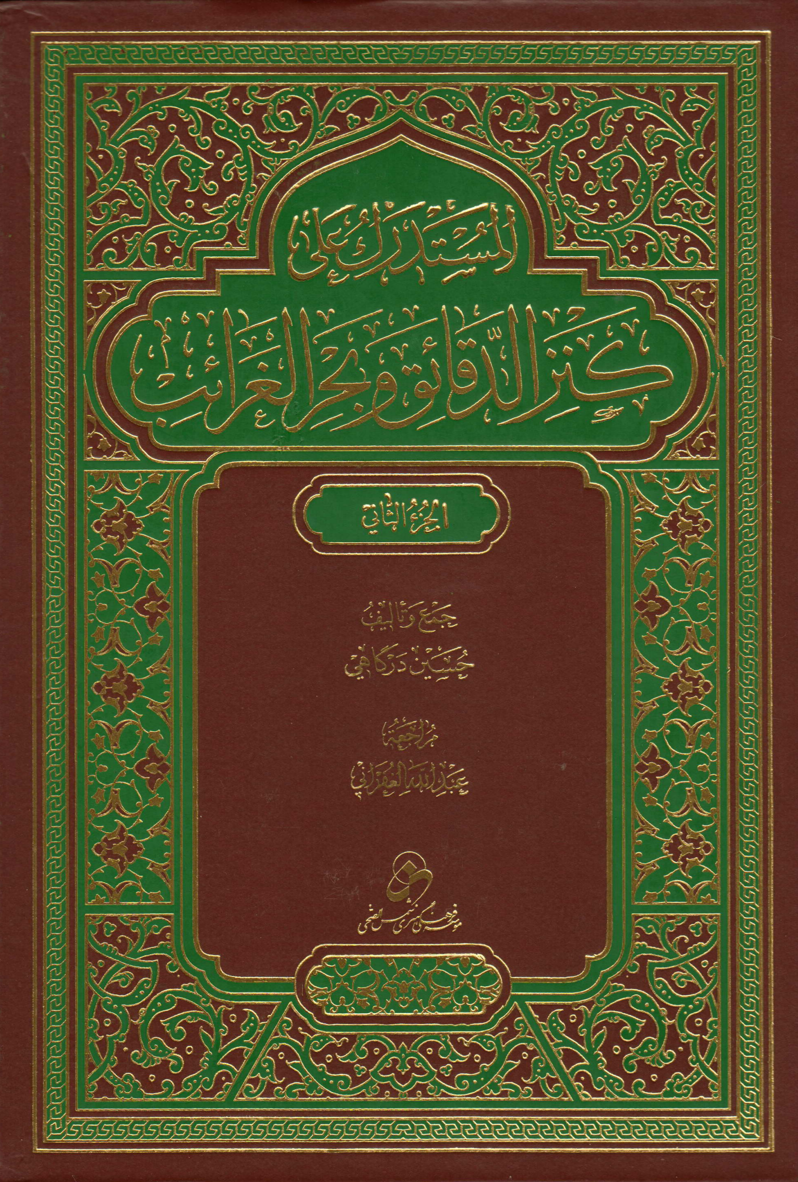


المستدرك على
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الجزء الثاني
جمع وتأليف
حسين درگاهي
مراجعة
عبد الله الغفراني
مؤسسه فرهنگی نشر شمس الضحی

المستدرك على كنز الدقائق وبحر الغرائب

الجزء الثاني

جمع وتأليف

حسين درگاهي

مراجعة

عبد الله الغفراني



سرشناسه : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ -
عنوان و پدیدآور : المستدرک علی کنز الدقائق و بحر الغرائب/ جمع و تألیف حسین درگاهی؛ مراجعة عبدالله الغفرانی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری : ۳ ج.
شابک : (ج۲)؛ ISBN 978 - 964 8767 - 23 - 0
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 21 - 6
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت : کتاب حاضر مستدرک "کنز الدقائق و بحرالغرائب" نوشته محمد بن محمد رضا قمی مشهدی می‌باشد.
موضوع : قمی مشهدی، محمد بن محمدرضا، قرن ۱۲ ق. کنزالدقائق و بحرالغرائب -- فهرست ها.
موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : غفرانی، عبدالله
رده بندی کنگره : BP ۹۷ / ۳ / ۸ ق ۹۰۱۴ ک ۱۳۸۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۵۸

▼

المستدرک علی کنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثاني

جمع و تألیف: حسین درگاهي

مراجعة: عبدالله الغفراني

منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ

الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۸ هـ.ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدَورة فی ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابك (ردمك): الجزء الثاني: ۰ ـ ۲۳ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

شابك (ردمك) الدَورة في ۳ مجلداً: ۶ ـ ۲۱ ـ ۸۷۶۷ ـ ۹۶۴ ـ ۹۷۸

صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ ـ ۱۹۳۹۵

انتشارات شمس الضحی

مراکز التوزیع:

۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فکس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)

۱) قم، شارع صفائیه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دلیل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱

۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دلیل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱

۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حدیقة النادري، زقاق خوراکیان، بنایة گنجینه کتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دلیل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم
يا علي يا فاطمة
شبكة الفكر
alfeker.net

تفسير سورة التوبة

فضلها

في كتاب خواص القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة بريئاً من النفاق. ومن كتبها وجعلها في عمامته، أو قلنسوته، أمن اللصوص في كلّ مكان، وإذا هم رأوه انحرفوا عنه، ولو احترقت محلّته بأسرها لم تصل النار إلى منزله، ولم تقربه أبداً ما دامت عنده مكتوبة[1].

تفسير الآيات ١ـ٣

العيّاشيّ: عن حنش، عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ حين بعثه ببراءة قال: يا نبيّ الله، إنّي لست بلسن، ولا بخطيب، قال: ما بُدّ أن أذهب بها أو تذهب بها أنت. قال: فإن كان لا بدّ فسأذهب أنا. قال: فانطلقْ فإنّ الله يثبّت لسانك، ويهدي قلبك. ثمّ وضع يده على فمه، وقال: انطلقْ فاقرأها على الناس. وقال: الناس سيتقاضون إليك، فإذا أتاك الخصمان فلا تقض لواحدٍ حتّى تسمع الآخر فإنّه أجدر أن تعلم الحقّ[2].

عن حكيم بن جبير: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: والله إنّ لعليّ عليه السلام لأسماء في القرآن ما يعرفها الناس. قال: قلت: وأيّ شيء تقول جعلت فداك؟ فقال لي: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**﴾ قال: فبعث رسول الله ﷺ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وكان هو والله المؤذّن، فأذّن بأذان الله ورسوله يوم الحجّ الأكبر، من المواقف كلّها،

---

١. خواصّ القرآن: ٢.

٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٨١ح٩، مسند ابن حنبل ١: ١٥٠، شواهد التنزيل ١: ٢٣٧ ح٣١٩.

فكان ما نادى به أن لا يطوف بعد هذا العام عريان، ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك[١].

وفي رواية ابن أذينة: عن زرارة عنه عليه السلام قال: الحجّ الأكبر الوقوف بعرفة وبجمع ورمي الجمار بمنى، والحجّ الأصغر العمرة[٢].

ابن شهر آشوب: الاستنابة والولاية من رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام في أداء سورة براءة، وعزل به أبا بكر بإجماع المفسّرين ونقلة الأخبار.

رواه الطبريّ والبلاذريّ، والترمذيّ، والواقديّ، والشعبيّ، والسدّيّ، والثعلبيّ، والواحديّ، والقرطبيّ، والقشيريّ والسمعانيّ، وأحمد بن حنبل، وابن بطّة، ومحمّد بن إسحاق، وأبو يعلى الموصليّ، والأعمش، وسماك بن حرب، في كتبهم، عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نفيع، وابن عمر، وابن عبّاس واللفظ له أنّه لمّا نزل: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ إلى تسع آيات، أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى مكّة لأدائها، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: إنّه لا يؤدّيها إلّا أنت أو رجل منك. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر وخذ براءة من يده. قال: ولمّا رجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله جزع، وقال: يا رسول الله، إنّك أهّلتني لأمرٍ طالت الأعناق فيه، فلمّا توجّهت له رددتني عنه! فقال صلى الله عليه وآله: الأمين هبط إليّ عن الله تعالى أنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، وعليّ منّي، ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ[٣].

وقال السدّيّ وأبو مالك، وابن عبّاس، وزين العابدين: الأذان عليّ بن أبي طالب الذي نادى به[٤].

وعنه: وفي حديث عن الباقر عليه السلام قال: قام خداش وسعيد أخو عمرو بن عبد ود، فقالا: وما يسيّرنا على أربعة أشهر، بل برئنا منك ومن ابن عمّك، وليس بيننا وبين ابن عمّك إلّا السيف والرمح، وإن شئت بدأنا بك. فقال عليّ عليه السلام: هلمّوا، ثمّ قال: ﴿**وَاعْلَمُوا**

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٨١ ح١٢.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٨٣ ح١٨.
٣. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٢٦.
٤. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٢٧.

أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلى مُدَّتِهِمْ﴾[١].

تفسير الآية ٥

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً، ومن جزع جزع قليلاً. ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق ـ إلى أن قال عليه السلام ـ: فأباح الله عزّ وجلّ له قتال المشركين، فأنزل تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٢] فقتلهم الله على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة؛ فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ الله له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة[٣].

وعنه: بإسناده عن المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل رجل أبي عليه السلام عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكان السائل من محبّينا. فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف ـ وذكر الأسياف، فقال فيها: ـ وأمّا السيوف الثلاثة المشهورة، فسيفٌ على مشركي العرب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا﴾ يعني آمنوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٤] فهؤلاء لا يقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام، وأموالهم وذراريهم سبيٌ ـ على ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فإنّه سبى وعفا وقبل الفداء ...[٥].

---

١. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٢٧.

٢. البقرة: ١٩١، النساء: ٩١.

٣. الكافي ٢: ٧١ ح٣.

٤. التوبة: ١١.

٥. الكافي ٥: ١٠ ح٢.

تفسير الآية ٦

ابن شهر آشوب: عن تفسير القشيريّ: إنّ رجلاً قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: فمن أراد منّا أن يلقى رسول الله في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة، فليس له عهد؟ قال عليّ عليه السلام: بلى، إنّ الله تعالى قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ الآية[1].

تفسير الآية ١٦

عليّ بن إبراهيم: أي لمّا يَرَ، فأقام العِلمَ مَقام الرؤية، لأنّه قد علم قبل أن يعملوا[2].

العيّاشيّ: عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: بايعني يا رسول الله. قال: على أن تقتل أباك؟ قال: فقبض الرجل يده، ثمّ قال: بايعني يا رسول الله. قال: على أن تقتل أباك؟ فقال الرجل: نعم، على أن أقتل أبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن لم تتّخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجةً، إنّا لا نأمرك أن تقتل والديك، ولكن نأمرك أن تكرمهما[3].

تفسير الآيتين ١٧ و ١٨

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿مَاكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾ أي: لا يعمروا، وليس لهم أن يقيموا وقد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله منه. ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ الآية، وهي محكمة[4].

تفسير الآية ٢٦

محمّد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ، عن أبان، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين[5].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن

---

١. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٢٧.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٨٢.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٨٨ ح ٣١.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٨٢.
٥. الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٦.

العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السكينة الإيمان[١].

ابن طاووس في طرائفه قال: ومن طريف الروايات ما ذكره أبو هاشم بن الصبّاغ في كتاب (النور والبرهان) يرفعه إلى محمّد بن إسحاق قال: قال حسّان: قدمت مكّة معتمراً وأُناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله ـ فقال ما هذا لفظه ـ فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقام على فراشه، وخشي من أبي بكر أن يدلّهم عليه، فأخذه معه ومضى إلى الغار[٢].

تفسير الآية ٢٨

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن بقيت لأُخرجنّ المشركين من جزيرة العرب[٣].

دعائم الإسلام: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: لتمنعنّ مساجدكم يهودكم ونصاراكم وصِبيانكم ومجانينكم أو ليمسخنّكم الله قردةً وخنازير ركّعاً وسجّداً، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾[٤].

تفسير الآية ٢٩

محمّد بن يعقوب: عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: سألته عن أهل الذمّة، ماذا عليهم ممّا يحقنون به دماءهم وأموالهم؟ قال: الخراج، فإن أُخذ من رؤوسهم الجزية فلا سبيل على أرضهم، وإن أُخذ من أرضهم فلا سبيل على رؤوسهم[٥].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صدقات أهل الذمّة، وما يؤخذ منهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم. قال: عليهم الجزية في أموالهم، تؤخذ منهم من

---

١. الكافي ٢: ١٢ ح٣.
٢. الطرائف: ٤١٠.
٣. الدرّ المنثور ٤: ١٦٦.
٤. دعائم الإسلام ١: ١٤٩.
٥. الكافي ٣: ٥٦٧ ح٢.

ثمن لحم الخنزير أو الخمر، وكلّما أخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم، وثمنه للمسلمين حلال[١].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أرض الجزية لا ترفع عنها الجزية، وإنّما الجزية عطاء المهاجرين والأنصار، والصدقة لأهلها الذين سمّى الله في كتابه، وليس لهم من الجزية شيء. ثمّ قال: ما أوسع العدل! ثمّ قال: إنّ الناس ليستغنون إذا عدل بينهم، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها بإذن الله تعالى[٢].

العيّاشيّ: عن عبد الملك بن عتبة الهاشميّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفي المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضالّ متكلّف. قاله لعمرو بن عبيد حيث سأله ان يبايع محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن[٣].

تفسير الآية ٣٣

عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت في القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله وهو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله[٤].

تفسير الآيتين ٣٤ و٣٥

الشيخ الطوسيّ: بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مانع الزكاة يجرّ قصبه في النار، يعني أمعاءه في النار[٥].

وعنه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه أبي جعفر عليه السلام أنّه سُئل عن الدنانير والدراهم، وما على الناس فيها؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هي خواتيم الله في أرضه، جعلها الله مصلحةً لخلقه، وبها تستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحقّ الله

---

١. الكافي ٣: ٥٦٨ ح٥.
٢. الكافي ٣: ٥٦٨ ح٦.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٩٠ ح٤٠.
٤. تفسير القمّي ١: ٢٨٨.
٥. الأمالي ٢: ١٣٣.

تعالى فيها، وأدّى زكاتها، فذاك الذي طابت وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها، ولم يؤدّ حقّ الله فيها، واتّخذ منها الأبنية، فذاك الذي حقّ عليه وعيد الله عزّ وجلّ في كتابه، يقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[١].

تفسير الآية ٣٨

قال عليّ عليه السلام: انفروا ـ رحمكم الله ـ إلى قتال عدوّكم، ولا تثّاقلوا إلى الأرض فتقرّوا بالخسف، وتبوءوا بالذلّ ويكون نصيبكم الأخسّ، وإنّ أخا الحرب الأرِق، ومن نام لم يُنَمْ عنه[٢].

تفسير الآيتين ٤٠ و٤١

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة، وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائةً من الإبل، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب، فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ اكفني شرّ سراقة بما شئت، فساخت قوائم فرسه فثنى رجله، ثمّ اشتدّ، فقال: يا محمّد، إنّي قد علمت أنّ الذي أصاب قوائم فرسي إنّما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم منّي خيرٌ لم يصبكم منّي شرّ. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه، فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله فتأخذ الأرض قوائم فرسه، فلمّا أطلقه في الثالثة، قال: يا محمّد، هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، فإن احتجت إلى ظهر أو لبنٍ فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأرُدّ عنك الطلب، فقال: لا حاجة لنا فيما عندك[٣].

ذكر الطبرسيّ في إعلام الورى في حديث سراقة بن جعشم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

---

١. الأمالي ٢: ١٣٣.
٢. نهج البلاغة: ٦٠٤ رقم ٣٠٠.
٣. الكافي ٨: ٢٦٢ ح٣٧٨.

الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار، ويتفاوضونه في الديار، أنّه تبعه وهو متوجّهٌ إلى المدينة فساخت قوائم فرسه حتّى تغيّبت بأجمعها في الأرض وهو بموضع جدب، وقاع صفصف، فعلم أنّ الذي أصابه أمرٌ سماويّ، فنادى: يا محمّد، أُدع ربّك يطلق لي فرسي، وذمّة الله عليّ أن لا أدلّ عليك أحداً. فدعا له فوثب جواده كأنّه أفلت من أُنشوطةٍ، وكان رجلاً داهية، وعلم بما رأى أنّه سيكون له نبأ، فقال: أُكتب لي أماناً، فكتب له وانصرف.

قال محمّد بن إسحاق: إنّ أبا جهل قال في أمر سراقة أبياتاً، فأجابه سراقة:

أبا حكم واللّات لو كنت شاهداً — لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بأنّ محمّداً — نبيٌّ ببرهان فمن ذا يكاتمه

عليك بكفّ الناس عنه فإنّني — أرى أمره يوماً ستبدو معالمه[1]

السيّد الرضي في الخصائص: بإسنادٍ مرفوع قال: قال ابن الكوّاء لأمير المؤمنين عليه السلام: أين كنت حيث ذكر الله تعالى نبيّه وأبا بكر، فقال: ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحك يابن الكوّاء، كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طرح عليّ ريطته، فأقبلت قريش مع كلّ رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله حيث خرج، فأقبلوا عليّ يضربونني بما في أيديهم حتّى تنفّط جلدي وصار مثل البيض، ثمّ انطلقوا بي يريدون قتلي، فقال بعضهم: لا تقتلوه الليلة، ولكن أخّروه واطلبوا محمّداً.

قال: فأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت، واستوثقوا منّي ومن الباب بقفل، فبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتاً من جانب البيت، يقول: يا عليّ، فسكن الوجع الذي كنت أجده، وذهب الورم الذي كان في جسدي، ثمّ سمعت صوتاً آخر يقول: يا عليّ، فإذا الحديد الذي في رجلي قد تقطّع، ثمّ سمعت صوتاً آخر يقول: يا عليّ، فإذا الباب قد

---

١. إعلام الورى: ٢٤.

تساقط ما عليه وفُتح، فقمت وخرجت، وقد كانوا جاءوا بعجوزٍ كمهاء لا تبصر ولا تنام، تحرس الباب، فخرجت عليها وهي لا تعقل[١].

وروى صاحب كتاب سير الصحابة قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن موسى الهمدانيّ، عن محمّد بن عليّ الطالقانيّ، عن جعفر الكنانيّ، عن أبان بن تغلب قال: قلت لسيّدي جعفر الصادق عليه السلام: جعلت فداك، هل في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أنكر على أبي بكر؟

قال: نعم ـ يا أبان ـ الذي أنكر على الأوّل اثنا عشر رجلاً: ستّة من المهاجرين، وستّة من الأنصار، وهم: خالد بن سعيد بن العاص الأمويّ، وسلمان الفارسيّ، وأبو ذرّ الغفاريّ، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وبريدة الأسلميّ. ومن الأنصار: قيس بن سعد بن عبادة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيّوب الأنصاريّ ـ وساق الحديث ـ وإنّهم استأذنوا أمير المؤمنين عليه السلام في إقامة الحجّة على أبي بكر، وأنّ الحقّ لعليٍّ دونه، فاحتجّ كلّ واحد منهم على أبي بكر ممّا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في إقامة عليّ عليه السلام خليفةً من بعده صلى الله عليه وآله.

وبعد احتجاج الإثني عشر عليه، قال أبو بكر: لست بخيّركم. فقالوا له: إن كنت صادقاً فانزل عن المنبر، ولا تعد. فنزل، فقال عمر بن الخطّاب: والله ما أقلناك ولا استقلناك. ثمّ أخذ عمر بن الخطّاب بيد أبي بكر وانطلق به والناس قد ثاروا عليهم، فجاءوا إلى منزل أبي بكر.

هذا ما جرى لهم من الأُمور حيث صعد أبو بكر المنبر، ومكث أبو بكر في منزله ثلاثة أيّام لم يظهر إلى الناس، فلمّا كان في اليوم الرابع دخل عليه عمر، وقال: ما الذي يُقعدك؟ إنّ أصلع قريش قد طمع فيها! فقال أبو بكر: إليك عنّي ـ يا عمر ـ إنّي لفي شغل

---

١. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٨.

عنها، أما رأيت ما فعل بي الناس. فدخل عليه عثمان بن عفّان في ألف رجل، وقال: ما يقعدكم عنها، والله لقد طمعت فيها بنو هاشم! وجاء معاذ بن جبل في ألف رجل، وقال: ما يقعدكم عنها، وقد طمع أصلع قريش فيها؟ وجاء سالم مولى حذيفة في ألف رجل، وما زالوا يجتمعون حتّى صاروا في أربعة آلاف رجل، وجاءوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر حتّى توسّطوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام في نفرٍ من أصحابه، فقال عمر: يا أصحاب عليّ، لئن تكلّم اليوم أحدٌ منكم ما تكلّم به بالأمس لنأخذنّ ما فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص الأمويّ، فقال: يابن الخطّاب، أبأسيافكم تهدّدوننا، وأسيافنا أحدُّ منها، ومنها ذو الفقار؟! وبجمعكم تفزعونا، وبقتلنا ـ والله ـ مدحنا وذمّكم، وفينا من هو أكبر منكم: حجّة الله، ووصيّ رسول الله؟! ولولا أنّي أُمرت بطاعة إمامي لشهرت سيفي وجاهدتكم في سبيل الله، وقد قال الله تعالى: ﴿كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: شكر الله مقامك.

ثمّ قال سلمان: الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بينا أخي وابن عمّي في مسجدي وهو في جماعة من أصحابه إذ نكبت عنهم جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه، ولست أشكّ أنّكم هم. فهمّ به عمر بن الخطّاب، فنهض عليّ عليه السلام فتناول أثياب عمر بن الخطّاب وخناقه، وجلد به الأرض، ووضع رجله على صدره، وقال: يابن صهّاك، لولا كتابٌ من الله سبق، وعهدٌ من رسول الله، لأهرقت دمك، أنت أقلّ صبراً وأضعف ناصراً.

ثمّ أقبل على أصحابه، وقال: انصرفوا ـ يرحمكم الله ـ فوالله إن رفع أحدهم عليكم سيفاً أو طرفاً لأُلحقنّ آخرهم بأوّلهم. فنكّسوا رؤوسهم جميعاً، ثمّ قال: والله لأدخلنّ

---

١. البقرة: ٢٤٩.

هذا المسجد كما دخل أخواي موسى وهارون، إذ قال له قومه: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1] والله لا أدخلنّه إلّا لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضيّة أقضيها، فإنّه لا يجوز لحجّة الله ووصيّ رسول الله ﷺ أن يترك من يسترشده. ثمّ رفع رجله عن صدر عمر وركله، وقال له: اذهب، فإنّ لله فيك أمراً هو بالغه.

قال أبان: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: فما دخله إلّا كما قال عليه السلام، ثمّ خرج وأصحابه ودخل أبو بكر وجمعه، ثمّ ارتقى المنبر دون مقام رسول الله ﷺ بدرجة، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ ﷺ، فقال في الجماعة رجل: كيف يصلّي عليه وقد خالف أمره الذي جاء من الله تعالى! ثمّ بدأ أبو بكر بنفسه، فساعة ما ذكر نفسه انتقض عليه عقبه الذي لدغه فيه الحريش، فقصّر قامته، وأسبل ثوبه على عقبه، وأوجز في كلامه، ونزل عن المنبر، وأسرع إلى منزله يستقيم حاله، فتبعه أبو ذرّ مسرعاً، فلمّا دخل أبو بكر منزله هجم عليه، ودخل خلفه، ثمّ قال له: يا أبا بكر، بالله عليك هل انتقض عليك عقبك الذي ضربك فيه الحريش في الغار، وقال لك رسول الله ﷺ: ويلك، لا تحزن. فقلت: أخاف الموت؟ فقال: لا تموت، إنّما ينتقض عليك ساعة تنقض عهدي وتظلم وصيّي؟

فقال له أبو بكر: من أين لك ذلك، وما كنت معنا في الغار؟ فقال: إنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: اذهب فانظر إلى أبي بكر، فإنّه يبلغ إلى داره فينتقض عليه عقبه الذي لدغه فيه الحريش. فأتيتك كما أخبرني المظلوم الصادق، ثمّ دخل عمر وخرج أبو ذرّ مسرعاً[2].

ابن طاووس في طرائفه قال: ومن طريق العامّة ما ذكره أبو هاشم بن الصبّاغ في كتاب (النور والبرهان) يرفعه إلى محمّد بن إسحاق قال: قال حسّان: قدمت مكّة معتمراً وأُناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله ـ فقال ما هذا لفظه ـ فأمر رسول الله ﷺ

---

١. المائدة: ٢٤.

٢. الاحتجاج: ١٨٦.

عليّاً عليه السلام فنام على فراشه، وخشي من أبي بكر أن يدلّهم عليه، فأخذه معه ومضى إلى الغار[1].

المفيد: عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عمرو بن سعيد الثقفيّ، عن يحيى بن الحسن بن فرات، عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود المنذر بن الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا صعد رسول الله صلى الله عليه وآله الغار طلبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخشي أن يغتاله المشركون، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله على حراء وعليّ عليه السلام بثبير، فبصر به النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما لك، يا عليّ؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، خشيت أن يغتالك المشركون، فطلبتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ناولني يدك، يا عليّ. فرجف الجبل حتّى تخطى برجله إلى الجبل الآخر، ثمّ رجع الجبل إلى قراره[2].

روى الحسين بن حمدان الخصيبيّ، بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لمّا لقّنه جابر ابن عبد الله الأنصاريّ رسالة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابنه الباقر عليه السلام، قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا جابر، أكنت شاهداً حديث جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغار؟ قال جابر: لا، يابن رسول الله. قال: إذن أُحدّثك يا جابر؟ قال: حدّثني جُعلت فداك، فقد سمعته من جدّك صلى الله عليه وآله. فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هرب إلى الغار من مشركي قريش حيث كبسوا داره لقتله، وقالوا: اقصدوا فراشه حتّى نقتله فيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا أخي، إنّ مشركي قريش يكبسوني في هذه الليلة، ويقصدونى فراشي، فما أنت صانعٌ يا عليّ؟ قال له أمير المؤمنين: أنا - يا رسول الله - أضطجع في فراشك، وتكون خديجة في موضع من الدار، واخرج واستصحب الله حيث تأمن على نفسك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فديتك - يا أبا الحسن - أخرجْ لي ناقتي العضباء حتّى أركبها وأخرج إلى الله هارباً من مشركي قريش، وافعل بنفسك ما تشاء، والله خليفتي عليك وعلى خديجة.

---

١. الطرائف: ٤١٠.
٢. الاختصاص: ٣٢٤.

فخرج رسول الله ﷺ وركب الناقة وسار، وتلقّاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، إنّ الله أمرني أن أصحبك في مسيرك وفي الغار الذي تدخله وأرجع معك إلى المدينة إلى أن تنيخ ناقتك بباب أبي أيّوب الأنصاريّ. فسار ﷺ فتلقّاه أبو بكر، فقال له: يا رسول الله، أصحبك؟ فقال: ويحك ـ يا أبا بكر ـ ما أُريد أن يشعر بي أحد، فقال: فأخشى ـ يا رسول الله ـ أن يستحلفني المشركون على لقائي إيّاك، ولا أجد بُدّاً من صدقهم. فقال له ﷺ: ويحك ـ يا أبا بكر ـ أو كنت فاعلاً ذلك؟ فقال: إي والله، لئلّا أُقتل، أو أحلف فأحنث. فقال ﷺ: ويحك ـ يا أبا بكر ـ فما صحبتك إيّاك بنافعتك. فقال له أبو بكر: ولكنّك تستغشّني وتخشى أن أُنذر بك المشركين. فقال له عليه السلام: سِرْ إذا شئت. فتلقّاه الغار، فنزل عن ناقته العضباء وأبركها بباب الغار، ودخل ومعه جبرئيل وأبو بكر.

وقامت خديجة في جانب الدار باكيةً على رسول الله ﷺ، واضطجع أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ ليفيده بنفسه، ووافى المشركون الدار ليلاً فتسوّروا عليها ودخلوا، وقصدوا إلى فراش رسول الله ﷺ، فوجدوا أمير المؤمنين عليه السلام مضطجعاً فيه، فضربوا بأيديهم إليه، وقالوا: يابن أبي كبشة، لم ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا خدمةُ الجانّ لك، اليوم نَسقي أسلحتنا من دمك.

فنفض أمير المؤمنين أيديهم عنه، فكأنّهم لم يصلوا إليه، وجلس في الفراش، وقال: ما بالكم ـ يا مشركي قريش ـ أنا عليّ بن أبي طالب! قالوا له: وأين محمّد يا عليّ؟ قال: حيث يشاء الله. قالوا: ومن في الدار؟ قال: خديجة. قالوا: الحبيبة الكريمة لولا تبعُّلها بمحمّد. يا عليّ، حقّ اللّات والعزّى لولا حرمة أبيك أبي طالب وعظم محلّه في قريش لأعملنا أسيافنا فيك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا مشركي قريش، أعجبتكم كثرتكم، وفالق الحبّ وبارئ النسمة ما يكون إلّا ما يريد الله، ولو شئت أن أفني جمعكم، كنتم أهون عليّ من فراش السراج. فلا شيء أضعف منه. فتضاحك القوم المشركون، وقال بعضهم لبعض: خلّوا عليّاً لحرمة أبيه واقصدوا الطلب لمحمّد.

ورسول الله ﷺ في ألغار، وجبرئيل عليه السلام وأبو بكر معه، فحزن رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام وخديجة، فقال جبرئيل عليه السلام: لا تحزن إنّ الله معنا. ثمّ كُشف له فرأى عليّاً وخديجة عليهما السلام ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومن معه تعوم في البحر، فأنزل الله سكينته على رسوله، وهو الأمان ممّا خشيه على عليّ وخديجة، فأنزل الله الآية ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ يريد جبرئيل عليه السلام ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ على رسولِهِ﴾ الآية. ولو كان الذي حزن أبو بكر لكان أحقّ بالأمان من رسول الله ﷺ، لو لم يحزن.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: يا أبا بكر، إنّي أرى عليّاً وخديجة، ومشركي قريش وخطابهم وسفينة جعفر بن أبي طالب ومن معه تعوم في البحر، وأرى الرهط من الأنصار مجلبين في المدينة.

فقال أبو بكر: وتراهم ـ يا رسول الله ـ في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، وأنت في الغار وفي هذه الظلمة، وما بينهم وبينك من بعد المدينة عن مكّة ؟!

فقال رسول الله ﷺ: إنّي أُريك ـ يا أبا بكر ـ حتّى تُصدّقَن. ومسح يده على بصره، فقال: انظر ـ يا أبا بكر ـ إلى مشركي قريش، وإلى أخي على الفراش وخطابه لهم، وخديجة في جانب الدار، وانظر إلى سفينة جعفر تعوم في البحر. فنظر أبو بكر إلى الكلّ، ففزع ورعب، وقال: يا رسول الله، لا طاقة لي بالنظر إلى ما رأيته، فردّ عليّ غطائي، فمسح على بصره فحجب عمّا أراه رسول الله.

وقصد المشركون في الطلب ليقفوا أثر رسول الله ﷺ حتّى جاءوا إلى باب الغار، وحجب الله عنهم الناقة ولم يروها، وقالوا: هذا أثر ناقة محمّد ومبركها في باب الغار. فدخلوا فوجدوا على باب الغار نسجاً قد أظلّه، فقالوا: ويحكم ما ترون إلى نسج هذه العنكبوت على باب الغار،، فكيف دخله محمّد ؟! فصدّهم الله عنه ورجعوا. وخرج رسول الله ﷺ من الغار وهاجر إلى المدينة، وخرج أبوبكر فحدّث المشركين بخبره مع رسول الله ﷺ وقال لهم: لا طاقة لكم بسحر محمّد. وقصص يطول شرحها.

قال جابر: هكذا والله ـ يابن رسول الله ـ حدّثني جدّك رسول الله ﷺ ما زاد ولا نقص حرفاً واحداً[١].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن أحمد، عن ابن فضّال، عن الرضا عليه السلام: فأنزل الله سكينته على رسوله وأيّده بجنودٍ لم تروها. قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرؤها، وهكذا تنزيلها[٢].

تفسير الآيات ٥٨ ـ ٦٠

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العبّاس، عن عليّ بن الحسن، عن سعيد، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عن الزكاة لمن يصلح أن يأخذها؟ قال: هي تحلّ للذين وصف الله تعالى في كتابه: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ**﴾ وقد تحلّ الزكاة لصاحب السبع مائة، وتحرم على صاحب خمسين درهماً. فقلت له: كيف يكون هذا؟ فقال: إذا كان صاحب السبع مائة له عيالٌ كثيرة، فلو قسّمها بينهم لم تكفهم، فليعفّ عنها نفسه، وليأخذها لعياله. وأمّا صاحب الخمسين فإنّها تحرم عليه إذا كان وحده، وهو محترفٌ يعمل بها، وهو يصيب منها ما يكفيه إن شاء الله.

قال: وسألته عن الزكاة، هل تصلح لصاحب الدار والخادم؟ فقال: نعم إلّا أن تكون داره دار غلّة، فيخرج له من غلّتها دراهم تكفيه لنفسه وعياله، وإن لم تكن الغلّه تكفيه لنفسه وعياله في طعامهم وكسوتهم وحاجتهم في غير إسراف، فقد حلّت له الزكاة، وإن كان غلّتها تكفيهم فلا[٣].

تفسير الآية ٦١

ابن الفارسيّ: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: حجّ رسول الله ﷺ ـ وذكر خطبة رسول الله ﷺ يوم الغدير التي تضمّنت نصب عليّ عليه السلام إماماً للناس ـ قال ﷺ في خطبته:

---

١. الهداية الكبرى: ٨٢.
٢. الكافي ٨: ٣٧٨ ح ٥٧١.
٣. التهذيب ٤: ٤٨ ح١٢٧.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية. معاشر الناس، ما قصّرتُ عن تبليغ ما أنزله، وأنا مبيّنٌ سبب هذه الآية، إنّ جبرئيل عليه‌السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً، يأمرني عن السلام ربّي، وهو السلام، أن أقوم في هذاالمشهد، وأُعلم كلّ أبيض وأحمر وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي، وهو الإمام بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وليّكم بعد الله ورسوله. وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[1] وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال.

وسألت جبرئيل عليه‌السلام أن يستعفي لي من تبليغ ذلك إليكم، لعلمي بقلّة المتقين، وكثرة المنافقين، وإدغال الآثمين، وختل المستهزئين الذين وصفهم الله في كتابه بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم، لكثرة أذاهم غير مرّةٍ حتّى سمّوني أُذناً، وزعموا أنّه لكثرة ملازمتي إيّاه وإقبالي عليه حتّى أنزل الله في ذلك: ﴿ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ فقال: ﴿ قُلْ أُذُنُ ﴾ على الذين تزعمون أنه أذن ﴿ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية، ولو شئتُ أن أُسمّي القائلين بأسمائهم، لسمّيت وأومأتُ إليهم بأعيانهم، ولو شئت أن أدلّ عليهم لدللتُ، ولكنّي في أمرهم قد تكرّمت، وكلُّ ذلك لا يرضي الله منّي إلّا أن أُبلِّغَ ما أنزل إليّ، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ في عليّ ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[2].[3]

تفسير الآية ٦٢

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ أنّها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنّهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون، فقال الله: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[4].

---

١. المائدة: ٥٥.

٢. المائدة: ٦٧.

٣. روضة الواعظين: ١٠٤.

٤. تفسير القمّي ١: ٢٩٩.

تفسير الآيات ٦٤ـ٦٦

الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: لقد رامتِ الفجرة الكفرة ليلةَ العقبة قتلَ رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، ورام مَن بقي من مردة المنافقين بالمدينةِ قتلَ عليّ بن أبي طالب فما قدروا على مغالبة ربّهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام لِمَا فخّمَ من أمره وعظّم من شأنه.

من ذلك أنّه لمّا خرج من المدينة ـ وقد كان خلّفه عليها ـ قال له: إنّ جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يَقرأُ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد إمّا أن تخرج أَنتَ ويقيم عليّ، أو تقيم أنت ويخرج عليّ، لابدّ من ذلك، فإنّ عليّاً قد ندبته لإحدى اثنتين، لا يعلم أحدٌ كُنْهَ جلالِ من أطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري. فلمّا خلّفه أكثرَ المنافقون الطعن فيه فقالوا: ملّه وسئمه وكره صحبته، فتبعه عليّ عليه السلام حتّى لحقه وقد وجد بما قالوا فيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك عن مركزك؟ قال: بلغني عن الناس كذا وكذا، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلةهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟! فانصرف عليّ إلى موضعه، فدبّروا عليه أن يقتلوه، وتقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرةً طويلةً قدر خمسين ذراعاً، ثمّ غَطّوها بحُصُرٍ ثَمّ رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب بقدر ما غطّوا وجوه الحُصُر، وكان ذلك على طريق عليّ الذي لابدّ له من عبوره ليقع هو ودابّته في الحفيرة التي عمّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرضٌ ذاتُ أحجار، ودبّروا على أنّه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتّى يقتلوه.

فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قرب المكان لوى فرسُهُ عُنُقَهُ وأطال الله جحفلته فبلغت أُذنه، وقال: يا أميرالمؤمنين قد حُفِر هاهنا ودُبّر عليك الحتف ـ وأنت أعلم ـ لا تمرّ فيه. فقال له عليّ عليه السلام: جزاك الله من ناصحٍ خيراً كما أنذرتني، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخلّيك من صُنعِهِ الجميل.

وسار حتّى شارف المكان، فتوقّف الفرس خوفاً من المرور على المكان، فقال

عليٌّ عليه السلام: سر بإذن الله تعالى سالماً سويّاً عجيباً شأنك، بديعاً أمرك، فتبادرت الدابّة وإذا ربّك عزّ وجلّ قد مَتَّنَ الأرض وصلَّبها ولأم حفرها وجعلها كسائر الأرض، فلمّا جاوزها عليّ عليه السلام لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أُذنه، ثمّ قال: ما أكرمَكَ على ربّ العالمين، جوَّزك على هذا المكان الخاوي! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني، ثمّ قلّبَ وجهَ الدابّة إلى ما يلي كفلها ـ والقومُ معه، بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه ـ وقال: اكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا عنه فإذا هو خاوٍ ولا يسير عليه أحدٌ إلّا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع والتعجُّب ممّا رأوا.

فقال عليّ عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لا ندري. قال عليه السلام: لكنَّ فرسي هذا يدري، يا أيّها الفرس كيف هذا ومن دبّره؟ فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزّ وجلّ يُبرِمُ ما يروم جُهّالُ الخلقِ نقضَهُ أو كانَ ينقُضُ ما يرومُ جهّالُ الخَلقِ إبرامَهُ، فاللهُ هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعَلَ هذا يا أميرَ المؤمنين فلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطأةٍ من أربعة وعشرين هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه.

ثمّ دبّروا ـ هُمْ ـ على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عزّ وجلّ من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله، ووليُّ الله لا يغلبه الكافرون. فأشار بعضُ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتِبَ رسول الله بذلك ويبعث رسولاً مسرعاً، فقال أمير المؤمنين: إنّ رسولَ الله ـ يعني جبرئيل عليه السلام ـ إلى محمّد رسول الله وكاتبه إليه أسبق، فلا يهمّنّكم هذا. فلمّا قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة، ثمّ جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني: أنّ عليّاً دُبِّر عليه كذا وكذا، فدفعهم الله عزّ وجلّ عنه بألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا، وإنّه صلَّب الأرَضَ تحتَ حافر دابّته وأرجل أصحابه، ثمّ انقلب على ذلك الموضع عَلِيٌّ عليه السلام وكشف عنه فرأيتُ الحفيرة، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ لَأَمها كما كانت لكرامته عليه، وإنّه قيل له: كاتِبْ بهذا وأَرْسِل إلى رسول الله، فقال عليٌّ: رسولُ الله إلى

رسول اللهِ عليه الصلاه والسلام أسرع وكتابه إليه أسبق. ولم يُخبِرهُم رسول الله بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة: إنّ مَنْ مَعَ رسول الله سيكيدونه ويدفع الله عزّ وجلّ عنه.

فلمّا سمع الأربعة والعشرون أصحابُ العقبة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر عليّ عليه السلام، قال بعضهم لبعض: ما أمهرَ محمّداً بالمخرقة، وإنّ فيجاً أتاه مسرعاً أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه؟! إنّ عليّاً قُتِل بحيلة كذا، وهو الذي وَاطأْنا عليه أصحابنا، فهو الآن لمّا بلغه كتم الخبر وقلَبه إلى ضدّه، يريد أن يسكُنَ من معه لئلّا يمدّوا أيديهم عليه، وهيهات والله ما لبّثَ عليّاً بالمدينة إلّا حَتْفُهُ، ولا أخرج محمّداً إلى هاهنا إلّا حَتفه، وقد هلك عليّ، وهو هاهنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتّى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكنَ لقلبه إلينا، إلى أن يمضي فيه تدبيرنا، فحضروه وهنّؤوه على سلامة عليٍّ من الورطةِ التي رامها أعداؤه. ثمّ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن عليّ، أهو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل شُرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما، إنّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام قد نظّف قلبه من قذر الغشّ والدغل والغلّ ونجاسات الذنوب إلّا كان أطهرَ وأفضل من الملائكة، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلّا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم، أنّه لا يصير في الدنيا خلقٌ بعدهم إذا رُفِعوا عنها، ألا وهم ـ يعنون أنفسهم ـ أفضل منهم في الدين فضلاً، وأعلم بالله علماً. فأراد الله أن يعرّفهم أنّهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلّمه الأسماء كلّها، ثمّ عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن ينبّئهم بها وعرّفهم فضله في العلم عليهم، ثمّ أخرج من صلب آدم ذرّيّته، منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله، أفضلهم محمّد ثمّ آل محمّد، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمّد وخيار أُمّة محمّد، وعرّف الملائكةَ بذلك أنّهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حُمّلُوه من الأثقال، وقاسوا ما هم فيه من تعرّض أعوان الشياطين، ومجاهده النفوس، واحتمال أذى ثقل العيال، والاجتهاد في طلب الحلال، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء ـ من

لصوص مخوفين، ومن سلاطين جور قاهرين ـ وصعوبة المسالك في المضايق والمخاوف والأجزاع والجبال والتلال، لتحصيل أقوات الأنفس والعيال، من الطيّب الحلال.

عرّفهم الله عزّ وجلّ أنّ خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلّصون منها، ويحاربون الشياطين ويهزمونهم، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما رُكِّبَ فيهم من شهوة الفحولة وحبّ اللباس والطعام والعزّة والرئاسة والفخر والخيلاء، ومقاساة العنا والبلاء من إبليس لعنه الله وعفاريته وخواطرهم وإغوائهم واستهزائهم، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله، وسماع الملاهي، والشتم لأولياء الله، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم، والهرب من أعداء دينهم، والطلب لمن يأمّلون معاملته من مخالفيهم في دينهم.

قال الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل؛ لا شهوات الفحولة تزعجكم، ولا شهوة الطعام تحضركم، ولا الخوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخبُ في قلوبكم، ولا لإبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل على إغواء ملائكتي الَّذِين عصمتهم منه، يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسَلِمَ دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبّتي ما لم تحتملوه، واكتسب من القربات ما لم تكتسبوه. فلمّا عرّف اللهُ ملائكته فضلَ خيار أُمّة محمّد ﷺ وشيعة عليّ عليه السلام وخلفائه عليهم، واحتمالهم في جنب محبّة ربّهم ما لا تحتمله الملائكة، أبان في بني آدم الخيار المتّقين بالفضل عليهم. ثمّ قال: فلذلك فاسجدوا لآدم لِمَا كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين، ولم يكن سجودُهُم لآدم إنّما كان آدم قبلةً لهم يسجدون نحوه لله عزّ وجلّ، وكان بذلك معظّماً مبجّلاً له، ولا ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحدٍ من دون الله وأن يخضعَ له خضوعَهُ لله، ويعظّمه بالسجود له كتعظيمه لله، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ هكذا لغير الله لأمرتُ ضعفاءَ شيعتنا وسائرَ المكلّفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول‌الله ومحض وداد خير خلق الله عليّ بعد محمّد

رسول الله، واحتملَ المكارهَ والبلايا في التصريحِ بإظهار حقوق الله ولم ينكر على حقّ أرقبه عليه وقد كان جهله أو أغفله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: عصى اللهَ إبليسُ فهلك لمّا كانت معصيته بالكبر على آدم، وعصى اللهَ آدمُ بأكل الشجرة فسلِمَ ولم يهلك لمّا لم يقارِن بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبّر عليك فهلك، ولو تواضعَ لك بأمري وعظَّم عزّ جلالي لأفلحَ كلَّ الفلاح كما أفلحتَ، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمّد وآل محمّد تفلح كلّ الفلاح وتزول عنك وصمة الزلّة، فادعُني بمحمّد وآله الطيّبين لذلك، فدعا بهم فأفلح كلَّ الفلاح لمّا تمسّك بعروتنا أهل البيت.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أوّل نصف الليل الأخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لا يسبقنّ رسولَ الله أحدٌ إلى العقبة ولا يطأها حتّى يجاوزها رسول الله، ثمّ أمر حذيفة أن يقعد في أصلِ العقبة فينظر من يمرّ به ويخبر رسول الله ﷺ، وكان رسولُ اللهِ أَمرَهُ أن يستتر بحجر. فقال حذيفة: يا رسول الله، إنّي أتبيّن الشرّ في وجوه رؤساء عسكرك، وإنّي أخاف إن قعدتُ في أصلِ الجبل وجاء منهم من أخافُ أن يتقدّمك إلى هنا للتدبير عليك يحسُّ بي فيكشف عنّي فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتّهمني ويخافني فيقتلني.

فقال رسول الله ﷺ: إنّك إذا بلغتَ أصلَ العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة، وقل لها: «إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي حتّى أدخل جوفك، ثمّ يأمرك أن تثقب فيك ثقبة أبصر منها المارّين، ويدخل عليّ منها الرَّوح لئلّا أكون من الهالكين» فإنّها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله ربّ العالمين.

فأدّى حذيفة الرسالة، ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجّالتهم؛ يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه هاهنا كائناً ما كان فاقتلوه، لئلّا يخبروا محمّداً أنّهم قد رأونا هاهنا فينكص محمّدٌ ولا يصعد هذه العقبة

إلّا نهاراً فيبطل تدبيرنا عليه، وسمعها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحداً، وكان الله قد ستر حذيفةَ بالحجر عنهم، فتفرّقوا فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمينٍ وشمالٍ وهم يقولون: الآن ترون حَيْنَ محمّد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتّى يقطعها هو لنخلو به هاهنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابُهُ عنه بمعزل، وكلّ ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أُذُن حذيفة ويعيه حذيفةُ.

فلمّا تمكّن القومُ على الجبل حيث أرادوا، كلّمتِ الصخرةُ حذيفةَ وقالت: انطلق الآن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة: كيف أخرج عنكِ، وإن رآني القوم قتلوني مخافةَ على أنفسهم من نميمتي عليهم؟! قالت الصخرة: إنّ الذي أمكنك من جوفي وأوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها فِيَّ، هو الذي يوصلك إلى نبيّ الله وينقذك من أعداء الله. فنهض حذيفة ليخرج فانفرجت الصخرة، فحوّله الله طائراً فطار في الهواء محلّقاً حتّى انقضّ بين يدي رسول الله ﷺ، ثمّ أُعيد إلى صورته، فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع، فقال رسول الله ﷺ: أَوَ عَرِفتهم بوجوههم؟ فقال: يا رسول الله كانوا متلثّمين وكنتُ أعرف أكثرهم بجِمالهم، فلمّا فتّشوا الموضع فلم يجدوا واحداً أحدروا اللثام فرأيت وجوههم، فعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان، حتّى عدّ أربعة وعشرين.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبّت محمّداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إنّ الله تعالى بالغٌ في محمّدٍ أمره ولو كره الكافرون. ثمّ قال: يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار وتوكّلوا على الله، فإذا جزنا الثنية الصعبة فائْذَنوا للناس أن يتبعونا.

فصعد رسول الله ﷺ على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها والآخر خلفها يسوقها، وعمّار إلى جانبها والقومُ على جمالهم ورجالتهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارةً في دباب

فدحرجوها من فوق لينفّروا الناقة برسول الله ﷺ وتقع به في المهوى الذي يَهُول الناظر النظر إليه من بُعْدِه، فلمّا قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقةَ رسول الله ﷺ ثمّ سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شيء إلّا صار كذلك، وناقةُ رسول الله ﷺ كأنّها لا تحسّ بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعمّار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بِها، ففعل ذلك عمّار فنفرت بهم وسقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله، ومنهم من انكسر جنبه، واشتدّت لذلك أوجاعهم، فلمّا جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا، ولذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة وأميرالمؤمنين عليه السلام أنّهما أعلم الناس بالمنافقين؛ لقعوده في أصل العقبة ومشاهدته مَن مرّ سابقاً لرسول الله ﷺ، وكفى اللهُ رسولَه أمرَ مَن قَصدَ له، وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة وكسى الله الذلَّ والعارَ من كان قد قعد عنه، وألبس الخزي مَن كان دبَّر على عليّ عليه السلام ما دفع الله عنه[1].

تفسير الآية ٦٩

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن أبي عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمان، عن أبيه، عن أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: تأخذون كما أخذت الأُمم من قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً بباع، حتّى لو أنّ أحداً من أولئك دخل جحر ضبّ لدخلتموه.

قال: قال أبو هريرة: وإن شئتم فاقرءوا القرآن: ﴿**كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ**﴾ قال أبو هريرة: والخلاق الدِّين ﴿**فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاَقِهِمْ**﴾ حتّى فرغ من الآية.

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٣٨٠ ح ٢٦٥.

قالوا: يا نبيّ الله، فما صنعت اليهود والنصارى؟ قال: وما الناس إلّا هم.

تفسير الآية ٧٢

بُستان الواعظين: قال الحسين عليه السلام ـ وفي نسخة الحسن ـ في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي قصورٌ في الجنّة من لؤلؤة بيضاء، فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دارٍ سبعون بيتاً من زمرّدةٍ خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير امرأة من الحور العين، في كلّ بيت مائدة، على كلّ مائدة سبعون قصعة، على كلّ قصعةٍ سبعون وصيفاً ووصيفة، ويُعطي الله المؤمن ذلك في غداة، ويأكل ذلك الطعام، ويطوف على تلك الأزواج.

الزمخشريّ: عن جابر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وآله: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قال الله تعالى: تشتهون شيئاً فأزيدكم؟ قالوا: يا ربّنا، وما خير ممّا أعطيتنا! قال: رضواني أكبر[1].

عن زيد بن أرقم: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: تزعم ـ يا أبا القاسم ـ أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم والذي نفسي بيده، إنّ أحدهم ليُعطى قوّة مائة رجل في الأكل والشرب. قال: فإنّ الذي يأكل تكون له الحاجة والجنّة طيّبة لا خبث فيها! قال: عَرَقٌ يفيض من أحدهم كريح المسك فيضمر بطنه[2].

تفسير الآيات ٧٤ـ٧٩

ابن بابويه: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجليّ رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، عن أبيه، عن زياد بن المنذر قال: حدّثني جماعة من المشيخة، عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: الذين نفّروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة،

. أمالي الطوسيّ ١: ٢٧٢.

١. ربيع الأبرار ١: ٢٤٧.

٢. ربيع الأبرار ١: ٢٤٨.

وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعريّ، وعبد الرحمان بن عوف، وهم الذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[١].

ابن شهر آشوب: روي أنّ النبيّ ﷺ لمّا فرغ من غدير خمّ وتفرّق الناس اجتمع نفرٌ من قريش يتأسّفون على ما جرى، فمرّ بهم ضبّ، فقال بعضهم: ليت محمّداً أمّر علينا هذا الضبّ دون عليّ. فسمع ذلك أبو ذرّ، فحكى ذلك لرسول الله ﷺ، فبعث إليهم وأحضروهم وعرض عليهم مقالتهم فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية، فقال النبيّ ﷺ: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ[٢].

الزمخشريّ: في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾[٣] رفعه إلى ابن جريج، قال: وقفوا لرسول الله ﷺ على الثنيّة ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به[٤].

وقال أيضاً: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا﴾: وهو الفتك برسول الله ﷺ، وذلك عند مرجعه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنّم العقبة بالليل، فأخذ عمّار بن ياسر بخطام ناقته يقودها، وحذيفة خلفه يسوقها، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة وقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فالتفت فإذا هم قوم متلثّمون، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله، فهربوا[٥].

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر البُخلاء، وسمّاهم منافقين وكاذبين، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٦].

تفسير الآية ٨٠

العيّاشيّ: عن العبّاس بن هلال: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّ الله تعالى قال

---

١. الخصال: ٤٩٩ ح٦.
٢. المناقب ٣: ٤١.
٣. التوبة: ٤٨.
٤. الكشّاف ٢: ٢٧٧.
٥. الكشّاف ٢: ٢٩١.
٦. تفسير القمّي ١: ٣٠١.

لمحمّد ﷺ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ فاستغفر لهم مائة مرّة ليغفر لهم، فأنزل الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [1] وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ [2] فلم يستغفر لهم بعد ذلك، ولم يقم على قبر أحد منهم.

محمّد بن المهاجر: عن أُمّه أُمّ سلمة قالت: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أصلحك الله، صحبتني امرأة من المرجئة، فلمّا أتينا الربذة أحرم الناس فأحرمت معهم، وأخّرت إحرامي إلى العقيق، فقالت: يا معشر الشيعة، تخالفون الناس في كلّ شيء؛ يحرم الناس من الربذة وتحرمون من العقيق، وكذلك تخالفون الناس في الصلاة على الميّت؛ يكبّر الناس أربعاً وتكبّرون خمساً؟! وهي تشهد بالله أنّ التكبير على الميّت أربع.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا صلّى على الميّت كبّر فتشهّد، ثمّ كبّر وصلّى على النبيّ ﷺ ودعا، ثمّ كبّر واستغفر للمؤمنين، ثمّ كبّر ودعا للميّت، ثمّ كبّر وانصرف. فلمّا نهاه الله عن الصلاة على المنافقين كبّر وتشهّد، ثمّ كبّر وصلّى على النبيّ ﷺ ودعا، ثمّ كبّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبّر وانصرف، ولم يدع للميّت [3].

تفسير الآيات ٨١ ـ ٨٤

عليّ بن إبراهيم: نزلت في الجدّ بن قيس لمّا قال لقومه: لا تخرجوا في الحرّ، ففضح الله الجدّ بن قيس وأصحابه، فلمّا اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول ارتحل من ثنيّة الوداع، وخلّف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فأرجف المنافقون بعليّ عليه السلام، فقالوا: ما خلّفه إلّا تشاؤماً به. فبلغ ذلك عليّاً فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرف، فقال له رسول الله: يا عليّ، ألم أُخلّفك على المدينة؟ قال: نعم، ولكنّ المنافقين زعموا أنّك خلّفتني تشاؤماً بي. فقال: كذب المنافقون ـ يا عليّ ـ أما ترضى

---

١. المنافقون: ٦.
٢. التوبة: ٨٤.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٠٨ ح٩٦.

أن تكون أخي وأنا أخاك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت خليفتي في أُمّتي، وأنت وزيري ووصيّي وأخي في الدنيا والآخرة، فرجع عليّ عليه السلام إلى المدينة[١].

تفسير الآية ٨٥

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن عليّ بن عقبة عن أبي كهمس، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني. فقال: أُوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فكثيراً ما قال الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿**وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ**﴾ وقال عزّ ذكره: ﴿**وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٢] فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير، وحلواه التمر ووقوده السعف، وإذا أُصِبْتَ بمصيبةٍ فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الناس لم يصابوا بمثله أبداً ولن يصابوا بمثله أبداً[٣].

تفسير الآية ٨٦

الطبرسيّ: عن ابن عبّاس وغيره: ﴿**أُولُوا الطَّوْلِ**﴾ أي أُولو المال والقُدرة والغِنى[٤].

عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿**أُولُوا الطَّوْلِ**﴾ قال: أهلُ الغنى[٥].

تفسير الآيات ٩١ـ٩٣

العيّاشيّ: عن عبد الرحمان بن كثير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد الرحمن، شيعتنا ـ والله ـ لا تتقحّم الذنوب والخطايا، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه، وهو قول الله: ﴿**مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ**﴾[٦].

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٩٢.
٢. طه: ١٣١.
٣. أمالي الطوسيّ ٢: ٢٩٤.
٤. مجمع البيان ٥: ١٠٢.
٥. الدرّ المنثور ٤: ٢٥٩.
٦. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٠ ح ١٠٠.

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: اكتب، فأملى عليّ: إنّ من قولنا: إنّ الله يحتجّ على العباد بما آتاهم وعرّفهم، ثمّ أرسل إليهم رسولاً وأنزل عليهم الكتاب، فأمر فيه ونهى، أمرَ فيه بالصلاة والصيام، فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا أُنيمك وأنا أُوقظك فإذا قمت فصلِّ، ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذانام عنها هلك، وكذلك الصائم يقول الله له: أنا أُمرضك وأنا أُصحُك فإذا شفيتك فاقضه.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً إلّا ولله عليه الحجّة، ولله فيه المشيئة، ولا أقول: إنّهم ما شاءوا صنعوا. ثمّ قال: إنّ الله يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء. وقال: وما أُمروا إلّا بدون سعتهم، وكلُّ شيء أُمر الناس به فهم يسعون له، وكلّ شيء لا يسعون له فهو موضوعٌ عنهم، ولكنّ الناس لا خير فيهم. ثمّ تلا عليه السلام: ﴿لَيسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ فوضع عنهم ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ قال: فوضع عنهم لأنّهم لا يجدون[1].

تفسير الآية ٩٤

ابن بابويه: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فقال: الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان[2].

تفسير الآية ١٠٠

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد

---

١. الكافي ١: ١٢٦ ح ٤.
٢. معاني الأخبار: ١٤٦ ح ١.

بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمدانيّ بالكوفة وسألت قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ قال: حدّثنا عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ عليهما السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجةٍ، ثمّ تكلّم معاوية، فقال: أيّها الناس، هذا الحسن بن عليّ وابن فاطمة، رآني للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً. ثمّ قال: قم يا حسن. فقام الحسن عليه السلام فخطب، فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء - إلى أن قال عليه السلام في بيانه لبعض مناقب أمير المؤمنين عليه السلام -: وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**﴾ فهو سابقُ جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل أسبق السابقين على السابقين[1].

ابن شهر آشوب قال: وأمّا الروايات في أنّ عليّاً أسبق الناس إسلاماً فقد صنّفت فيها كتب، منها ما رواه السدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[2] قال: سابق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب[3].

مالك بن أنس، عن سُمَي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ**﴾ نزلت في أمير المؤمنين، فهو أسبق الناس كلّهم بالإيمان، وصلّى إلى القبلتين، وبايع البيعتين: بيعة بدر، وبيعة الرضوان، وهاجر الهجرتين: مع جعفر من مكّة إلى الحبشة، ومن الحبشة إلى المدينة[4].

وفي نهج البيان: عن الصادق عليه السلام: إنّها نزلت في عليّ عليه السلام ومن تبعه من المهاجرين

---

١. أمالي الطوسيّ ٢: ١٧٤.
٢. الواقعة: ١٠ و١١.
٣. المناقب ٢: ٥.
٤. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٥، شواهد التنزيل ١: ٢٥٦ ح٣٤٦.

ولأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنصار خالدين فيها، ذلك الفوز العظيم.

تفسير الآية ١٠٢

العيّاشيّ: عن الحلبيّ، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: المعترف بذنبه قوم ﴿ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً ﴾[1].

عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال محمّد بن سعيد: سل أبا عبد الله عليه السلام فأعْرِضْ عليه كلامي، وقل له: إنّي أتولّاكم وأبرأ من عدوّكم، وأقول بالقدر، وقولي فيه قولك. قال: فعرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرّك يده، ثمّ قال: ﴿ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾. قال: ثمّ قال: ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين. قلت: يزعم أنّ سلطان هشام ليس من الله، فقال: ويله ما له، أما علم أنّ الله جعل لآدم دولةً ولإبليس دولةً[2].

الطبرسيّ: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّها نزلت في أبي لُبابة، ولم يذكر معه غيره، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح. قال: وبه قال مجاهد[3].

تفسير الآيتين ١٠٣ و ١٠٤

العيّاشيّ: عن معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشّت وهو يريد ظلّة بني ساعدة، فاتّبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله، اللهمّ اردده علينا، فأتيته فسلّمت عليه، فقال: معلّى؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إليّ، فإذا أنا بخبز كثير منتثر، فجعلت أدفع إليه الرغيف والرغيفين، وإذا معه جرابٌ أعجز عن حمله، فقلت: جعلت فداك، احمله عليّ. فقال: أنا أولى به منك، ولكن امض معي.

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٢ ح١٠٧.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٢ ح١٠٨.
٣. مجمع البيان ٥: ١١٦.

فأتينا ظلّة بني ساعدة، فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين حتّى أتى على آخرهم، حتّى إذا انصرفنا قلت له: يعرف هؤلاء هذا الأمر؟ قال: لا، لو عرفوا كان الواجب علينا أن نواسيهم بالأُقّة ـ وهو الملح ـ إنّ الله لم يخلق شيئاً إلّا وله خازنٌ يخزنه إلّا الصدقة، فإنّ الربّ تبارك وتعالى يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السائل، ثمّ ارتجعه منه فقبّله وشمّه، ثمّ ردّه في يد السائل، وذلك أنّها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، فأحببت أن أليها إذ وليها الله ووليها أبي، وإنّ صدقة الليل تطفئ غضب الربّ وتمحو الذنب العظيم، وتهوّن الحساب، وصدقة النهار تُنمي المال، وتزيد في العمر[1].

تفسير الآية ١٠٥

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى لي غير واحدٍ من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلّموا في الإمام، فإنّ الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أُمّه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2] فإذا قام بالأمر رُفع له في كلّ بلدة منار من نور، ينظر منه إلى أعمال العباد[3].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال: كنت أنا وابن فضّال جلوساً إذ أقبل يونس، فقال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، قد أكثر الناس في العمود، قال: فقال لي: يا يونس، ما تراه؟ أتراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك؟ قال: قلت: ما أدري. قال: لكنّه ملك موكّل بكلّ بلدةٍ، يرفع الله به أعمال تلك البلدة.

قال: فقام ابن فضّال فقبّل رأسه، فقال: رحمك الله يا أبا محمّد، لا تزال تجيء بالحديث الحقّ الذي يفرّج الله به عنّا[4].

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٣ ح ١١٤.
٢. الأنعام: ١١٥.
٣. الكافي ١: ٣١٩ ح ٦.
٤. الكافي ١: ٣١٩ ح ٧.

الصفار: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ فقال: لله شهداء في أرضه[1].

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدّثنا عليّ بن سليمان قال: حدّثنا أحمد بن القاسم الهمدانيّ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاريّ قال: حدّثنا محمّد بن خالد البرقيّ قال: حدّثنا سعيد بن مسلم، عن داود بن كثير الرقّيّ قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: يا داود، لقد عُرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عُرِضَ عليّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان، فسرّني ذلك بأنّي علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره، وقطع أجله.

قال داود: وكان لي ابن عمّ معانداً ناصباً خبيثاً، بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككت له نفقةً قبل خروجي إلى مكّة، فلمّا صرت في المدينة أخبرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك[2].

العيّاشيّ: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ قال: تريدون أن تروره عليّ، هو الذي في نفسك[3].

عن يحيى الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: حدّثني في عليّ حديثاً، فقال: أشرحه لك أم أجمعه؟ قلت: بل اجمعه. فقال: عليٌّ باب الهدى؛ من تقدّمه كان كافراً، ومن تخلّف عنه كان كافراً.

قلت: زدني. قال: إذا كان يوم القيامة نُصب منبرٌ عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاةً فيأتي عليّ وبيده اللواء حتّى يرتقيه ويركبه، ويعرض الخلق عليه؛ فمن عرفه دخل الجنّة، ومن أنكره دخل النار.

---

١. بصائر الدرجات: ٣٩٦ باب ٥ ح ١.
٢. الأمالي ٢: ٢٧.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٤ ح ١٢٠.

قلت: هل فيه آية من كتاب الله؟ قال: نعم، ما تقول في هذه الآية، يقول تبارك وتعالى: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هو والله عليّ بن أبي طالب[1].

تفسير الآية ١٠٦

العيّاشيّ: عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المرجون قومٌ ذُكر لهم فضل عليّ عليه السلام فقالوا: ما ندري لعلّه كذلك، وما ندري لعلّه ليس كذلك؟ قال: أرجه، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية[2].

تفسير الآيتين ١٠٧ و١٠٨

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير جميعاً، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تدع إتيان المساجد كلّها، إلّا مسجد قبا فإنّه المسجد الذي أُسّس على التقوى من أوّل يوم[3].

تفسير الآيتين ١١١ و١١٢

سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وعبد الله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام فاحتلتُ مسألة لطيفةً لأبلغ بها حاجتي منها، فقلت: أخبرني عمّن قتل، مات؟ قال: لا، الموت موتٌ، والقتل قتلٌ. فقلت له: ما أجد قولك قد فرّق بين الموت والقتل في القرآن. ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[4] وقال: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[5] فليس كما قُلت ـ يا زرارة ـ فالموت موتٌ، والقتل قتلٌ، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾. قال: فقلت: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٤ ح ١٢١.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٧ ح ١٣٤.
٣. الكافي ٤: ٥٦٠ ح ١.
٤. آل عمران: ١٤٤.
٥. آل عمران: ١٥٨.

الْمَوْتِ﴾[1] أفرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال: ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إنّ من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتّى يذوق الموت[2].

وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القمّاط، عن عبد الرحمان القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ فقال: هل تدري من يعني؟ فقلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويُقتلون. فقال: لا، ولكن مَن قتل من المؤمنين رُدَّ حتّى يموت، ومن مات رُدّ حتّى يقتل، وتلك القدرة فلا تنكرها[3].

العيّاشي: عن محمّد بن الحسن، عن الحسين بن خرّزاد، عن البرقيّ ـ في هذا الحديث ـ ثمّ قال عليه السلام: ما من مؤمن إلّا وله ميتةٌ وقتلة؛ من مات بُعِثَ حتّى يُقتل، ومن قُتل بعث حتّى يموت[4].

تفسير الآيتين ١١٧ و١١٨

في نهج البيان: روي أنّ السبب في هذه الآية عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا توجّه إلى غزاة تبوك تخلّف عنه كعب بن مالك الشاعر، ومرارة ابن الربيع، وهلال بن أُميّة الرافعيّ، تخلّفوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله على أن يتحوّجوا ويلحقوه، فلهوا بأموالهم وحوائجهم عن ذلك، وندموا وتابوا، فلمّا رجع النبيّ مظفّراً منصوراً أعرض عنهم، فخرجوا على وجوههم وهاموا في البريّة مع الوحوش، وندموا أصدق ندامة، وخافوا أن لا يقبل الله توبتهم ورسوله لإعراضه عنهم، فنزل جبرئيل عليه السلام فتلا على النبيّ، فأنفذ إليهم مَن جاء بهم، فتلا عليهم، وعرّفهم أنّ الله قد قبل توبتهم.

العيّاشي: قال صفوان: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان أبو لبابة أحدهم ـ يعني في ﴿وَعَلَى

---

١. آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ١٩.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٢٣.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٩ ح ١٤١.

الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ ـ. وفي نسخة أُخرى: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبو لبابة أحدهم، إلى آخر الحديث[1].

تفسير الآية ١١٩

العيّاشيّ: عن هشام بن عجلان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك، أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله؟ قال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا، والبراءة من عدوّنا، وتكون مع الصدّيقين[2].

تفسير الآية ١٢٢

الطبرسيّ: قال الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله سبحانه أن تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقّه، وأن يكون الغزو نوباً[3].

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ كي يعرفوا اليقين[4].

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٢١ ح١٥٣.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ١٢٣ ح١٥٧.
٣. مجمع البيان ٥: ١٤٤.
٤. تفسير القمّي ١: ٣٠٧.

تفسير سورة يونس

فضلها

من كتاب خواصّ القرآن: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر والحسنات بعدد من كذّب يونس عليه السلام وصدّق به، ومن كتبها وجعلها في منزله وسَمّى جميعَ مَن في الدار وكان بهم عُيوب ظهرت، ومن كتبها في طَشْتٍ وغسَلها بماءٍ نظيفٍ وعَجَن بها دقيقاً على أسماء المُتّهمين وخبَزَه، وكسر لكلّ واحدٍ منهم قطعةً وأكلها المُتّهم، فلا يكادُ يبلَعُها، ولا يَبْلَعُها أبداً ويُقِرُّ بالسرقة.

تفسير الآية ٣

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله خلق الخَيْرَ يوم الأحد، وما كانَ ليخلقَ الشرّ قبلَ الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلق السماواتِ يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتَها يوم الجمعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[1].[2]

تفسير الآية ٥

محمّد بن يعقوب: بإسناده عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن عليّ بن أبي النوار، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، لأيّ شيء صارت الشمس أشدّ حرارةً من القمر؟ فقال: إنّ الله خلق الشمس من نور النار، وصفو

---

١. الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤.

٢. الكافي ٨: ١٤٥ ح١١٧.

الماء، طَبَقاً من هذا وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا كانت سبعةَ أطباقٍ ألبسها لباساً من نار، فمِن ثَمّ صارت أشدّ حرارة من القمر.

قلت: جعلت فداك، والقمر؟ قال: إنّ الله تعالى ذِكْره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتّى إذا كانت سبعة أطباقٍ ألبسها لباساً من ماءٍ، فمِن ثَمّ صار القمرُ أبرد من الشمس (١).

تفسير الآية ٦

الزمخشري في ربيع الأبرار: عن عليّ عليه السلام: من اقتبس علماً من عِلم النجوم من حملة القرآن، ازداد به إيماناً ويقيناً، ثمّ تلا: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآية (٢).

تفسير الآية ٧

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (٣) قال: ذلك إليّ إن شئتُ أخبرتهم وإن شئتُ لم أُخبرهم ـ ثمّ قال: ـ لكنّي أُخبرك بتفسيرها. قلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟ قال: فقال: هي في أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، كان أميرالمؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عزّوجلّ آية هي أكبرُ منّي، ولا لله من نبأ أعظم منّي (٤).

تفسير الآية ١٢

عليّ بن إبراهيم، قال: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ العليلُ الذي لا يقدرُ أن يجلِس ﴿أَو قاعِداً﴾ قال: الذي لا يقدر أن يقوم ﴿أو قائِماً﴾ قال: الصحيح. وقوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ أي ترك ومرَّ ونَسِيَ ﴿كَأَن لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ (٥).

---

١. الكافي ٨: ٢٤١ ح٣٣٢.
٢. ربيع الأبرار ١: ١١٧.
٣. النبأ: ١ ـ ٢.
٤. الكافي ١: ١٦١ ح٣.
٥. تفسير القمّي ١: ٣١٠.

تفسير الآيات ١٣ ـ ١٦

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ قال: يعني عاداً وثمود ومن أهلكه الله، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يعني حتّى نرى، فوضع النظر مكانَ الرؤية.

وقال: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ قال: فإنّ قريشاً قالت لرسول الله ﷺ: ائتنا بقرآنٍ غير هذا، فإنّ هذا شيءٌ تعلّمتَه من اليهود والنصارى، قال الله: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي لقد لبثتُ فيكم أربعين سنةً قبلَ أن يوحى إليّ ولم أتكلّم بشيءٍ منه حتّى أُوحي إليّ [1].

تفسير الآية ٢٠

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [2].

فقال: المتقون شيعة عليّ، والغيب هو الحجّة القائم، وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾.

تفسير الآية ٢٥

ابن بابويه قال: حدّثنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ قال: حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي قال: حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة قال: حدّثنا جرير بن عبد

---

١. تفسير القمّي ١: ٣١٠.
٢. البقرة: ١ ـ ٣.

الحميد، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي ظبيان، عن ابن عبّاس أنّه قال: دار السلام الجنّة، وأهلها لهم السلامةُ من جميع الآفات والعاهات والأمراض والأسقام، ولهم السلامة من الهَرَم والموت وتغيُّر الأحوال عليهم، فهم المُكْرَمون الذين لا يُهانون أبداً، وهم الأعزّاء الذين لا يذلّون أبداً، وهم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبداً، وهم السعداء الذين لا يَشْقَون أبداً، وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغتمّون ولا يهتمّون أبداً، وهم الأحياءُ الذين لا يموتون أبداً، فهم في قصور الدُرّ والمرجان، أبوابها مُشرَعَة إلى عرش الرحمن ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].[2]

تفسير الآية ٣٥

محمّد بن إبراهيم النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثني عليّ بن الحسن التَّيْمُلي، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الرحمان بن مسلمة الحريري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يوبّخونا ويقولون: من أين تُعرَفُ المحقّة من المُبطِلة إذا كانتا؟ قال: فما تردّون عليهم؟ قلت: ما نردّ عليهم شيئاً، فقال: قولوا لهم: يُصدِّقُ بها إذا كانت من يؤمن بها قبل أن تكون، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3].

تفسير الآيات ٣٩ـ٤٦

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي لم يأتهم تأويله ﴿كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: نزلت في الرجعة كذّبوا بها، أي أنّها لا تكون، ثمّ قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[4].

سعد بن عبدالله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا

---

١. الرعد: ٢٣ـ٢٤.
٢. معاني الأخبار: ١٧٦ ح ١.
٣. كتاب الغيبة: ١٧٠.
٤. تفسير القمّي ١: ٣١٢.

عبدالله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها، فقال: إنّ هذا الذي تسألون عنه لم يجئ أوانه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[1].

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إنّه محكم. ثمّ قال: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يا محمّد ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من الرجعة وقيام القائم عليه السلام ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ مِن قبلِ ذلك ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾[2].

تفسير الآية ٥٨

الشيخ قال: أخبرنا أبو عمر قال: أخبرنا أحمد قال: حدّثنا يعقوب ابن يوسف بن زياد قال: حدّثنا نصر بن مزاحم قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ عليّ عليه السلام[3].

تفسير الآية ٥٩

عليّ بن إبراهيم: وهو ما أحلّتْهُ وحرّمَتْهُ أهلُ الكتاب لقوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾[4] وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ الآية[5] فاحتجّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[6].

تفسير الآيات ٦٢ ـ ٦٤

المفيد قال: أخبرني أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني قال: حدّثنا محمّد ابن أحمد الكاتب قال: حدّثنا ابن أبي خيثمة قال: حدّثنا عبد الله بن داهر، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: سُئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقيل له: من هؤلاء الأولياء؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هم قومٌ أخلصوا لله تعالى في عبادته، ونظروا إلى

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٢٤.
٢. تفسير القمّي ١: ٣١٣.
٣. الأمالي ١: ٢٦٠.
٤. الأنعام: ١٣٩.
٥. الأنعام: ١٣٦.
٦. تفسير القمّي ١: ٣١٤.

باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، فعرفوا آجِلَها حين غَرَّ الخَلْقَ سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم، وأماتوا منها ما علموا أنّه سيُميتهم.

ثمّ قال: أيّها المعلّل نفسه بالدنيا، الراكض على حبائلها، المجتهد في عمارة ما سيخربُ منها، ألم تر إلى مصارع آبائِك في البلى[1]، ومضاجِع أبنائك تحت الجنادل والثّرى، كم مرَّضْتَ بيدَيك وعَلَّلْتَ بكفَّيك، تستوصِفُ لهم الأطبّاء، وتستَعْتِبُ لهم الأحبّاء، فلم يُغْنِ عنهم غَناؤك، ولا ينجَعُ فيهم دَواؤك[2].

سليم بن قيس الهلالي قال: سألتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قلتُ: أصلحك الله، من لَقِيَ الله مؤمناً عارفاً بإمامِه مُطيعاً له، من أهل الجنّة هو؟ قال: نعم، إذا لقي الله وهو مِن الذين قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾[3]، ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾، ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** ﴾[4].

قلت: فمن لقي الله منهم على الكبائر؟ قال: هو في مشيئة الله، إن عذّبه فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت: فيدخله النار وهو مؤمن؟ قال: نعم، لأنّه ليس من المؤمنين الذين عنى الله أنّه وليّ المؤمنين، لأنّ الذين عنى الله أنّه لهم وليّ، وأنّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم المؤمنون الذين يتّقون الله، والذين عملوا الصالحات، والذين لم يلبسوا إيمانهم بظُلم[5].

ابن شهر آشوب: عن زُرَيق، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ قال: هو أن يُبشَّراهُ بالجنّة عند الموت. يعني محمّداً وعليّاً عليهما السلام[6].

الطبرسي: في معنى ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ عن أبي جعفر عليه السلام في

---

١. البِلى الفَناء، بلي الثوب بلًى وبلاء: رث، والدارُ: فنيت. «المعجم الوسيط مادة بلي»

٢. أمالي المفيد: ٨٦ح٢.

٣. البقرة: ٢٥.

٤. الأنعام: ٨٢.

٥. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٨.

٦. المناقب ٣: ٢٢٣.

معنى البشارة: إنّها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له، وفي الآخرة الجنّة، وهي ما يُبشّرهم به الملائكة عند خروجهم من القبور، وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة يُبشّرونهم بها حالاً بعد حال.

ثمّ قال: وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله[١].

وفي نهج البيان في معنى ذلك: روي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، وفي الآخرة الجنّة ممّا أعدّه الله له من النعم عند الموت، وهو قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾[٢] أبداً ثمّ في الجنّة.

الطبرسي: في معنى ﴿ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ﴾ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّهم الذين أدّوا فرائض الله، وأخذوا بسُنن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل هذه الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيّب من رزق الله لمعاشهم، لا يُريدون به التكاثر والتفاخر، ثمّ أنفقوه فيما يلزمهم من الحقوق الواجبة، فأُولئك الذين يُبارك الله لهم فيما اكتسبوا، ويُثابون على ما قدّموا منه لآخرتهم[٣].

وقال عليّ بن إبراهيم، في معنى الآية، قال: البُشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، وفي الآخرة الجنّة عند الموت، وهو قول الله: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾

ثمّ قال: وقوله: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾ أي لا تغيير للإمامة، والدليل على أنّ الكلمات الإمامة قوله: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾[٤] يعني الإمامة[٥].

تفسير الآية ٨٧

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ قال: يعني بيت المَقْدِس[٦].

---

١. مجمع البيان ٥: ٢٠٥.
٢. النحل: ٣٢.
٣. مجمع البيان ٥: ٢٠٥.
٤. الزخرف: ٢٨.
٥. تفسير القمّي ١: ٣١٤.
٦. تفسير القمّي ١: ٣١٥.

العيّاشي: عن أبي رافع قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: أيّها الناس، إنّ الله أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جُنُب، ولا يقرب فيه النساء إلّا هارون وذرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون وذرّيّته من موسى، فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنب إلّا عليّ وذرّيّته، فمن ساءه ذلك فها هنا ـ وأشار بيده نحو الشام ـ[1].

ومن طريق المخالفين: ما رواه ابن المغازلي الشافعي في المناقب يرفعه إلى حذيفة بن أُسيد الغفاري قال: لمّا قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة، لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد فيحتلمون، فقال لهم رسول الله ﷺ: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا.

ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تسُدّ بابك الذي في المسجد، وتخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى عمر فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، غير أنّي راغب إلى الله في خوخَةٍ[2] في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيّة، فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه، وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، وقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، وعليّ في ذلك متردّد، لا يدري أهو فيمن يُقيم أو فيمن يخرج، وكان النبيّ ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبيّ ﷺ: اسكن طاهراً مطهّراً.

فبلغ حمزة قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام، فقال: يا محمّد، تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطّلب! فقال النبيّ ﷺ: لو كان الأمر إليّ ما جعلت دونكم من أحدٍ، والله ما أعطاه

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ١٣٥ ح٣٩.

٢. الخوخة: بابٌ صغيرٌ كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين يُنصَب عليها باب. «النهاية ٢: ٨٦»

إيّاه إلّا الله، وإنّك لعلى خيرٍ من الله ورسوله، أبشر، بشّره النبيّ ﷺ، فقُتل يوم أُحد شهيداً.

وَنَفِسَ[1] ذلك رجالٌ على عليّ عليه السلام، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ، فقام خطيباً، فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أنّي أسكنت عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جُنُب إلّا هارون وذرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحدٍ ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته، فمن ساءه فهاهنا ـ وأومأ بيده نحو الشام ـ[2].

ومن مناقب ابن المغازلي الشافعي أيضاً: يرفعه إلى عدي بن ثابت، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقال: إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنت وهارون وابنا هارون، وإنّ الله أوحى إليّ أن ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وفاطمة وابنا عليّ[3].

تفسير الآيتين ٨٨ و٨٩

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل يذكر فيه أنّ لرسول الله ﷺ مثل آيات موسى عليه السلام ـ قال عليه السلام: وأمّا الطمس على أموال قوم فرعون فقد كان مثله لمحمّد وعليّ عليهما السلام، وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ والشيخ يبكي ويقول: يا رسول الله، ابني هذا غذوته صغيراً، وربّيته طفلاً غريراً، وأعنته بمالي كثيراً حتّى اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوّتي، وذهب مالي عليه، وصرتُ من الضعف إلى ما ترى، قعد بي فلا يواسيني وبالقُوت المُمْسِك لرمقي.

---

١. نَفِسَ الشيء على فلان: حسده عليه ولم يره أهلاً له. «لسان العرب مادة نفس»

٢. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٦ ح٣٠٣.   ٣. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٥ ح٣٠١.

فقال رسول الله ﷺ للشابّ: ماذا تقول؟ فقال: يا رسول الله، لا فضل معي عن قُوتي قوت عيالي.

فقال رسول الله ﷺ للشيخ: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، إنّ له أنابير[1] حنطة وشعير وتمر وزبيب وبِدَر[2] الدراهم والدنانير وهو غنيّ.

فقال رسول الله ﷺ للابن: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، مالي شيء ممّا قال.

قال رسول الله ﷺ: اتّق الله ـ يا فتى ـ وأحسن إلى والدك المحسن إليك، يحسن الله إليك.

قال: لا شيء لي. قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده، وقال لأُسامة: أعط الشيخ مائة درهم نفقة شهره لنفسه وعياله، ففعل، فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، فقال الغلام: لا شيء لي، فقال رسول الله ﷺ: لك مالٌ كثير، ولكنّك تُمسي اليوم وأنت فقير وقير[3]، أفقر من أبيك هذا، لا شيء لك.

فانصرف الشابّ، فإذا جيرانُ أنابيره قد اجتمعوا عليه، يقولون: حوّل هذه الأنابير عنّا، فجاء إلى أنابيره فإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكترى أُجراءَ بأموالٍ كثيرة فحوّلوها وأخرجوها بعيداً عن المدينة، ثمّ ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره، فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة، وأخذه الحمّالون بالأُجرة، فباع ما كان له من كسوة وفرش ودارٍ وأعطاها في الكراء، وخرج من ذلك كلّه صِفْراً، ثمّ بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قُوت يومه، فسقم لذلك جسده وضَنِيَ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيّها العاقّون للآباء والأُمّهات، اعتبروا واعلموا أنّه كما

---

١. الأنبار: أهراء الطعام، واحدها نبر، والأنابير: جمع الجمع. وأنبار الطعام: أكداسه. «لسان العرب مادة نبر»

٢. البدر: جمع بدرة، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود. «المعجم الوسيط مادة بدر»

٣. الوقير: الذليل المُهان. «لسان العرب مادة وقر»

طمس في الدنيا على أمواله، فكذلك جعل بدل ما كان أعدّه له في الجنّة من الدرجات مُعدّاً له في النار من الدركات.

قال الإمام العسكري: وأمّا نظيرها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ رجلاً من محبّيه كتب إليه من الشام: يا أميرالمؤمنين، إنّي بعيالي مثقل، وعليهم إن خرجت خائف، وبأموالي التي أُخلّفها إن خرجت ضنين، وأُحِبُّ اللحاق بك، والكون في جُملتك، والحضور في خدمتك، فجُدْ لي يا أميرالمؤمنين.

فبعث إليه عليّ عليه السلام: اجمع أهلك وعيالك، واجعل عندهم مالَك، وصلّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قل: اللهمّ هذه كُلّها ودائعي عندك، بأمر عبدك ووليّك عليّ بن أبي طالب، ثمّ قُم وانهض إليّ، ففعل الرجل ذلك، وأُخبر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأمر معاوية أن يُسبى عياله ويُسترقّوا، وأن تُنْهَب أمواله، فذهبوا فألقى الله تعالى عليهم شَبَه عيال معاوية وحاشيته، وشبه أخصّ حاشية ليزيد بن معاوية، يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأمّا عياله فقد استرققناهم وبعثناهم إلى السوق، فكفّوا لمّا رأوا ذلك، وعرّف الله عياله أنّه قد ألقى عليهم شَبَه عيال معاوية وعيال خاصّة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللصوص، فمسخ الله المال عقارب وحيّات، وكلّما قصد اللصوص ليأخذوا منه لُدِغوا ولُسِعوا، فمات منهم قومٌ وضَنِيَ آخرون[1].

تفسير الآيات ٩٠ـ٩٢

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن سفيان بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ـ وكان واللهِ صادقاً كما سُمّي ـ يقول: يا سفيان، عليك بالتقيّة فإنّه سنّة إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّ الله

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢١ ح٢٨٨ و٢٨٩.

عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[١] يقول الله عزّ وجلّ: كنّياه وقولا له: يا أبا مصعب، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أراد سفراً ورّى بغيره، وقال: أمرني ربّي بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرائض، ولقد أدّبه الله عزّ وجلّ بالتقيّة، فقال: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[٢].

يا سفيان، من استعمل التقيّة في دين الله فقد تسنّم الذروة العليا من العزّ، إنّ عزّ المؤمن في حفظ لسانه، ومن لم يملك لسانه ندم.

قال سفيان: فقلت له: يابن رسول الله، هل يجوز أن يُطمّعَ الله تعالى عباده في كونِ ما لا يكون؟ قال: لا.

قال: فقلت: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٣] وقد علم أنّ فرعون لا يتذكّر ولا يخشى؟

فقال: إنّ فرعون قد تذكّر وخشي، ولكن عند رؤية البأس حيثُ لم ينفعه الإيمان، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، وقال: ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ يقول: نُلْقِيكَ على نجوةٍ من الأرض لتكون لمن بعدك علامةً وعبرةً[٤].

المفيد: عن عبدالله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان على مقدّمة فرعون ستّ مائة ألف ومائتا ألف، وعلى ساقته[٥] ألف ألف ـ قال ـ لمّا صار موسى عليه السلام في البحر أتبعه فرعون وجنوده ـ قال ـ فتهيّب فرسُ فرعون أن يدخل البحر، فتمثّل له

---

١. طه: ٤٣ـ٤٤.
٢. فصّلت: ٣٤ـ٣٥.
٣. طه: ٤٤.
٤. معاني الأخبار: ٣٨٥ ح ٢٠.
٥. ساقة الجيش: مؤخّره. «المعجم الوسيط مادة سوق»

جبرئيل عليه السلام على مادِيانة[1]، فلمّا رأى فرس فرعون الماديانة أتبعها، فدخل البحر هو وأصحابه فغَرقوا[2].

تفسير الآية ٩٤

ابن شهر آشوب: سُئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ**﴾ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام، وجمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والملائكة، ثمّ تقدّمت وصلّيت بهم، فلمّا انصرفت قال لي جبرئيل: قل لهم: بم تشهدون؟ قالوا نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين[3].

تفسير الثعلبي وأربعين الخطيب بإسنادهما عن الحسين بن محمّد الدينوري، بإسناده عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا عُرج بي إلى السماء، انتهيت مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالى قبل السماوات والأرض بخمسين ألف عام، ثمّ قال: قم ـ يا محمّد ـ فصلّ، وجمع الله النبيّين فصلّيت بهم، فلمّا سلّمت أتاني ملك من عند ربّي، وقال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرّسل على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فسألهم، فقالوا: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب[4].

تفسير الآية ٩٤

ابن شهر آشوب: عن أبي القاسم الكوفيّ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ يعني بالآيات هاهنا الأوصياء المتقدّمينَ والمتأخّرين[5].

تفسير الآيتين ٩٩ و ١٠٠

عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ**

---

١. الماديانة: الرَّمَكَة. ٢. الاختصاص للمفيد: ٢٦٦.

٣. لم نعثر عليه في مناقب ابن شهر آشوب. وانظر ذيل الآية في تفسير البرهان.

٤. ينابيع المودّة: ٨٢. ٥. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٥٣.

تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني لو شاء الله أن يُجبرَ الناس كلّهم على الإيمان لفعل[١].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس؛ وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجس هو الشكّ، والله لا نشكّ في ربّنا أبداً[٢].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الرجس هو الشكّ، ولا نشكّ في ديننا أبداً[٣].

تفسير الآيات ١٠٣ ـ ١٠٩

قال عليّ بن إبراهيم: في قوله: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ فإنّه مُحْكَمٌ.

ثمّ قال: وقوله: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإنّه مخاطبةٌ للنبيّ صلّى الله عليه وآله والمَعْنِيّ للناس.

ثمّ قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ أي لست بوكيلٍ عليكم أحفظ أعمالكم، إنّما عليَّ أن أدعوكم.

ثمّ قال: ﴿وَاتَّبِعْ﴾ يا محمّد ﴿مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[٤].

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٢٠.
٢. الكافي ١: ٢٢٦ ح ١.
٣. بصائر الدرجات: ٢٠٢ باب ١١ ح ١٣.
٤. تفسير القمّي ١: ٣٢١.

تفسير سورة هود

فضلها

من كتاب خواص القرآن: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر والثواب بعدد من صدَّق هوداً والأنبياء عليهم السلام ومن كذَّب بهم، وكان يوم القيامة في درجة الشهداء، وحوسب حساباً يسيراً.

وروي عن الصادق عليه السلام: من كتب هذه السورة على رقّ ظَبْي ويأخذها معه أعطاه الله قوّةً ونصراً، ولو حاربه مائة رجل لانتصر عليهم وغلبهم، وإن صاح بهم انهزموا، وكلّ من رآه يخاف منه.

تفسير الآيات ١-٦

قال عليّ بن إبراهيم: ﴿الرَ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ يعني من عند الله تعالى ﴿أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَتاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ وهو مُحْكَم[1].

ابن شهر آشوب: روى رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ إنّ المعنيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ يقول: تكفَّل بأرزاق الخَلْق.

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٢٢.

٢. المناقب ٣: ٩٨، شواهد التنزيل ١: ٢٧١ ح٢٦٧.

قال: قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ يقول: حيث تأوي بالليل ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ حيث تموت[1].

تفسير الآية ٧

العيّاشي: عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وخلق يوم الأحد والإثنين الأرضين، وخلق يوم الثلاثاء أقواتها، وخلق يوم الأربعاء السماوات، وخلق يوم الخميس أقواتها، والجمعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فلذلك أمسكَتِ اليهود يوم السبت[2].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم؛ والحجّال، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كلُّ شيء ماءً، وكان عرشه على الماء، فأمر الله عزّ ذِكْره الماءَ فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النارَ فخمدت، فارتفع مِن خمودها دُخان، فخلق الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدخان، وخلق الله الأرض من الرماد، ثمّ اختصم الماء والنار والريح، فقال الماء: أنا جند الله الأكبر، وقالت النار: أنا جند الله الأكبر، وقالت الريح: أنا جند الله الأكبر، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الريح: أنتِ جندي الأكبر[3].

ابن بابويه قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القُرَشيّ قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، وكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش وبالماء على الله عزّ وجلّ، ثمّ

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٢٢.
٢. تفسير العيّاشي ٢: ١٥٠ ح ٤.
٣. الكافي ٣: ١٥٣ ح ١٤٢ وص ٩٥ ح ٦٨.

جعل عرشه على الماء ليُظْهرَ بذلك قدرته للملائكة، فيعلمون أنّه على كلّ شيء قدير، ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، وخلق السماوات والأرض في ستّة أيّام وهو مُسْتَوْلٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستّة أيّام، ليُظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء، فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرّةً بعد أُخرى، ولم يخلق الله عزّ وجلّ العرش لحاجةٍ به إليه، لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق، ولا يوصف بالكون على العرش، لأنّه ليس بجسم، تعالى الله عن صفة خلقه علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فإنّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته، لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء.

فقال المأمون: فرّجت عنّي ـ يا أبا الحسن ـ فرّج الله عنك[1].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً، لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء، والقلم، والنور، ثمّ خلقه من أنوارٍ مختلفة، فمن ذلك النور نورٌ أخضر اخضرّت منه الخُضْرَة، ونورٌ أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونورٌ أحمر احمرَّت منه الحمرة، ونورٌ أبيض وهو نُور الأنوار، ومنه ضوء النهار، ثمّ جعله سبعين ألف طبق، غِلَظُ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلّا يُسبّح بحمد ربّه ويقدّسه بأصواتٍ مختلفةٍ، وألسنةٍ غير مشتبهة، ولو أُذِنَ للسانٍ منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار، ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان، على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددهم إلّا الله عزّوجلّ، يُسبّحونَ في الليل والنهار لا يفترون، ولو أحسّ شيء ممّا

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٣ باب ١١ ح ١١.

فوقه ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروتُ والكبرياء والعظمة والقُدس والرحمة ثمّ العلم، وليس وراء هذا مقال[١].

العيّاشي: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يجري[٢].

روي عن عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه سُئل عن مدّة ما كان عرشه على الماء قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ فقال عليه السلام: تحسِنُ أن تحسب؟ فقيل له: نعم. فقال: لو أنّ الأرض من المشرق إلى المغرب ومن الأرض إلى السماء حَبُّ خرْدلٍ، ثمّ كلّفت على ضعفك أن تحمله حبّةً حبّة من المشرق إلى المغرب حتّى أفنيته، لكان ربع عُشرِ جُزءٍ من سبعين ألف جزءٍ من بقاء عرش ربّنا على الماء، قبل أن يخلق الأرض والسماء. ثمّ قال عليه السلام: إنّما مثّلتُ لك مثالاً[٣].

تفسير الآيات ٨ـ١١

محمّد بن إبراهيم النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا حميد بن زياد قال: حدّثنا عليّ بن الصبّاح قال: حدّثنا أبو علي الحسن بن محمّد الحضرمي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق ابن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: العذابُ خروج القائم عليه السلام، والأُمّة المعدودة عدّةُ أهل بدر، أصحابه[٤].

الطبرسي: قيل: إنّ الأمّة المعدودة هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعةٍ واحدةٍ كما يجتمع قَزَعُ الخريف. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٥].

قال شرف الدين النجفي: ويؤيّده ما رواه محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن

---

١. التوحيد: ٣٢٤ ح ١.
٢. تفسير العيّاشي ٢: ١٥٠ ح ٥.
٣. إرشاد القلوب ٢: ٣٣٥.
٤. الغيبة: ١٦٠.
٥. مجمع البيان ٥: ٢٤٦.

حريز قال: روى بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: العذاب هو القائم عليه السلام، وهو عذاب على أعدائه، والأمّة المعدودة هم الذين يقومون معه، بعدد أهل بدر[١].

تفسير الآية ١٢

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مُسكان، عن عمارة بن سويد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات يوم، فقال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّي سألت الله الليلة أن يجعلك وزيري ففعل، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل، وسألته أن يجعلك خليفتي في أُمّتي ففعل.

فقال رجل من الصحابة: والله لصاعٌ من تمرٍ في شنّ بالٍ أحبّ إليّ ممّا سأل محمّد ربّه، ألا سأله ملكاً يعضده أو مالاً يستعين به على فاقته؟! فوالله ما دعا عليّاً قطّ إلى حقّ أو إلى باطل إلّا أجابه. فأنزل الله على رسوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية[٢].

العيّاشي: عن عمّار بن سويد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزل قُديداً، قال لعليّ عليه السلام: إنّي سألت ربّي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل.

فقال رجل من قريش: واللهِ لصاع من تمر في شنّ بالٍ أحبّ إلينا ممّا سأل محمّدٌ ربّه، فهلّا سأله ملكاً يعضده على عدوّه، أو كنزاً يستعينُ به على فاقته؟! والله ما دعاه إلى باطل إلّا أجابه إليه. فأنزل الله عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ إلى آخر الآية.

قال: ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين في آخر صلاته، رافعاً بها صوته، يُسمع

---

١. تأويل الآيات ١: ٢٢٣ ح٣.

٢. تفسير القمّي ١: ٣٢٥.

الناس: اللهمّ هَبْ لعليّ المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾[1] بني أُميّة.

قال رجل: والله لصاع من تمر في شنّ بالٍ أحبُّ إليّ ممّا سأل محمّد ربّه، أفلا سأله ملكاً يعضده، أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟! فأنزل الله فيه عشر آياتٍ من هود، أوّلها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ إلى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ولاية عليّ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ إلى ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ في ولاية عليّ عليه‌الصلاة والسلام ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2] لعليّ ولايته ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[3]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أمير المؤمنين عليه‌السلام ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ قال: كانت ولاية عليّ في كتاب موسى ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ في ولاية عليّ ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[4] إلى قوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ هم الأئمة عليهم‌السلام ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[5] إلى قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[6].[7]

ابن بابويه في أماليه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا أُسري به إلى السماء، انتهى بي جبرئيل إلى نهرٍ يقال له النور، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[8] فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر، قال له جبرئيل عليه‌السلام: يا محمّد،

---

١. مريم: ٩٦ و٩٧.
٢. هود: ١٣ ـ ١٤.
٣. هود: ١٥.
٤. هود: ١٧.
٥. هود: ١٨.
٦. هود: ٢٤.
٧. تفسير العيّاشي ٢: ١٥١ ح ١١.
٨. الأنعام: ١.

اعبُر على بركة الله، قد نوّر الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك، فإنّ هذا نهرٌ لم يعبره أحدٌ، لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه، ثمّ أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر.

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى به إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد، فقال له: يا جبرئيل، ولم لا تكون معي؟ قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان. فتقدّم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدّم حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى: أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتكته[1]، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وأنّك رسولي وأنّ عليّاً وزيرك.

فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدّث الناس بشيء كراهيّة أن يتّهموه، لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ فاحتمل رسول الله ﷺ ذلك حتّى كان يوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[2] فقال رسول الله ﷺ: تهديدٌ بعد وعيد، لأمضينّ لأمر الله عزّ وجلّ، فإن يتّهموني ويُكذّبوني فهو أهون عليّ من أن يعاقبني الله العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة.

قال: وسلّم جبرئيل عليه السلام على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أسمع الكلام ولم أحسّ الرؤية، فقال: يا عليّ، هذا جبرئيل أتاني من قِبَل ربّي بتصديق ما وعدني، ثمّ أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة

---

١. البتك: القطع. «المعجم الوسيط مادة بتك» ٢. المائدة: ٦٧.

المؤمنين، ثمّ قال: يا بلال، ناد في الناس أن لا يبقى غداً أحد ـ إلّا عليل ـ إلّا خرج إلى غدير خمّ. فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعةٍ من أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة وإنّي ضقتُ بها ذرعاً مخافة أن تتّهموني وتكذّبوني، حتّى أنزل عليّ وعيداً بعد وعيدٍ، فكان تكذيبكم إيّاي أيسر عليّ من عقوبة الله تعالى. إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال لي: يا محمّد، أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتكته، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وأنّك رسولي، وأنّ عليّاً وزيرك. ثمّ أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم يُرَ قبل ذلك، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال الشكّاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ وزيفٌ: نبرأ إلى الله من مقالته، ليس بحتم، ولا نرضى أن يكون عليّ وزيره، هذه منه عصبيّة.

فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: والله ما برحنا العرصة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ [١] فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضى الربّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢].

تفسير الآية ١٧

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمداني بالكوفة قال: حدّثني محمّد ابن المفضّل

---

١. المائدة: ٣.
٢. الأمالي: ٢٩٠ ح ١٠.

بن إبراهيم بن قيس الأشعري قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي قال: حدّثنا عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ ابن الحسين، عن الحسن عليه السلام ـ في خطبة طويلة خطبها بمحضر معاوية ـ وقال فيها: أقول معشر الخلائق ـ فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا، إنّا أهل بيتٍ أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً، ـ والرجس هو الشكّ ـ فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهّرنا من كلّ أفنٍ[1] وعيبة، مخلصين إلى آدم نعمةً منه، لم يفترق الناس قطّ فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأُمور، وأفضتِ الدهور، إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله. وقد قال الله تعالى في كتابه المُنْزَل على نبيّه المرسل: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ فرسول الله الذي على بيّنةٍ من ربّه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهدٌ منه. وساق الخطبة وهي طويلة[2].

الشيخ المفيد في أماليه قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد الاصفهاني قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان قال: حدّثنا الصباح بن يحيى المزني، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾.

قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان على بيّنة من ربّه، وأنا الشاهد له ومنه، والذي نفسي بيده ما أحدٌ جرت عليه المواسي من قريش إلّا وقد أنزل الله فيه من كتابه طائفة. والذي نفسي بيده لئن تكونوا تعلمون ما قضى الله لنا أهل البيت على لسان النبيّ الأُمّي أحبّ إليّ من أن يكون لي ملء هذه الرحبة ذهباً، والله ما مثلنا في هذه الأُمّة إلّا كمثل

---

١. الأفن: النقص، والأفَن: ضعف الرأي. «الصحاح ـ أفن ـ ٥: ٢٠٧١».

٢. أمالي الطوسي ٢: ١٧٤.

سفينة نوح وكباب حطّةٍ في بني إسرائيل [١].

سليم بن قيس الهلالي: ومن كتابه نسختُ عن قيس بن سعد بن عبادة في حديث له مع معاوية، قال قيس: لقد قبض رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار إلى أبي ثمّ قالوا: نُبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصمونا بحجّة عليّ وأهل بيته عليهم السلام، ولعمري ما لأحدٍ من الأنصار ولا من قريش ولا من العرب ولا من العجم في الخلافة حقٌّ ولا نصيبٌ مع عليّ بن أبي طالب وولده من بعده عليهم السلام، فغضب معاوية، وقال: يابن سعد، عمّن أخذت هذا، وعمّن ترويه، وممّن سمعته، أبوك حدّثك هذا وعنه أخذته؟

فقال قيس بن سعد: أخذته عمّن هو خيرٌ من أبي، وأعظم عليّ حقّاً من أبي. قال: مَن هو؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمّة وربّانيّها، وصدّيقها وفاروقها، الذي أنزل الله فيه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٢] فلم يَدَع في عليّ عليه السلام آيةً نزلت في عليّ إلّا ذكرها، فقال معاوية: إنّ صدّيقها أبو بكر، وفاروقها عمر، والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام.

قال قيس: أحقّ بهذه الأشياء وأولى بها الذي أنزل الله فيه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ والذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [٣] والذي نصبه رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ، فقال: من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه، وقال في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي [٤].

كشف الغمّة: قال عبّاد بن عبد الله الأسدي: سمعت عليّاً يقول وهو على المنبر: ما من رجل من قريش إلّا وقد نزلت فيه آيةٌ أو آيتان. فقال رجل ممّن تحته: فما نزل فيك أنت؟ فغضب ثمّ قال: أما إنّك لو لم تسألني على رؤوس الأشهاد ما حدّثتك، ويحك، هل تقرأ سورة هود؟ ثمّ قرأ عليّ عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾

---

١. أمالي المفيد: ١٤٥ ح ٥.
٢. الرعد: ٤٣.
٣. الرعد: ٧.
٤. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٨٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة، وأنا الشاهد منه[١].

وعنه: قال ابن عبّاس في معنى الآية: هو عليّ عليه السلام شهد للنبيّ صلى الله عليه وآله وهو منه[٢].

ابن شهر آشوب: عن الطبري بإسناده، عن جابر بن عبد الله، عن عليّ عليه السلام، وروى الأصبغ وزين العابدين والباقر والصادق والرضا عليهم السلام أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ أنا[٣].

عن الحافظ أبي نُعَيم بثلاثة طُرق قال: سمعت عليّاً يقول: قول الله تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه، وأنا الشاهد[٤].

حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان والله لسان رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

كتاب فصيح الخطيب: أنّه سأله ابن الكوّاء، فقال: وما أنزل فيك؟ قال: قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ وقد روى زاذان نحواً من ذلك.

الثعلبي: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ الشاهد عليّ عليه السلام[٦].

ابن المغازلي الشافعي: في تفسير قوله: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ قال: قال عليّ عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنةٍ من ربّه، وأنا الشاهد منه، أتلوه وأتّبعه[٧].

عنه أيضاً: بإسناده عن عليّ بن عابس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله ابن عطاء. قال أبو مريم: حدّث عليّاً بالحديث الذي حدّثتني به عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً إذ مرّ علينا ابنُ عبد الله بن سلام، قلت: جُعلت فداك،

---

١. كشف الغمّة ١: ٣٠٧.
٢. نفسه ١: ٣٠٧.
٣. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٥.
٤. نفسه ٣: ٨٥.
٥. نفسه ٣: ٨٥.
٦. نفسه ٣: ٨٦.
٧. المناقب للمغازلي: ٢٣٦ ح٣١٨.

هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟ قال: لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[2] الآية[3].

الخوارزمي قال: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال ابن عبّاس: هو عليّ عليه السلام أوّل من يشهد للنبيّ صلى الله عليه وآله وهو منه[4].

الثعلبي في تفسيره يرفعه إلى ابن عبّاس: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليّ خاصّة[5].

تفسير الآية ١٨

العيّاشي: عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: أي يطلبون لسبيل الله زيغاً عن الاستقامة، يحرّفونها بالتأويل ويصفونها بالانحراف عن الحقّ والصواب[6].

ابن شهر آشوب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبرٍ: إنّ الله تعالى فرض على الخلق خمسةً، فأخذوا أربعةً وتركوا واحداً، فسألوا عن الأربعة، قال: الصلاة والزكاة والحجّ والصوم. قالوا: فما الواحد الذي تركوا؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب. قالوا: هي واجبة من الله تعالى؟ قال: نعم، قال الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الآيات[7].

العيّاشي: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[8].

---

١. الرعد: ٤٣.
٢. المائدة: ٥٥.
٣. المناقب للمغازلي: ٢٦٢ ح٣٥٨.
٤. المناقب للخوارزمي: ١٩٧.
٥. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٦.
٦. تفسير العيّاشي ٢: ١٥٣ ح١٤ حاشية ٢ طبعة الأعلمي.
٧. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٩٩.
٨. تفسير العيّاشي ٢: ١٥١ ح١١.

تفسير الآية ٢٣

عليّ بن إبراهيم قال: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي تواضعوا الله وعبدوه[1].

تفسير الآيات ٢٨ ـ ٣١

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ الأنباء: أي اشتبهت عليكم حتّى لم تعرفوها ولم تفهموها ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي الفقراء الذين آمنوا به. ثمّ قال: وقوله: ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ أي تقصر أعينكم عنهم وتستحقرونهم ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

تفسير الآية ٣٤

الشيباني في نهج القرآن: عن مقاتل، قال: إنّ كفّار مكّة قالوا: إنّ محمّداً افترى القرآن. قال: وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

تفسير الآيات ٣٦ ـ ٤٩

ابن بابويه: عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمان ابن أبي نجران، عن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان اسمُ نوح عبد الملك، وإنّما سمّي نوحاً لأنّه بكى خمسمائة سنة[3].

وعنه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمَة، عمّن ذكره، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان اسم نوحٍ عبد الأعلى، وإنّما سمّي نوحاً لأنّه بكى خمسمائة عام[4].

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٢٦.
٢. تفسير القمّي ١: ٣٢٦.
٣. علل الشرائع ١: ٤١ باب ٢٠ ح٢.
٤. نفسه: ح٣.

وعنه قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قال الرضا عليه السلام: لمّا هبط نوح عليه السلام إلى الأرض، كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفساً، فبنى حيث نزل قريةً، فسمّاها قرية الثمانين، لأنّهم كانوا ثمانين [١].

عليّ بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن موسى ابن أُكَيْل النميري، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿**وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ**﴾ فقال: ليس بابنه، إنّما هو ابنُه من زوجته، وهو على لغة طيّئ، يقولون لابن المرأة (ابنه). فقال نوح: ﴿**رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [٢].

محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده عن بكر بن محمّد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ**﴾ أي ابنَها، وهي لغة طيّئ [٣].

ابن بابويه: بإسناده عن كثير النّواء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ نوحاً ركب السفينة أوّل يومٍ من رجب، فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال: من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النيران مسيرة سنة [٤].

تفسير الآيات ٥٠ ـ ٥٣

ابن شهر آشوب: قيل لزين العابدين عليه السلام: إنّ جدّك كان يقول: إخواننا بغوا علينا. فقال عليه السلام: أما تقرأ كتاب الله: ﴿**وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً**﴾؟ فهو مِثلُهم، أنجاه الله والذين معه، وأهلَك عاداً بالريح العقيم [٥].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قال:

---

١. نفسه ١: ٤٣ باب ٢٤ ح ١.
٢. تفسير القمّي ١: ٣٢٩.
٣. قرب الإسناد: ٢٠.
٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٥ ح ٢٤٣.
٥. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢١٨.

وأمّا الريح العقيم فإنّها ريح عذاب، لا تذر شيئاً من الأرحام، ولا شيئاً من النبات، وهي ريحٌ تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريحٌ قطّ، إلّا على قوم عاد حين غضب الله تعالى عليهم[١].

تفسير الآية ٦١

العيّاشي: عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليه كان في المسجد الحرام جالساً، فقال له رجل من أهل الكوفة: قال عليّ عليه السلام: إنّ إخواننا بغوا علينا؟ فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: يا عبد الله، أما تقرأ كتاب الله: ﴿**وَإِلَىٰ عادٍ أَخَاهُمْ هُوداً**﴾[٢]؟ فأهلك الله عاداً، وأنجى هوداً، ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**﴾ فأهلك الله ثموداً وأنجى صالحاً[٣].

عن يحيى بن المساور الهمداني، عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: أنت عليّ بن الحسين؟ قال: نعم. قال: أبوك الذي قتل المؤمنين، فبكى عليّ بن الحسين ثمّ مسح عينيه، فقال: ويلك، كيف قطعت على أبي أنّه قتل المؤمنين؟ قال: قوله: إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم». فقال: ويلك، أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: فقد قال الله: ﴿**وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً**﴾[٤]، ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**﴾ فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟ قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم وليسوا إخوانهم في دينهم. قال: فرّجت عنّي، فرّج الله عنك[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالحاً بُعِثَ إلى قومه وهو ابنُ ستّ عشرة

---

١. الكافي ٨: ٩ ح٦٤.
٢. الأعراف: ٦٥، هود: ٥٠.
٣. تفسير العيّاشي ٢: ١٦١ ح٤٣.
٤. الأعراف: ٧٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٦.
٥. تفسير العيّاشي ٢: ٢٤ ح٥٣.

سنةً، فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين ومائة سنة، لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله عزّ ذكره، فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم، بُعثت إليكم وأنا ابن ستّ عشرة سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فاسألوني حتّى أسأل إلهي فيجيبكم في ما سألتموني الساعة، وإن شئتم سألت آلهتكم، فإن أجابَتْني بالذي سألتُ خرجت عنكم، فقد سئمتكم وسئمتموني. قالوا: لقد أنصفت يا صالح، فاتّعدوا ليوم يخرجون فيه.

قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثمّ قرّبوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا، فلمّا أن فرغوا دَعَوه، فقالوا: يا صالح اسأل، فقال لكبيرهم: ما اسمُ هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يا فلان، أجِبْ، فلم يجبه، فقال صالح: ما له لا يجيب؟ قالوا: ادعُ غيره، فدعاها كلّها بأسمائها فلم يُجِبْهُ منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم، فقالوا لها: ما لك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب. فقالوا: تنحّ عنّا، ودعنا وآلهتنا ساعةً، ثمّ نحّوا بُسُطهم وفرشهم، ونحّوا ثيابهم، وتمرّغوا على التراب، وطرحوا التراب على رؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لئن لم تُجِبْنَ صالحاً اليوم ليفضحنا.

قال: ثمّ دعوه فقالوا: يا صالح، ادعُها، فدعاها فلم تجبه. فقال لهم: يا قوم، قد ذهب صدر النهار، ولا أرى آلهتكم تجيبني، فاسألوني حتّى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة، فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحن نسألك فإن أجابك ربّك اتّبعناك وأجبناك، ويبايعك جميعُ أهل قريتنا. فقال لهم صالح عليه السلام: سلوني ما شئتم. فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل، وكان الجبل قريباً منهم، فانطلق معهم صالح، فلمّا انتهوا إلى الجبل، قالوا: يا صالح، ادعُ لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وَبْراء عشراء، بين جنبيها مِيل، فقال لهم صالح: قد سألتموني شيئاً يَعْظُم عليّ ويَهونُ على ربّي جلّ وعزّ وتعالى.

قال: فسأل الله تبارك وتعالى صالحٌ ذلك، فانصدع الجبلُ صدعاً كادت تطير منه عقولهم لمّا سمعوا ذلك، ثمّ اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً، كالمرأة إذا أخذها

المخاض، ثمّ لم يفجأهُم إلّا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع، فما استتمّت رقبتها حتّى اجترّت ثمّ خرج سائر جسدها، ثمّ استوت قائمةً على الأرض، فلمّا رأوا ذلك، قالوا: يا صالح، ما أسرع ما أجابك ربّك! ادعُ لنا ربّك يخرج لنا فصيلها، فسأل الله عزّ وجلّ، فرمت به، فدبّ حولها، فقال لهم: يا قوم، أبقيَ شيء؟ قالوا: لا، انطلق بنا إلى قومنا نُخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك.

قال: فرجعوا، فلم يَبْلُغِ السبعون إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة وستّون رجلاً، قالوا: سِحْرٌ وكذب. قال: فانتهوا إلى الجميع، فقال الستّة: حَقّ، وقال الجميع: كذب وسحر، قال: فانصرفوا على ذلك ثمّ ارتاب من الستّة واحد، فكان فيمن عقرها.

قال ابن محبوب: فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا، يقال له: سعيد بن يزيد، فأخبرني أنّه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام، قال: فرأيتُ جنبها قد حكّ الجبل فأثّر جنبُها فيه، وجبل آخر بينه وبين هذا مِيل[١].

الحسين بن سعيد الأهوازي: عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ قوماً يحرقون بالنار حتّى إذا صاروا حِمَماً أدركتهم الشفاعة. قال: فيُنْطَلَق بهم إلى نهرٍ يخرج من رشح أهل الجنّة فيغتسلون فيه، فتنبت لحومهم ودماؤهم، ويذهب عنهم قَشَف[٢] النار، ويدخلون الجنّة، فيُسمّون الجهنّميّين فينادون بأجمعهم: اللهمّ أذهب عنّا هذا الاسم. قال: فيذهب عنهم.

ثمّ قال: يا أبا بصير، إنّ أعداء عليّ هم الخالدون في النار لا تُدركهم الشفاعة[٣].

تفسير الآية ١١٣

العيّاشي: عن بعض أصحابنا: قال أحدهم: إنّه سُئل عن قول الله: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ قال: هو الرجل من شيعتنا يقول بقول هؤلاء الجائرين[٤].

---

١. الكافي ٨: ١٨٥ ح٢١٣.

٢. قشف قشفاً: تغيّر من تلويح الشمس. «المعجم الوسيط مادة قشف»

٣. كتاب الزهد: ٩٦ ح٢٦٠.

٤. تفسير العيّاشي ٢: ١٧٠ ح٧١.

تفسير الآية ١١٤

الشيخ في أماليه: بإسناده قال: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ قال: صلاة الليل تذهب بذنوب النهار[1].

عن ابن خراش، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ قال: صلاة الليل تُكفّر ما كان من ذنوب النهار[2].

تفسير الآية ١١٦

فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره معنعناً عن زيد بن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ** ﴾ إلى آخر الآية، قال: تخرج الطائفة منّا، ومَثَلُنا كمن كان قبلنا من القرون، فمنهم من يُقتل، وتبقى منهم بقيّة ليحيوا ذلك الأمر يوماً مّا[3].

وعنه قال: حدّثني جعفر بن محمّد الفزاري معنعناً عن زيد بن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿ **فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ** ﴾ قال: نزلت هذه فينا[4].

تفسير الآية ١١٧

الطبرسي: في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود قال: قال له: يابن مسعود، أنصف الناس من نفسك، وانصح الأمّة وارحمهم، فإذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدةٍ أنت فيها، وأراد أن ينزل عليهم العذاب، نظر إليك فرحمهم بك، يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾[5].

---

١. الأمالي ١: ٣٠٠.

٢. تفسير العيّاشي ٢: ١٧٣ ح ٨٠.

٣. تفسير فرات: ٦٣.

٤. نفسه.

٥. مكارم الأخلاق: ٤٤٦.

تفسير سورة يوسف

فضلها

من خواص القرآن في سورة يوسف: قال الصادق عليه السلام: من كتبها وجعلها في منزل ثلاثة أيّام وأخرجها منه إلى جدار من جُدران من خارج البيت ودفنها لم يشعر إلّا ورسول السلطان يدعوه إلى خدمته، ويصرفه إلى حوائجه بإذن الله تعالى. وأحسنُ من هذا كلّه أن يكتبها ويشربها يُسَهِّلُ الله له الرزق، ويجعل له الحظّ بإذن الله تعالى.

تفسير الآيات ١ ـ ٣

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ أي كي تعقلوا. قال: ثمّ خاطب الله نبيّه، فقال: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾[1].

تفسير الآيات ٤ ـ ٣٣

الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: أنت مع قوّتك هل أعييتَ قطّ؟ يعني أصابك تعب ومشقّة، قال: نعم ـ يا محمّد ـ ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم في النار، أوحى الله إليّ أن أدركه، فوعزّتي وجلالي لئن سبقك إلى النار لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة، فنزلت إليه بسرعة وأدركتُه بين النار والهواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله فنعم، وأمّا إليك فلا.

والثانية: حين أُمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل، أوحى الله إليّ أن أدركه، فوعزّتي

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٤١.

وجلالي لئن سبقك السكّين إلى حلقه لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة، فنزلت بسرعة حتّى حوّلت السكّين وقلبتها في يده وأتيته بالفداء.

والثالثة: حين رُمي يوسف في الجبّ، فأوحى الله تعالى إليّ: يا جبرئيل، أدركه، فوعزّتي وجلالي إن سبقك إلىٰ قعر الجبّ لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسرعة وأدركته إلى الفضاء، ورفعته إلى الصخرة التي كانت في قعر الجبّ، وأنزلته عليها سالماً فعيبت، وكان الجبّ مأوى الحيّات والأفاعي، فلمّا حسّت به، قالت كلّ واحدة لصاحبتها: إيّاك أن تتحرّكي، فإنّ نبيّاً كريماً نزل بنا وحلّ بساحتنا، فلم تخرج واحدةٌ من وكرها إلّا الأفاعي فإنّها خرجت وأرادت لدغه فصحتُ بهنّ صيحة صمّت آذانهنّ إلى يوم القيامة.

قال ابن عبّاس: لمّا استقرّ يوسف عليه السلام في قعر الجُبّ سالماً واطمأنّ من المؤذيات، جعل ينادي إخوته: إنّ لكلّ ميّت وصيّةً، ووصيّتي إليكم إذا رجعتم فاذكروا وحدتي، وإذا أمنتم فاذكروا وحشتي، وإذا طَعِمتم فاذكروا جوعتي، وإذا شربتم فاذكروا عطشي، وإذا رأيتم شاباً فاذكروا شبابي.

فقال له جبرئيل عليه السلام: يا يوسف، أمسك عن هذا، واشتغل بالدعاء، وقل: يا كاشف كلّ كُربةٍ، ويا مجيب كلّ دعوةٍ، ويا جابر كلّ كسير، ويا حاضر كلّ بلوى، ويا مؤنِس كلّ وحيدٍ، ويا صاحب كلّ غريب، ويا شاهد كلّ نجوى، أسألك بحقّ لا إله إلّا أنت أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، وأن تجعل في قلبي حبّك حتّى لا يكون همٌّ وشُغْلٌ سواك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

فقالت الملائكة: يا ربّنا، نسمع صوتاً ودعاءً، أمّا الصوت فصوت نبيّ، وأمّا الدعاء فدعاء نبيّ، فأوحى الله تعالى إليهم: هو نبيّي يوسف، وأوحى تعالى إلى جبرئيل أن اهبِط على يوسف، وقل له: ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

وسُئل ابن عبّاس عن المَوْثِق الذي أخذه يعقوب على أولاده، فقال: قال لهم: معشر أولادي، إن جئتموني بولدي وإلّا فأنتم بُراءٌ من النبيّ الأُمّي الذي يكون في آخر

الزمان، له أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون، أهلُ كلمةٍ عظيمةٍ، أعظم من السماوات والأرض، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، صاحب الناقة والقضيب، الذي سمّاه الله الحبيب، ذو الوجه الأقمر، والجبين الأزهر، والحوض والكوثر، والمقام المشهود، له ابن عمّ يُسمّى حيدرة، زوج ابنته، وخليفته على قومه، عليّ بن أبي طالب، تأتونه وهو مُعرضٌ عنكم بوجهه يوم القيامة، إن ختنتُموني في وَلَدي. قالوا: نعم، قال يعقوب: ﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[١] قالوا: نعم: ﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾.

وسُئل ابن عبّاس: بِمَ عرفوا يوسف، يعني إخوته؟ قال: كانت له علامة بقَرْنه، وليعقوب مثلها ولإسحاق ولسارة، وهي شامةٌ، قد جاء فرفع التاج من رأسه وفيه رائحة المِسك فشمّوها فعرفوه.

ابن بابويه قال: روي في خبر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنةً، ومكث فيه ثماني عشرة سنة، ومكث بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشر سنين[٢].

العيّاشي: عن مسعدة بن صدقة قال: قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: قال والدي عليه السلام: والله إنّي لأُصانع بعض ولدي، وأُجلسه على فخذي، وأُكثر له المحبّة، وأُكثر له الشكر، وإنّ الحقّ لغيره مِن ولدي، ولكن مخافة عليه من غيره، لئلّا يصنعوا به ما فُعل بيوسف وإخوته، وما أنزل الله سورة يوسف إلّا أمثالاً لكي لا يحسد بعضنا بعضاً كما حسد يوسف إخوته وبغوا عليه، فجعلها رحمةً على من تولّانا ودانَ بحبّنا وجحد أعداءنا، وحجّة على من نصب لنا الحرب والعداوة[٣].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأنبياء على خمسة أنواع: منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عُني به، ومنهم من يُنبّأ في منامه مثل يوسف

---

١. يوسف: ٦٤.
٢. أمالي الصدوق: ٢٠٨.
٣. تفسير العيّاشي ٢: ١٧٧ ح٢.

وإبراهيم، ومنهم من يعاين، ومنهم من يُنكَتُ في قلبه، ويُوقرُ[١] في أُذنه[٢].

عُمر بن إبراهيم الأوسي قال: رُوي عن رسول الله ﷺ: إنّ كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، لأنّ الله قال: ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**﴾[٣].

عن ابن بسطام عن محمّد بن القاسم بن منجاب قال: حدّثنا خلف بن حمّاد، عن عبد الله بن مسكان، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: قال جلّ جلاله: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**﴾ فالسوء هاهنا الزّنا[٤].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عبد الله بن رباط، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً**﴾ قال: أشدّه ثماني عشرة سنة، واستوى: التحَى[٥].

تفسير الآيات ٣٥ـ٥٦

ابن بابويه في كتاب الغيبة: في حديث مسند، قال: رُئي بلاطة مكتوبٌ عليها بالحبشة، قرأها الأُسقف، وفسّر ما فيها بالحبشيّة، ثمّ نُقلت إلى العربيّة، فإذا فيها مكتوب: أنا الريّان بن دومغ، فسُئل أبو عبد الله المدينيّ عن الريّان من كان؟ فقال: هو والد العزيز الملك الذي كان في زمان يوسف النبيّ عليه السلام، واسمه الريّان بن دومغ، وقد كان عمر العزيز سبعمائة سنة، وعمر الريّان والده ألف وسبعمائة سنة، وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة.

فإذا فيها: أنا الريّان بن دومغ، خرجتُ في طلب النيل الأعظم لأعلم فيضه ومنبعه، إذ كنت أرى مفيضه، فخرجت ومعي ممّن صحبتُ أربعة آلاف ألف رجل، فسرتُ

---

١. وقر في أُذنه: سكن فيها وثبت وبقي أثره. «المعجم الوسيط مادة وقر»

٢. تفسير العيّاشي ٢: ١٧٧ ح٣.

٣. النساء: ٧٦.

٤. طبّ الأئمة عليهم السلام: ٥٥.

٥. معاني الأخبار: ٢٢٦ ح١.

ثمانين سنةً، إلى أن انتهيتُ إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا، فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه، ولم يكن لي منفذٌ، وتماوت أصحابي، وبقيت في أربعة آلاف رجل، فخشيت على مُلكي، فرجعت إلى مصر، وبنيت الأهرام والبَراني، وبنيتُ الهَرَمين وأودعتهما كنوزي وذخائري، وقلتُ في ذلك شعراً ـ وذكر الأشعار، وهي كثيرة، ومن جملتها ـ:

أنا صاحب الأهرام في مصر كلّها ... وباني برانيها بها والمقدّمُ

تركتُ بها آثار كفّي وحكمتي ... على الدهر لا تَبلى ولا تتهدّمُ

وفيها كنوزٌ جمّةٌ وعجائبٌ ... وللدّهر إمْرٌ[1] مرّة وتهجُّم

سيفتح أقفالي ويُبدي عجائبي ... وليٌّ لربّي آخر الدهر يَنْجُمُ

بأكنافِ بيت الله تبدو أُموره ... ولا بُدّ أن يعلو ويسمو به السمُ

قال ابن بابويه: قال أبو الحبيش خمارويه بن أحمد بن طولون: هذا شيء ليس لأحد فيه حيلةٌ إلّا القائم من آل محمّد ﷺ. ورُدّت البلاطة كما كانت مكانها[2].

تفسير الآيات ٨٣ـ١٠١

الحسين بن سعيد عن جابر قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبرٌ ليس فيه شكوى إلى أحد من الناس، إنّ إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان، عابد من العبّاد في حاجةٍ، فلمّا رآه الراهب حسبه إبراهيم، فوثب إليه فاعتنقه ثمّ قال له: مرحباً بخليل الرحمان. فقال له يعقوب: إنّي لست بخليل الرحمان، ولكن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال له الراهب: فما الذي بلغ بك ما أرى من الكبر؟ قال: الهمّ والحزن والسَقَم ـ قال ـ فما جاز عتبة الباب حتّى أوحى الله إليه: يا يعقوب، شكوتني إلى العباد، فخرّ ساجداً عند عَتَبَة الباب، يقول: ربّ لا أعود. فأوحى الله إليه: إنّي قد غفرت لك، فلا تَعُدْ إلى مثلها. فما شكا شيئاً ممّا أصابه من نوائب الدنيا، إلّا أنّه

---

١. الإمرُ: الأمر العظيم الشنيع. «لسان العرب مادة أمر»

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٥١٠ باب ٥٤ ح ١، وعنه مجمع البيان ٥: ٤٢٠.

قال يوماً: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

الشيخ الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الخالق قال: حدّثنا أبو همّام الوليد بن شجاع السكونيّ قال: حدّثنا مَخْلَد بن الحسين بالمصّيصة، عن موسى بن سعيد الرقاشيّ قال: لمّا قدم يعقوب على يوسف عليهما السلام، خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه، فمرّ بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفةٍ لها، فلمّا رأته عرفته، فنادَتْه بصوتٍ حزين: أيّها الذاهب، طالما أحزنتني، ما أحسن التقوى، كيف حرّرت العبيد! وما أقبح الخطيئة، كيف عَبَّدَتِ الأحرار[٢]!

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن حفص أخي مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصرَ وهو بفلسطين[٣].

عمر بن إبراهيم الأوسي عن عبد الله قال: عاش يعقوب والعيص مائة سنةٍ وسبعة وأربعين سنة، فلمّا جمع الله ليوسف شمله، وأقرّ عينيه بمراده، تمنّى الموت خلف أبيه، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما تمنّى أحدٌ من الأنبياء الموت إلّا يوسف. فلمّا حضره الموت أوصى إخوته أن يحملوه إلى الشام، ويدفنوه مع آبائه، ثمّ استخلف من بعده يهودا، ثمّ روبيل، ثمّ ريالون، ثمّ شمعون، ثمّ معجز، ثمّ معمائيل، ثمّ دان، ثمّ لاوي، ثمّ شدخ، ثمّ خبير وكان هارون وموسى على نبيّنا وآله وعليهما السلام من نسل لاوي، وكان بين دخول يوسف مصر ودخول موسى أربعمائة سنة وثمانون سنة.

تفسير الآية ١٠٦

عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم

---

١. كتاب التمحيص، وهو يلي كتاب تحف العقول: ٤٣١ ح١٤٣ ط الأعلمي.

٢. الأمالي ٢: ٧٢.

٣. علل الشرائع ١: ٧٠ باب ٤٥ ح٣.

مُشْرِكُونَ﴾ قال: كانوا يقولون: نُمْطَر بنَوْءِ كذا، وبنَوء كذا لا نُمطَر. ومنهم أنّهم كانوا يأتون الكُهّان فيصدّقونهم بما يقولون[١].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شرك طاعةٍ وليس بشرك عبادة، والمعاصي التي يرتكبون ممّا أوجب الله عليها النار، شركُ طاعة، أطاعوا الشيطان وأشركوا بالله في طاعته، ولم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره[٢].

تفسير الآية ١٠٨

العيّاشي: عن إسماعيل الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿**قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ قال: فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة، وإلّا فلا أصابتني شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

ابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿**قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي**﴾ يعني نفسَ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ومن تبعه: آل محمّد[٤].

وفي رواية: يعني بالسبيل عليّاً عليه السلام ولا يُنالُ ما عند الله إلّا بولايته[٥].

ابن بابويه قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن حمزة الشعرانيّ العمّاري، من ولد عمّار ابن ياسر رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو محمّد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذنيّ بأذَنَة قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المعاني قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقْبة بن أبي العَيزار قال: حدّثنا محمّد بن حجّار، عن يزيد بن الأصمّ قال: سأل رجل عمر بن الخطّاب فقال: يا أميرالمؤمنين، ما تفسير ﴿**سُبْحَانَ اللَّهِ**﴾؟ فقال: إنّ في هذا الحائط رجلاً كان إذا سُئِل أنبأ، وإذا سكتَ ابتدأ. فدخل الرجل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير ﴿**سُبْحَانَ اللَّهِ**﴾؟ قال: هو تعظيم جلال الله عزّ وجلّ، وتنزيهه عمّا قال فيه كلّ

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٢١١ ح ٩١.
٢. نفسه ٢: ٢١١ ح ٩٥.
٣. نفسه ١: ٢١٢ ح ٩٩.
٤. المناقب ٣: ٧٢.
٥. نفسه.

مشركٍ، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ مَلَك[١].

تفسير الآية ١١٠

عن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمّا أهل الدنيا فقد أظهروا الكَذِب، وما كانوا إلّا من الذين وَكَلَهم الله إلى أنفسهم ليمنّ عليهم[٢].

عن محمّد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل من عند الله إلّا بالتوفيق[٣].

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ بإسناده إلى أبي عليّ النهاونديّ قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد القاساني قال: حدّثنا محمّد بن سليمان قال: حدّثنا عليّ ابن سيف قال: حدّثني أبي، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لا يكون ما تأمُلون حتّى يهلك المُبْطِلون، ويضمحلّ الجاهلون، ويأمن المتّقون، وقليل ما يكون حتّى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتّى تكونوا على الناس أهْوَن من الميتة عند صاحبها، فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح وهو قول ربّي عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[٤].

---

١. التوحيد: ٣١١ ح ١.

٢. تفسير العيّاشي ٢: ٢١٣ ح ١٠٤.

٣. نفسه ح ١٠٥.

٤. دلائل الإمامة: ٢٤٨.

تفسير سورة الرعد

فضلها

عن الصادق عليه السلام: من كتبها في ليلةٍ مظلمة بعد صلاة العتمة، وجعلها من ساعته على باب السلطان الجائر الظالم، قام عليه عسكره ورعيّته، فلا يُسمَع كلامه، ويقصُر عمره وقوله، ويضيق صدره، وإن جعلت على باب ظالم أو كافر أو زنديقٍ، فهي تُهلكه بإذن الله تعالى [1].

تفسير الآية ٢

عليّ بن إبراهيم: يعني بغير أُسطوانة [2].

تفسير الآيات ٤ـ٦

قال عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ أي متصلة بعضها ببعض ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ أي بساتين ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ والصنوانُ: التّالة [3] التي تنبُت من أصل الشجرة ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ فمنه حُلْوٌ، ومنه حامِضٌ، ومنه مُرٌّ، يُسقى بماءٍ واحدٍ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة من قريش، فقال: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ثمّ قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وكانوا يستعجلون بالعذاب، فقال الله عزّ وجلّ:

---

١. مجمع البيان ٦: ٥.   ٢. تفسير القمّي ١: ٣٦٠.

٣. التالُ: صغار النخل وفسيله، الواحدة تالة. «لسان العرب مادة تول»

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ﴾ أي العذاب[١].

تفسير الآية ٧

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام الهادي، وفي كلّ وقت وزمانٍ إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

الشيخ: بإسناده عن الحسين، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً أكرم من محمّد صلى الله عليه وآله، ولا خلق قبله أحداً، ولا أنذر الله خلقه بأحدٍ من خلقه قبل محمّد صلى الله عليه وآله، فلذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾[٣] وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لم يكن قبله مطاع في الخَلْق، ولا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة، في كلّ قرنٍ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٤].

سليم بن قيس الهلاليّ: في حديث قيس بن سعد مع معاوية، قال قيس: أنزل الله في أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٥].

عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا المنذر، وفي كلّ زمان إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وآله، والهداة من بعده عليّ عليه السلام، ثمّ الأوصياء من بعده، واحد بعد واحد، أما والله ما ذهبت منّا، وما زالت فينا إلى الساعة، رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وبعليّ عليه السلام يهتدي المهتدون[٦].

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان: بإسناده عن عبد الله ابن عمر

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٦٠.
٢. كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٠٥ باب ٥٨ ح ١٠.
٣. النجم: ٥٦.
٤. الأمالي ٢: ٢٨٢.
٥. ينابيع المودّة: ١٠٤، عن كتاب سليم بن قيس.
٦. تفسير العيّاشي ٢: ٢١٩ ح ٨.

قال: قال رسول الله ﷺ: بي أُنْذِرْتُم، وبعليّ بن أبي طالب اهتديتم ـ وقرأ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ وبالحسن أُعطيتُم الإحسان، وبالحسين تسعدون وبه تَشْقَون، ألا وإنّ الحسين بابٌ من أبواب الجنّة، من عاداه حرّم الله عليه ريح الجنّة[١].

ابن الفارسيّ قال: قال عليّ عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ المُنْذِرُ محمّد ﷺ، ولكلّ قوم هادٍ أنا[٢].

عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام: فالنبيّ المنذر، وبعليّ عليه السلام يهتدي المهتدون[٣].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: النبيُّ المنذر، وعليٌّ الهادي.

سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال لي: هادي هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب[٤].

الثعلبيّ، عن السُدّي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام قال: المنذر النبيّ ﷺ، والهادي رجل من بني هاشم، يعني نفسه عليه السلام[٥].

قال ابن شهر آشوب: صنّف أحمد بن محمّد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

تفسير الآية ٩

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فقال: الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان[٧].

تفسير الآية ١٠

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مُستَخْفٍ في جوف بيته

---

١. مائة منقبة: ٢٢ ح ٤.
٢. روضة الواعظين: ١٣١.
٣. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤.
٤. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤.
٥. نفس المصدر، مسند ابن حنبل ١: ١٢٦.
٦. نفسه ٣: ٨٣.
٧. معاني الأخبار: ١٤٦ ح ١.

﴿وَسَارِبُ بِالنَّهَارِ﴾ يعني تحت الأرض، فذلك كلّه عند الله عزّ وجلّ واحدٌ يعلمَه[١].

تفسير الآية ١١

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ أي من دافعٍ[٢].

تفسير الآيتين ١٢ و١٣

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقوم في المطر أوّل ما تمطر حتّى يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكنّ[٣] الكنّ، فقال: إنّ هذا ماء قريب العهد بالعرش، ثمّ أنشأ يحدّث، فقال: إنّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبتُ أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله (عزّ ذكره) أن ينبت به ما يشاء لهم رحمةً منه لهم، أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماءٍ إلى سماءٍ، حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيلقيه إلى السحاب، والسحاب بمنزلة الغربال، ثمّ يوحي الله إلى الريح أن اطحَنيه وأذِيبيه ذَوَبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا فأمطري عليهم، فيكون كذا وكذا عُباباً وغير ذلك، فتقطُر عليهم على النحو الذي يأمرها به، فليس من قطرةٍ تقطر إلّا ومعها مَلَك حتّى يضعها موضعها، ولم تنزل من السماء قطرة من مطر إلّا بعددٍ ووزن معلومٍ، إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوحٍ عليه السلام، فإنّه نزل ماءٌ منهمرٌ بلا وزن ولا عدد[٤].

قال: وحدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعل السحاب غرابيل للمطر، هي تُذيب البرد حتّى يصير ماءً كي لا يضرّ به شيئاً يُصيبه، والذي ترون فيه من البرد والصواعق نِقْمَة من الله عزّ وجلّ يُصيب بها من يشاء من عباده.

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٦١.　　٢. تفسير القمّي ١: ٣٦٢.

٣. الكنّ: ما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن. «لسان العرب مادة كنن».

٤. الكافي ٨: ٢٣٩ ح٣٢٦.

ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُشيروا إلى المطر، ولا إلى الهلال، فإنّ الله يكره ذلك[1].

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ: بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت عليّاً عليه السلام - في حديثٍ، فيه - في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: يريد المَكر[2].

تفسير الآية ١٤

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[3] أي في بطلان.

تفسير الآية ١٥

العيّاشي: عن عبد الله بن ميمون القدّاح قال: سمعت زيد بن عليّ يقول: يا معشر من يحبّنا، ألا ينصرنا من الناس أحدٌ؟ فإنّ الناس لو يستطيعون أن يحبّونا لأحبّونا، والله لأحِبَّتُنا أشدُّ خزانةً من الذهب والفضّة، إنّ الله خلق ما هو خالق ثمّ جعلهم أظلّةً، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ الآية، ثمّ أخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا، فلا ينقص منها واحد، ولا يزداد فينا واحد[4].

تفسير الآية ١٦

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أمّا الظلمات فالكفر، وأمّا النور فهو الإيمان، ثمّ قال في قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ الآية محكمة[5].

تفسير الآيتين ١٧ و١٨

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً﴾ أي مرتفعاً ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مَثَل، أي يثبت الحقّ في قلوب المؤمنين، وفي قلوب الكفّار لا

---

١. الكافي ٨: ٢٤٠.
٢. الغيبة: ١٨٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٣٦٢.
٤. تفسير العيّاشي ٢: ٢٢٢ ح ٢٤.
٥. تفسير القمّي ١: ٣٦٣.

يثبت ﴿كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يعني يبطل ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا مثل للمؤمنين والمشركين، وقال الله عزّ وجلّ ﴿كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ * لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ فالمؤمن إذا سمع الحديث ثبت في قلبه وأجابه وآمن به، فهو مِثل الماء الذي يبقى في الأرض فيُنبِتُ النبات، والذي لا يُنتفع به يكون مِثل الزّبد الذي تضربه الرياح فيبطل [1].

تفسير الآية ١٩

ابن شهر آشوب: عن محمّد بن مروان، عن السُّدّي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ قال: عليّ عليه السلام ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ قال الأوّل [2].

محمّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعريّ، عن بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: يا هشام، ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلّاهم بأحسن التحلية، وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [3].

وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يابن رسول الله، ومن أهلها؟ قال: الذين قصّ الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال: هم أولو العقول [4].

تفسير الآيتين ٢٠ و٢١

الحسين بن سعيد: عن القاسم، عن عبد الصّمد بن بشير، عن معاوية قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة، ثمّ قرأ: ﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٦٤.
٢. المناقب ٣: ٦٠.
٣. الكافي ١: ١٢.
٤. نفسه ١: ١٥ ح١٢.

يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾[١].

عن عمر بن مريم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** ﴾، قال: من ذلك صلة الرحم، وغاية تأويلها صِلَتُك إيّانا[٢].

عن سماعة قال: إنّ الله فرض للفقراء من أموال الأغنياء فريضةً، لا يحمدون بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم، وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في الأموال حقوقاً غير الزكاة، وممّا فرض الله في المال غير الزكاة، قوله: ﴿ **الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** ﴾ ومن أدّى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه من ماله، إذا هو حمده على ما أنعم عليه، بما فضّله به من السعة على غيره، ولما وفّقه لأداء ما افترض الله، وأعانه عليه[٣].

ابن شهر آشوب: عن محمّد بن الفضيل، عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** ﴾ قال: هي رحم آل محمّد عليهم السلام[٤].

تفسير الآية ٢٢

عليّ بن إبراهيم: ﴿ **وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ** ﴾ يعني يدفعون[٥].

وعنه قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن قيس، عن أبي سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتفِ العبّاس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سلّم العبّاس على عليّ عليه السلام فردّ عليه ردّاً خفيفاً، فغضب العبّاس، فقال: يا رسول الله، لا يدع عليّ زهوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبّاس، لا تقل ذلك في عليّ، فإنّي لقيت جبرئيل آنفاً، فقال لي: لقيني الملكان الموكّلان بعليّ الساعة، فقالا: ما كتبنا عليه ذنباً منذ ولد إلى هذا اليوم[٦].

تفسير الآيتين ٢٣ و ٢٤

محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن

---

١. الزهد: ٣٧ ح ٩٩.
٢. تفسير العيّاشي ٢: ٢٢٣ ح ٣٠.
٣. تفسير العيّاشي ٢: ٢٢٥ ح ٣٦.
٤. المناقب ٢: ١٦٨.
٥. تفسير القمّي ١: ٣٦٥.
٦. نفسه.

بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا صُبّر وشيعتنا أصبر منّا، قلت: جُعلت فداك، كيف صارت شيعتكم أصبر منكم؟ قال: لأنّا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون[١].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين: الصّبر صبران: صبرٌ عند المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك، والذِّكْرُ ذِكران: ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم عليك فيكون حاجزاً[٢].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى قال: أخبرني يحيى بن سليم الطائفيّ قال: أخبرني عمرو بن شمر اليمانيّ، يرفع الحديث إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصبر ثلاثة: صبرٌ عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية؛ فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها، كتب الله له ثلاثمائة درجة، مابين الدرجة إلى الدرجة، كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة، كتب الله له ستّمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة، كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المعصية، كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش[٣].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من ابتُلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له من الأجر مثل ألف شهيد[٤].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم، عن أبي سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مُطلّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحيةً، فإذا دخل عليه الملكان

---

١. الكافي ٢: ٧٦ ح٢٥.
٢. نفسه ٢: ٧٤ ح١١.
٣. نفسه ٢: ٧٥ ح١٥.
٤. نفسه ٢: ٧٥ ح١٧.

اللذان يليان مساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونَه[1].

تفسير الآية ٢٦

الطبرسيّ: عن عبد الله بن مسعود -في حديث طويل- عن رسول الله ﷺ أنّه قال له: يابن مسعود، ما ينفع من يتنعّم في الدنيا إذا أُخلد في النار ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾[2] يبنون الدور ويَشيدون القصور، ويُزخرفون المساجد، ليست همّتهم إلّا الدنيا، عاكفون عليها، معتمدون فيها، آلهتهم بطونهم، قال الله تعالى: ﴿ **وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾[3] وقال الله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[4] وما هو إلّا منافق، جعل دينه هواه وإلهه بطنه، كلّ ما اشتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه، قال الله تعالى: ﴿ **وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ** ﴾[5].

تفسير الآيتين ٢٨ و٢٩

عن أنس بن مالك، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ ثمّ قال لي: أتدري يابن أُمّ سليم، من هم؟ قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا.

عن أبان بن تغلب، قال: كان النبيّ ﷺ يُكثر تقبيل فاطمة صلوات الله عليها، قال: فعاتَبَتْهُ على ذلك عائشة، فقالت: يا رسول الله، إنّك لتكثر تقبيل فاطمة؟ فقال لها: ويلك لمّا أنْ عُرِج بي إلى السماء مرّ بي جبرئيل على شجرة طوبى، فناولني من ثمرها فأكلتها فحوّل الله ذلك إلى ظهري، فلمّا أن هبطتُ إلى الأرض، واقعتُ خديجة

---

١. الكافي ٢: ٧٣ ح٨.
٢. الروم: ٧.
٣. الشعراء: ١٢٩ - ١٣١.
٤. الجاثية: ٢٣.
٥. مكارم الأخلاق: ٤٣٨.

فحملتْ بفاطمة، فما قبّلت فاطمة إلّا وجدتُ رائحةَ شجرةِ طوبى منها[١].

عن أبي قتيبة تميم بن ثابت، عن ابن سيرين، في قوله: ﴿ **طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ قال: طوبى شجرة في الجنّة، أصلها في حجرة عليّ عليه السلام، وليس في الجنّة حجرةٌ إلّا فيها غصن من أغصانها[٢].

في كتاب صفة الجنّة والنار بالإسناد عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ يعني وحُسْنُ مرجع، فأمّا طوبى فإنّها شجرة في الجنّة، ساقها في دار محمّد صلى الله عليه وآله ولو أنّ طائراً طارَ من ساقها لم يبلغ فرعها حتّى يقتله الهرم، على كلّ ورقة منها مَلَك يذكر الله، وليس في الجنّة دار إلّا وفيها غصنٌ من أغصانها، وإنّ أغصانها لتُرى من وراء سورِ الجنّة، تحمل لهم ما يشاءون من حُليّها وحُللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيءٌ إلّا أعاده الله كما كان، بأنّهم كسبوا طيّباً، وأنفقوا قصداً، وقدّموا فضلاً، فقد أفلَحوا وأنجحوا[٣].

الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان في مناقب أمير المؤمنين بإسناده عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم ووجهه مُشرقٌ كدائرة القمر، فقام عبد الرحمان بن عوف، فقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟ فقال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي، وابنتي، وأنّ الله قد زوّج عليّاً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعدد محبّي أهل بيتي وأنشا من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلّ ملك صَكّاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة في الخلائق: يا مُحبّي عليّ بن أبي طالب، هلمّوا خُذوا ودائعكم، فلا تلقى محبّاً لنا أسل البيت إلّا دفعت الملائكة إليه صكّاً فيه فكاكه من النار، فبأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رجال ونساء من النار.

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٢٢٨ ح٤٧.

٢. نفسه ٢: ٢٢٨ ح٤٩، مناقب ابن المغازلي ٢٣٤ ح٣١٥.

٣. الاختصاص: ٣٥٨.

ابن بابويه، بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: دخلت أُمّ أيمن على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفي ملحفتها شيءٌ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما معكِ يا أُمّ أيمن؟ فقالت: إنّ فلانة أملكوها فنثروا عليها، فأخذتُ من نثارها، ثمّ بكت أُمّ أيمن، فقالت: يا رسول الله، فاطمة زوّجتها ولم تنثُر عليها شيئاً!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أُمّ أيمن، لم تبكين؟ إنّ الله تبارك وتعالى لمّا زوّجتُ فاطمة عليّاً أمر أشجار الجنّة أن تنثر عليهم من حليّها وحُللها وياقوتها ودرّها وزمرّدها واستبرقها، فأخذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فجعلها في منزل عليّ[1].

ابن شهر أشوب: عن ابن بطّة، وابن المؤذّن، والسمعانيّ، في كتبهم، بالإسناد، عن ابن عبّاس، وأنس بن مالك قالا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس، إذ جاء عليّ عليه السلام، فقال: يا عليّ، ما جاء بك؟ قال: جئت أُسلّم عليك. قال: هذا جبرئيل يُخبرني أنّ الله تعالى زوّجك فاطمة، وأشهد على ذلك أربعين ألف ملك، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثُري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقِطْنَ في أطباق الدرّ والياقوت، وهنّ يتهادين بينهنَّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء.

وفي رواية ابن بُطّة عن عبد الله: فمن أخذ منه يومئذٍ شيئاً أكثر ممّا أخذه صاحبه أو أحسن، افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة[2].

وعن خبّاب بن الأرَتّ في حديثٍ: إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوّج النور من النور، فكان الوليّ الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين، ثمّ أوحى إلى شجرة طوبى

---

١. أمالي الصدوق: ٢٣٦ ح٣.
٢. المناقب ٣: ٣٤٦.

أن انثُري ما عليك، فنثرت الدرّ الأبيض، والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، واللؤلؤ الرطب، فبادرت الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهنّ إلى بعض[١].

كشف الغمّة: عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس، هذا عليّ ابن أبي طالب، وأنتم تزعمون أنّي زوّجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أزوّجها، كلّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء، حتّى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكرّوبيّين في وادٍ يقال له الأفيح، تحت شجرة طُوبى، وزوّج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الوليّ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحُليّ والحُلل والدرّ والياقوت، ثمّ نثرَتْهُ، وأمر الحور العين فاجتمعن والتقطن فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة[٢].

ابن الفارسي، قال: قال ابن عبّاس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ طوبى شجرةٌ في الجنّة، في دار عليّ عليه السلام، ما في الجنّة دار إلّا وفيها غُصن من أغصانها، ما خلق الله من شيءٍ إلّا وهو تحت طوبى، وتحتها مجمع أهل الجنّة، يذكرون نعمة الله عليهم، لما تحت طُوبى من كُثْبان المسك كما تحت شجر الدنيا من الرمل[٣].

ابن بابويه: بإسناده عن عبد الله بن سليمان ـ وكان قارئاً للكتب ـ في حديثٍ يذكر فيه صفة النبيّ ﷺ، حديث قدسيّ عن الله عزّ وجلّ، قال فيه لعيسى عليه السلام في صفة النبيّ ﷺ، قال سبحانه في الصفة: لم يُرَ قبله مثله ولا بعده، طيّب الريح، نكّاح النساء، ذو النسل القليل، إنّما نسله من مباركةٍ لها بيتٌ في الجنّة، لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريّا أُمّك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيّامه، وسمع كلامه.

قال عيسى: يا ربّ، وما طوبى ؟ قال: شجرةٌ في الجنّة، أنا غرستها، تُظلّ الجنان،

---

١. نفسه.

٢. كشف الغمّة ١: ٣٦٧.

٣. روضة الواعظين: ١١٨.

أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربةً لم يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى: اللهمّ اسقني منها. قال: حرام ـ يا عيسى ـ على البشر أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ، وحرامٌ على الأمم أن يشربوا حتّى تشرب أُمّة ذلك النبيّ، أرفعك إليّ، ثمّ أُهبطك في آخر الزمان لترى من أُمّة ذلك النبيّ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجّال، أُهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم، إنّهم أُمّةٌ مرحومة[١].

موفّق بن أحمد في كتاب المناقب بإسناده عن أحمد بن عامر بن سليمان، عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام قال: حدّثني موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك، فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول: قد زوّجت فاطمة من عليّ، فزوّجها منه، وقد أمرتُ شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان، وإنّ أهل السماء قد فرحوا بذلك، وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة، وبهما يزيّن أهل الجنّة، فأبشر يا محمّد، فإنّك خيرُ الأوّلين والآخرين[٢].

تفسير الآية ٣٠

الطبرسيّ في مجمع البيان: عن قتادة ومقاتل وابن جريج، في قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ ...﴾ نزلت في صُلْحِ الحديبيّه حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: اكتُبْ: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلّا صاحب اليمامة ـ يعنون مسليمة الكذّاب ـ اكتب: بسمك اللهمّ، وهكذا كان أهل الجاهليّة يكتبون.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتُب هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله. فقال مشركو

---

١. الأمالي: ٢٢٤ ح٨.
٢. المناقب: ٢٤٦.

قريش: لئن كنتَ رسول الله ثمّ قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك، ولكن اكتُبْ: هذا ما صالح محمّد بن عبد الله. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: دعنا نقاتلهم، قال: لا، ولكن اكتبوا كما يريدون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿كَذٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ الآية.

وعن ابن عبّاس: إنّها نزلت في كفّار قريش حين قال لهم النبيّ ﷺ: اسجدوا للرحمن قالوا: وما الرحمن[1].

تفسير الآيات ٣١ـ٣٦

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾ يعني جعلهم كلّهم مؤمنين. وقوله: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ أي عذاب[2].

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الظاهرُ من القولِ هو الرزق[3].

تفسير الآية ٣٩

ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم. قال: فمرّ بآدم اسم داود النبيّ، فإذا عمره في العالَم أربعون سنةً، فقال آدم عليه السلام: يا ربّ، ما أقلّ عمر داود وما أكثر عمري! يا ربّ، إن أنا زدتُ داود من عمري ثلاثين سنةً أثبتَّ ذلك له؟ قال: نعم يا آدم. قال: فإنّي قد زِدْتُه من عمري ثلاثين سنة، فأنفِذْ ذلك له، وأثبتها له عندك واطرحها من عمري.

قال أبو جعفر عليه السلام: فأثبت الله عزّ وجلّ لداود في عمره ثلاثين سنة، وكانت له عند

---

١. مجمع البيان ٦: ٣٩.
٢. تفسير القمّي ١: ٣٦٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٣٦٧.

الله مُثْبَتَة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: فمحا الله ما كان عندهُ مثبتاً لآدم، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مُثبتاً. قال: فمضى عمر آدم، فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه، فقال له آدم: يا ملك الموت، إنّه قد بقي من عمري ثلاثون سنةً، فقال له ملك الموت: يا آدم، ألم تجعلها لابنك داود النبيّ، وطرحتها من عمرك حين عُرض عليك أسماء الأنبياء من ذرّيّتك، وعرضت عليك أعمارهم، وأنت يومئذٍ بوادي الروحاء؟ قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم، لا تجحد، ألم تسأل الله عزّوجلّ أن يثبتها لداود، ويمحوها من عمرك، فأثبتها لداود في الزبور ومَحاها من عمرك في الذكر؟ قال آدم: حتّى أعلم ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكان آدم صادقاً، لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجلٍ مسمّى، لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه[1].

الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشميّ بسرّ من رأى، قال: حدّثني أبي عبد الصمد بن موسى قال: حدّثني عمّي عبد الوهّاب بن محمّد بن إبراهيم، عن أبيه محمّد بن إبراهيم قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، وأمر بفُرُش فطرحت إلى جانبه، فأجلسه عليها، ثمّ قال: عليّ بمحمّد، عليّ بالمهديّ، يقول ذلك مراراً، فقيل له: الساعة يأتي يا أمير المؤمنين، ما يحبسه إلّا أنّه يتبخّر، فما لبث أن وافى، وقد سبقَتْهُ رائحته، فأقبل المنصور على جعفر عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، حديث حدّثنيه، في صلة الرحم، أذكره يسمعه المهديّ.

قال: نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ

---

١. علل الشرائع ٢: ٢٧٣ باب ٣٤١ ح ١.

الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها الله عزّوجلّ ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فيصيّرها الله عزّوجلّ ثلاث سنين، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ الآية.

قال: هذا حسن ـ يا أبا عبد الله وليس إيّاه أردتُ، قال أبو عبد الله: نعم، حدّثني أي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمر الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار.

قال: هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس هذا أردتُ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهوّن الحساب، وتقي ميتة السوء، قال المنصور: نعم إيّاه أردت[١].

العيّاشي: عن عليّ بن عبد الله بن مروان، عن أيّوب بن نوح قال: قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه السلام ـ وأنا واقف بين يديه بالمدينة ـ ابتداءً من غير مسألة: يا أيّوب، إنّه ما نبّأ الله من نبيّ إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وخلع الأنداد من دون الله، وأنّ لله المشيئة يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم، لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب الأمر[٢].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خلال: الإقرار لله بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء[٣].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن ليلة القدر، فقال: ينزل فيها الملائكة والكَتَبة، إلى السماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من أمر السنة، وما يصيب العباد، وأمرٌ عنده موقوف، له فيه المشيئة، فيُقدّم منه ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، ويمحو ويُثبت، وعنده أُمّ الكتاب[٤].

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلّا كتبه

---

١. الأمالي ٢: ٩٤.

٢. تفسير العيّاشي ٢: ٣٠ ح٥٧.

٣. نفسه ٢: ٢٣١ ح٥٨.

٤. نفسه ٢: ٢٣١ ح٥٩.

في كتاب، فهو موضوعٌ بين يديه ينظر إليه، فما شاء منه قدّم، وما شاء منه أخّر، وما شاء منه محا، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن[١].

عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأُمور أُمورٌ محتومةٌ كائنةٌ لا محالة، ومن الأُمور أُمورٌ موقوفة عند الله، يُقدّم فيها ما يشاء ويمحو ما يشاء، ويُثبت منها ما يشاء، لم يُطْلِعْ على ذلك أحداً ـ يعني الموقوفة ـ فأمّا ما جاءت به الرسل، فهي كائنةٌ، لا يُكذّب نفسه ولا نبيّه ولا ملائكته[٢].

الثاقب في المناقب، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سأل محمّد بن صالح الأرضيّ أبا محمّد، يعني الحسن العسكريّ عليه السلام، عن قول الله: ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ فقال عليه السلام: هل يمحو إلّا ما كان، وهل يُثبت إلّا ما لم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام، إنّه لا يعلم بالشيء حتّى يكون. فنظر إليّ أبو محمّد عليه السلام وقال: الله تعالى، الجبّارُ، العالمُ بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والربُّ إذ لا مربوب، والقادرُ قبل المقدور عليه، فقلتُ: أشهد أنّك حجّة الله، ووليّه بقِسْط، وأنّك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

تفسير الآيتين ٤١ و٤٢

ابن شهر آشوب: عن تفسير وكيع، وسفيان، والسدّيّ، وأبي صالح، أنّ عبد الله بن عمر قرأ قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا**﴾ يوم قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد كنت الطرف الأكبر في العلم، اليوم نقص عِلم الإسلام، ومضى ركن الإيمان[٤].

الزعفرانيّ، عن المزنيّ، عن الشافعيّ، عن مالك، عن السُّدّيّ، عن أبي صالح، قال: لمّا قُتِل عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال ابن عبّاس: هذا اليوم نقص العلم من أرض المدينة. ثمّ قال: إنّ نقصان الأرض نقصانُ علمائها وخيار أهلها، إنّ الله لا يقبض هذا العلم

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٢٣١ ح٦٢.
٢. نفسه ح٦٦.
٣. الثاقب في المناقب: ٥٦٦ ح٥٠٧.
٤. المناقب ٣: ٣٠٨.

انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال، ولكنّه يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساءَ جهّالاً، فيُسألوا فيُفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا[1].

تفسير الآية ٤٣

محمّد بن الحسن الصفّار: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده فذكروا سليمان وما أُعطي من العلم، وما أُوتي من الملك، فقال لي: وما أُعطي سليمان بن داود؟ إنّما كان عنده حرفٌ واحدٌ من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ كان والله عند عليّ عليه السلام علم الكتاب. فقلت: صدقت والله، جُعِلت فداك[2].

وعنه: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الرحمان بن كثير الهاشميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[3] قال: ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه، فوضعها على صدره، ثمّ قال: والله عندنا علم الكتاب كلّه[4].

وعنه: عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: الذي عنده علم الكتاب هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

وعنه: عن احمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[6].

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ،

---

١. نفسه.
٢. بصائر الدرجات: ٢٠٩ باب ١ ح ١.
٣. النمل: ٤٠.
٤. بصائر الدرجات: ٢٠٩ باب ١ ح ٢.
٥. نفسه: ٢١٢ باب ١ ح ١٩.
٦. نفسه: ٢١٠ باب ١ ح ٤.

عن بعض أصحابنا قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد أحدّثه إذ مرّ بعض وُلْدِ عبد الله بن سلّام، فقلت: جعلت فداك، هذا ابن الذي يقول الناس: عنده علم الكتاب. فقال: لا، إنّما ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام نزلت فيه خمس آيات، إحداها: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1].

وعنه: عن عبد الله بن محمّد، عمّن رواه، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنّه عالِم هذه الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

وعنه: عن أبي الفضل العلويّ قال: حدّثني سعيد بن عيسى الكريزيّ البصريّ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي تمّام، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فقال: أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدّقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصيّة، فلا تُخلى أُمّته من وسيلةٍ إليه وإلى الله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[3].[4]

ابن شهر آشوب: عن محمّد بن مسلم، وأبي حمزة الثماليّ، وجابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام، وعليّ بن فضّال والفضيل بن يسار، وأبي بصير، عن الصادق عليه السلام، وأحمد بن عمر الحلبيّ ومحمّد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام، وقد روي عن موسى بن جعفر، وعن زيد بن عليّ عليهما السلام، وعن محمّد بن الحنفيّة، وعن سلمان الفارسيّ، وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنهم، وعن إسماعيل السُّدّي: أنّهم قالوا في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

---

١. نفسه: ٢١١ باب ١ ح١٢.

٢. نفسه: ٢١٢ باب ١ ح١٨.

٣. المائدة: ٣٥.

٤. بصائر الدرجات: ٢١٢ باب ١ ح٢١.

٥. المناقب ٢: ٢٩.

روي أنّه سُئِلَ سعيد بن جبير ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عبد الله بن سلّام؟ قال: لا، وكيف وهذه السورة مكّيّة[١].

وقد روي عن ابن عبّاس: لا والله، ما هو إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لقد كان عالِماً بالتفسير والتأويل والناسِخ والمنسوخ والحَلال والحرام[٢].

وروي عن ابن الحنفيّة أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب؛ الأوّل والآخر[٣].

ومن طريق المخالفين ما رواه الثعلبيّ بطريقين في معنى ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أنّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

---

١. المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٩.
٢. نفسه.
٣. نفسه.
٤. نفسه.

تفسير سورة إبراهيم

فضلها

قال الصادق عليه السلام: مَن كتبها على خرقةٍ بيضاء وجعلها على عضد طفلٍ صغير، أمن من البكاء والفزع والتوابع، وسهّل الله فطامه عليه بإذن الله تعالى.

تفسير الآيتين ١ و٢

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني من الكفر إلى الايمان ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ والصراط الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام، ثمّ قال: وقوله: ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ إنّه محكم[1].

تفسير الآية ٤

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي النصيبي رحمه الله ببغداد قال: سمعت جدّي إبراهيم بن عليّ يُحدّث، عن أبيه عليّ بن عبيد الله قال: حدّثني شيخان بَرّان من أهلنا سيّدان، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليهم السلام، وحدّثنيه الحسين بن زيد بن عليّ ذوالدمعة قال: حدّثني عمّي عُمر بن عليّ قال: حدّثني أخي محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين صلّى الله عليهم. قال أبو جعفر عليه السلام: وحدّثني عبد الله بن العبّاس وجابر بن عبد الله الأنصاري ـ وكان بدرياً

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٦٩.

أُحدياً شجرياً، وممّن محّض من أصحاب رسول الله ﷺ في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام ـ قالوا: بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من الصحابة، فيهم أبو بكر، وأبو عبيدة، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمان، ورجلان من قرّاء الصحابة، هما من المهاجرين عبد الله بن أمّ عبد، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب، وكانا بدريّين، فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لُقمان حتّى أتى على هذه الآية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[١] الآية، وقرأ أُبَي من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله نعماؤه وبلاؤه، وهي مَثُلاته[٢] سبحانه ...[٣].

الطبرسيّ: المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام: ذكّرهم بِنِعَمِ الله سبحانه في سائر أيّامه[٤].

تفسير الآية ٧

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن ابيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ ابن عُيينة، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شكر كلّ نعمةٍ ـ وإن عَظُمَت ـ أن تحمد الله عزّ وجلّ عليها[٥].

وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابّته، فقال: لئن ردّها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شُكره، قال: فما لبث أن أُتي بها، فقال: الحمد لله، فقال قائلٌ له: جعلت فداك، ألست قلت: لأشكرنّ الله حقّ شكره؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألم تسمعني قلتُ: الحمد لله[٦]؟

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر

---

١. لقمان: ٢٠.

٢. المَثُلات: جمع مَثُلَة، بفتح الميم وضمّ الفاء: العقوبة. «لسان العرب مادة مثل»

٣. الأمالي ٢: ١٠٥.

٤. مجمع البيان ٦: ٥٩.

٥. الكافي ٢: ٧٨ ح ١١.

٦. الكافي ٢: ٧٩ ح ١٨.

بن هِشام بن بلاس المعدّل البغدادي النميري بدمشق قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن عُلَيَّةَ قال: حدّثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما قال: من أُعطي الدعاء لم يُحْرَم الإجابة، ومن أُعطي الشكر لم يُمنَع الزيادة، وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١].

تفسير الآية ٩

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني في أفواه الأنبياء ﴿قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٢].

تفسير الآية ١٤

تحف العقول: عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال ـ في حديثٍ طويل ـ: فخافوا أيّها المؤمنون من البيات خوفَ أهلِ التقوى، فإنّ الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ فاحذروا زَهْرَةَ الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكّروا ضَرَرَ عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة، وحبّها خطيئةٌ[٣].

تفسير الآية ١٥

عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ أي دَعَوا ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خَسِرَ[٤].

تفسير الآيتين ١٦

قال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: ماء يخرجُ من فروج الزواني[٥].

---

١. الأمالي ٢: ٦٧.
٢. تفسير القمّي ١: ٣٦٩.
٣. تحف العقول: ١٩٤.
٤. تفسير القمّي ١: ٣٧٠.
٥. نفسه.

تفسير الآية ٢١

عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ معناه مُستقبل، أنّهم يبرزون، ولفظه ماض [١].

تفسير الآيات ٢٤ـ٢٦

محمّد بن الحسن الصفار: عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عُذافر، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلها، وعليّ فرعها، والأئمّه أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعتنا ورقها. يا أبا حمزة، هل ترى فيها فضلاً؟ قال: قلت: لا والله، لا أرى فيها. قال: فقال: يا أبا حمزة، والله إنّ المولود ليولد من شيعتنا فتورق ورقةٌ منها، ويموت فتسقط ورقةٌ منها [٢].

وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلّام ابن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فقال: الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، نسبه ثابتٌ في بني هاشم، وفرع الشجرة عليّ عليه السلام، وعنصر الشجرة فاطمة، وأغصانها الأئمّة، وورقها الشيعة، وإنّ الرجل منهم ليموتُ فتسقُط منها ورقة، وإنّ المولود منهم ليولد فتورق ورقة.

قال: قلت له: جعلت فداك، قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كلّ سنةٍ إلى شيعته [٣].

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن المفضّل بن صالح، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

---

١. نفسه.

٢. بصائر الدرجات: ٧٣ باب ٢ ح ١.

٣. نفسه ح ٢.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّماءِ﴾ قال: النبيّ ﷺ والأئمّة هم الأصل الثابتُ، والفرعُ الولاية لمن دخل فيها[1].

تفسير الآية ٢٧

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمان ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان، ملكٌ عن يمينه ومَلَكٌ عن يساره، وأُقيم الشيطان بين عينيه، عيناه من نُحاس، فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم؟ قال: فيفزع له فزعةً، فيقول: إذا كان مؤمناً: أعن محمّدٍ رسول الله ﷺ تسألان؟ فيقولان له: نَمْ نومةً لا حُلم فيها، ويُفسح له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ وإذا كان كافراً، قالا له: مَن هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: لا أدري، فيُخلّيان بينه وبين الشيطان[2].

الشيخ في أماليه: عن الحفّار قال: حدّثنا إسماعيل قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أخي دعبل قال: حدّثنا شعبة بن الحجّاج، عن علقمة بن مرشد، عن سعد بن عُبيدة، عن البراء بن عازب، عن النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ قال: في القبر إذا سُئل الموتى[3].

ومن طريق المخالفين: ما رواه النطنزيّ، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

تفسير الآية ٢٨ و٢٩

عليّ بن حاتم قال: وجدت في كتاب أبي، عن حمزة الزيّات، عن عمر بن مرّة قال:

---

١. نفسه: ص٧٤ (نادر من الباب) ح١.
٢. الكافي ٣: ٢٣٨ ح١٠.
٣. الأمالي ١: ٣٨٦.
٤. تفسير الحبري: ٢٨٨ ح٤٢، شواهد التنزيل ١: ٣١٤ ح٤٣٤.

قال ابن عبّاس لعمر: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: هما الأفجران من قريش، أخوالي وأعمامك، فأمّا أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأمّا أعمامك فأملى الله لهم إلى حين[1].

ابن شهر آشوب: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾: كفرت بنو أُميّة بمحمّد ﷺ وأهل بيته[2].

تفسير الآية ٣١

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ جلّ فرض للفقراء له في أموال الأغنياء فريضةً لا يحمدون إلّا بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم، وبها سُمُّوا مسلمين، ولكنّ الله عزّ وجلّ فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[3] فالحقّ المعلوم غير الزكاة، وهو شيء يفرضه الإنسان على نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة حاله، فيؤدّي الذي فرض على نفسه كلّ يوم، وإن شاء في كلّ جمعة، وإن شاء في كلّ شهر. وقال الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[4] وهذا غير الزكاة، وقد قال الله عزّ وجلّ أيضاً: ﴿يُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾ والماعون أيضاً، وهو القرض يقرضه، والمتاع يعيره، والمعروف يصنعه. وممّا فرض الله عزّ وجلّ أيضاً في المال من غير الزكاة، قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[5] ومن أدّى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه في ماله، إذا هو حمده على ما أنعم الله عليه فيه ممّا فضّله به من السعة على غيره، ولما وفّقه لأداء ما فرض الله عزّ وجلّ، وأعانه عليه[6].

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٢٤٧ ح٢٧.
٢. المناقب ٣: ٩٩.
٣. المعارج: ٢٤ و٢٥.
٤. الحديد: ١٨.
٥. الرعد: ٢١.
٦. الكافي ٣: ٤٩٨ ح٨.

تفسير الآيات ٣٤ـ٣٦

عليّ بن إبراهيم قال: وقوله يحكي قول إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ يعني مكّة ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ﴾ فإنّ الأصنام لم تُضِلّ، وإنّما ضلّ الناس بها[١].

ابن شهر آشوب: قال النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾: فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ. وفي خبر: أنا دعوة إبراهيم، وإنّما عنى بذلك الطاهرين، لقوله ﷺ: نُقِلتُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لم يَمسَّني سفاح الجاهليّة[٢].

تفسير الآية ٣٧

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن حاتم قال: حدّثني محمّد بن جعفر وعليّ بن سليمان قالا: حدّثنا أحمد بن محمّد قال: قال الرضا عليه السلام: أتدري لم سمّيت الطائف الطائف؟ قلت: لا. قال: لأنّ الله عزّ وجلّ لمّا دعاه إبراهيم عليه السلام أن يرزق أهله من كلّ الثمرات، أمر قطعةً من الأُردن فسارت بثمارها حتّى طافت بالبيت، ثمّ أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذي سُمّي الطائف، فلذلك سمّيت الطائف[٣].

وعنه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بإسناده قال: قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف: أتدري لم سمّي الطائف؟ قلت: لا. فقال: إنّ إبراهيم عليه السلام دعا ربّه أن يرزق أهله من كلّ الثمرات، فقطع لهم قطعةً من الأُردن فأقبلت حتّى طافت بالبيت سبعاً، ثمّ أقرّها عزّ وجلّ في موضعها، فإنّما سمّيت الطائف للطواف بالبيت[٤].

المفيد قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن أحمد الكوفي الخزّاز قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي، عن ابن فضّال، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي مسروق

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٧٣.
٢. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٦.
٣. علل الشرائع ٢: ١٥٠ باب ١٨٩ ح٢.
٤. نفسه ٢: ١٤٩ باب ١٨٩ ح١.

النهدي، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر عليه السلام يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ـ على أبي جعفر، فنشج [1] كما تنشج النساء ـ قال ـ فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن؟ فقال له: لست منهم، أنت أمويّ منّا أهل البيت، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [2]. [3]

تفسير الآية ٤٦

الشيخ في مجالسه قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزوينيّ قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن حُبْشيّ قال: حدّثنا أبو الفضل العبّاس بن محمّد بن الحسين قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غُنْدَر، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله، وعليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عمّا صمتوا، فإنّكم في سلطان مَن قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ـ يعني بذلك ولد العبّاس ـ فاتقوا الله فإنّكم في هدنة، صلّوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وأدّوا الأمانة إليهم، وعليكم بحجّ هذا البيت فأدمنوه، فإنّ في إدمانكم الحجّ دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة [4].

تفسير الآية ٤٨

المفيد قال: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد قال: حدّثني جدّي قال: حدّثني الزبير بن أبي بكر قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبيد الله الزهري قال: حجّ هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متّكئاً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام جالسٌ في المسجد، فقال له سالم مولاه: يا أمير المؤمنين، هذا محمّد بن عليّ بن الحسين. قال هشام: المَفتون به أهل العراق؟ قال: نعم. فقال: اذهب

---

١. نشج الباكي، نشجاً ونشيجاً: تردّد البكاء في صدره من غير انتحاب. «المعجم الوسيط مادة نشج»

٢. إبراهيم: ٣٦.　　٣. الاختصاص: ٨٥.

٤. الأمالي ٢: ٢٨٠.

إليه، فقال له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرص نقيّ، فيها أنهارٌ متفجّرة، يأكلون ويشربون حتّى يُفرغ من الحساب.

قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به، فقال: الله أكبر، إذهب إليه فقل له: يقول لك: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ؟! فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل، ولم يشتغلوا عن أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الماءِ أو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[1] فسكت هشام لا يُرجِع كلاماً[2].

العيّاشي: عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين قال: ﴿تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ يعني بأرضٍ لم تُكتَسَبْ عليها الذنوب، بارزةٍ ليست عليها جبالٌ ولا نباتٌ، كما دحاها أوّل مرّة[3].

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ قال: تبدلّ خبزةً بيضاء نقيّة في الموقف، يأكل منها المؤمنون[4].

---

١. الأعراف: ٥٠.

٢. الإرشاد: ٢٦٤.

٣. تفسير العيّاشي ٢: ٢٥٤ ح٥٢.

٤. تفسير القمّي ١: ٣٧٣.

تفسير سورة الحِجْر

فضلها

خواص القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد المهاجرين والأنصار، ومن كتبها بزعفران وسقاها امرأةً قليلة اللبن كَثُرَ لبنها، ومن كتبها وجعلها في عضده، وهو يبيع ويشتري، كثر بيعه وشراؤه، ويُحبّ الناس معاملته، وكثر رزقه بإذن الله تعالى ما دامت عليه.

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها بزعفران وسقاها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها، ومن كتبها وجعلها في خزينته أو جيبه، وغدا وخرج وهي في صحبته فإنّه يكثر كسبه، ولا يعدل أحدٌ عنه بما يكون عنده ممّا يبيع ويشتري، وتحبّ الناس معاملته.

تفسير الآيات ١ ـ ٣

سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المُنخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ قال: هو إذا خرجتُ أنا وشيعتي، وخرج عثمان وشيعته، ونَقْتُل بني أُميّة، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين[1].

وعنه قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مُسكان، عن كامل التمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «رُبما يودّ الذين كفروا لو

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ١٨.

كانوا مُسَلِّمين» بفتح السين مثقّلة اللام، هكذا قرأها[١].

الإمام العسكري عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً**﴾[٢] لا تدفع عنها عذاباً قد استحقّته عند النَّزْع ﴿**ولاَ يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾ يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿**ولاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾ لا يُقبَل منها فِداءٌ.

قال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت، فإنّ الشفاعة والفِداء لا يُغني عنه، فأمّا في القيامة، فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء، ليكوننّ على الأعراف ـ بين الجنّة والنار ـ محمّد، وعليّ وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام، والطيّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات، ممّن كان مقصّراً، في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا، كسلمان، والمقداد، وأبي ذرّ، وعمّار، ونُظرائهم في العصر الذي يليهم، ثمّ في كلّ عصرٍ إلى يوم القيامة، فينقضّون عليهم كالبُزاة والصقور، ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفّونهم إلى الجنّة زفّاً، وإنّا لنبعث على آخرين من محبّينا من خيار شيعتنا كالحمَام، فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطيرُ الحَبّ، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا، وسيؤتى بالواحد من مقصّري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقيّة وحقوق إوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك، إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء ـ فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنّة، وأولئك النصّاب النار، وذلك ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ يعني بالولاية ﴿**لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ في الدنيا، منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءَهم من النار[٣].

تفسير الآية ١٠

الطبرسيّ: في مجمع البيان عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ**﴾ في أُمم الأوّلين[٤].

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ٧١.　٢. البقرة: ٤٨.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤١.

٤. مجمع البيان ٦: ١٠٥.

تفسير الآيات ١٤ـ١٦

عليّ بن إبراهيم قال: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا﴾ أيضاً ﴿عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ * وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّماءِ بُرُوجاً﴾ قال: منازل الشمس والقمر. ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ بالكواكب[1].

تفسير الآيتين ١٩ و ٢٠

عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي الجبال ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ قال: لكلّ ضرب من الحيوان قدّرنا شيئاً مقدّراً[2].

تفسير الآية ٢١

ابن بابويه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور ﵀ قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: لمّا صعد موسى عليه السلام الطور، فنادى ربّه عزّ وجلّ، قال: ربّ أرني خزائنك، قال: يا موسى، إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أنْ أقول له كن فيكون[3].

تفسير الآية ٢٢

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، وهشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام حين سأله عن الرياح، قال: ولله عزّ ذكره رياح رحمةٍ لواقح وغير ذلك، ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهيج السحاب للمطر، ومنها رياحٌ تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله[4].

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٧٥.
٢. نفسه ١: ٣٧٧.
٣. التوحيد: ١٣٣ ح١٧.
٤. الكافي ٨: ٩١ ح٦٣.

تفسير الآية ٢٤

الشيباني في نهج البيان قال: روي عن الصادق عليه السلام: إنّ المستقدمين أصحاب الحسنات، والمستأخرين أصحاب السيّئات.

تفسير الآيات ٢٧ ـ ٣٥

تحفة الإخوان قال: ذكر بعض المفسّرين، بحذف الإسناد، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: أخبرني عن خلق آدم، كيف خلق الله تعالى؟ قال: إنّ الله تعالى لمّا خلق نار السموم، وهي نار لا حرّ لها ولا دخان، فخلق منها الجان، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ وسمّاه مارجاً، وخلق منه زوجه وسمّاها مارجةً، فواقعها فولدت الجانّ، ثمّ ولد الجانّ ولداً وسمّاه الجنّ، ومنه تفرّعت قبائل الجنّ، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد الجانّ الذكر والأُنثى، ويولد الجنّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأُنثى، وازدادوا حتّى بلغوا عدّة الرمال.

وتزوّج إبليس بامرأة من ولد الجانّ يقال لها لهبا بنت دوحا بن سلبائيل، فولدت منه بيلقيس وطونة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ شعلاً وشعيلة في بطن واحدٍ، ثمّ دوهر ودوهرة في بطنٍ واحدٍ، ثمّ شوظاً وشيظة في بطنٍ واحد، ثمّ فقطس وفقطسة في بطنٍ واحد، فكثر أولاد إبليس لعنه الله حتّى صاروا لا يُحْصَونَ، وكانوا يهيمون على وجوههم كالذرّ، والنمل، والبعوض، والجراد، والطير، والذباب. وكانوا يسكنون المفاوز[1] والقفار، والحِياض والآجام، والطُرُق والمزابل، والكُنُف[2]، والأنهار والآبار، والنواويس[3]، وكلّ موضعِ وحشٍ، حتّى امتلأت الأرض منهم، ثمّ تمثّلوا بولد آدم بعد ذلك، وهم

---

١. المفاوز: جمع مفازة، البريّةُ القفرُ. «لسان العرب مادة فوز»

٢. الكنف: واحدها الكنيف، وهو الحضيرة المتخذة للابل والغنم، والمِرحاض. «المعجم الوسيط مادة كنف»

٣. النواويس: جمع ناووس، وهو صندوق من خشب يضع النصارى فيه جثّة الميّت، ومقبرة النصارى. «المعجم الوسيط مادة نوس»

على صور الخيل، والحمير، والبغال والإبل، والمعز والبقر والغنم، والكلاب والسباع والسلاحف، فلمّا امتلأت الأرض من ذرّيّه إبليس لعنه الله أسكن الله الجانّ الهواء دون السماء، وأسكن ولد الجنّ في سماء الدنيا، وأمرهم بالعباد والطاعة وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾[1].

وكانت السماء تفتخر على الأرض وتقول: إنّ ربّي رفعني فوقك، وأنا مسكن الملائكة، وفيّ العرش والكرسيّ والشمس والقمر والنجوم، وخزائن الرحمة، ومنّي ينزل الوحي. فقالت الأرض: إنّ ربّي بسطني واستودعني عروق الأشجار والنبات والعيون، وخلق فيّ الثمرات والأنهار والأشجار. فقالت لها السماء: ليس عليك أحدٌ يذكر الله تعالى؟ فقالت الأرض: يا ربّ، إنّ السماء تفتخر عليّ، إذ ليس عليّ أحدٌ يذكرك. فنوديت الأرض أن اسكني، فإنّي أخلق من أديمك صورةً لا مثل لها من الجنّ، وأرزقه العقل والعلم والكتاب واللسان، وأُنزل عليه من كلامي، ثمّ أملأُ بطنك وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تربك في اللون، والحُرِّيَّة، والسرّيّة، وافتخري يا أرضُ على السماء بذلك. ثمّ استقرّت الأرض وسألت ربّها أن يُهبط إليها خلقاً، فأذن لها بذلك، على أن يعبدوه ولا يعصوه.

قال: وهبط الجنّ وإبليس اللعين وسكنا الأرض، فأعطَوا على ذلك العهد ونزلوا وهم سبعون ألف قبيلةٍ يعبدون الله حقّ عبادته دهراً طويلاً. ثمّ رفع الله إبليس إلى سماء الدنيا لكثرة عبادته، فعبد الله تعالى فيها ألف سنة، ثمّ رُفِع إلى السماء الثانية، فعبد الله تعالى فيها ألف سنةٍ، ولم يزل يعبد الله في كلّ سماءٍ ألف سنةٍ حتّى رفعه الله إلى السماء السابعة، وكان أوّل يوم في السماء الأُولى السبت، والأحد في الثانية، حتّى كان يوم الجمعة صُيّر في السماء السابعة، وكان يعبُد الله حقّ عبادته، ويوحّده حقّ توحيده، وكان بمنزلةٍ عظيمةٍ حتّى إذا مرّ به جبرئيل وميكائيل، يقول بعضهم لبعض: لقد أُعطي

---

١. الذاريات: ٥٦.

هذا العبد من القوّه على طاعة الله وعبادته ما لم يُعْطَ أحد من الملائكة. فلمّا كان بعد ذلك بدهر طويل، أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط إلى الأرض، ويقبض من شرقها وغربها وقعرها وبسطها قبضةً، ليخلق منها خلقاً جديداً، ليجعله أفضل الخلائق.

وعنه: قال ابن عبّاس: فنزل إبليس لعنه الله فوقف وسط الأرض، وقال: يا أيّتها الأرض، إنّي جئتك ناصحاً لك، إنّ الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً يُفضّله على جميع الخلق، وأخاف أن يعصيه، وقد أرسل الله إليك جبرئيل، فإذا جاءك فأقسمي عليه أن لا يقبض منك شيئاً. فلمّا هبط جبرئيل بإذن ربّه، نادته الأرض، وقالت: يا جبرئيل، بحقّ مَن أرسلك إليّ، لا تقبض منّي شيئاً، فإنّي أخاف أن يعصيه ذلك الخلق، فيعذّبه في النار.

قال: فارتعد جبرئيل من هذا القسم، ورجع إلى السماء ولم يقبض منها شيئاً، فأخبر الله تعالى بذلك، فبعث الله تعالى ميكائيل ثانيةً، فجرى له مثل ما جرى لجبرئيل، فبعث الله عزرائيل ملك الموت، فلمّا همّ بها أن يقبض منها قالت له مثل ما قالت لهما، فقال: وعزّة ربّي لا أعصي له أمراً، ثمّ قبض منها قبضة من شرقها وغربها وحُلْوها ومرّها وطيّبها ومالحها وخسيسها وقعرها وبسطها، فقدم ملك الموت بالقبضة، ووقف أربعين عاماً لا ينطق، فأتاهُ النداء أن يا ملك الموت، ما صنعت؟ فأخبره بجميع القضيّة. قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي لأُسلّطنّك على قبض أرواح هذا الخلق الذي أخلقه، لقلّة رحمتك، فجعل الله نصف تلك القبضة في الجنّة والنصف الآخر في النار.

قال: وخلق الله آدم من سبع أرضين: فرأسه من الأرض الأولى، وعنقه من الثانية، وصدره من الثالثة، ويداه من الرابعة، وبطنه وظهره من الخامسة، وفخذاه وعجزه من السادسة، وساقاه وقدماه من السابعة.

وعنه: قال ابن عبّاس: خلق الله آدم عليه السلام على الأقاليم: فرأسه من تربة الكعبة، وصدره

من تربة الدهناء[١]، وبطنه وظهره من تربة الهند، ويداه من تربة المشرق، ورجلاه من تربة المغرب، وفيه تسعة أبواب: سبعةٌ في رأسه، وهي عيناه وأُذناه ومنخراه وفمه، واثنان في بدنه، وهما قبُلُه ودُبُرُه، وخلق فيه الحواسّ: ففي العينين حاسّة البصر، وفي الأُذنين حاسّه السمع، وفي منخريه الشمّ، وفي فمه الذوق، وفي يديه اللمس، وفي رجليه المشي، وخلق الله له لساناً ينطق، وخلق له أسناناً: أربع ثنيّات، وأربع رباعيّات، وأربعة أنياب، وستّة عشر ضرساً، ثمّ ركّب في رقبته ثمانِ فقراتٍ، وفي ظهره أربع عشرة فقرة، وفي جنبه الأيمن ثمانية أضلاع، وفي الأيسر سبعة، وواحد أعوج للعِلم السابق، لأنّه خلق منه حوّاء عليها السلام.

ثمّ خلق القلب فجعله في الجانب الأيسر من الصدر، وخلق المعدة أمام القلب، وخلق الرّية، وهي كالمروحة للقلب، وخلق الكبد وجعله في الجانب الأيمن، وركّب فيها المرارة، وخلق الطحال في الجانب الأيسر محاذي الكبد، وخلق الكِلْيَتين إحداهما فوق الكبد والأُخرى فوق الطحال، وخلق مابين ذلك حُجُباً وأمعاء، وركّب سِنّ[٢] الصدر ودخّله في الأضلاع، وخلق العظام، ففي الكتف عَظْم، وفي الساعدين عظمين، وفي الكفّ خمسة أعظم وفي كلّ إصبَع ثلاثةُ أعظم، إلّا الإبهام ففيه عظمان، وجعل في الوركين عظمين.

ثمّ ركّب فيها العروق وجعل أصلها الوتين، وهو بيت الدم الذي ينفجر منه إلى البدن، وهي عروقٌ مختلفةٌ، أربعةٌ تسقي الدماغ، وأربعة تسقي العينين، وأربعة تسقي الأُذنين، وأربعة تسقي المنخرين، وأربعة تسقي الشفتين، واثنان يسقيان الصُّدْغين، وعِرقان في اللسان، وعرقان في الفم يسقيان الأسنان إلى الدماغ، وسبعة تسقي العنق، وسبعة تسقي الصدر، وعشرة تسقي الظهر، وعشرة تسقي البطن، وسائر العروق

---

١. الدَّهْناء: الفلاة، والدَّهناء: موضعٌ كلّه رمل. «لسان العرب مادة دهن» والدهناء من ديار بني تميم معروفة، وهي سبعة أجبل من الرمل. «معجم البلدان ٢: ٤٩٣»

٢. السّنّ: حَرف الفَقَار.

تسقي سائر البدن متفرّقةً، لا يعلم عددها إلّا الله تعالى خالقها. واللسان تُرْجُمان، والعينان سراجان، والأُذنان سمّاعان، والمنخران نقيبان، واليدان جناحان، والرجلان سيّاران، والكبد فيه الرحمة، والطحال فيه الضحك، والكُليتان فيهما المَكر، والرِئَة فيها الخِفَّة، وهي مروحة القلب، والمعدة خزانة، والقلب عماد الجسد، فإذا صلح صلح الجسد.

قال: فلمّا خلق الله تعالى آدم على هذه الصورة، أمر الملائكة فحملوه، ووضعوه على باب الجنّة عِدّة من الملائكة، وكان جسداً لا روح فيه، وكانت الملائكة تتعجّب منه ومن صفته وصورته، لأنّهم لم يكونوا رأوا مثله، فذلك قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً**﴾[1] يعني لم يكن إنساناً موصوفاً. وكان إبليس ممّن يطيل النظر إليه، ويقول: ما خلق الله تعالى هذا إلّا لأمرٍ، فربّما أدخل في فيه وأخرج، فإنّه خلق ضعيف خلق من طين، وهو أجوف، والأجوف لا بدّ له من مطعم، وقيل: إنّه قال يوماً للملائكة: أما تعلمون أنتم لِمَ فُضِّلَ هذا الخلق عليكم؟ قالوا: نُطِيعُ ربّنا ولا نعصيه، وهو يقول في ذلك: لئن فضّل هذا الخلقُ عليّ لأعصينّه، وإن فضِّلْتُ عليه لأُهلكنّه.

قال: فلمّا أراد الله أن ينفخ فيه الروح، خلق روح آدم عليه السلام ليست كالأرواح، وهي روح فضّلها الله تعالى على جميع أرواح الخلق من الملائكة وغيرها، فذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ وقال الله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[2].

قال: فلمّا خلق الله تعالى روح آدم عليه السلام أمر بغمسها في جميع الأنوار، ثمّ أمرها أن تدخل في جسد آدم عليه السلام بالتأنّي دون الاستعجال، فرأت الروح مدخلاً ضيّقاً ومنافذ ضيّقة، فقالت: يا ربّ، كيف أدخل من الفضاء إلى الضيّق؟ فنوديت أن ادخلي كرهاً،

---

١. الإنسان: ١.

٢. الإسراء: ٨٥.

فدخلت الروح من يافوخه إلى عينيه ففتحهما آدم عليه‌السلام، فجعل ينظر إلى بدنه ولا يقدر على الكلام، ونظر إلى سرادق العرش مكتوباً عليه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فصارت الروح إلى أُذنيه، فجعل يسمع تسبيح الملائكة، ثمّ جعلت الروح تدور في رأسه ودماغه، والملائكة ينظرون إليه، ويتوقّعون متى يؤمرون بالسجود ليسجدوا، وإبليس اللعين يضمر خلاف ذلك، وقد أخبر الله تعالى الملائكة قبل خلقه بذلك، قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[1]. ثمّ صارت الروح إلى الخياشيم، ففتحت العطسةُ المجاري المسدودة وسارت إلى اللسان، فقال آدم عليه‌السلام: «الحمد لله الذي لم يزل» فهي أوّل كلمة قالها، فناداه الربّ: يرحمك ربّك ـ يا آدم ـ لهذا خلقتك، وهذا لك ولذرّيّتك، ولمن قال مثل مقالتك.

قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: ليس على إبليس أشدّ من تسميت العاطس.

قال: فصارت الروح في جسد آدم عليه‌السلام حتّى بلغت الساقين والقدمين، فاستوى آدم قائماً على قدميه في يوم الجمعة، عند زوال الشمس.

قال جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام: كانت الروح في رأس آدم عليه‌السلام مائة عام، وفي صدره مائة عام، وفي ظهره مائة عام، وفي بطنه مائة عام، وفي عجُزه وفي وركيه مائة عام، وفي ساقيه وقدميه مائة عام.

فلمّا استوى آدم قائماً، نظرت إليه الملائكة كأنّه الفضّة البيضاء، فأمرهم الله بالسجود له، فأوّل من بادر إلى السجود جبرئيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ عزرائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ الملائكة المقرّبون، وكان السجود لآدم يوم الجمعة عند الزوال، فبقيت الملائكة في سجودها إلى العصر، فجعل الله تعالى هذا اليوم عيداً لآدم عليه‌السلام ولأولاده، وأعطاه الله تعالى فيه الإجابة في الدعاء، وفي يوم الجمعة وليلتها أربع وعشرون ساعةً،

---

١. ص: ٧١ و٧٢.

في كلّ ساعةٍ يُعتَق سبعون ألف عتيقٍ من النار.

وعنه: قال جعفر الصادق عليه السلام: وأبى إبليسُ لعنه الله من أن يسجد لآدم عليه السلام استكباراً وحسداً، فقال الله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[1] والنارُ تأكل الطين، وأنا الذي عبدتك دهراً طويلاً قبل أن تخلقه، وأنا الذي كسوتني الريش والنور، وأنا الذي عبدتك في أكناف السماوات مع الكرّوبيّين والصافّين والمسبّحين والروحانيّين والمقرّبين.

قال الله تعالى: لقد علمتُ في سابق علمي من ملائكتي الطاعة ومنك المعصية، فلم ينفعك طول العبادة لسابق العلم فيك، وقد أبلستُك[2] من الخير كلّه إلى آخر الأبد، وجعلتك مذموماً مدحوراً شيطاناً رجيماً لعيناً.

فعند ذلك تغيّرت خلقته الحسنة إلى خِلْقة كريهةٍ مشوّهةٍ، فوثب عليه الملائكة بحرابها وهم يلعنونه، ويقولون له: رجيمٌ ملعونٌ، رجيمٌ ملعونٌ، فأوّل من طعنه جبرئيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ عزرائيل، ثمّ جميع الملائكة من كلّ ناحية وهو هاربٌ من بين أيديهم، حتّى ألقوه في البحر المسجور، فبادرت إليه الملائكة بحراب من نار، فلم يزالوا يطعنونه حتّى بلغوه القرار، وغاب عن عيون الملائكة، والملائكة في اضطراب والسماوات في رَجَفانٍ من جرأة إبليس اللعين وعصيانه أمر الله. قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[3] حتّى عرف اللغات كلّها، حتّى لغات الحيّات والضفادع، وجميع ما في البرّ والبحر.

قال ابن عبّاس: لقد تكلّم آدم عليه السلام بسبعمائة ألف ألف لغة، أفضلها العربيّة.

ثمّ أمر الله تعالى الملائكة أن يحملوا آدم عليه السلام على أكتافهم ليكون عالياً عليهم، وهم يقولون: سبّوح قدّوس لا خروج عن طاعتك. وسارت به في طرق السماوات وقد

---

١. ص: ٧٥ـ٧٦.

٢. الإبلاس: الانكسار والحزن، وأبلس من رحمة الله: أي يئس. «الصحاح مادة بلس»

٣. البقرة: ٣١.

اصطفّت حوله الملائكة، فلا يمرّ آدم عليه السلام على صفٍّ إلّا ويقول: السلام عليكم ورحمة الله، يا ملائكة ربّي. فيجيبونه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا صفوة الله وروحه وفطرته. وضرب له في الصفيح الأعلى قباباً من الياقوت الأحمر، ومن الزبرجد الأخضر، فما مرّ آدم عليه السلام بموقف من الملائكة ومقام النبيّين إلّا وسمّاه باسمه واسم أصحابه، وعلى آدم عليه السلام يومئذٍ ثياب السندس الأخضر في رقّة الهواء، وله ظفيرتان مرصّعتان بالدرّ والجواهر، محشوّتان بالمسك الأذفر[1] والعنبر على قامة آدم عليه السلام من رأسه إلى قدميه، وعلى رأسه تاجٌ من ذهب مرصّعٌ بالجوهر والعنبر والفيروزج الأخضر، له أربعة أركان، وفي كلّ ركنٍ منها درّةٌ عظيمة يغلب ضوؤها على ضوء الشمس والقمر، وفي أصابعه خواتيم الكرامة، وفي وسطه مِنطقةُ الرضوان، ولها نورٌ يسطع في كلّ غرفةٍ، فوقف آدم على المنبر في هذه الزينة، وقد علّمه الأسماء كلّها، وأعطاه قضيباً من نور، فتحيّر الملائكة فيه، فقالوا: إلهنا، خلقت خلقاً أكرم من هذا؟ فقال الله تعالى: ليس من خلقته بيدي كمن قلت له: كُن فيكون. فانتصب آدم على منبره قائماً، وسلّم على الملائكة، وقال: السلام عليكم، يا ملائكة ربّي ورحمة الله وبركاته، فأجابه الملائكة: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فإذا النداء: يا آدم، لهذا خلقتك، وهذا السلام تحيّة لك ولذرّيّتك إلى يوم القيامة.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما فشا السلام في قوم إلّا أمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنّة.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على شيءٍ إن فعلتموه دخلتم الجنّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلّوا في الليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام.

---

١. الذفر: كلّ ريح زكيّة من طيّبٍ أو نتنٍ. يقال: مِسك أذفر. «الصحاح والقاموس المحيط والمعجم الوسيط واللسان مادة ذفر»

وقال النبيّ ﷺ: إذا سلّم المؤمن على أخيه يبكي إبليس لعنه الله، ويقول: يا ويلتاه، ولم يفترقا حتّى يغفر الله لهما.

قال: فأخذ آدم في خُطبته فبدأ يقول: «الحمد لله» فصار ذلك سنّة لأولاده، وأثنى على الله تعالى بما هو أهلُه، ثمّ ذكر علم السماوات والأرضين وما فيها من خلق ربّ العالمين، فعند ذلك قال الله تعالى للملائكة: ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١]. فشهدت الملائكة على أنفسها وأقرّت، وقالت: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[٢] قال الله تعالى: ﴿ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾[٣] فجعل آدم يخبرهم بأسماء كلّ شيء، خفيّها وظاهرها، بَرّها وبحرها، حتّى الذرّة والبعوضة، فتعجّبت الملائكة من ذلك، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ يعني ما كَتَمَ إبليس من إضمار المعصية.

قال: ونزل آدم عليه السلام من منبره، وزاد الله في حسنه أضعافاً زيادةً على ما كان عليه من الحسن والجمال، فلمّا نزل قُرِّبَ إليه قِطْفٌ[٤] من عنب أبيض فأكله، وهو أوّل شيء أكله من طعام الجنّة، فلمّا استوفاه، قال: «الحمد لله ربّ العالمين» فقال الله تعالى: يا آدم، لهذا خلقتك، وهو سنّتك وسنّة ذرّيّتك إلى آخر الدهر. ثمّ أخذته السِنَة، أي النعاس، مَبادئ النوم، لأنّه لا راحة لبدنٍ يأكل إلّا النوم، ففزعت الملائكة، وقالت: النومُ هو الموت. فلمّا سمع إبليس بأكل آدم عليه السلام فرح وتسلّى ببعض ما فيه، وقال: سوف أُغويه.

قال النبيّ ﷺ: مِن علامة الموت النوم، ومن علامة القيامة اليقظة.

وقال: سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام: هل ينام ربّنا؟ فأوحى الله إليه: لو نمتُ لسقطتِ السماوات على الأرض.

---

١. البقرة: ٣١. ٢. البقرة: ٣٢.

٣. البقرة: ٣٣.

٤. القطف: العنقود ساعة يُقْطَف. «المعجم الوسيط مادة قطف»

وسألت اليهود نبيّنا محمّداً ﷺ: هل ينام ربّك؟ فأنزل الله تعالى جبرئيل بهذه الآية: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[1]. فقالوا: أينام أهل الجنّة؟ فقال النبيّ ﷺ: لا ينامون، لأنّ النوم أخو الموت، وأهلُ الجنّة لا يموتون، وكذلك أهل النار لا يموتون لأنّهم معذّبون دائماً.

وعنه: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: فلمّا نام آدم عليه السلام خلق الله من ضلع جنبه الأيسر ما يلي الشراسيف[2] وهو ضلعٌ أعوج، فخلق منه حوّاء، وإنّما سمّيت بذلك لأنّها خُلقت من حيّ، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[3] فكانت حوّاء على خلق آدم عليه السلام، وعلى حسنه وجماله، ولها سبعمائة ظفيرةٍ مرصّعات بالياقوت واللؤلؤ والجواهر والدرّ، محشوّةٍ بالمسك، شَكلاء[4]، دَعْجاء[5]، غَنْجاء[6]، غَضّة[7]، بيضاء، مخضوبة الكفّين، تُسمَع لذوائبها خشخشةٌ، وهي نفيسةٌ متوّجة، وهي على صورة آدم عليه السلام غير أنّها أرقّ منه جلداً، وأصفى منه لوناً، وأحسن منه صوتاً، وأدعج منه عيناً، وأقنى منه أنفاً، وأصفى منه سِنّاً، وأصغر منه سِنّاً، وألطف منه نباتاً، وألين منه كفّاً، فلمّا خلقها الله تعالى، أجلسها عند رأس آدم وقد رآها في نومه، وقد تمكّن حبّها في قلبه ـ قال ـ فانتبه آدم عليه السلام من نومته فقال: يا ربّ، من هذه؟ فقال الله تعالى: هذه أمتي حوّاء. قال: يا ربّ، لِمَن خلقتها؟ قال: لِمَن أخذ بها الأمانة، وأصدَقها الشكر. قال: يا ربّ، أقبَلُها على هذا. فتزوّجها ـ قال ـ فزوّجه إيّاها قبل دخول الجنّة.

---

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. الشرسوف: الطرف الليّن من الضلع ممّا يلي البطن، جمعها شراسيف. «المعجم الوسيط مادة شرس»

٣. النساء: ١.

٤. شكلت العين: خالط بياضها حمرة فهي شكلاء. «المعجم الوسيط مادة شكل»

٥. دعجت العين: اشتدّ سوادُها وبياضها واتّسعت، فهي دعجاء. «المعجم الوسيط مادة دعج»

٦. غَنِجَتِ المرأة: تدلّلت على زوجها بملاحة، كأنّها تخالفه وليس بها خلاف. «المعجم الوسيط مادة غنج»

٧. الغَضّ: الطريّ الحديث من كلّ شيء. «المعجم الوسيط مادة غضّ»

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: رأى هذا في المنام وهي تُكلّمه، وهي تقول له: أنا أمة الله وأنت عبد الله، فاخطبني من ربّك.

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: طيّبوا النكاح، فإنّ النساء عند الرجال لا يَـمْلِكن لأنفسهنّ ضرّاً ولا نفعاً، وإنّهنّ أمانة الله عندكم فلا تضارّوهنّ ولا تعضُلوهنّ.

وعنه: قال جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: إنّ آدم عليه السلام رأى حوّاء في المنام، فلمّا انتبه، قال: يا ربّ، من هذه التي أنستُ بقربها؟ قال الله تعالى: هذه أمتي، وأنت عبدي، يا آدم، ما خلقتُ خَلْقاً هو أكرمُ عليَّ منكما، إذا أنتما عبدتُماني وأطعتماني، وقد خلقتُ لكما داراً، وسمّيتها جنّتي، فمن دخلها كان وليّي حقّاً، ومن لم يدخُلْها كان عدوّي حقّاً. فقال آدم عليه السلام: ولك يا ربّ، عدوّ وأنت ربّ السماوات؟ قال الله تعالى: يا آدم، لو شئتُ أجعلُ الخلقَ كلّهم أوليائي لفعلتُ ولكنّي أفعل ما أشاء، وأحكم ما أريد. قال آدم عليه السلام: يا ربّ، فهذه أمَتك حوّاء قد رقّ لها قلبي، فَلِمَنْ خلَقتها؟ قال الله تعالى: خلقتها لك لتسكُنَ الدنيا فلا تكنْ وحيداً في جنّتي. قال: فانكحنيها يا ربّ. قال: أنكَحْتُكها بشرط أن تعلّمها مصالح ديني، وتشكُرني عليها، فرضي آدم بذلك، فاجتمعت الملائكة، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اخطب. فكان الوليُّ ربّ العالمين، والخطيب جبرئيل الأمين، والشهود الملائكة المقرّبين، والزوج آدم عليه السلام أبا النبيّين، فتزوّج آدم عليه السلام بحوّاء على الطاعة والتُقى والعمل الصالح، فنَثَرت الملائكة عليهما من نِثار الجنّة.

قال ابن عبّاس: أعْلِموا بالنِكاح فإنّه سنّة أبيكم آدم عليه السلام.

وقال: ليس شيءٌ مباحٌ أحبَّ إلى الله من النكاح، فإذا اغتسل المؤمن من حَلاله بكى إبليسُ، وقال: يا ويلتاه، هذا العبد أطاع ربّه وغُفِرَ له ذنبه، ولا شيء مباحٌ أبغض إلى الله تعالى من الطلاق.

قال الصادق عليه السلام: لعن الله الذوّاق والذوّاقة.

وعنه: قال أبو بصير: أخبرني كيف كان خروج آدم عليه السلام من الجنّة؟ فقال الصادق عليه السلام:

لمّا تزوّج آدم عليه السلام بحوّاء أوحى الله تعالى إليه: يا آدم، أن اذكُر نعمتي عليك، فإنّي جعلتك بديعَ فطرتي، وسوّيتُكَ بشراً على مشيئتي، ونَفَخْتُ فيك من روحي، وأسجدْتُ لك ملائكتي، وحملتُكَ على أكتافهم، وجعلتك خطيبهم، وأطلقتُ لسانَك بجميع اللغات، وجعلتُ ذلك كلّه شرفاً لك وفخراً، وهذا إبليس اللعين قد أبلَسْتُه ولعنتُهُ حين أبى أن يسجد لك وقد خلقتُكَ كرامةً لأمتي، وخلقتُ أمتي نعمةً لك، وما نِعْمَة أكرم من زوجةٍ صالحةٍ، تسُرُّك إذا نظرت إليها، وقد بَنيتُ لكما دارَ الحيوان من قبل أن أخلُقَكُمَا بألفِ عامٍ، على أن تدخلاها بعهدي وأمانتي.

وكان الله تعالى عرض هذه الأمانة على السماوات والأرضين، وعلى الملائكة جميعاً، وهي أن تُكافِئوا على الإحسان، وتعدلوا عن الإساءة، فأبَوا عن قبُولها، فعرضها على آدم عليه السلام، فتقبّلها، فتعجّبت الملائكة من جُرأة آدم عليه السلام في قبول الأمانة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1] وما كان بين أن قَبِل الأمانة آدمُ وبين أن عصى ربّه إلّا كما بين الظهر والعصر، ثمّ مثّل الله تعالى لآدم عليه السلام ولحوّاء، اللعينَ إبليس، حتّى نظر إلى سماجَته[2]، فقيل له: ﴿هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾[3] ثمّ ناداه الربّ: إنّ مِنْ عهدي إليكما أن تدخلا الجنّة، وتأكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فقبلا هذا العهد كلّه، فقال: يا آدم، أنت عندي أكرم من ملائكتي إذا أطَعْتَني ورَعَيْت عهدي، ولم تكن جبّاراً كفوراً. وفي كلّ ذلك يَقْبَلُ الأمانة والعهد، ولا يسأل ربّه التوفيق والعصمة، وشهد الملائكة عليه.

ثمّ مكث آدم عليه السلام وحوّاء مُكَلَّلَين متوَّجين مكرَّمين لمّا دخلا الجنّة حتّى كانا في وسط جنّات عدن، نظر آدم وإذا هو بسرير من جوهر، له سبعمائة قائمةٍ من أنواع

---

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. سَمُجَ الشيء سماجة وسموجة: قبح فهو سَمِج وسَمْج وسميج. «المعجم الوسيط مادة سمج»

٣. طه: ١١٧.

الجواهر، وله سُرادقات[1] كثيرة، وعلى ذلك السرير فرش من السندس والاستبرق، وبين الفراشَين كُثْبَانٌ من المسك والكافور والعنبر، وعلى السرير أربع قِبابٍ: فيه الرضوان والغفران والخُلْد والكرم، فناداه السرير: إليّ يا آدم، فلك خُلِقْتُ، ولك زُيِّنت. فنزل آدم عن فرسه، وحوّاء عن ناقتها، وجلسا على السرير بعد أن طافا على جميع نواحي الجنّة، ثمّ قُدِّمَ لهما من عنب الجنّة وفواكهها فأكلا منها، ثمّ تحوّلا إلى قبّة الكرم، وهي أزين القِباب، وعن يمين السرير يومئذٍ جَبَلٌ من مسك، وعن يساره جبلٌ من عنبر، وشجرة طوبى قد أظَلَّتْ على السرير، فأحبّ آدم عليه السلام أن يدنو من حوّاء، فأسلبت القباب ستورها، وانضمَّت الأبواب، وتغشّاها وكان معها كأهْلِ الجنّة في الجنّة خمسمائة عام من أعوام الدنيا في أتمّ السرور وأنعم الأحوال. وكان آدم عليه السلام ينزل عن السرير، ويمشي في منابر الجنّة، وحوّاء خلفه تسحب سُندسها، وكلّما تقدّما من قصر نثرتْ عليهما من ثمار الجنّة حتّى يرجعا إلى السرير، وإبليس لعنه الله خائفٌ لَمَا جرى عليه من طعنهم له بالحراب ورجمهم إيّاه، وصار مختفياً عن آدم عليه السلام وحوّاء، فبينما هو كذلك وإذا هو بصوتٍ عالٍ: يا أهل السماوات، قد سكن آدم وحوّاء الجنّة بالعهد والميثاق، وأبحتُ لهما جميع ما في الجنّة إلّا شجرة الخلد، فإنْ قَرُباها وأكلا منها كانا من الظالمين.

قال: فلمّا سمع إبليس اللعين ذلك فرح فرحاً شديداً، وقال: لأُخرجنّهما من الجنّة، ثمّ أتى مستخفياً في طرق السماوات، حتّى وقع على باب الجنّة، وإذا بالطاوس وقد خرج من الجنّة، وله جناحان، إذا نشر أحدهما غطّى به سدرة المنتهى، وله ذَنَبٌ من زمرّدةٍ صفراء، وهو من الجواهر، وعلى كلّ جوهرٍ منه ريشةٌ بيضاء، وهو أطيبُ طيور الجنّة صوتاً وتغريداً، وأحسنها ألحاناً بالتسبيح والثناء لله ربّ العالمين، وكان يخرج في وقت ويمرّ صَفْح[2] السماوات السبع، يخطر في مشيه، ويُرَجّع في تسبيحه،

---

١. السرادقات: جمع سرادق، ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب. «المعجم الوسيط مادة سردق»

٢. صَفْحُ كلّ شيء: وجهه وجانبه. «المعجم الوسيط مادة صفح»

فيعجب جميع الملائكة من حسن صورته وتسبيحه، فيرجع إلى الجنّة. فلمّا رآه إبليس دعا به بكلام ليّن، وقال: أيّها الطائر العجيب الخِلقة، حَسَن الألوان، طيّب الصوت، أيّ طائرٍ أنت من طيور الجنّة؟ قال: أنا طاوس الجنّة، ولكن ما لَكَ ـ أيّها الشخص ـ مذعور، كأنّك تخاف طالباً يطلبُكَ؟ فقال إبليس: أنا مَلَك من ملائكة الصفيح[1] الأعلى، مع الملائكة الكرّوبيّين الذين لا يفتُرون عن التسبيح ساعةً ولا طرفة عين، جئتُ أنظُر إلى الجنّة وإلى ما أعدّ الله لأهلها فيها، فهل لك أن تُدخلني الجنّة وأُعلّمَك ثلاث كلمات، مَن قالهنّ لا يهرَم ولا يسقَم ولا يموت؟ فقال الطاوس: ويحك ـ أيّها الشخص ـ أهل الجنّة يموتون؟ قال إبليس: نعم، يموتون ويهرمون ويسقمون إلّا من كانت عنده هذه الكلمات، وحَلَف على ذلك، فوثِق به الطاوس، ولم يظنّ أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً، فقال: أيّها الشخص، ما أحوجني إلى هذه الكلمات، غير أنّي أخافُ أنّ رضوان خازن الجنان يستخبرني عنك، لكن أبعث إليك بالحيّة، فإنّها سيّدة دوابّ الجنّة.

قال: ودخل الطاوس الجنّة، وذكر للحيّة جميع ذلك، فقالت: وما أحوجني وإيّاك إلى هذه الكلمات، قال الطاوس: قد ضمنت له أن أبعث بك إليه، فانطلقي إليه سريعاً قبل أن يسبقك سواك، فكانت الحيّة يومئذٍ على صورة الجمل، ولها قوائم، ولها زَغَب مثل العَبْقَرِيّ[2] ما بين أسود وأبيض وأحمر وأخضر وأصفر، ولها رائحة كرائحة المسك المُشاب بالعنبر، وكان مسكنها في جنّة المأوى، ومبرَكُها على ساحل نهر الكوثر، وكلامها التسبيح والثناء لله ربّ العالمين، وقد خلقها الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بمائة عام، وكانت تأنسُ بحوّاء وآدم عليهما السلام، وتُخبِرهما بكلّ شجرةٍ في الجنّة.

فخرجت الحيّة مسرعةً من باب الجنّة فرأت إبليس لعنه الله على ما وصفه الطاوس، فتقدّم إليها إبليس بالكلام الطيّب، وقال لها مثل ما قال للطاوس، فقالت الحيّة: وكيف

---

١. الصفيحُ: من أسماء السماء. «النهاية مادة صفح»

٢. العَبقريّ: ضرب من البُسط. «لسان العرب مادة عبقر»

أُدخلك ولا يحلّ لك ركوبي؟ فقال لها إبليس: إنّي أرى بين نابَيك فُرجةً واسعةً، واعلمي أنّها تسعني، واجعليني فيها وأدخليني الجنّة حتّى أُعلّمك هذه الكلمات الثلاث. فقالت الحيّة: إذا حملتُك في فمي، فكيف أتكلّم إذا كلّمني رضوان؟ فقال لها اللعين: لا عليك، فإنّ معي أسماء ربّي، إذا قلتها لا ينطق بي ولا بك أحدٌ من الملائكة. فدخلت والملائكة ساهون عن محاورتهما، غير أنّ حوّاء كانت قد افتقدت الحيّة فلم تجدها، وكانت مؤتلفةً بها لحسن حديثها، والحيّة مع إبليس يحلفُ لها ويخادعها ـ قال ـ ولم يزل إبليسُ يحلف لها ويخدعها، حتّى وثقت به وفتحت فاها، فوثب إبليس وقعد بين أنيابها، وخرج منه ريحٌ فصار نابها سُمّاً إلى آخر الأبد ـ قال ـ فضمّته الحيّة ودخلت الجنّة، ولم يكلّمها رضوان للقدر والقضاء السابق بعلم الرحمن، حتّى إذا توسّطت الحيّة الجنّة، قالت له: أُخرج من فَمي وعجّل قبل أن يفطن بك رضوان. قال إبليس: لا تعجلي، فإنّما حاجتي في الجنّة آدم وحوّاء، فإنّي أُريد أن أُكلّمهما من فيك، فإن فعلت ذلك علّمتك الكلمات الثلاث. فقالت الحيّة: هاتيك قُبّة حوّاء فاخرُجْ إليها وكلّمها. قال: لا أُكلّمها إلّا من فيك، فحملتهُ الحيّة إلى قبّة حوّاء، فقال إبليس من فم الحيّة: يا حوّاء، يا زينة الجنّة، ألستِ تعلمين أنّي معك في الجنّة، وأنّي أُحدّثك وأُخبرُك بكلّ ما في الجنّة، وأنّي صادقة في كلّ ما أُحدّثك به؟ فقالت حوّاء: نعم، وما عرفتك إلّا بصدق الحديث. قال إبليس: يا حوّاء، أخبريني ما الذي أُحلّ لكما في الجنّة، وحُرّم عليكما؟ فأخبرته بما نهاهُما عنه. فقال إبليس: ولماذا نهاكما ربّكما عن شجرة الخُلد؟ قالت: لا علم لي بذلك. قال إبليس: أنا أعلمُ، إنّما نهاكما ربّكما لأنّه أراد أن يفعل بكما مثل ما فعل بذلك العبد الذي مأواه تحت الشجرة، الذي أدخله قبل دخولكما بألف عام.

قال: فوثبت حوّاء من سريرها لتنظر ذلك العبد، فخرج إبليس من فم الحيّة كالبرق الخاطف، حتّى قعد تحت الشجرة، فأقبلت حوّاء فرأته، فلمّا قَرُبت منه، نادته: أيّها الشخص، من أنت؟ قال: أنا خلقٌ من خلق الله تعالى، وأنا في هذه الجنّة منذ ألف عام،

خلقني كما خلقَكما بيد، ونفخ فيّ روحه، وأسجد لي ملائكته وأسكنني جنّته، ونهاني عن أكل هذه الشجرة، فكنتُ لا آكل منها حتّى نصحني بعض الملائكة، وقال لي: كُلْ منها، فإنّ مَن أكل منها كان مخلّداً في الجنّة أبداً؛ وحلف لي أنّه لمن الناصحين، فوثقتُ بيمينه وأكلتُ منها، فأنا في الجنّة إلى يومي هذا كما ترين، وقد أمِنْتُ من الهرم والسُّقْم والموت والخروج من الجنّة. فقال لها إبليس بعد ما حكى لها: واللهِ ما نهاكما ربّكما عن هذ الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. فناداها: يا حوّاء، كُلي منها، فإنّها أطيب ما أكَلْتِ من ثمار الجنّة، فأسرعي إليها واسبِقي زوجك، فإنّ من سبق كان له الفضل على صاحبه، أما تنظرين إليّ كيف آكل منها؟ هذا والحيّةُ واقفةٌ تسمع ما يقول إبليس لعنه الله لحوّاء، فالتفتت حوّاء للحيّة، وقالت: أنت معي منذ أدخلني الله الجنّة، ولم تُخبريني بهذا الكلام؟! وسكتت الحيّة، ولم تدر ما يقول إبليس اللعين في جواب حوّاء، ورغبت عن الكلام، وما كان من أمرها الذي قد ضمن لها إبليس أن يعلّمها الثلاث كلمات.

فأقبلت حوّاء إلى آدم عليه السلام وكانت مسرورةً بقول الحيّة لها، ومقالة إبليس تحت الشجرة، وأخبرته بخبر الحيّة والشخص وقد حلف لهما نُصحاً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1] وقرُب القَدَر المقدور والقضاء المبرم، وخروجهم من الجنّة، وهو الأمر المحتوم، فركنا جميعاً إلى قول إبليس اللعين وقسمه فتقدّمت حوّاء إلى تلك الشجرة، ولها أغصان لا تُحصى، وعلى الأغصان سنابل، كلّ حبّةٍ منها مثل القُلّة، ولها رائحة كالمسك الأذفر، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فأخذت سبعَ سنابِل من سبعة أغصان، فقال اللعين: كُلي منها يا حوّاء، يا زينة الجنّة. فأكلت واحدة، وادّخرت لها واحدةً، وجاءت بخمسٍ منها إلى آدم عليه السلام، ولم يكن لآدم عليه السلام في ذلك أمرٌ ولا نهيٌ، بل كان ذلك في سابق علم الله تعالى حين افتخَرت

١. الأعراف: ٢١.

السماء على الأرض، وشكت الأرض إلى ربّها، وقال: يا أرض اسكُني. وقال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]. فتناول آدم عليه السلام من السنابل سنبلةً واحدةً من يدها، وقد نسي العهد المأخوذ عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[2] أي جزماً ـ قال ـ فذاق آدم عليه السلام من الشجرة كما ذاقت حوّاء، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[3].

وعنه: قال ابن عبّاس رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والذي نفسي بيده، ما ساغ آدم عليه السلام من تلك السنابل إلّا سنبلةً واحدةً حتّى طار التاجُ عن رأسه، وتعارى من لباسه، وانتُزِعَتْ خواتيمه، وسقط كلّ ما كان على حوّاء من لباسها، وحُلِيّها، وزينتها، وكلّ شيءٍ طار عنها، وناداه لباسه وتاجه: يا آدم، طال حُزنك، وكثُرت حسرتك، وعظُمَت مصيبتك، فعليك السلام، وهذه ساعة الفراق إلى يوم التلاق، فإنّ ربّ العزّة عهد إلينا أن لا نكون إلّا على عبدٍ مطيع خاشع. وانتفض السرير من فراشه وطار في الهواء، وهو ينادي: آدمُ المصطفى قد عصى الرحمان وأطاع الشيطان، وحوّاء قد انتفضت ذوائبُها عنها، وما كان فيها من الدرّ والجواهر واللؤلؤ، وانحلّت المنطقة من وسطها، وهي تقول: لقد عظُمت مصيبتكما وطال حزنكما، ولم يبق عليهما من لباسهما شيء ﴿وَطَفِقَا﴾ أي أقبلا: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ أي يرقعان عليهما ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي ورق التين ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[4].

قال ابن عبّاس: إنّ الله تعالى حذّر أولاد آدم كما حذّر آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[5]. قال: وجعل كلّ واحد منهما ينظر إلى عورة صاحبه، وهرب إبليس مبادراً، وصار مختفياً في بعض طرق السماوات، ولم يبق شيء إلّا نادى آدم: يا عاصي، وغَضّ أهلُ الجنّة أبصاره

---

١. البقرة: ٣٠.
٢. طه: ١١٥.
٣. الأعراف: ٢٢.
٤. الأعراف: ٢٢.
٥. الأعراف: ٢٧.

عنهما، وقالوا: أُخرجتما من جنّتكما! وناداه فرسه المَيمون ـ وقد خلقه الله من مسك الجنّة وجميع طيبها من الكافور والزعفران والعنبر وغير ذلك، وعُجِن بماء الحيوان، وعُرْفه من المرجان، وناصيته من الياقوت، وحافره من الزبرجد الأخضر، وسرجه من الزُمُرُّد، ولجامه من الياقوت، وله أجنحة من أنواع الجواهر، وليس في الجنّة دابّة أحسن من فرس آدم عليه السلام إلّا البُراق. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فضل البُراق على سائر دوابّ الجنّة كفضلي على سائر النبيّين. وقال ابن عبّاس: قد خلق الله الميمون فرس آدم عليه السلام قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسمائة عام ـ: يا آدم، هكذا العهد بينك وبين الله تعالى ؟!

وانقبضت أشجار الجنّة عنهما حتّى لم يتمكّنا أن يستترا بشيء منها، فكلّما قرب من شجرة، نادته: إليك عنّي يا عاصي. فلمّا كثرت عليه الملامة والتوبيخ، مرّ هارباً، وإذا هو بشجرة الطلح قد التفَّت على ساقيه فمسكتْهُ بأغصانها، ونادته إلى أين تهرب، يا عاصي ؟ فوقف آدم فزعاً مرعوباً مبهوتاً، وظنّ أنّ العذاب قد أتاه، وجعل ينادي: الأمان الأمان، وحوّاء مجتهدةٌ أن تستُر نفسها بشَعرِها، وهو ينكشف عنها، فلمّا أكثرت عليه، ناداها: يا بادِية السوء، هل تقدرين على أن تَستُّري بي، وقد عصيت ربّك ؟ فقعدت حوّاء عند ذلك، ووضعت ذَقنَها على رُكبَتها كيلا يراها أحد، وهي تحت الشجرة وآدم واقفٌ قد قبضت عليه شجرة الطلح.

قال ابن عبّاس: فنودي جبرئيل: ألا ترى إلى بديع فطرتي آدم، كيف عصاني ؟ يا جبرئيل، ألا ترى إلى حوّاء أمتي، كيف عصَتْني، وطاوعت عدوّي إبليس ؟ فاضطرب جبرئيل الأمين لمّا سمع نداء ربّ العالمين، وداخَله الخوف وخرّ ساجداً، وحملةُ العرش قد سكنت حركاتهم، وهم يقولون: سبحانك، قدّوس قدّوس، سبّوح سبّوح، الأمان الأمان. فأخذ جبرئيل عليه السلام يعُدّ على آدم عليه السلام ما أنعم الله تعالى به عليه، ويُعاتبه على المعصية، فاضطرب آدم عليه السلام فزعاً، وارتعد خوفاً، حتّى ذهب كلامه، وجعل يُشير إلى جبرئيل عليه السلام: دعني أهرب من الجنّة خوفاً من ربّي، وحياءً منه. قال جبرئيل عليه السلام: إلى أين تهرب ـ يا آدم ـ وربّك أقرب الأقربين، ومُدرك الهاربين ؟ فقال آدم: يا

جبرئيل، رُدَّني أنظر إلى الجنّة نظرةَ الوداع. فجعل آدم عليه السلام ينظر عن يمينه وعن شماله، وجبرئيل لا يفارقه، حتّى صار قريباً من باب الجنّة، وقد أخرج رجله اليمنى وبقيت رِجله اليسرى، فنودي: يا جبرئيل، قِفْ به على باب الجنّة حتّى يخرج معه أعداؤه الذين حملوه على أكل الشجرة، يراهم ويرى ما يُفعل بهم. فأوقفه جبرئيل، وناداه الربّ: يا آدم، خلقتُك لتكون عبداً شكوراً، لا لتكون عبداً كفوراً. فقال آدم عليه السلام: يا ربّ، أسألك أن تعيدني إلى تربتي التي خُلِقتُ منها تُراباً كما كنت أوّلاً. فأجابه الربّ: يا آدم، قد سبق في علمي، وكتبتُ في اللوح أن أملأ من ظهرك الجنّة والنار. فسكت آدم.

قال ابن عبّاس: لمّا أُمرت حوّاء بالخروج، وَثَبَتْ إلى ورقةٍ من ورق تين الجنّة، طولها وعرضها لا يعلمه إلّا الله تعالى لتستَتِر بها، فلمّا أخذتها، سقطت من يدها ونطقت: يا حوّاء، إنّكِ لفي غُرور، إنّه لا يستُرك شيءٌ في الجنّة بعد أن عَصَيْتِ الله تعالى. فعندها بكت حوّاء بكاءً شديداً، وأمر الله الورقة أن تُجيبَها، فاستترت بها، فقبض جبرئيل عليه السلام بناصيتها حتّى أتى بها إلى آدم عليه السلام وهو على باب الجنّة، فلمّا رأت آدم عليه السلام، صاحت صيحةً عظيمةً، وقالت: يا لها من حسرة، يا جبرئيل، رُدّني أنظر إلى الجنّة نظر الوداع. فجعلت تُومئ بنظرها إلى الجنّة يميناً وشمالاً، وتنظر إليها بحسرة، فأُخرجا من الجنّة، والملائكة صفوفٌ لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى، ينظرون إليهما. ثمّ أُتي بالطاوس، وقد طعنته الملائكة حتّى سقطت أرياشُه، وجبرئيل يجرّه، ويقول له: أخرُج من الجنّة خروج آيِسٍ، فإنّك مشؤوم أبداً ما بقيت، وسَلَبَه تاجه، واجْتَثَّ أجنحته.

قال ابن عبّاس: أحبُّ الطيور إلى إبليس الطاوس، وأبغضها إليه الديك.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أكثروا في بيوتكم الديوك، فإنّ إبليس لا يدخل بيتاً فيه ديك أفرق[1].

---

١. فرق الرجل: كانت ناصيته أو لحيته مفروقة. وفرق الديك: كان ذا عرفين لانفراج بينهما. ويقال: فرق عرف الديك: انشقّ خلقه. «المعجم الوسيط مادة فرق»

وقال ﷺ: ما أُحِبُّ من الدنيا إلّا أربعة: فَرساً أُجاهد بها في سبيل الله، وشاةً أُفطِر على لَبَنِها، وسيفاً أدفعُ به عن عيالي، وديكاً يوقظني عند الصلاة.

وقال ﷺ: إذا صاح الديك في السحر، نادى منادٍ من الجنان: أين الخاشعون، الذاكرون، الراكعون، الساجدون، السائحون، المستغفرون؟ فأوّل من يسمع ذلك مَلَكٌ من الملائكة في السماوات، وهو على صورة الديك، له زَغَبٌ وريشٌ أبيض، ورأسه تحت العرش، ورجلاه تحت الأرض السفلى، وجناحاه منشوران، فإذا سمع ذلك النداء، من الجنّة، ضرب جناحيه ضربةً، وقال: يا غافلين، أُذكروا الله تعالى الذي وَسِعَتْ رحمته كلّ شيء.

وروي أنّ النبيّ سليمان بن داود عليه السلام لمّا حشر الطير، وأحبّ أن يستنطق الطير، وكان حاشرها جبرئيل وميكائيل، فأمّا جبرئيل فكان يحشر طيور المشرق والمغرب من البراري، وأمّا ميكائيل فكان يحشر طيور الهواء والجبال، فنظر سليمان عليه السلام إلى عجائب خِلْقَتها، واختلاف صُوَرِها، وجعل يسأل كلَّ صِنْفٍ منهم، وهم يجيبونه بمساكنهم، ومعايشهم، وأوكارهم، وأعشاشهم، وكيف تَبيض، وكيف تَحيض، وكان آخِرُ مَن تقدّم بين يديه الديك، فوقف بين يديه في حُسنه وجماله وبَهائه، ومَدّ عُنُقه، وضرب بجناحه، وصاح صيحةً أسمعَ الملائكة والطيور وجميع من حضر: يا غافلين، أُذكروا الله، ثمّ قال: يا نبيّ الله، إنّي كنت مع أبيك آدم عليه السلام أُوقظه لوقت الصلاة، وكنت مع نوح عليه السلام في الفُلك، وكنتُ مع إبراهيم الخليل عليه السلام حين أظفَره الله بعدوّه نمرود، ونصره عليه بالبعوض، وكنت أكثر ما أسمع أباك إبراهيم عليه السلام يقرأ آية الملك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾[1] إلى آخر الآية، واعلم يا نبيّ الله، أنّي لا أصيح صيحةً في ليلٍ أو نهارٍ إلّا أفزعتُ بها الجنّ والشياطينَ، وأمّا إبليسُ فإنّه يَذوب كما يذوب الرَصاص في النار.

---

١. آل عمران: ٢٦.

قال: ثمّ أُتي بالحيّة، وقد جذبَتْها الملائكة جذبةً هائلةً، وقد قطعوا يديها ورِجْلَيها، وإذا هي مسحوبة على وجهها، مبطوحةً على بطنها، لا قوائم لها، وصارت ممدودةً، ومُنِعت من النطق صارت خرساء مشقوقة اللسان، فقالت لها الملائكة: لا رحمك الله تعالى ولا رحم الله من يرحمك، ونظر إليها آدم وحوّاء، والملائكة يرجمونها من كلّ ناحيةٍ.

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قتل الحيّة فله سبع حسنات، ومن تركها ولم يقتُلْها مخافة شرّها لم يكن في ذلك له أجر، ومن قتل وزغاً فله حسنة، ومن قتل حيّةً فله حسناتٌ مضاعفة.

وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: قَتْلُ حيّة أحبّ إليّ من قتل كافر.

قال: ثمّ أُخرج آدم عليه السلام من الجنّة، وابرزه جبرئيل إلى السماوات، وحجبت عنه حوّاء فلم يرها، ونظرت الملائكة إلى آدم عليه السلام وهو عريان، ففزعت منه، وجعلت تقول: إلهنا، وهذا آدم بديع فطرتك، أَقِلْه ولا تَخْذُله. وآدم عليه السلام قد وضع يده اليمنى على باب الجنّة، واليُسرى على سَوأتِه، ودُموعُه تجري على خدَّيه، فوقف آدم عليه السلام، وناداه الربّ جلّ وعلا: يا آدم، قال: لبّيك يا ربّي وسيّدي ومولاي وخالقي، تراني ولا أراك، وأنت علّام الغيوب. قال الله تعالى: يا آدم، قد سبق في علمي، إذا تاب العاصي تُبْتُ عليه، وأتفضّلُ عليه برحمتي. يا آدم، ما أهون الخلق عليّ إذا عصوني، وما أكرمهم عليّ إذا أطاعوني. فقال آدم عليه السلام: بحقّ مَن هو الشَّرَف الأكبر، إلّا ما أقَلْتَ عثرتي، وعفوت عنّي. فأتاه النداء: يا آدم، مَن الذي سألتني بحقّه؟ فقال آدم عليه السلام: إلهي وسيّدي ومولاي وربّي، هذا صفيّك وحبيبك وخاصّتك وخالصتك ورسولك محمّدُ بن عبد الله، فلقد رأيتُ اسمه مكتوباً على العرش، وفي اللوح المحفوظ، وعلى صَفْح السماوات، وعلى أبواب الجنان، وقد علِمت ـ يا ربّ ـ أنّك لا تفعل به ذلك إلّا وهو أكرم الخَليقة عندك.

قال ابن عبّاس: فنوديت حوّاء: يا حوّاء، قالت: لبّيك لبّيك، يا سيّدي ومولاي

وربّي، لا إله إلّا أنت، قد ذهبت زينتي، وعظُمت مصيبتي، وحَلّت شِقْوتي، وبقيتُ عريانة لا يستُرني شيء من جنّتك يا ربّ. فنوديت: يا حوّاء، من الذي صرف عنكِ هذه الخيرات التي كنتِ فيها، والزينة التي كنت عليها؟ قالت: إلهي وسيّدي، ذلك خطيئتي، وقد خدعني إبليس بغروره وأغواني، وأقسم لي بحقّك وعزّتك إنّه لمن الناصحين لي، وما ظننت أنّ عبداً يحلف بك كاذباً. قال: الآن اخرُجي أبداً، فقد جعلتك ناقصة العقل والدين والميراث والشهاد والذِّكر، مُعوجّة الخِلقة، شاخصة البصر، وجعلتُكِ أسيرةً أيّامَ حياتك، وحرمتك أفضل الأشياء: الجُمُعة، والجماعة، والسلام، والتحيّة، وقضيتُ عليكِ بالطَّمَث - وهو الدم - وجَهْد الحَبَل، والطَّلْق، والوِلادة، فلا تلدين حتّى تذوقي طعم الموت، فأنت أكثر حزناً، وأكسَرُ قلباً، وأكثرُ دمعةً، وجعلتُك دائمة الأحزان، ولم أجعل منكُنّ حاكِماً، ولا أبعث منكنّ نبيّاً.

فقال آدم: يا ربّ، إنّك أخرجتني من الجنّة، وتريد أن تجمع بيني وبين عدوّي إبليس اللعين، فقوّني عليه، يا ربّ. فقال له: يا آدم، تقوَّ عليه بتقواي وتوحيدي وذكري، وهو أن تقول: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، وأكْثِر من ذلك، فإنّها لعدوّي وعدوّك مثل الشهاب القاتل. يا آدم، قد جعلت مسكنك المساجد، وطعامك الحلال الذي ذُكر عليه اسمي، وشرابَك ما أجريتُه من ماءٍ معين، وليَكُن شِعارك ذكري، ودِثارك ما أنسجتَه بيدك. فقال آدم: زِدني، يا ربّ. قال: أحفظُكَ بملائكتي. فقال: يا ربّ، زدني. فقال: لا يولد لك ولد إلّا وكَلْتُ به ملائكةً يَحرُسونه. قال: يا ربّ، زدني. قال: لا أنزَع التوبة منك ولا من ذُرّيّتك ما تابوا إليّ. قال: زِدني يا ربّ. قال: أغفر لك ولولدك ولا أُبالي، وأنا الربّ العليّ المتعالي.

قال: فعندها تكلّمت حوّاء، وقالت: إلهي، خَلَقْتَني من ضِلع أعوج، وجعلتني ناقصة العقل والدين والشهادة والميراث والذِّكر، وحَرَمْتَني أفضل الأشياء، وألزمتني الحَبَل والطَّلْق، وصيّرتني بالنجاسة، وكيف أخرُج من الجنّة وقد حَرَمْتَني جميع الخيرات؟ فنوديت أن اخرُجي، فإنّي أُرفقُ قلوبَ عبادي عليكُنَّ.

قال ابن عبّاس: لقد جُعِلَ بين الرجال والنساء الألفَة والأُنس، فاحْبِسوهنّ في البيوت، وأحسِنوا إليهنّ ما استطعتم.

قال النبيّ ﷺ: المرأة ضِلعٌ مكسورٌ فاجبروه.

وقال عليه السلام: المرأة ريحانةٌ، وليست بقهرمانة.

وقال النبيّ ﷺ: كلّ امرأةٍ صالحةٍ عَبدت ربّها، وأدّت فَرْضَها، وأطاعَتْ زوجها، دخلت الجنّة.

فنوديت: اخرُجي، فإنّي مخرجٌ منكما ما يملأ الجنّة والنار، فأمّا الذين يملأون الجنّة فمن نبيٍّ وصدّيقٍ وشهيدٍ ومستغفر، ومن يُصلّي عليكما، ويستغفر لكما.

قال عليه السلام: ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ يستغفر لآدم وحوّاء إلّا عُرض الاستغفارُ عليهما، فيفرحان، ويقولان: يا ربّ، هذا وَلَدُنا فلان قد استغفر لنا، وصلّى علينا، فتفضّل عليه، وزِدْ من كرَمِك وإحسانك إليه.

وروي: أنّ من لم يُصلِّ عليهما عند ذكرِهِما، فقد عقّهما.

فقالت حوّاء: أسألك ـ يا ربّ ـ أن تعطيني كما أعطيتَ آدم. فقال الربّ عزّوجلّ: إنّي قد وهبتكِ الحياءَ والرحمة والأُنْسَ، وكتبتُ لكِ من ثواب الاغتسال والولادة ما لَو رأيتِه من الثواب الدائم، والنعيم المقيم، والمُلك الكبير، لقَرّت به عينُكِ، يا حوّاء، أيّما امرأة ماتت في ولادتها حَشَرْتُها مع الشهداء، يا حوّاء، أيّما امرأةٍ أخذَها الطَّلْقُ إلّا كتبتُ لها أجرَ شهيد، فإن تحمّلت ووَلدت، غفرتُ لها ذنوبها ولو كانت مثل زَبَدِ البحر، رَمْلِ البَرّ ووَرَق الشجر، وإن ماتت فهي شهيدة، وحضرتها الملائكة عند قبض روحها، وبشّروها بالجنّة، وتُزَفّ إلى بَعْلِها في الآخرة، وتُفضّل على سائر الحور العين بسبعين درجة. فقالت حوّاء: حسبي ما أُعطِيت.

قال: وتكلّم إبليسُ اللعين، وقال: يا ربّ إنّك أغويتني وأبلَسْتَني، وكان ذلك في سابق علمك، فأنظِرْني إلى يوم يبعثون. ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

الْمَعْلُومِ﴾[١] وهي النفخة الأُولى. ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢]. قال: إنّك أنظرتني، فأين مسكني إذا هبطتُ إلى الأرض؟ قال: المزابل. قال: فما قراءتي؟ قال: الشِعر. قال: فما مؤذّني؟ قال: المِزمار. قال: فما طعامي؟ قال: ما لم يُذكر عليه اسمي. قال: فما شرابي؟ قال: الخمور جميعها. قال: فما بيتي؟ قال: الحمّام. قال: فما مجلسي؟ قال: الأسواق، ومحافل النساء النائحات. قال: فما شِعاري؟ قال: الغِناء. قال: فما دِثاري؟ قال: سَخَطي. قال: فما مصائدي؟ قال: النساء. قال إبليس: لا خَرَجَتْ محبّةُ النساء من قلبي، ولا من قلوب بني آدم، فنُودي: يا ملعون، إنّي لا أنزعُ التوبةَ من بني آدم حتّى ينزعوا بالموت، فاخرُج منها فإنّك رجيم، وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين.

فقال آدم: يا ربّ، هذا عدوّي وعدوّك أعطَيته النَّظِرةَ، وقد أقسَم بعزّتك إنّه يغوي أولادي، فَبِمَ أحترزُ عن مصائده ومكائده؟ فنُودي: يا آدم، قد منَنْتُ عليك بثلاث خصال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك؛ أمّا التي لي، فهي أن تعبدني ولا تُشرك بي شيئاً، وأمّا التي لك فهو ما عمِلتَ من صغيرةٍ وكبيرةٍ من الحسنات، فلك الحسنةُ بعشر أمثالها، والعشر بمائة، والمائة بألف، وأُضعِفُها لك كالجِبال الرَّواسي، وإن عَمِلْتَ سيّئةً، فواحدَة بواحدة، وإن أنتَ استغفَرْتَني، غفَرْتُها لك، وأنا الغفور الرحيم؛ وأمّا التي بيني وبينك فلَكَ الدعاء والمسألة، ومنّي الإجابة، فابسُط يديك فادعُني، فإنّي قريبٌ مجيب.

قال: فلمّا سمع بذلك اللّعين، صاح بأعلى صوته، حسداً لآدم عليه السلام، قال: كيف أكيد بولد آدم الآن؟ فنودي: يا ملعون ﴿أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾[٣]. قال إبليس: يا ربّ، زِدني. قال: لا يُولد

---

١. الحجر: ٣٧ و٣٨.
٢. الأعراف: ١٦ ـ ١٨.
٣. الإسراء: ٦٤.

لآدم ولَد إلّا ويُولَد لك سبعة. قال: يا ربّ، زِدني. قال: زِدتُك أن تجري بهم مجرى الدم في عُروقهم وتوسوس وتَسْكُن في صدورهم، وتَخْنِس في قلوبهم. قال إبليسُ: يا ربّ، فبِمَ أهبِط إلى الأرض؟ قال: على اليأس من رحمتي.

قال النبيّ ﷺ: أخلِفوا ظنَّ إبليس اللعين فيما سأل ربّه، فإنّ شِركه في الأموال المكتَسَبة من غير حِلّها، وشِركه في الأولاد الحرام، فطيِّبوا النكاح، وازدجِروا عن الزنا.

وقال عليه السلام: إذا جامعتم أزواجكم فاذكروا الله تعالى على كلّ حال، وإلّا يُدخِلُ إبليس اللعين ذَكَرَه كما يُدخِلُ الرجل ذَكَره في فرج امرأته، ويفعل بها كما يفعَل زوجُها.

وقال عليه السلام: إذا سمع إبليسُ ذِكرَ الله أو تسبيحه، ذابَ كما يذوبُ المِلْحُ في الماء.

وقال عليه السلام: لقد أعطى الله هذه الأُمّه سورَتَين، مَن قرأهما قبل طُلوع الشمس وقبل غروبها ولّى عنه إبليس، وانصرف وله نَبيحٌ كنبيح الكلاب، وهما المعوِّذَتان.

وقال ابن عبّاس: لمّا نزلت «قل هو الله أحد» قال جبرئيل: يا محمّد، لا تخف على أُمّتك منذ نزلت هذه السورة الشريفة. يا محمّد، ما من أحدٍ من أُمّتك يقرأها موقِناً بثوابها إلّا دخل الجنّة. يا محمّد، مَن قرأها كان بينه وبين الشياطين حِجاب. يا محمّد، من قرأها أمِن من الخَسْف والمَسْخ والغَرَق والرَّجْف.

قال: فلمّا أُعطي كلّ واحدٍ منهم ما سأل، نظر آدم عليه السلام إلى الحيّة، فقال: يا ربّ، هذه اللعينة التي أعانت عدوّي، فبماذا أتقوّى عليها إذا أهبَطتها إلى الأرض؟ فنودي: يا آدم، إنّي جعلتُ مَسكنها الظُّلُمات، وطعامَها التُراب، فلا أمانَة لها، فإذا رأيتها فاشدَخ رأسها.

قال ابن عبّاس: لولا قُعود إبليس ما بين نابيها ما كان لها سُمّ، فاقتُلوها حيث وجدتموها.

وقال: رحم الله من قتل حيّةً.

وقيل للطاوس: مسكنُك أطراف الدنيا، ورزقك ما أنبتت الأرض، وأُلقي عليك المحبّة في قلوب بني آدم.

وعنه: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: فلمّا أُعطي هؤلاء ما أُعطوا، أُمروا أن يهبطوا إلى الأرض، فقال تعالى: ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1] فالمستقرّ القَبْر، والحِين القيامة، فهبط آدم عليه السلام من الجنّة من باب التوبة، وحوّاء من باب الرحمة، وإبليسُ من باب اللَّعنة، والطاوس من باب الغَضَب، والحيّة من باب السَّخَط، وكان نزولهم وقت العَصر فمن هذه الأبواب، تَنزِل التوبَةُ والرَّحْمَةُ واللَّعْنَةُ والغضب والسخط.

وقال عليه السلام: خلق الله تعالى آدم عليه السلام يوم الجمعة، وفيها جمع بين روحه وجسده، وفيها زوّجه حوّاء، وفيها دخل الجنّة وأقام فيها نصف يوم مِقدار خمسمائة عامٍ من أعوام الدنيا، وهبط ما بين الظهر والعصر من بابٍ يقال له: المبرم، وهو حِذاء البيت المعمور، وقيل: من باب المعارج، فهبط آدم عليه السلام إلى بلاد الهند على جَبَل من جبالها، يقال له: بود، وهو جبل معلوم محيط بأرض الهند، وهبطت حوّاء بجِدّة برستمسام، والحيّة باصفهان، والطاوس بأطراف البحر، فلم يَرَ بعضهم بعضاً حين أُهبطوا، ولم يكن على آدم عليه السلام حين أُهبط إلّا ورقةٌ من أوراق الجنّة ملتَصِقة إلى جلدِه، فرمَتْها الريح في بلاد الهند فصارت معدن الطِّيب جميعه.

وأخذ آدم في البكاء مائة عام شوقاً إلى الجنّة، وهو واقفٌ منكِّس رأسه خوفاً من الله تعالى، وخرج من عينه اليُمنى ماءٌ يملأ دِجلة، ومن عينه اليُسرى ماءً يملأ الفُرات، وصار لدموعه مجارٍ في الأرض، ورسخت عروق رِجلَيه في الأرض، وعاش تسعمائة سنة وثلاثين سنةً، وما فرغ من حزنه على الجنّة، ومات حزيناً عليها. وقد أنبت الله من دموعه العود الرَّطب والصَّنْدل والكافور، وجميع أنواع الطِيب، وامتلأت الأدوية بالأشجار الطيّبة، وبكت حوّاء كذلك حتّى أنبت من دموعها الزَّنْجَبِيل والقَرَنْفُل والهَيل، وجميع أنواع ذلك. وكانت الريح تحمل كلام آدم إلى حوّاء وحوّاء إلى

---

١. الأعراف: ٢٤.

آدم عليه السلام، فيصير كلّ واحد منهما قريباً من صاحبه وبينهما البلاد البعيدة، وكانا يبكيان حتّى رحمهما الملائكة، وبقيت حوّاء شاخصةً بصرها إلى الله تعالى أعواماً، وقد وضعت يدها على رأسها، فأورثت ذلك بناتها.

وعنه: قال ابن عبّاس: أوّل من علِم هبوط آدم عليه السلام النَّسر، فأتاه وبكى معه، وكان النسر وحشيّاً، فسقط على ساحل البحر، فنظر إلى حُوتٍ يضطرب في الماء، فأنِسَ إليه لأنّه لم يكن له أُنس، فلمّا علم النسر بنزول آدم عليه السلام أخبرَ الحوتَ به، وقال له: إنّي رايت اليوم خَلقاً عظيماً، يقبِض ويبسُط، ويقوم ويقعد، ويأكل ويشرب، وينام ويستيقظ، ويبول ويتغوَّط، ويجيء ويذهب، معتدلِ القامة، بادي البشرة، حسن الصورة! فقال الحوت: إن كان كما تقول فقد كاد أن لا يكون لي معه مستقرّ في البحر، ولا لك معه مستقرّ في البرّ، وهذا الوداع بيني وبينك.

وفي بعضها: إنّ الحوت قال: إنّك لتخبرني عن خلقٍ عظيم يأكل ويشرب، فإن كنتَ صادقاً فإنّه سيجُرّني من بحري، ويأخذك من برّك.

وفي بعضها: إنّ آدم عليه السلام لمّا هبط من الجنّة نادى مَلَك: أيّتها الأرض ومَن عليها وفيها من الخَلْق، قد هبط إليكم إنسان نسي عهد ربّه، فسمّاه إنساناً، فأوّل ما سمع النسر بذلك انقَضّ إلى الحوت وأخبره بذلك ففزع، وقال كلّ واحدٍ منهما لصاحبه: هذا وقت الوداع بيني وبينك، فويلٌ لأهل البحر والبرّ من هذا الإنسان.

قال: وبقي آدم عليه السلام باكياً ساجداً لله تعالى حتّى شربت الطير من دموعه، ونبتت الأشجار ورسخت عروق رجليه في الأرض كما ترسخ الأشجار، وبكت معه السباع، فلمّا لقيته ولّت عنه هاربة، وقالت: نحن سكّانُ الأرض قبلَك يا آدم، وقد أفزَعْتَنا وأبكَيْتَنا لبكائك، وأورثتنا حزناً طويلاً، فمن ذلك صارت لا تأنس ببني آدم. ويقال: تفرّقت عنه جميع الطيور أيضاً إلّا النسر فإنّه كان يساعده.

ثمّ أنبت الله له الشَّعر واللِّحية، فكان آدم عليه السلام قبل ذلك اليوم أمرد كأنّه الفضّة البيضاء، فلمّا نظر آدم عليه السلام إلى اللحية، قال: يا ربّ، ما هذا الذي لم أعهدهُ منك في

الجنّة؟ قال: هذه لحيتك، غير أنّها زينتك، ليُعرَف الذَّكرُ من الأُنثى.

وروي أنّه أقام على البُكاء ثلاثمائة عام لا يرفع رأسه نحو السماء، وهو يقول: بأيّ وجهٍ أنظر إلى السماء، وهبطتُ منها عُرياناً عاصياً؟ فبكت الأنعام والطيور والسباع، ولقد أبكى الكرّوبيّين والروحانيّين، وقالوا: إلَهنا، أقِلْ عثْرَتَه فإنّه في حُرقةٍ من الذّنْب.

وقال عليه السلام: لو وُضِعَ بُكاء يعقوب على يوسف، وبكاء جميع الخلق إلى آخر الأبد لرجح بكاء آدم على بكائهم، وذلك لأنّه بقي من دموعه في الأرض بعد أن كفّ عن البكاء مائة عام، تشربُ منه الوحوش والسباعُ والطيورُ، ولدموعه رائحةٌ كرائحة المسك الأذفر، ولذلك كثُر الطيب في بلاد الهند.

فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل: إنّ آدم بديع فطرتي، قد أبكى السماوات السبع والأرضين السبع، ولم يذكر أحداً غيري، ولا يخافُ سواي، ولقد أحرقتْ قلبه خطيئته، وهو أوّل من عبدني، وأوّل من دعاني بأسمائي الحسنى، وأنا الرحمن الذي سبقت رحمتي غضبي، ولقد قضيتُ في سابق علمي أنّ من دعاني نادماً على ذنبه متضرّعاً، أن تدركه رحمتي، وها أنا قد خصصتُه بكلماتٍ تكون له توبةً، تخرجه من الظلمات إلى النور. فنزل بها جبرئيل وله نور، وهو ضاحكٌ مستبشرٌ على آدم عليه السلام، فقال: السلام عليك يا طويل الحزن، والبكاء، فلم يسمع آدم عليه السلام ذلك لغليان صدره، حتّى ناداه بصوت رفيع: السلام عليك يا آدم، قد قبل الله توبتك وغفر لك خطيئتك، ثمّ أمرّ بجناحه على صدره ووجهه حتّى هدأ من بكائه، وسكن غليانُ صدره، وسمع الصوت. فقال آدم عليه السلام: وعليك السلام يا خليلي، ابتداء سخط أم ابتداء إحسانٍ وغُفران؟ قال جبرئيل: بل ابتداء رحمةٍ وغفران ـ يا آدم ـ لقد أبكيت أهل السماوات والأرضين، فدونك هذه الكلمات، فإنّها كلماتُ التوبة والرحمة والغفران.

قيل: هذه الكلمات التي قالها يونس عليه السلام في ظلمات ثلاث: ﴿ **لاَّ إِلٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[1].

---

١. الأنبياء: ٨٧.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: كان قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1].

وقيل: كان قوله: سبحانك لا إله إلّا أنت عملتُ سوءاً وظلمت نفسي، فتُبْ عليّ يا خير التوّابين.

قال: فهذه الكلمات التي قالها الله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[2].

قال: فلمّا قالها آدم عليه السلام في سجوده نُشِر صوته في الآفاق، فجعلت الأرضُ والجبال والبحار والأشجار والأطيار يقولون له: يا آدم، قرّت عيناك، وهنّأك في توبتك. ثمّ أمر الله تعالى أن يبعث هذه الكلمات إلى حوّاء، فذكرها آدم عليه السلام فحملتها الريح إلى حوّاء، فلمّا سمعَتْها استبشرت، وقالت: هذه كلماتٌ ولغاتٌ لم أسمعهنّ قطُّ وقد جعلهنّ توبةً ورحمةً، وهو أرحم الراحمين. قال: فتكلّمت بها وسجدت، وكانت توبتها، فلمّا فرغت من الكلمات قال لها جبرئيل: ارفعي رأسك، فرفعته، فإذا لها حجاب من نور، وفُتِحَت لها أبواب السماوات، ونودي لها بالتوبة والغفران.

وقيل له: يا آدم، إنّ الله قبل توبتك، ثمّ ذهب ليقومَ يمشي فلم يقدر، لأنّ رجليه رَسَخَت في الأرض كعروق الشجر، حتّى اقتلعه جبرئيل عليه السلام كاقتلاع العرق، فصاح آدم عليه السلام من الألم الذي داخله، وقال: ماذا تفعل الخطيئة! فنظرت إليه الملائكة، وقد تغيّر لونه، ونحل جسمه، وذهب نوره وبهاؤه، وقد حفرت الدموع في وجنتَيه نهرين، فقالت الملائكة: يا آدم، ما الذي نزل بك من تغيّر الحال بعد الزينة والحُسن والجمال؟، أين نور الجنان؟ أين لباسُ الرضوان؟ قال آدم: هذا الذي وعدني فيه ربّي، حين قال: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[3]. فقال جبرئيل عليه السلام للملائكة: كُفُّوا عن آدم، ولا تُعيّروه بخطيئته، ولا توبّخوه بذنبه، قد مُحِيَتْ خطيئته، وغُفِر ذنبه، فعند ذلك استغفرت له الملائكة، فضرب جبرئيل بجناح

---

١. الأعراف: ٢٣.
٢. البقرة: ٣٧.
٣. طه: ١١٨ و ١١٩.

الرحمة، فانفجرت عين ماء أشدُّ رائحةً من المسك، فاغتسل آدم عليه السلام بذلك الماء، وهو يقول: اللهمّ طهِّرتَني من خطيئتي وأخرجتني من كَرْبي. فكساه حلّتين من سُندس الجنّة.

وبعث الله ميكائيل إلى حوّاء، فبشّرها وكساها، فلمّا عرفت قبول توبتها، انطلقت إلى الساحل واغتسلت، وهي تبكي شوقاً إلى آدم عليه السلام، فكلّ قطرةٍ سقطت من دموعها في البحر انقلبت لؤلؤةً ومرجانةً ودُرراً ويواقيت، فانصرفت إلى موضعها تنتظر قدوم آدم عليه السلام، فجعل آدم عليه السلام يسأل جبرئيل عليه السلام عن حوّاء، فأخبره أنّ الله تعالى قد قَبِل توبتها، وبشّره بأنّ الله تعالى يجمع بينهما في أشرف البقاع وأكرم الأعياد، وأعلمه أنّ الله تعالى أمره أن يبني له بيتاً فيطوف به ويَسعى، ويؤدّي صلاته فيه، كما راى الملائكة يفعلون حول البيت المعمور، وأنّه سيعرض عليه إبليس هناك فيرجُمه كما رجمته الملائكة حين امتنع من السجود، فعند ذلك ضحك آدم عليه السلام، ووثب قائماً، وكان رأسه في الهواء، فأمر الله تعالى الملائكة والحيوانات حتّى النمل والجراد والبعوضَ أن يهنّئوه بالتوبة، ففعلوا ذلك، وأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يضع قدمه على رأس آدم من طوله، فاغتمّ آدم عليه السلام من ذلك، لما فاته من تسبيح الملائكة. فقال له الأمين جبرئيل: لا يَغُمّك ذلك، فإنّ الله تعالى يفعل ما يُريد. فأمره ببناء بيتٍ يشبه البيت المعمور بحذائه، ليطوف به هو وأولاده كما تطوف الملائكة حول البيت المعمور، وهو في السماء الرابعة بحذاء الكعبة وبقَدْرها.

ثمّ سار جبرئيل مع آدم عليه السلام إلى موضع البيت، وكان كلّما وضع قدمه في موضع، صار ذلك المكان عمارة، وبين الخطوتين مفازة، إلى أن وصل مكّة فبناها، وهي أوّل قريةٍ بُنيت، وأوّل بيت بُني، فأوحى الله إليه: يا آدم، ابن لي الآن بيتاً الذي وضعته في الأرض قبل أن تُخلق بألف عام، وقد أمرتُ الملائكة أن تُعينَك على بنائه، فإذا بنيته فطُف حوله وسبِّحني، واذكُرني، وقدِّسني، ولا تجزع على زوجتك حوّاء، فإنّي سأجمع بينكما في مشاعر بيتي، وأجعل هذا البيت القِبلة الكبرى، قِبلَةً للنبيّ محمّد،

فحسبك ـ يا آدم ـ بمحمّدٍ شرفاً، وقد علمتُ ـ يا آدم ـ ما بقَلْبِك من حوّاء، وما بقلبها منك من المحبّة والوداد، فإذا رأيتها فكن بها لطيفاً، فإنّي جعلتها أُمّ النبيّين.

قال: فخرّ آدم ساجداً لربّه، وهو يقول: حسبي ربّي ما أوحيتَ إليّ من فضائل هذا البيت ومناسكه. فبناه آدم وساعدَته الملائكة، فلمّا تمّ بناؤه، علّمه جبرئيل عليه السلام جميع المناسِك وجمع الله تعالى بين آدم عليه السلام وحوّاء على جبَل عرفات، فتعارفا فيه، وذلك يوم الجمعة، والحمد لله ربّ العالمين.

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن القاسم ـ المفسّر المعروف بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليهم السلام، وذكر الحديث، قالا: فقلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس لعنه الله أيضاً ملكاً؟ فقال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾[1] فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾[2].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾[3]. قال: هي روح الله مخلوقة، خَلَقها الله في آدم وعيسى عليهما السلام[4].

ابن بابويه: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحلبيّ وزرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ صمدٌ، ليس له جوف، وإنّما الروح خَلْقٌ من خَلْقِه، نصرٌ وتأييدٌ وقوّة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين[5].

---

١. الكهف: ٥٠.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٤ باب ٢٧ ح١.
٣. النساء: ١٧١.
٤. الكافي ١: ١٠٣ ح٢.
٥. التوحيد: ١٧١ ح٢.

تفسير الآيتين ٣٦ و٣٧

سعد بن عبد الله: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إبليس قال أنظرني إلى يوم يبعثون، فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿**إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾ فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: وإنّها لكرّات؟ قال: نعم، إنّها لكرّاتٌ وكرّاتٌ، ما من إمام في قرنٍ إلّا ويكرّ في قَرْنه، ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره، حتّى يُديل الله عزّ وجلّ المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريباً من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يُقتَتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقَرى مائة قدم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعضُ أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبّار عزّ وجلّ: ﴿**ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ**﴾[1] ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه، بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تُريد وقد ظَفِرت؟ فيقول: إنّي أرى ما لا ترون، إنّي أخاف الله ربّ العالمين، فيلحقه النبيّ صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنةً بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يُشرَك به شيء. ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة، حتّى يلد الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ألف وَلَدٍ من صلبه ذَكَرٍ، في كلّ سنةٍ ذَكَر، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان، عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله[2].

---

١. البقرة: ٢١٠.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٢٦.

شرف الدين النجفي: بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى وَهْب بن جُمَيع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس وقوله: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أيّ يوم هو؟ قال: يا وَهْب، أتحسب أنّه يوم يبعث الله الناس؟ لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظره إلى يوم يَبعَث قائمنا، فيأخُذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم[1].

تحفة الإخوان: بحذف الإسناد، عن محمّد بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: يوم الوقت المعلوم، يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس.

الطَّبرَسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديثٍ طويل قال فيه ـ: ومن سلّم الأُمور لمالكها، لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم عليه السلام، واستكبر أكثر الأُمم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل، فإنّه سجد سجدةً واحدةً أربعة آلاف عام، لم يُرِد بها غير زُخرف الدنيا، والتمكين من النَّظِرَة. فلذلك لا تنفع الصلاة والصيام إلّا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحقّ، وقد قطع الله عُذْرَ عباده بتبيين آياته وإرسال رسله لئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، ولم يُخْلِ أرضَه من عالمٍ تحتاج الخليقة إليه، ومتعلّمٍ على سبيل نجاةٍ، أولئك هم الأقلّون عدداً[2].

تفسير الآيتين ٤١ و٤٢

سعد بن عبد الله قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وَهْب البغدادي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: هو ـ والله ـ عليّ عليه السلام، هو ـ والله ـ الميزان والصراط المستقيم[3].

---

١. تأويل الآيات ٢: ٥٠٩ ح١٢.
٢. الاحتجاج: ٢٤٧.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٦٨.

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان، في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام المائة قال: الخامس والثمانون: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قام عمر بن الخطّاب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّك لا تزال تقول لعليّ بن أبي طالب: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؛ وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر عليّاً؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا غليظ، يا أعرابيّ، إنّك ما تسمع ما يقول: ﴿ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ ﴾[1].

تفسير الآيتين ٤٣ و٤٤

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله قال: حدّثنا عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل الزُرَقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقِفاً على الصراط أدعو وأقول: ربّ سلِّم شيعتي ومحبّيّ وأنصاري، ومن تولّاني في دار الدنيا؛ فإذا النداء من بُطنان العرش: قد أجبتُ دعوتك، وشفّعتك في شيعتك، ويُشفَّع كلّ رجل من شيعتي، ومن تولّاني ونصرني، وحارب من حاربني بفعلٍ أو قولٍ، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله، ولم يكن في قلبه مثقال ذرّةٍ من بغضنا أهل البيت[2].

عليّ بن إبراهيم: في معنى الآية قال: يدخل في كلّ بابٍ أهلُ مذهب، وللجنّة ثمانية أبواب[3].

ابن طاوس، قال: في كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله لأبي محمّد جعفر بن أحمد القمّي قال: إنّه

---

١. مائة منقبة: ١٦٠ ح٨٥.
٢. الخصال: ٤٠٧ ح٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٣٧٨.

لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ بكى النبيّ ﷺ بكاءً شديداً، وبكى أصحابه لبكائه، فلم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من أصحابه أن يكلّمه. وكان النبيّ ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه، وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[1] فسلّم عليها، وأخبرها بخبر النبيّ ﷺ وبكائه، فنهضت والتفت بشَمْلَةٍ لها خَلَق، قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسَعَفِ النخل. فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشَمْلَة وبكى، وقال: واحزناه، إنّ قيصر وكسرى في الحرير والسندس، وابنة محمّد رسول الله ﷺ عليها شملةُ صوف خَلَق قد خِيطت في اثني عشر مكاناً!

فلمّا دخلت فاطمة عليها السلام على النبيّ ﷺ، قالت: يا رسول الله، إنّ سلمان تعجّب من لباسي، فوالذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلّا مَسْكُ[2] كبشٍ نعلِفُ عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإنّ مرفقتنا[3] لَمِن أدم حَشْوُها ليفٌ. فقال النبيّ ﷺ: يا سلمان، إنّ ابنتي لفي الخيل السُّبَّق. ثمّ قالت: يا أبتِ ـ فدتك نفسي ـ ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الآيتين المتقدّمتين. قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها، وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النار.

فسمع سلمان، فقال: يا ليتني كنتُ كبشاً لأهلي، فأكلوا لحمي ومزّقوا جلدي، ولم أسمع بذكر النار.

وقال أبو ذرّ: يا ليت أُمّي كانت عاقراً ولم تلدني، ولم أسمع بذكر النار.

وقال عمّار: يا ليتني كنتُ طائراً أطير في القفار، ولم يَكُنْ عليّ حساب ولا عقاب، ولم أسمع بذكر النار.

وقال عليّ عليه السلام: يا ليت السباع مزّقت لحمي، وليت أُمّي لم تلِدْني، ولم أسمع بذكرِ

---

١. القصص: ٦٠.

٢. المَسْكُ: الجِلْدُ. «المعجم الوسيط مادة مسك»

٣. المِرْفَقَة: كلّ ما يرتفق عليه ويُتّكئ. «المعجم الوسيط مادة رفق»

النار. ثمّ وضع عليّ عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي، ويقول: وا بُعد سفراه، وا قِلّة زاداه، في سفر القيامة يذهبون، وفي النار يتردّدون، وبكلاليب النار يُتَخَطَّفُون، مرضى لا يُعادُ سقيمهم، وجرحى لا يُداوى جريحهم، وأسرى لا يُفَكُّ أسيرُهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون، وبين أطباقها يتقلّبون، وبعد لُبْسِ القُطنِ والكتّان مقطّعات النيران يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مُقرّنون[١].

تفسير الآية ٤٧

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو ابن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي، حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر، إذا هو بأُناس من الشيعة، فسلّم عليهم، ثمّ قال: إنّي ـ والله ـ لأُحبّ أرياحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تُنال إلّا بالورع والاجتهاد، ومن ائتمّ منكم بعبدٍ فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضمِنّا لكم الجنّة بضمان الله عزّوجلّ، وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، والله، ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنةٍ حوراء عَيناء، وكلّ مؤمنٍ صدّيق، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر، أبشر وبشّر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أُمّته ساخط إلّا الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء عزّاً، وعزّ الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء دعامةً، ودعامة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء ذِروة، وذروة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً، وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً، وسيّد المجالس مجلس الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً، وإمام الأرض أرضٌ تسكنها الشيعة. والله، لولا ما في

---

١. الدروع الواقية: ٢٧٤ ـ ٢٧٦.

الأرض منكم، ما رأيت بعين عشباً أبداً. والله، لولا ما في الأرض منكم، ما أنعم الله على أهل خلافكم، ولا أصابوا الطيّبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾[١] فكلّ ناصب مجتهد فعمَلُه هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عزّ وجلّ، ومن يخالفهم ينطقون بتَفلّت.

والله، ما من عبد من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله عزّ وجلّ روحه إلى السماء فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنّته، وفي ظلّ عرشه، وإن كان أجلها متأخّراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردّوها إلى الجسد الذي خرجت منه، لتسكن فيه ـ والله ـ إنّ حاجّكم وعمّاركم لخاصّة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراءكم لأهل الغنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القناعة، وإنّكم كلّكم لأهل دعوته، وأهل إجابته[٢].

عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أنتم ـ والله ـ الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة أعيُن: عينين في الرأس، وعينين في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، إلّا أنّ الله فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[٣].

أحمد بن حنبل في مسنده: يرفعه إلى زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فذكر قصّة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقال عليّ عليه السلام له ـ يعني لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ: لقد ذهبتْ روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلتَ، غيري، فإن كان هذا من سخطٍ عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما أخّرتُك إلّا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما أورث

---

١. الغاشية: ٣ و٤.
٢. الكافي ٨: ٢١٢ ح٢٥٩.
٣. تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٤ ح٢٣.

الأنبياء قبلي. قال: ما أورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿ **إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

ابن المغازلي الشافعي في المناقب يرفعه إلى زيد بن أرقم، قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: إنّي مؤاخٍ بينكم كما آخى الله بين الملائكة. ثمّ قال لعليّ: أنت أخي ورفيقي. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ **إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ الأخلّاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

تفسير الآيات ٤٨ ـ ٥١

عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ **لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ** ﴾ أي تعب وعناء، قوله تعالى: ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي** ﴾ أي أخبِرهم ﴿ **أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ * وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ فقد كتبنا خبَرَهم[1].

تفسير الآيتين ٧٥ و٧٦

محمّد بن الحسن الصفّار قال: حدّثني سندي بن الربيع، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس مخلوقٌ إلّا وبين عينيه مكتوب: مؤمن أو كافر؛ وذلك محجوبٌ عنكم، وليس بمحجوب عن الأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ ليس يدخل عليهم أحدٌ إلّا عرفوه مؤمن هو أو كافر، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾ فهم المتوسّمون[2].

عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم والحسن بن البراء، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمان بن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صرنا في بعض الطريق صعد على جبل، فأشرف ينظُر إلى الناس، فقال: ما أكثر الضجيج وأقلّ

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٧٩.

٢. بصائر الدرجات: ٣٣٠ باب ١٦ ح ١.

الحجيج! فقال له داود الرقّي: يابن رسول الله، هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك ـ يا أبا سليمان ـ إنّ الله لا يغفر أن يُشرك به، إنّ الجاحد لولاية عليّ عليه السلام كعابد وثن. قلت: جعلت فداك، هل تعرفون محبّيكم ومبغضيكم؟ قال: ويحك ـ يا أبا سليمان ـ إنّه ليس من عبدٍ يُولَدُ إلّا كُتب بين عينيه: مؤمن أو كافر، وإنّ الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا، فنرى مكتوباً بين عينيه: مؤمن أو كافر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ نعرف عدوّنا من وليّنا[1].

الشيخ، في أماليه: عن أبي محمّد الفحّام، بإسناده قال: قال الباقر عليه السلام: اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[2].

الشيخ المفيد، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وإبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأةٌ مستعيدةٌ على زوجها فقضى لزوجها عليها فغضبتْ، وقالت: لا والله ما الحقّ فيما قضيت، وما تقضي بالسويّة، ولا تعدل في الرعيّة، ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة ـ قال ـ فنظر إليها مليّاً، ثمّ قال: كذبت يا جَريّة، يا بذيّة، يا سَلْفَع[3]، يا سلقلقيّة[4]، يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء.

قال: فولّت المرأة هاربةً مُوَلْوِلَةً وتقول: ويلي ويلي ويلي، لقد هتكت ـ يابن أبي طالب ـ ستراً كان مستوراً.

قال: فلحقها عمرو بن حريث، فقال: يا أمة الله، لقد استقبلت عليّاً بكلام سررتني به، ثمّ إنّه نزع لك بكلام فولّيت عنه هاربةً تولولين؟ فقالت: إنّ عليّاً ـ والله ـ أخبرني بالحقّ وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبَوَيّ.

---

١. بصائر الدرجات: ٣٣٤ باب ١٧ ح ١٥.　　٢. الأمالي ١: ٣٠.

٣. السَلْفع: الجريئةُ السليطة. «الصحاح مادة سلفع»

٤. السلقلقيّة: المرأة التي تحيضُ من دُبُرها. «لسان العرب مادة سلق»

فعاد عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قالت له المرأة، وقال له فيما يقول: ما أعرفك بالكهانة! فقال له عليّ عليه السلام: ويلك، إنّها ليست بالكهانة منّي، ولكنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فلمّا ركّب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم: كافر ومؤمن؛ وما هو مُبْتَلِين به، وما هم عليه من سيّئ عملهم وحسنه في قدر أُذُنِ الفأرة، ثمّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم، ثمّ أنا من بعده، والأئمّة من ذرّيّتي هم المتوسّمون، فلمّا تأمّلتها عرفتُ ما فيها وما هي عليه بسيماها[١].

يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أسباط بن سالم بيّاع الزُّطّيّ، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من أهل هِيت عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ فقال: نحن المتوسّمون، والسبيل فينا مقيم[٢].

الحسن بن عليّ بن المغيرة، عن عُبَيْس بن هشام، عن عبد الصمد بن بشير، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الإمام، أفوّض الله إليه كما فوّض الى سليمان؟ فقال: نعم، وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألةٍ فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل، ثمّ سأله آخر عنها فأجابه بغير جواب الأوّلَين، ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فأمسك أو أعطِ بغير حساب»[٣]. وهكذا هي في قراءة عليّ عليه السلام. قلت: أصلحك الله، حين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام؟ فقال: سبحان الله، أما تسمع الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ وهم الأئمّة ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ لا تخرج منهم أبداً ـ ثمّ قال لي ـ نعم، إنّ الإمام إذا نظر إلى الرجل عرفه وعرف ما هو عليه وعرف لونَه، وإن سمع كلامه من وراء حائط عرفه وعرف ما هو، إنّ الله يقول:

---

١. الاختصاص: ٣٠٢، شواهد التنزيل ١: ٣٢٣ ح ٤٤٧.

٢. الاختصاص: ٣٠٣.

٣. ص: ٣٩. وهي في المصحف الشريف: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[١] فهم العلماء، وليس يسمع شيئاً من الألسن تنطق إلّا عرفه، ناجٍ أو هالك، فلذلك يُجيبهم بالذي يُجيبهم به[٢].

شرف الدين النجفي قال: روى الفضل بن شاذان رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن عمّار بن أبي مطروف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحدٍ إلّا ومكتوب بين عينيه: مؤمن أو كافر، محجوبة عن الخلائق إلّا الأئمّة والأوصياء، فليس بمحجوبٍ عنهم، ثمّ تلا: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ثمّ قال: نحن المتوسّمون، وليس ـ والله ـ أحدٌ يدخل علينا إلّا عرفناه بتلك السِّمة[٣].

تفسير الآية ٧٨

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾ يعني أصحاب الغَيْضة[٤]، وهم قوم شُعَيب ﴿لَظَالِمِينَ﴾[٥].

تفسير الآية ٨٠

عليّ بن إبراهيم، قال: كان لقريتهم ماء، وهي الحِجْر التي ذكرها الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٦].

تفسير الآية ٨٧

عليّ بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاها الله تعالى نبيّنا، ونحن وجه الله تعالى، نتقلّب في الأرض بين أظهركم، من عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامَه السعير[٧].

---

١. الروم: ٢٢.
٢. الاختصاص: ٣٠٦.
٣. تأويل الآيات ١: ٢٥١ ح١٠.
٤. الغيضةُ: الأجمةُ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتفّ. «المعجم الوسيط مادة غيض»
٥. تفسير القمّي ١: ٣٨٠.
٦. تفسير القمّي ١: ٣٣٢.
٧. تفسير القمّي ١: ٣٨٠.

تفسير الآية ٨٨

العيّاشي: عن حمّاد، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله: ﴿ **لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ** ﴾ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل به ضَيقَة، فاستسلف من يهوديّ، فقال اليهودي: والله ما لمحمّد ثاغِية ولا راغِية[1]، فعلام أُسْلِفه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأمين الله في سمائه وأرضه، ولو ائتمنني على شيءٍ لأدّيته إليه - قال - فبعث بِدَرَقةٍ[2] له، فرهنها عنده، فنزلت عليه: ﴿ **وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[3].[4]

الحسين بن سعيد، عن النضر، عن دُرُسْت، عن إسحاق بن عمّار، عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿ **وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، ثمّ قال: مَن لم يتعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن أتْبَع بصَره ما في أيدي الناس طال همّه ولم يَشْفِ غَيْظه، ومَنْ لم يعرف لله عليه نعمةً، إلّا في مَطْعَم أو مشرب، فقد قصر عمله ودنا عذابُه[5].

تفسير الآيتين ٩٤ و٩٥

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمان بن محمّد الحسيني قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن عليّ الخراساني قال: حدّثنا أبو سعيد سهل بن صالح العبّاسي، عن أبيه وإبراهيم بن عبد الرحمان الآملي قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال ليهوديّ من يهود الشام

---

١. الثاغية: الشاة، والراغية: الناقة.

٢. الدرقة: ترسٌ من الجِلد. «القاموس المحيط مادة درق»

٣. طه: ١٣١.

٤. تفسير العيّاشي ٢: ٢٧١ ح ٤٢.

٥. كتاب الزهد: ٤٦ ح ١٣٥.

وأحبارهم، وقد أخبره فيما أجاب عنه من جواب مسائله: فأمّا المستهزئون، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله خمستهم، قد قَتل كلّ واحدٍ منهم بغير قتلةِ صاحبه في يوم واحد:

أمّا الوليد بن المغيرة، فإنّه مرّ بنبلٍ لرجل من بني خزاعة قد راشه[1] في الطريق فأصابته شَظِيَّة منه فانقطع أكْحَلَه[2] حتّى أدماه، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا العاص بن وائل السهميّ، فإنّه خرج في حاجةٍ له إلى كَدَاء[3]، فتدهده[4] تحته حجرٌ، فسقط فتقطّع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث، فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة، ومعه غلام له، فاستظلّ بشجرةٍ تحت كداء، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عنّي هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وفي خبرٍ آخر في الأسود، يقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد دعا عليه أن يُعمي الله بصره، وأن يُثكِله بولده. فلمّا كان في ذلك اليومِ جاء حتّى صار إلى كداء، فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقةٍ خضراء، فضرب بها وجهه فعمي، وبقي حتّى أثلكه الله عزّ وجلّ بولده يوم بدر، ثمّ مات.

وأمّا الحارث بن الطُلاطِلة، فإنّه خرج من بيته في السموم، فتحوّل حبشيّاً، فرجع إلى أهله، فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه وقتلوه، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن المطّلب، فإنّه أكل حوتاً مالحاً، فأصابه غَلَبةُ العطش، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

---

١. راش السهم: ركّبَ عليه الريش. «المعجم الوسيط مادة ريش»

٢. الأكْحَلُ: وريدٌ في وسط الذِراع. «المعجم الوسيط مادة كحل»

٣. كداء: ثنيّةٌ بأعلى مكّة عند المحصَّب. «معجم البلدان ـ كداء ٤: ٤٣٩»

٤. تدهده: تدحرج. «المعجم الوسيط مادة دهده»

وكلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمّد، ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك. فدخل النبيّ ﷺ منزله، فأغلق عليه بابه مغتمّاً بقولهم، فأتاه جبرئيل ﷺ ساعته، فقال له: يا محمّد، السلام يُقرئك السلام، وهو يقول: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يعني أظْهِرْ أمرَك لأهل مكّة وادْعُ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قال: يا جبرئيل، كانوا عندي الساعة بين يديّ، فقال: قد كُفيتَهم. فأظهرَ أمرَه عند ذلك[1].

عن أبان بن عثمان الأحمر رفعه قال: كان المستهزئون خمسة من قريش: الوليد ابن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والحارث بن حنظلة، والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري، والأسود بن المطّلب بن أسد، فلمّا قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ علم رسول الله ﷺ أنّه قد أخزاهم، فأماتهم الله بشرِّ ميتات[2].

تفسير الآيتين ٩٧ و٩٨

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي بما يكذّبونك، ويذكرون الله ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[3].

تفسير الآية ٩٩

مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: هلك العامِلون إلّا العابدون، وهلك العابدون إلّا العالِمون، وهلك العالِمون إلّا الصادقون، وهلك الصادقون إلّا المخلصون، وهلك المخلصون إلّا المتّقون، وهلك المتّقون إلّا الموقنون، وإنّ الموقنين لعلى خُلُق عظيم، قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[4].

---

١. الخصال: ٢٧٩ ح٢٥.
٢. تفسير العيّاشي ٢: ٢٧١ ح٤٦.
٣. تفسير القمّي ١: ٣٨٣.
٤. مصباح الشريعة: ٣٧.

تفسير سورة النحل

فضلها

عن الصادق عليه السلام قال: من كتبها وجعلها في حائط البستان لم تَبْقَ شجرةٌ تحمل إلّا وسقط حملها وتنثّر، وإن جعلها في منزل قوم بادوا وانقرضوا من أوّلهم إلى آخرهم في تلك السنة، فاتّق الله ـ يا فاعله ـ ولا تعمله إلّا لظالم[1].

تفسير الآيتين ١ و٢

محمّد بن إبراهيم النعماني قال: أخبرنا عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ قال: هو أمرنا، أمر الله عزّ وجلّ أن لا يُستعجل به حتّى يؤيّده الله بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرُّعْب، وخروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**﴾[2].[3]

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ قال: أخبرني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله قال: أخبرنا محمّد بن همّام قال: أخبرنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا عليّ بن يونس الخزّاز، عن إسماعيل بن عمر بن أبان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام، بعث جبرئيل عليه السلام في صورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأُخرى على بيت المقدس، ثمّ ينادي بأعلى صوته: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا**

---

١. مجمع البيان ٦: ١٣٥.

٢. الأنفال: ٥.

٣. الغيبة: ١٦٢.

تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ـ قال ـ فيحضر القائم فيصلّي عند مقام إبراهيم ركعتين، ثمّ ينصرف وحواليه أصحابه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إنّ فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجَر، فيُلقيه فتُعْشِب الأرض[١].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيُبايعه، ثمّ يضع رِجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوتٍ طَلِقٍ يسمعه الخلائق: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٢].

العيّاشي: عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال: إذا أخبر الله النبيّ صلى الله عليه وآله بشيءٍ إلى الوقت فهو قوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ حتّى يأتي ذلك الوقت. وقال: إنّ الله إذا أخبر أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان[٣].

تفسير الآيات ٤ـ٦

قال عليّ بن إبراهيم: قال أبو الجارود في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ والدِفْءُ حواشي الإبل، ويقال: بل هي الأدفاء من البيوت والثياب[٤].

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿دِفْءٌ﴾ أي ما يستدفئون به، ممّا يُتّخذ من صوفِها وَوَبَرِها[٥].

تفسير الآيات ٨ـ١٥

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام في أبوال الدوابّ تُصيب الثوبَ،

---

١. دلائل الإمامة: ٢٤٩.
٢. كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٠٨ باب ٥٨ ح١٨.
٣. تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٥ ح٢.
٤. تفسير القمّي ١: ٣٨٤.
٥. نفسه.

فكرهه، فقلت: أليس لحومها حلالاً؟ قال: بلى ولكن ليس ممّا جعله الله للأكل [١].

تفسير الآية ١٦

عن معلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأوصياء، بهم يهتدون [٢].

عن أبي مخلد الخيّاط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم محمّد صلى الله عليه وآله، والعلامات الأوصياء صلوات الله عليهم [٣].

تفسير الآية ١٨

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان عليّ ابن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ يقول: «سبحان من لم يجعل في أحدٍ من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحدٍ من معرفةِ إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يُدركه، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شُكراً. كما علم عِلْمَ العالِمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً، عِلْماً منه أنّه قدّ [٤] وُسْعِ العباد فلا يتجاوز ذلك، فإنّ شيئاً من خَلقِه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟ تعالى الله قَدْراً عن ذلك علوّاً كبيراً» [٥].

تفسير الآيات ٢٠ ـ ٢٥

عليّ بن إبراهيم: إنّه ردّ على عبدة الأصنام، قال: وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ في عليّ ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ يعني أكاذيب الأوّلين [٦].

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن عُقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي قال:

---

١. التهذيب ١: ٢٦٤ ح٧٧٢.
٢. تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٧ ح٨.
٣. نفسه ح٩.
٤. القَدّ: القدر. «المعجم الوسيط مادة قدد»
٥. الكافي ٨: ٣٩٤ ح٥٩٢.
٦. تفسير القمّي ١: ٣٨٥.

دخلت على أبي جعفر عليه‌السلام فقال: والله يا كميت ـ لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لحسّان بن ثابت: لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا. قال: قلت: خبّرني عن الرجلين؟ قال: فأخذ الوسادة فكسرها في صدره، ثمّ قال: والله ـ يا كميت ـ ما أُهريقت مِحجمة من دمٍ، ولا أُخِذَ مالٌ من غير حلّه، ولا قُلِبَ حَجَرٌ عن حَجَرٍ، إلّا ذاك في أعناقهما[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه‌الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السيّاري قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال: حدّثني حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السلام: يابن رسول الله، أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمُل، هل يزني؟ قال: اللهمّ لا. قلت: فيلوط؟ قال: اللهمّ لا. قلت: فيسرق؟ قال: لا. قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا. قلت: فيأتي بكبيرةٍ من هذه الكبائر أو فاحشةٍ من هذه الفواحش؟ قال: لا.

قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: نعم، هو مؤمن مُذنِب مُلِمّ. قلت: ما معنى مُلِمّ؟ قال: المُلِمّ بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه. قال: فقلت: سبحان الله! ما أعجب هذا، لا يزني، ولا يلوط، ولا يسرق، ولا يشرب الخمر، ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشةٍ! فقال: لا تعجب من أمر الله، إنّ الله عزّ وجلّ يفعل ما يشاء، ولا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون، فَمِمّ عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستَحِ، فإنّ هذا العلم لا يتعلّمه مستكبرٌ ولا مُستحيي.

قلت: يابن رسول الله، إنّي أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبيل، ويزني، ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا، ولِمَ ذاك؟

---

١. الكافي ٨: ١٠٢ ح ٧٥.

فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟

قلت: نعم يابن رسول الله، أُخرى أعظم من ذلك.

فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟

قال: فقلت: يابن رسول الله، وأجِدُ من أعدائكم، ومن مناصبيكم من يُكثر من الصلاة ومن الصيام، ويُخرج الزكاة، ويتابع بين الحجّ والعمرة، ويحرص على الجهاد، ويأثر[1] على البرّ وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللواط، وسائر الفواحش، فمِمّ ذاك؟ ولِمَ ذاك؟ فسّره لي يابن رسول الله وبَرْهِنْهُ وبيِّنْه، فقد ـ واللهِ ـ كثُر فكري، وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

قال: فتبسّم الباقر صلوات الله عليه، ثمّ قال: يا إبراهيم، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت، وعِلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسرّه، أخبرني ـ يا إبراهيم ـ كيف تجد اعتقادهما؟

قلت: يابن رسول الله، أجِد محبّيكم وشيعتكم على ما هم فيه ممّا وصفته من أفعالهم، لو أُعطي أحدهم مابين المشرق والمغرب ذهباً وفضّةً أن يزول عن ولايتكم ومحبّتكم إلى موالاة غيركم ومحبّتهم، ما زال، ولو ضُرِبت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قُتِل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبّتكم وولايتكم. وأرى الناصب على ما هو عليه ممّا وصفته من أفعالهم، لو أُعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّةً أن يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم، ما فعل ولا زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قُتل فيهم، ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبةً لكم وفضلاً اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه، ورُئي كراهيّةُ ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبّةً لهم.

قال: فتبسّم الباقر عليه السلام، ثمّ قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملةُ الناصبة، تصلى ناراً

---

١. أثِر أن يفعل ذلك الأمر: أي فرغ له وعزم عليه. «لسان العرب مادة أثر»

حاميةً، تُسقى من عين آنية، ومن أجل ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾ [١] ويحك ـ يا إبراهيم ـ أتدري ما السبب والقصّة في ذلك؟ وما الذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يابن رسول الله، فبيِّنْهُ لي واشرَحْهُ وبَرْهِنْهُ.

قال: يا إبراهيم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً، خلق الأشياء لا من شيءٍ، ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيءٍ فقد كفر، لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليّته وهويّته، كان ذلك الشيء أزليّاً، بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلّها لا من شيءٍ، فكان ممّا خلق الله عزّ وجلّ أرضاً طيّبةً، ثمّ فجّر منها ماءً عَذْباً زُلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقَبِلَتْها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام فطبّقها وعمّها، ثمّ نضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً، فجعله طين الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثُفلَ [٢] ذلك الطين، فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم ـ يا إبراهيم ـ على حالها كما ترك طينتنا، لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يابن رسول الله، فما فعل بطينتنا؟

قال: أُخبرك ـ يا إبراهيم ـ خلق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرضاً سبخةً خبيثةً مُنتنةً، ثمّ فجّر منها ماءً أُجاجاً آسِناً مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تَقْبَلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نضب ذلك الماء عنها، ثمّ أخذ من ذلك الطين، فخلق منه الطغاة وأئمّتهم، ثمّ مزجه بثُفْلِ طينتكم، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين، ولا صلّوا ولا صاموا ولا زكّوا ولا حجّوا ولا أدّوا أمانة، ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أشدّ على المؤمن من أن يرى صورةَ عدوّه مثل صورته.

قلت: يابن رسول الله، فما صنع بالطينتين؟

---

١. الفرقان: ٢٣.

٢. الثُفْل: ما استقرّ تحت الماء ونحوه من كَدَر. «المعجم الوسيط مادة ثفل»

قال: مزج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني، ثمّ عركها عرْكَ الأديم، ثمّ أخذ من ذلك قبضةً، فقال: هذه الى الجنّة ولا أُبالي، وأخذ قبضةً أُخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أُبالي، ثمّ خلط بينهما، فوقع من سِنْخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سِنْخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو جهاد، أو جناية، أو كبيرةٍ من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر، وما رأيت من الناصب، ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه، لأنّ من سِنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتسابَ الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم. فإذا عرضت هذه الأعمال كلّها على الله عزّ وجلّ، قال: أنا عدلٌ لا أجور، ومُنصِفٌ لا أظلم، وحَكَمٌ لا أحيفُ ولا أميلُ ولا أشطُطُ، ألحِقوا الأعمال السيّئة التي اجترحها المؤمن بسِنْخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته، ردوها كلّها إلى أصلها، فإنّي أنا الله لا إله إلّا أنا عالم السرّ وأخفى، وأنا المطّلع على قلوب عبادي، لا أحيف ولا أظلِم، ولا أُلزمُ أحداً إلّا بما عرفته منه قبل أن أخلُقَه. ثمّ قال الباقر: يا إبراهيم، إقرأ هذه الآية.

قلت: يابن رسول الله، أيّة آيةٍ؟

قال: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ﴾[1] هو في الظاهر ما تفهمونه، وهو ـ والله ـ في الباطن هذا بعينه. يا إبراهيم، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومحكماً ومتشابهاً، وناسخاً ومنسوخاً. ثمّ قال: أخبرني ـ يا إبراهيم ـ عن الشمس إذا طلعت، وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائنٌ من القرص؟

قلت: في حال طلوعه بائن.

قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتّى يعود إليه؟

---

١. يوسف: ٧٩.

قلت: نعم.

قال: كذلك يعود كلّ شيءٍ إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة، نزع الله عزّ وجلّ سِنْخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن، فيلحقها كلّها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلّها بالمؤمن، أفترى هاهنا ظُلماً أو عدواناً؟

قلت: لا يابن رسول الله.

قال: هذا والله القضاء الفاصل، والحكم القاطع، والعدل البيّن، لا يُسئَل عمّا يفعل وهم يُسئَلون، هذا ـ يا إبراهيم ـ الحقّ من ربّك، فلا تكن من الممترين، وهذا من حكم الملكوت.

قلت: يابن رسول الله، وما حكم الملكوت؟

قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصّة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[1] إفهم ـ يا إبراهيم ـ واعقِل، أنكر موسى على الخضر، واستفظع أفعاله حتّى قال له الخضر: يا موسى، ما فعلتُه عن أمري، إنّما فعلته عن أمر الله عزّ وجلّ. من هذا ـ ويحك يا إبراهيم ـ قُرآن يُتلى، وأخبارٌ تُؤثَر عن الله عزّ وجلّ، من ردّ منها حرفاً فقد كفر وأشرك، وردّ على الله عزّ وجلّ.

قال الليثي: فكأنّي لم أعقل الآيات وأنا أقرأها أربعين سنةً إلّا ذلك اليوم، فقلت: يابن رسول الله، ما أعجب هذا، تؤخذ حسنات أعدائكم فتُرَدُّ على شيعتكم، وتُؤخذ سيّئات محبّيكم فتُرَدُّ على مبغضيكم؟

قال: إي والله الذي لا إله إلّا هو، فالق الحبّة وبارئ النسمة وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتُك إلّا بالحقّ، وما أنبأتك إلّا الصدق، وما ظلمهم الله، وما الله بظلّام للعبيد، وإنّ ما أخبرتك لموجود في القرآن كلّه.

---

١. الكهف: ٦٧ ـ ٦٨.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن ؟

قال: نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك ؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

فقال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[1] الآية. أزيدك يا إبراهيم ؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ أتحبّ أن أزيدك ؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: ﴿ فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[2] يبدّل الله سيّئات شيعتنا حسنات، ويبدّل الله حسنات أعدائنا سيّئات، وجلال الله ووجه الله إنّ هذا لمن عدله وإنصافه، لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، وهو السميع العليم. ألم أبيّن لك أمر المزاج والطينتين من القرآن ؟

قلت: بلى، يابن رسول الله.

قال: اقرأ ـ يا إبراهيم ـ ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ ﴾[3] يعني من الأرض الطيّبة،، والأرض المنتنة ﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾[4] يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتّقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللّمم، وهو المزاج، أزيدك يا إبراهيم ؟

قلت: بلى يابن رسول الله.

---

١. العنكبوت: ١٢ـ١٣.
٢. الفرقان: ٧٠.
٣. النجم: ٣٢.
٤. الآية.

قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [١] يعني أئمّة الجور، دون أئمّة الحقّ، ويحسبون أنّهم مهتدون، خُذها إليك ـ يابن إسحاق ـ فوالله إنّه لمن غُرَرِ أحاديثنا، وبواطن سرائرنا، ومكنون خزائننا، انصرف ولا تُطْلِعْ على سرّنا أحداً إلّا مؤمنا مستبصراً، فإنّك إنْ أذَعْتَ سرّنا بُليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك [٢].

تفسير الآية ٣٦

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ راية ترفع قبل قيام القائم، فصاحبها طاغوت يُعبَد من دون الله عزّ وجلّ [٣].

تفسير الآية ٣٧

قال عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ﴾ مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي﴾ أي يُثيب، ﴿مَنْ يُضِلُّ﴾ أي مَن يعذّب [٤].

تفسير الآية ٣٨

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن هبة الله قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي قال: حدّثنا أبي عن سعد بن عبد الله قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن خرج السفياني ما تأمرني؟ قال: إذا كان ذلك كتبتُ إليك. قلت: أعْلِمني آية كتابِك؟ قال: أكتبُ إليك بعلامة كذا وكذا، وقرأ آيةً من القرآن. قال: فقلت لفضيل: ما تلك الآية؟ قال: ما حدّثت بها أحداً غير بُريد العجلي. قال زرارة: أنا أُحدِّثك بها، هي: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ

---

١. الأعراف: ٢٩ ـ ٣٠.
٢. علل الشرائع: ٢: ٣٢٢ باب ٣٨٥ ح ٨١.
٣. الكافي ٨: ٢٩٥ ح ٤٥٢.
٤. تفسير القمّي ١: ٣٨٧.

اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾ قال: فسكت الفضيل ولم يقل لا، ولا نعم[١].

تفسير الآيتين ٤٠ و٤١

محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة، من الله ومن الخَلق؟ قال: فقال: الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى فإرادته إحداثه، لا غير ذلك، لأنّه لا يُروّي ولا يَهُمّ، ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفِعْل، لا غير ذلك، يقول له: كُن؛ فيكون، بلا لَفْظٍ ولا نُطْقٍ بلسان، ولا هِمَّةٍ، ولا تفكّرٍ، ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيفَ له[٢].

عليّ بن إبراهيم قال: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ أي هاجروا وتركوا الكفّار في الله ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ أي لنؤتينّهم ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٣].

تفسير الآيتين ٤٣ و٤٤

سعد بن عبد الله: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن حمّاد الطّنافسي، عن الكَلْبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً * رَسُولاً﴾[٤]؟ قال: الذِكر اسمٌ من أسماء محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن اهل الذِكر، فاسأل ـ يا كلبي ـ عمّا بدا لك. فقال: نسيتُ ـ والله ـ القرآن كلّه، فما حفظتُ حرفاً أسألهُ عنه[٥].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾. قال: الذِكر القرآنُ، وآلُ رسول الله صلى الله عليه وآله أهلُ الذكر، وهم المسئولون[٦].

---

١. دلائل الإمامة: ٢٤٥.
٢. الكافي ١: ٨٥ح٣.
٣. تفسير القمّي ١: ٣٨٨.
٤. الطلاق: ١٠ ـ ١١.
٥. مختصر بصائر الدرجات: ٦٨.
٦. بصائر الدرجات: ٥٦ باب ١٩ ح٢٣.

وعنه: عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ من المَعْنَوْن بذلك؟ قال: نحن. قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم. قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم. قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا، ذلك إلينا إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، ثمّ قال: ﴿ **هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾[1].[2]

الشيخ في أماليه: بإسناده عن هشام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ مَن هم؟ قال: نحن. قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قال: قلت: فعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا[3].

المفيد قال: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد قال: حدّثني جدّي قال: حدّثني شيخ من أشياخ الريّ قال: حدّثني يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، عن معاوية بن عمّار الدهني، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله جلّ اسمه: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ قال: نحنُ أهل الذِكر[4].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحُصين بن المُخَارِق، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ ابن نباتة، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ قال: نحنُ أهل الذِكر[5].

ابن شهر آشوب قال: ذكر في تفسير يوسف القطّان، عن وكيع، عن الثوري، عن السدّي قال: كنت عند عمر بن الخطّاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك ابن الصيف وحُييّ بن أخطب، فقالوا: إنّ في كتابكم: ﴿ **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** ﴾[6]

---

١. ص: ٣٩.
٢. بصائر الدرجات: ٥٦ باب ١٩ ح ٢٥.
٣. الأمالي ٢: ٢٧٨.
٤. الإرشاد: ٢٦٤.
٥. تأويل الآيات الظاهرة ١: ٣٢٤ ح ٢.
٦. آل عمران: ١٣٣.

إذا كان سعةُ جنّةٍ واحدة كسبع سماواتٍ وسبع أرضين، فالجنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم. فبينا هم في ذلك إذ دخل عليّ عليه السلام، فقال: في أيّ شيء أنتم؟ فألقى اليهود المسألة عليه، فقال عليه السلام لهم: خبّروني إنّ النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟ والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟ قالوا له: في علم الله تعالى يكون. فقال عليّ عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله. فجاء عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

ومن طريق المخالفين: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في المستخرج من التفاسير الإثني عشر في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يعني أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، والله ما سُمّي المؤمن مؤمناً إلّا كرامةً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

تفسير الآيات ٤٥ـ٤٧

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يا محمّد، وهو استفهام ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ قال: إذا جاءوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم، فيأخذهم في تلك الحالة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: على تيقّظ ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

تفسير الآيات ٤٨ـ٥١

الطبرسي قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام قيل له: ولم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخلو قولك إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويّين، فلِمَ لا يدفع كلّ واحدٍ منهما صاحبه ويتفرّد بالربوبيّة؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحدٌ كما تقول للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إنّهما اثنان، لم

---

١. المناقب ٢: ٣٥٢.

٢. تفسير القمّي ١: ٣٨٨.

يَخْلُ من أن يكونا متّفقَيْن من كلّ جهةٍ أو مفترقَيْنِ من كلّ جهةٍ، فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفَلَكَ جارياً، واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر، دلّ ذلك على صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأُمور، وأنّ المدبِّرَ واحدٌ [١].

تفسير الآيات ٥٢ ـ ٦٢

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ﴾ الذي لا يشبهه شيء، ولا يُوصَف، ولا يتوهّم، فذلك المثل الأعلى [٢].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد ابن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في حديث تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ [٣] الآية، وفي آخر الحديث: قلت لجعفر بن محمّد: جعلت فداك ـ يا سيّدي ـ إنّهم يقولون: مَثَلُ نور الربّ؟ قال: سبحان الله! ليس لله مثل، قال الله: ﴿فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾ [٤]. [٥]

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ أي عند معصيتهم وظلمهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٦].

العيّاشي: عن حُمران، عن أبي عبد الله عليه السلام: الأجل الذي سُمّي في ليلة القدر، هو الأجل الذي قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٧].

---

١. الاحتجاج: ٣٣٣.
٢. التوحيد: ٣٢١ ح ١.
٣. النور: ٣٥.
٤. النحل: ٧٤.
٥. تفسير القمّي ٢: ٧٩.
٦. تفسير القمّي ١: ٣٨٨.
٧. تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٣ ح ٣٨.

تفسير الآية ٦٤

العيّاشي: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: يا أنس، اسكُب لي وضوءاً. قال: فعمدت فسكبتُ للنبيّ صلى الله عليه وآله الوضوء في البيت، فأعلمته فخرج وتوضّأ ثمّ عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: يا أنس، أوّل من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين.

قال أنس: فقلت ـ بيني وبين نفسي ـ: اللهمّ اجعله رجلاً من قومي، قال: فإذا أنا بباب الدار يُقرَع، فخرجتُ ففتحتُ فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدخل فتمشّى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه وثب على قدميه مستبشراً، فلم يزل قائماً وعليّ عليه السلام يمشي حتّى دخل عليه البيت فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح بكفّه وجهه فيمسح به وجه عليّ عليه السلام، ويمسح عن وجه عليّ عليه السلام بكفّه فيمسح به وجهه، يعني وجه نفسه. فقال له عليّ عليه السلام: يا رسول الله، لقد صنعت بي اليوم شيئاً ما صنعت بي قط. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يمنعني وأنت وصيّي، وخليفتي، والذي يُبيّن لهم ما يختلفون فيه بعدي، وتؤدّي عنّي، وتُسمعهم نبوّتي[1].

تفسير الآيات ٦٥ ـ ٦٧

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾** الآيةُ محكمةٌ، ثمّ قال: قوله: **﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾** قال: الفَرْث: ما في الكَرْش[2].

تفسير الآيتين ٦٨ و٦٩

ابن شهر آشوب: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ أمير بني هاشم، فسُمّي أمير النحل[3].

أبو الفرج الأصبهاني: في حديث، أنّ المعلّى بن طريف قال: ما عندكم في قوله تعالى:

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٣ ح ٣٩.
٢. تفسير القمّي ١: ٣٨٩.
٣. المناقب ٢: ٣١٥.

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ؟ فقال بشّار بن بُرْد : النحل المعهود . قال : هيهات ، يا أبا معاذ ، النَّحْل بنو هاشم ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يعني العِلم [١].

تفسير الآيتين ٧٥ و٧٦

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن شعيب بن يعقوب العقرقوفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سُئل ـ وأنا عنده أسمع ـ عن طلاق العبد . قال : ليس له طلاقٌ ولا نكاحٌ ، أما تسمع الله تعالى يقول : ﴿ عَبْداً مَّمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ قال : لا يقدر على طلاق ولا على نكاح إلّا بإذن مولاه [٢].

عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ عليه غلامٌ له ، فدعاه إليه ، ثمّ قال : يا فتى ، أُرِدّ عليك فلانة وتُطعمنا بدرهم خِرْبِز [٣]. قال : فقلت : جعلت فداك ، إنّا نروي عندنا ؛ أنّ عليّاً عليه السلام أهديت له أو اشتُرِيت له جارية . فقال لها : أفارغةٌ أنت أم مشغولةٌ ؟ قالت : مشغولة . قال : فأرسل ، فاشترى بُضْعَها من زوجها بخمسمائة درهم . فقال : كذبوا على عليّ عليه السلام ، ولم يحفظوا . أما تسمع إلى قول الله وهو يقول : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [٤].

عن عبد الله بن سنان ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا زوّج الرجل غلامه جاريته فرّق بينهما إذا شاء [٥].

تفسير الآيات ٧٨ ـ ٨٠

عليّ بن إبراهيم : قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ إنّه محكم . ثمّ قال : قوله : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً ﴾ يعني المساكن ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً ﴾ يعني الخِيَم والمضارب ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ أي يوم سفركم ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ يعني في مقامكم ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا

---

١. الأغاني ٣ : ٣٠.
٢. التهذيب ٧ : ٣٤٧ ح ١٤٢١.
٣. الخربز : البطّيخ بالفارسيّة . «لسان العرب مادة خربز»
٤. تفسير العيّاشي ٢ : ٢٨٦ ح ٤٩.
٥. نفسه ٢ : ٢٨٧ ح ٥٢.

﴿وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ﴾[١].

تفسير الآية ٨٣

ابن شهر آشوب: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ الآية. قال: عرّفهم ولاية عليّ عليه السلام وأمرهم بولايته، ثمّ أنكروا بعد وفاته[٢].

تفسير الآية ٨٩

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السمّان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله، ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام؟ قال: قلت: جُعلت فداك، وعن أيّ حالاتٍ تسألني؟ قال: أسألك عن العلم. قلت: يقولون: إنّ موسى وعيسى عليهما السلام أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: هو ـ والله ـ أعلمُ منهما، أليس يقولون: إنّ لعليّ عليه السلام ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم؟ قال: قلت: بلى. قال: فخاصِمْهُم فيه، إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] فأعلمنا أنّه لمْ يُبيّن له الأمر كلّه، وقال الله تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤].

وعنه: عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن عبد الله بن الوليد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أيّ شيء تقول الشيعة في عيسى وموسى و أمير المؤمنين عليه السلام؟ قلت: يقولون: إنّ موسى وعيسى عليهما السلام أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أيزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: نعم، ولكنْ لا يُقدّمون على أُولي العزم من الرسل أحداً. قال أبو عبد الله عليه السلام: فخاصِمْهم بكتاب الله. قلت: وفي أيّ موضعٍ منه أُخاصِمُهم؟ قال: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى عليه السلام كلّ شيء، وقال الله تبارك

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٨٩.
٢. المناقب ٣: ٩٩.
٣. الأعراف: ١٤٥.
٤. بصائر الدرجات: ٢٢٢ باب ٥ ح٣.

وتعالى لعيسى عليه السلام: ﴿ولأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[(١)] وقال الله تعالى لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[(٢)].

وعنه: عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عبد الله بن محمّد اليماني، عن مسلم بن الحجّاج، عن يونس، عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق أُولي العزم من الرسل، وفضّلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضلهم، وفضّلنا عليهم في علمِهم، وعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلموا، وعلّمنا علمَ الرسول وعلمهم[(٣)].

وعنه: عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن أبي بشر، عن كثير بن أبي حمران قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد سأل موسى عليه السلام العالِمَ مسألةً، لم يكن عنده جوابها. ولقد سأل العالم موسى عليه السلام مسألةً، لم يكن عنده جوابها، ولو كنت بينهما لأخبرتُ كلّ واحد منهما بجواب مسألته، ولسألتهما عن مسألةٍ لم يكن عندهما جوابها[(٤)].

وعنه: عن محمّد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا لقي موسى عليه السلام العالم، وكلّمه وسأله، نظر إلى خُطّافٍ يصفرُ ويرتفع في السماء، ويسفل في البحر، فقال العالم لموسى عليه السلام: أتدري ما يقول هذا الخُطّاف؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: وربّ السماء والأرض، ما علمكما من علم ربّكما إلّا مثل ما أخذتُ بمنقاري من هذا البحر. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: أما إنّي لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألةٍ، لا يكون عندهما فيها علمٌ[(٥)].

وعنه: عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحجر، فقال: وربّ هذه البَنِيّة، وربّ هذه الكعبة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتُهما بما ليس في أيديهما[(٦)].

---

١. الزخرف: ٦٣.
٢. بصائر الدرجات: ٢٢١ باب ٥ ح ١.
٣. بصائر الدرجات: ٢٢٢ باب ٥ ح ٢.
٤. بصائر الدرجات: ٢٢٣ باب ٦ ح ١.
٥. بصائر الدرجات: ٢٢٤ باب ٦ ح ٢.
٦. بصائر الدرجات: ٢٢٤ باب ٦ ح ٣.

محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجْر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنةً ويسرةً فلم نَرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عين. فقال: وربِّ الكعبة، وربِّ البَنِيّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنتُ بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتُهُما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علمَ ما كان، ولم يُعطَيا علمَ ما يكون وما هوكائن حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثةً[١].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما وكسر الأُخرى بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم عليّاً عليه السلام نصفاً. ثمّ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخي ،هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأُولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيبٌ، وأمّا الأُخرى فالعِلم وأنت شريكي فيه. فقلت: أصلحك الله، كيف كان شريكه فيه؟ قال: لم يُعلِّمِ الله محمّداً صلى الله عليه وآله علماً إلّا وأمره أن يعلّمَه عليّاً عليه السلام[٢].

وعنه: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدةً وكسر الأُخرى بنصفين، فأعطى عليّاً عليه السلام نصفها فأكلها. فقال: يا عليّ، أمّا الرمّانة الأُولى التي أكلتُها فالنبوّة، ليس لك فيها شيء، وأمّا الأُخرى فهو العلم وأنت شريكي فيه[٣].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

---

١. الكافي ١ ص٢٠٣ ح١.
٢. نفسه ١: ٢٠٥ ح١.
٣. نفسه ١: ٢٠٦ ح٢.

نزل جبرئيل عليه السلام على محمّدٍ صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة فلقيه عليّ عليه السلام، فقال: ما هاتان الرمّانتان اللتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه النبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين، فأعطاها نصفها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها، ثمّ قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه. قال: فلم يعلم ـ والله ـ رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه الله عزّ وجلّ إلّا وقد علّمه عليّاً عليه السلام، ثمّ انتهى العلم إلينا. ثمّ وضع يده على صدره[١].

عن عبد الملك بن سليمان: إنّه وُجِدَ في دفين الزمازيّ رقّ مكتوب فيه تأريخه ألف ومائتا سنة بخطّ السريانيّة، وتفسيره بالعربيّة، قال: لمّا وقعت المشاجرة بين موسى بن عمران والخضر عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ في سورة الكهف في قصّة السفينة والغلام والجدار، ورجع إلى قومه فسأله أخوه هارون عمّا استعلَمَه من الخضر، فقال له: عِلم ما لم يَضُرّ جهله، ولكن كان ما هو أعجب من ذلك، قال: وما هو؟ قال: بينما نحن على شاطئ البحر وقوفٌ إذ أقبل طائرٌ على هيئة الخُطّاف فنَزل على البحر، فأخذ في منقاره ماءً فرمى به إلى المشرق، ثمّ أخذ ثانيةً ورمى به إلى المغرب، ثمّ أخذ ثالثةً فرمى به إلى الجنوب، ثمّ أخذ رابعةً فرمى به إلى الشمال، ثمّ أخذ فرمى به إلى السماء، ثمّ أخذ فرمى به إلى الأرض، ثمّ أخذ مرّةً أُخرى فرمى به إلى البحر، ثمّ جعل يرفرف وطار، فبقينا مبهوتين لا نعلم ما أراد الطائر بفعله. فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا ملكاً في صورة آدميّ، فقال: مالي أراكما مبهوتين؟ قلنا: فيما أراد الطائر بفعله، قال: أوما تعلمان ما أراد؟ قلنا له: الله أعلم، قال: إنّه يقول: وحقّ من شرّق المشرق وغرّب المغرب، ورفع السماء ودحا الأرض، ليبعثنّ الله في آخر الزمان نبيّاً اسمه محمّد صلى الله عليه وآله، له وصيّ اسمه عليّ عليه السلام، وعِلمُكما جميعاً في عِلْمِهما مثل هذه القطرة في هذا البحر[٢].

تفسير الآية ٩٧

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفحّام بسرّ من

---

١. الكافي ١: ٢٠٦ ح٣.

٢. البحار ٤٠: ١٧٧ ح٦٠.

رأى قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن المنصور قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال سيّدنا الصادق عليه السلام في قوله: ﴿ **فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾ قال: القنوع [١].

تفسير الآيات ٩٨ ـ ١٠٠

عليّ بن إبراهيم، قال: الرجيم أخبثُ الشياطين، فقلت له: ولم سمّي رجيماً؟ قال: لأنّه يُرجَم [٢].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبو أحمد هانئ بن محمّد بن محمود العَبْدي قال: حدّثنا أبي محمّد بن محمود بإسناده، رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام في حديثِ سؤالِ الرشيد له. فقال عليه السلام في جواب سؤاله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** ﴾ ثمّ قرأ آيةً ... [٣].

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأمّا الذنوب فإنّهم ينالون منه كما ينالون من غيره [٤].

تفسير الآية ١٠٦

محمّد بن يعقوب: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمّد بن مروان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما منع ميثم التمّار من التقيّة؟ فوالله، لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه: ﴿ **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ** ﴾ [٥].

تفسير الآية ١١٢

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو بن شمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لألحس أصابعي من الأدْم حتّى أخاف

---

١. الأمالي ١: ٢٨١.
٢. تفسير القمّي ١: ٣٩٢.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: باب ٧ ح٩.
٤. تفسير القمّي ١: ٣٩٢.
٥. الكافي ٢: ١٧٤ ح١٥.

أن يراني جاري فيرى أنّ ذلك من التجشّع، وليس ذلك كذلك، وإنّ قوماً أُفرغَت عليهم النعمة ـ وهم أهلُ الثرثار ـ فعمدوا إلى مخِّ الحنطة فجعلوه خُبزاً هَجاء[١]، وجعلوا يُنجّون به صبيانهم حتّى اجتمع من ذلك جبلٌ عظيم. قال: فمرّ بهم رجلٌ صالحٌ، وإذا امرأة تفعل ذلك بصبيّ لها، فقال لهم: ويحكم، اتّقوا الله عزّ وجلّ، ولا تُغيّروا ما بكم من نعمةٍ. فقالت له: كأنّك تخوّفنا بالجوع، أمّا مادام ثَرْثَارنا يجري فإنّا لا نخاف الجوع. قال: فأسف الله عزّ وجلّ، فأضعف لهم الثرثار، وحبس عنهم قطر السماء ونباتَ الأرض ـ قال ـ فاحتاجوا إلى ذلك الجبل، وإنّه كان يُقسَّم بينهم بالميزان[٢].

تفسير الآية ١١٥

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن محمّد، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، قال: سألته عن محرم اضطرّ إلى أكل الصيد والميتة، قال: أيّهما أحبُّ إليك أن تأكل؟ قلت: الميتة، لأنّ الصيد محرّمٌ على المُحْرِم، فقال: أيّهما أحبّ إليك أن تأكل من مالِكَ أو من الميتة؟ قلت: آكُل من مالي. قال: فكُلِ الصيدَ وَافْدِه[٣].

تفسير الآية ١٢٠

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران قال: قال لي عبد صالح صلوات الله عليه: يا سماعة، أمِنُوا على فُرُشهم وأخافوني، أما والله لقد كانت الدنيا، وما فيها إلّا واحدٌ يعبُد الله، ولو كان معه غيره لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ فصبر بذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة، أما والله إنّ المؤمن لقليل، وإنّ أهل الكفر لكثير، أتدري لِمَ ذلك؟ فقلت: لا أدري، جُعلت فداك، فقال: صُيّروا أُنساً للمؤمنين، يبثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه[٤].

---

١. هجأ جوعه: سكن وذهب، وهجأ الطعام: أكله. «القاموس المحيط ١ مادة هجو»

٢. الكافي ٦: ٣٠١ ح ١.

٣. التهذيب ٥: ٣٦٨ ح ١٢٨٢.

٤. الكافي ٢: ١٩٠ ح ٥.

تفسير الآية ١٢٤

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وذلك أنّ موسى أمر قومه أن يتفرّغوا إلى الله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم، وهو الذي اختلفوا فيه[1].

تفسير الآية ١٢٦

عليّ بن إبراهيم: ذلك أنّ المشركين يوم أُحد مَثّلوا بأصحاب النبيّ ﷺ الذين استشهدوا، منهم حمزة، فقال المسلمون: أما والله لئن أدالنا الله عليهم لنُمَثّلنّ بأخيارهم، فذلك قول الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ يقول: بالأموات ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[2].

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٩٤.

٢. تفسير القمّي ١: ٣٩٤.

تفسير سورة الإسراء

فضلها

عن الصادق عليه السلام: من كتبها في خرقة حريرٍ خضراء، وتحرّز عليها وعلّقها عليه ورمي بالنُّشّاب أصاب، ولم يُخطئ أبداً، وإن كتبها لصغيرٍ تعذّر عليه الكلام، يكتُبها بزعفران ويُسقى ماءها، أنطق الله لسانه بإذنه وتكلّم.

تفسير الآية ١

ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المَقْدِس، حمله جبرئيل على البُراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريبَ الأنبياء فصلّى بها وردّه، فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماءٌ في آنيةٍ، وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهرقَ باقيه، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش: إنّ الله جلّ جلاله قد أسرى بي إلى بيتِ المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإنّي مررت بعيرٍ لقريشٍ في موضع كذا وكذا، وقد أضلّوا بعيراً لهم، فشربتُ من مائهم وأهرقتُ باقي ذلك.

فقال أبو جهل: قد أمكنَتْكُمُ الفرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟

فقالوا: يا محمّد، إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فَصِفْ لنا كم أساطينُه وقناديلُه ومحاريبُه؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فعلّق صورة بيت المقدس تُجاه وجهه، فجعل يُخبرهم بما يسألونه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم

رسول الله ﷺ: تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جملٌ أوْرَق[١]. فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمسُ تطلع الساعة، فبينا هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص، يقدمها جملٌ أورقٌ، فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلَّ جملٌ لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءً فأصبحنا وقد أُهرقَ الماء. فلم يزِدْهم ذلك إلّا عتوّاً[٢].

وعنه: بإسناده عن عبد الرحمن بن غُنْم، قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بدابّةٍ دونَ البغل وفوق الحمار، رجلاها أطولُ من يديها، خطوها مدُّ البصر، فلمّا أراد النبيّ ﷺ أن يركب امتنعت، فقال جبرئيل عليه السلام: إنّه محمّد، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض، قال: فركب، فكلّما هبطت ارتفعت يداها وقصرتْ رجلاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصُرت يداها، فمرّت به في ظُلمة الليل على عيرٍ محمّلةٍ، فنفرت العير من دفيف البراق، فنادى رجلٌ في آخر العير غُلاماً له في أوّل العير أن يا فلان، إنّ العير قد نفرت، وإنّ فلانة ألقتْ حملها وانكسرت يدها، وكانت العير لأبي سفيان.

قال: ثمّ مضى حتّى إذا كان ببطن البلقاء، قال ﷺ: يا جبرئيل، قد عطِشْتُ، فتناول جبرئيل عليه السلام قصعةً فيها ماء فناوله وشرب، ثمّ مضى فمرّ على قوم معلّقين بعراقيبهم بكلاليب من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام. قال: ثمّ مرّ على قوم تُخاط جلودهم بمخائط من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأخذون عُذْرَة النساء بغير حلّ. ثمّ مضى ومرّ برجلٍ يرفع حُزمةً من حطب، كلّما لم يستطع أن يرفعها زادَ فيها، فقال: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: هذا صاحب الدَّين يريد أن يقضي، فإذا لم يستطع زاد عليه. ثمّ مضى حتّى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحاً حارّةً وسمع صوتاً، فقال: ما هذه الريح ـ يا جبرئيل ـ التي أجِدُها، وهذا الصوت الذي أسمع؟ قال: هذه جهنّم. فقال النبيّ ﷺ:

---

١. الأورق من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد. «لسان العرب مادة ورق»

٢. أمالي الصدوق: ٣٦٣ ح ١.

أعوذ بالله من جهنّم. ثمّ وجد ريحاً عن يمينه طيّبةً وسمع صوتاً، فقال: ما هذه الريح التي أجدها، وهذا الصوت الذي أسمع؟ قال: هذه الجنّة. فقال ﷺ: أسأل الله الجنّة.

قال: ثمّ مضى حتّى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل، وكانت ابواب المدينة تُغلق كلّ ليلةٍ ويُؤتى بالمفاتيح وتُوضع عند رأسه، فلمّا كانت تلك الليلة امتنع الباب أن ينغلق فأخبره، فقال: ضاعفوا عليها من الحرس. قال: فجاء رسول الله ﷺ، فدخل بيت المقدس، فجاء جبرئيل إلى الصخرة فرفعها، فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لَبَنٍ، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمرٍ، فناوله قدح اللبن فشربه، ثمّ ناوله قدح العسل فشربه، ثمّ ناوله قدح الخمر، فقال: قد رويت، يا جبرئيل. قال: أما إنّك لو شربته، ضلّت أُمّتك وتفرّقت عنك.

قال: ثمّ أمّ رسول الله ﷺ في بيت المقدس بسبعين نبيّاً. قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام مَلَك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض: قال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيّاً عبداً، وإن شئت نبيّاً مَلَكاً. فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمّد، فقال: بل أكون نبيّاً عبداً.

ثمّ صعد إلى السماء، فلمّا انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقالوا: مَن هذا؟ قال: محمّد. قالوا: نِعْمَ المجيء جاء، فدخل فما مرّ على ملإٍ من الملائكة إلّا سلّموا عليه، ودعوا له وشيّعه مقرّبوها، فمرّ على شيخٍ قاعدٍ تحت شجرةٍ، وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: من هذا الشيخ، يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام. قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم. ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعدٍ على كرسيّ، إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح، وإذا نظر عن يساره حزن وبكى، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك آدم، إذا رأى من يدخل الجنّة من ذريّته ضحك وفرح، وإذا راى من يدخل النار من ذرّيّته حزن وبكى.

قال: ثمّ مضى، فمرّ على مَلَكٍ قاعدٍ على كرسيّ فسلّم عليه، فلم ير منه من البِشْر ما رأى من الملائكة، فقال: يا جبرئيل، ما مررتُ بأحدٍ من الملائكة إلّا رأيت منه ما أحِبّ

إلّا هذا، فمن هذا الملك ؟ قال : هذا مالك خازن النار، أما إنّه قد كان أحسن الملائكة بِشْراً، وأطلقهم وجهاً، فلمّا جُعِل خازن النار اطّلع فيها اطّلاعةً فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك. ثمّ مضى حتّى إذا انتهى حيث انتهى، فُرِضَت عليه خمسون صلاة، قال : فأقبل، فمرّ على موسى عليه السلام، فقال : يا محمّد، كم فُرِضَ على أُمّتك ؟ قال : خمسون صلاةً. قال : ارجع إلى ربّك فَسَلْه أن يخفّف عن أُمّتك. قال : ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال : كم فُرِض على أُمّتك ؟ قال : كذا وكذا. فقال : إنّ أُمّتك أضعف الأُمم، ارجع إلى ربّك فَسَلْهُ أن يخفّف عن أُمّتك، فإنّي كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلّا دون هذا، فلم يزل يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ حتّى جعلها خمس صلوات. قال : ثمّ مرّ على موسى عليه السلام، فقال : كم فرض على أُمّتك ؟ قال : خمس صلوات، قال : إرجع إلى ربّك فَسَلْه أن يخفّف عن أُمّتك، قال : قد استحييتُ من ربّي ممّا أرجع إليه.

ثمّ مضى فمرّ على إبراهيم خليل الرحمن، فناداه من خلفه، فقال : يا محمّد، اقرئ أُمّتك منّي السلام، وأخبرهم أنّ الجنّة ماؤها عذبٌ، وتُربتها طيّبة، فيها قيعانٌ بيضٌ، غرسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فمُرْ أُمّتك فليكثروا من غرسها. ثمّ مضى حتّى مرّ بعيرٍ يقدمها جملٌ أورق، ثمّ أتى إلى أهل مكّة فأخبرهم بمسيره، وقد كان بمكّه قومٌ من قريش قد أتوا بيت المَقْدِس فأخبرهم، ثمّ قال : آية ذلك أنّها تطلع عليكم الساعة عيرٌ مع طلوع الشمس يقدمها جملٌ أورق. قال : فنظروا فإذا هي قد طلعت، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ إبله قد نفرت في بعض الليل، وأنّه نادى غلاماً له في أوّل العير : يا فلان إنّ الإبل قد نفرت، وإنّ فلانة قد ألقتْ حملها وانكسرت يدها، فسألوه عن الخبر فوجدوه كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله[1].

---

١. أمالي الصدوق : ٣٦٤ ح٢.

ابن بابويه بإسناده عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك فلي فاخضع وإيّاي فاعبد وعَلَيّ فتوكّل وبي فَثِق فإنّي قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفة وباباً فهو حجّتي على عبادي وإمامٌ خلقي، وبه يُعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يُقام ديني وتحفظ حدودي وتُنفّذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أُعمّر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتحميدي، وبه أُطهّر الأرض من أعدائي وأُورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى، وكلمتي العُليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله أُظهر الكنوز والذخائر بمشيّتي، وإيّاه أُظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأُمدّه بملائكتي لتؤيّده على إنفاذ أمري وإعلاء ديني، ذلك وليّي حقّاً ومهديّ عبادي صدقاً[1].

عنه قال: أخبرني عليّ بن حاتم قال: حدّثني القاسم بن محمّد قال: حدّثنا حمدان بن الحسين، عن الحسن بن الوليد، عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد ابن زياد، عن هشام بن الحكم، عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: لأيّ علّة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيراتٍ أفضل؟ ولأيّ علّةٍ يُقال في الركوع: سبحان ربّي العظيم وبحمده، ويُقال في السجود: سبحان ربّي الأعلى وبحمده؟

قال: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والحُجُب سبعاً، فلمّا أُسري بالنبيّ ﷺ وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى رُفِع له حجابٌ من حُجبه، فكبّر رسول الله ﷺ وجعل يقول الكلمات التي تُقال في الافتتاح، فلمّا رُفِع له الثاني كبّر، فلم يزل كذلك حتّى بلغ سبع حجبٍ وكبّر سبع تكبيراتٍ،

---

١. الأمالي: ٥٠٤ ح ٤.

فلتلك العلّة يُكبِّر في الافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات، فلمّا ذكر ما رأى من عظمة الله ارتفعت فرائصه فابْتَرَكَ على ركبتيه وأخذ يقول: سبحان ربّي العظيم وبحمده، فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً، نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع، خرّ على وجهه وهو يقول: سبحان ربّي الأعلى وبحمده، فلمّا قالها سبع مرّات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنّة[1].

الخصيبي: بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى في طريق الشام عيراً لقريش بمكانٍ، فقال لقريش حين أصبح: يا معشر قريش، إنّ الله تبارك وتعالى قد أسرى بي في هذه الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقى - يعني بيت المقدس - حتّى ركبتُ على البُراق، وقد أتاني به جبرئيل عليه السلام وهو دابّة أكبر من الحمار وأصغر من البغل وخطوتها مدُّ البصر، فلمّا صرتُ عليه صعدتُ إلى السماء وصلّيت بالنبيّين أجمعين، والملائكة كلّهم ورأيت الجنّة وما فيها، والنار وما فيها، واطّلعت على المُلك كلّه.

فقالوا: يا محمّد، كذبٌ بعد كَذِب، يأتينا منك مرّة بعد مرّة، لئن لم تَنْتَهِ عمّا تقول وتدّعي لنقتُلَنَّكَ شرّ قتلةٍ، تُريد أن تأفكنا عن آلهتنا وتصدّنا عمّا كان يعبد آباؤنا الشُمّ[2] الغطاريف[3]؟ فقال: يا قوم، إنّما أتيتكم بالخير، إن قبلتُموه، فإنْ لَمْ تَقْبَلُوهُ فارجعوا، وتربّصوا بي، إنّي متربّصٌ بكم، وإنّي لأرجو أن أرى فيكم ما آمله من الله، فسوف تعلمون. فقال له أبو سفيان: يا محمّد، إن كنت صادقاً فيما تقول، فإنّا قد دخلنا الشام ومررنا على طريق الشام، فخبّرنا عن طريق الشام وما رأيت فيه، ونحن نعلم أنّك لم تدخل الشام، فإن أنت أعطيتنا علامته علمنا أنّك نبيّ ورسول.

فقال: والله لأُخبرنّكم بما رأتْ عيناي، الساعة، رأيتُ عيراً لك يا أبا سفيان، وهي

---

١. علل الشرائع ٢: ٢٧ باب ٣٠ ح ٤.

٢. الشمّ: جمع أشَم، وهو السيّد ذو الأنفَة الشريف النفس. «تاج العروس - شم - ٨: ٣٦٠.

٣. الغِطْرِيف: السيّد الشريف السخيّ والكثير الخير. «لسان العرب - غطرف - ٩: ٢٦٩.

ثلاثة وعشرون جملاً يقدُمها جمل أرمك[١]، عليه عباءتان قطوانيّتان[٢]، وفيهما غلامان لك: أحدهما صبيح، والآخر رياح، في موضع كذا وكذا، ورأيت لك يا هشام بن المغيرة عيراً في موضع كذا وكذا، وهي ثلاثون بعيراً يقدمها جمل أحمر، فيها ثلاثة مماليك: أحدهما ميسرة، والآخر سالم؛ والثالث يزيد، وقد وقع لهم بعير، ويأتونكم يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا، ووصف لهم جميع ما رأوه في بيت المقدس.

قال أبو سفيان: أمّا في بيت المقدس فقد وصفتَ لنا إيّاه، وأمّا العير فقد ادّعيت أمراً، فإن لم يوافق قولك، علمنا أنّك كذّاب، وأنّ ما تدّعيه الباطل، فلمّا كان ذلك اليوم الذي أخبرهم أنّ العير تأتيهم فيه، خرج أبو سفيان وهشام بن المغيرة حتّى لقيا العير وقد أقبلت في الوقت الذي وعده النبيّ ﷺ، فسألا غلمانهم عن جميع ما كانوا فيه، فاخبروهم مثل ما أخبرهم به النبيّ ﷺ، فلمّا أقبلا قال لهما: ما صنعتما؟ فقالا جميعاً: لقد رأينا جميع ما قلت، وما يعلم أحدٌ السحر إلّا إيّاك، وإنّ لك شيطاناً عالماً يُخبِرُك بجميع ذلك، والله لو رأينا ملائكةً من السماء تنزل عليك ما صدّقناك ولا قلنا إنّك رسول الله ولا آمنّا بما تقول، فهو علينا سواءٌ، أوَعَظْتَ أم لم تكن من الواعظين[٣].

الطبرسي: عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في احتجاجه على يهوديّ يخبره عمّا أُوتي الأنبياء من الفضائل، ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما أُوتي رسول الله ﷺ بما هو أفضل ممّا أُوتي الأنبياء من الفضائل، فكان فيما ذكر له اليهودي أن قال له: فإنّ هذا سليمان بن داود قد سُخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهرٌ ورواحها شهر. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة

---

١. الجمل الأرمك: هو الذي في لونه كدورة. «لسان العرب ـ رمك ـ ١٠: ٤٣٤»

٢. القطوانيّة: عباءةٌ بيضاءُ قصيرة الخَمْل. «النهاية ٤: ٨٥»

٣. الهداية الكبرى: ٥٧ ح١٢.

خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش الحديث[١].

الشيخ في أماليه: بإسناده عن الحفّار قال: حدّثني ابن الجعابي قال: حدّثنا أبو عثمان سعيد بن عبدالله بن عجب الأنباري قال: حدّثنا خلف ابن درست قال: حدّثنا القاسم بن هارون قال: حدّثنا سهل بن سفيان، عن همّام، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عُرج بي إلى السماء دنوت من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً. قال: التفت يا محمّد، فالتفتُّ عن يساري فإذا عليّ بن أبي طالب[٢].

البُرسي: عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة المعراج رأى عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في السماء فسلّم عليهم، وقد فارقهم في الأرض.

المفيد: عن أحمد بن عبد الله، عن عبيد الله بن محمّد العَيشيّ قال: أخبرني حمّاد بن سلمة، عن الأعمش، عن زياد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: أتيت فاطمة صلوات الله عليها، فقلت لها: أين بعلك؟ فقالت: عرج به جبرئيل عليه السلام إلى السماء، فقلت: في ماذا؟ فقالت: إنّ نفراً من الملائكة تشاجروا في شيء فسألوا حَكَماً من الآدميّين، فأوحى الله إليهم أن تخيّروا، فاختاروا عليّ بن أبي طالب[٣].

وقد ورد في صفة البُراق:

صحيفه الرضا عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى سخّر لي البُراق، وهي دابّةٌ من دوابّ الجنّة، ليست بالطويل ولا بالقصير، فلو أنّ الله عزّ وجلّ أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جَرْيَةٍ واحدةٍ، وهي أحسن الدوابّ لوناً[٤].

ابن الفارسيّ: في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صفة البراق: وجهها كوجه الإنسان، وخدّها كخدّ الفرس، عُرْفُها من لؤلؤ مسموط[٥]، وأُذناها زبرجدتان خضراوان،

---

١. الاحتجاج: ٢٢٠.
٢. الأمالي ١: ٣٦٢.
٣. الاختصاص: ٢١٣.
٤. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١٥٤ ح٩٥.
٥. السمط: الخيط الواحد المنظوم والدرّ المسموط: المنظوم. «تاج العروس مادة سمط»

وعيناها مثل كوكب الزهرة يتوقّدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاعٌ مثل شُعاع الشمس، منحدرٌ عن نحرها الجمان[١]، منظومة الخَلْق، طويلة اليدين والرجلين، لها نَفْسٌ كنَفْسِ الآدميّين، تسمع الكلام وتفهمه، وهي فوق الحمار ودون البغل[٢].

البُرسي: عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ لمّا جاء جبرئيل عليه السلام ليلة الإسراء بالبراق وأمره عن أمر الله بالركوب قال: ما هذه؟ فقال: دابّةٌ خلقت لأجلك ولها في جنّة عدن ألف سنة. فقال له النبيّ ﷺ: وما سير هذه الدابّة؟ فقال: إن شئت أن تجوز بها السماوات السبع والأرضين السبع فتقطع سبعين ألف عام ألف مرّة كلمح البصر قَدَرت[٣].

تفسير الآية ٢

عليّ بن إبراهيم: إنّه محكم.

تفسير الآيات ٤ـ٦

أبو جعفر محمّد بن جرير قال: حدّثنا أبو المفضّل قال: حدّثني عليّ بن الحسن المنقريّ الكوفي قال: حدّثني أحمد بن زيد الدهّان، عن مخوّل بن إبراهيم، عن رستم بن عبد الله بن خالد المخزومي، عن سليمان الأعمش، عن محمّد بن خلف الطاطريّ، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال لي رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً. فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين. فقال: يا سلمان، هل علمت مَن نقبائي، ومن الاثنى عشر الذين اختارهم الله للأُمّة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فاطعْته، وخلق من نوري عليّاً ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن عليّ فاطمة ودعاها فأطاعَتْه، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسين ودعاه فأطاعه، ثمّ سمّانا بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المحمود وأنا محمّد، والله العليّ وهذا عليّ،

---

١. الجُمان: اللؤلؤ الصغار. «لسان العرب ـ جمن ـ ١٣: ٩٢»

٢. روضة الواعظين: ١٢٢.

٣. مشارق أنوار اليقين: ٢١٨.

والله الفاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثمّ خلق منّا ومن نور الحسين تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنيّةً ولا أرضاً مدحيّةً ولا مَلَكاً ولا بشراً، وكنّا نوراً نسبّح الله ونسمع له ونطيع.

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأُمّي ـ فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: يا سلمان، مَن عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن. فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمانٌ بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟ فقال: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله، فأنّى لي بهم وقد عرفتُ إلى الحسين؟ قال: ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد ابن عليّ المختار من خَلْق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسرّ الله، ثمّ محمّد بن الحسن الهادي المهديّ الناطق القائم بأمر الله. ثمّ قال: يا سلمان، إنّك مُدْرِكه، ومن كان مثلك ومن تولاه بحقيقة المعرفة.

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجّل إلى عهده؟ فقال: يا سلمان، إقرأ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، بعهدٍ منك؟ فقال: إي والله الذي أرسلني بالحقّ، منّي ومن عليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكلّ مَن هو منّا ومعنا ومُضامٌ فينا، إي والله ـ يا سلمان ـ وليحضرنّ إبليس وجنوده، وكلّ من مَحَض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتّى يؤخذ له بالقصاص والأوتار ولا يظلِم ربّك أحداً، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [(١)].

قال سلمان: فقمت من بين يدي رسول الله ﷺ، وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو الموتُ لقيه [(٢)].

أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه قال: حدّثني محمّد بن جعفر القُرشيّ الرزّاز قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: قَتْلُ أمير المؤمنين عليه السلام، وطَعْنُ الحسن بن عليّ عليهما السلام **﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾** - قال - قَتْل الحسين عليه السلام **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾** - قال - إذا جاء نَصْرُ الحسين عليه السلام **﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾** قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام لا يَدَعون لآل محمّد وِتراً إلّا أخذوه **﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾** [(٣)].

وعنه قال: حدّثني محمّد بن جعفر الكوفي الرزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: قَتْلُ عليّ عليه السلام، وطَعْن الحسن عليه السلام **﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾** قال: قَتْلُ الحسين عليه السلام [(٤)].

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري قال: روى أبو عبد الله محمّد بن سهل الجلوديّ قال: حدّثنا أبو الخير أحمد بن محمّد بن جعفر الطائي الكوفي في مسجد أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن يحيى الحارثيّ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي (وذكر حديثه مع القائم عليه السلام) قال القائم عليه السلام: ألا أُنبّئك

---

١. القصص: ٥ و٦.
٢. دلائل الإمامة: ٢٣٤.
٣. كامل الزيارات: ٦٢ ح ١.
٤. نفسه: ٦٤ ح ٧.

بالخبر؟ إنّه إذا قَعَد الصبي، وتحرّك المغربي، وسار العُمانيّ، وبويع السفياني، يأذن الله لي فأخرج بين الصفا والمروة في الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكوفة وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأوّل، وأهدمُ ما حوله من بناء الجبابرة، وأحُجّ بالناس حِجّة الإسلام، وأجيء إلى يثرب وأهدم الحجرة وأُخرج مَن بها وهُما طَريّان، فأمُرّ بهما تجاه البقيع، وآمُرُ بخشبَتَين يُصلَبان عليهما، فتُورِقُ من تحتهما، فيُفتتن الناس بهما أشدّ من الفتنة الأُولى، فينادي منادٍ من السماء: يا سماء أبيدي، ويا أرض خُذي، فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلّا مؤمنٌ قد أخلص قلبه للإيمان. قلت: يا سيّدي، ما يكون بعد ذلك؟ قال: الكَرّة الكرّة، الرجعة الرجعة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[1].

سعد بن عبد الله: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجلٍ، عن جميل بن درّاج، عن المعلّى بن خنيس وزيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سمعناه يقول: إنّ أوّل من يكرّ في الرجعة الحسين بن عليّ عليهما السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنةً حتّى يسقط حاجباه على عينيه من كِبَره[2].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عنهم، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي المَغْرا حميد بن المثنّى، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعيَن قال: قال أبو جعفر عليه السلام لنا: ولَسوف يرجع جارُكم الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما ألفاً، فيملك حتّى يقع حاجباه على عنيه من الكِبَر[3].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطّاب يحدّثان جميعاً ـ قبل أن يُحْدِث أبو الخطّاب ما أحدث ـ

---

١. دلائل الإمامة: ٢٩٢.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ١٨.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٢٢.

أنّهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن عليّ عليهما السلام، وإنّ الرجعة ليست بعامّةٍ وهي خاصّة، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً[١].

وعنه: عن أيّوب بن نوح والحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن العبّاس ابن عامر القصابني، عن سعد، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أوّل من يرجع لَجاركم الحسين بن عليّ عليهما السلام، فيملك حتّى يقع حاجباه على عينيه من الكبر[٢].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد؛ ومحمّد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن المعلّى بن عثمان، عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوّل من يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام، فيملك حتّى يسقط حاجباه على عينيه من الكِبَر.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٣] قال: نبيّكم صلى الله عليه وآله راجعٌ إليكم[٤].

وعنه: عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن الحسين بن سفيان البزّاز، عن عمرو ابن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لعليّ في الأرض كرّةً مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يُقبل برايته حتّى ينتقم له من بني أُميّة ومعاوية وآل ثقيف ومن شهد حربه، ثمّ يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفّين مثل المرّة الأُولى حتّى يقتلهم ولا يُبقي منهم مُخبراً، ثمّ يبعثهم الله عزّ وجلّ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثمّ كرّةً أُخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يكون خليفةً في الأرض، ويكون الأئمّة عليهم السلام عمّاله، حتّى يبعثه الله علانيةً، وتكون عبادته علانيةً في الأرض.

---

١. نفسه: ٢٤.
٢. نفسه: ٢٧.
٣. القصص: ٨٥.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ٢٨.

ثمّ قال: إي والله، وأضعاف ذلك ـ ثمّ عقد بيده ـ أضعافاً، يُعطي الله نبيّه ﷺ مُلك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يُفنيها، وحتّى يُنجز له موعده في كتابه كما قال: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[١].[٢]

وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسين بن أحمد المعروف بالمنقري، عن يونس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الذي يَلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن عليّ عليهما السلام، فأمّا يوم القيامة، فإنّما هو بَعْثٌ إلى الجنّة وبَعْثٌ إلى النار[٣].

تفسير الآية ١٢

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ قال: المحو في القَمر[٤].

وعنه قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن الحَكم بن المُستنير، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ من الأوقات التي قدّرها الله للناس ممّا يحتاجون إليه، البحر الذي خلقه الله بين السماء والأرض، فإنّ الله قدّر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفَلك، ثمّ وكّل بالفلك مَلَكاً معه سبعون ألف مَلَكٍ يُديرون الفلك، فإذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نَزَلتْ في منازلها التي قدّرها الله فيها ليومها ولَيْلَتِها، وإذا كثرت ذنوب العباد، وأراد الله أن يستعتبهم بآيةٍ من آياته، أمر الملك الموكّل بالفَلَك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، فيأمر المَلَك أولئك السبعين ألف مَلَك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه ـ قال ـ فيزيلونه، فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري فيه الفلك، فيُطْمَسُ حرُّها ويتغيّر لونُها.

وإذا أراد الله أن يُعظّم الآيه طُمِست الشمس في البحر على ما يُحبّ الله أن يخوّف خلقه بالآية، فذلك عند شدّة انكساف الشمس، وكذلك يفعل بالقمر، فإذا أراد الله أن

---

١. التوبة: ٣٣، الصف: ٩.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٢٩.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٢٧.
٤. تفسير القمّي ١: ٤٠٦.

يخرجهما ويردّهما إلى مجراهما، أمر المَلَك الموكّل بالفلك أن يردّ الشمس إلى مجراها، فيردّ الملك الفلك إلى مجراه، فتخرج من الماء وهي كَدِرة، والقمر مثل ذلك.

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام: إنّه لا يفزع لهما ولا يرهب إلّا من كان من شيعتنا، فإذا كان ذلك فافزعوا إلى الله وارجعوا.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام: الأرضُ مسيرةَ خمسمائة عام، الخرابُ منها مسيرة أربعمائة عام، والعُمران منها مسيرة مائة عام، والشمس ستّون فرسخاً في ستّين فرسخاً، والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً، بطونهما يُضيئان لأهل السماء، وظهورهما يُضيئان لأهل الأرض، والكواكب كأعظم جبلٍ على الأرض، وخلق الشمس قبل القمر[١].

وقال سلّام بن المستنير: قلت لأبي جعفر عليه‌السلام: لِمَ صارت الشمس أحرّ من القمر؟ قال: إنّ الله خلق الشمس من نور النار وصَفْوِ الماء، طَبَقاً من هذا، وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار، فمن هنالك صارت الشمس أحرّ من القمر. قلت: فالقمر؟ قال: إنّ الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء، طبقاً من هذا، وطَبَقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباقٍ ألبسها الله لباساً من ماء، فمن هنالك صار القمر أبردَ من الشمس[٢].

تفسير الآية ١٣

عليّ بن إبراهيم قال: قدّره الذي قدّر عليه[٣].

تفسير الآية ١٤

الحسين بن سعيد: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: إنّ المؤمن يُعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوباً فيه: كتاب الله العزيز الحكيم، أدخلوا فلاناً الجنّة[٤].

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٠٦.
٢. تفسير القمّي ١: ٤٠٧.
٣. نفسه: ص٤٠٨.
٤. كتاب الزهد: ٩٢ ح٢٤٧.

بستان الواعظين: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: الكُتُب كلّها تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى ريحاً تُطيّرها بالأيمان والشمائل، أوّل حرفه: ﴿ **اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾.

تفسير الآيات ١٦ ـ ٢٢

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** ﴾ أي كثّرنا جَبابرتها.

ثمّ قال: قوله: ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ** ﴾ يعني أموال الدنيا ﴿ **عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ** ﴾ في الدنيا ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ** ﴾ في الآخرة ﴿ **يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً** ﴾ يعني: يُلقى في النار، ثمّ ذكر مَنْ عَمِلَ للآخرة فقال: ﴿ **وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَشْكُوراً** ﴾.

ثمّ قال: قوله تعالى: ﴿ **كُلّاً نُمِدُّ هٰؤُلاَءِ وَهٰؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ** ﴾ يعني: من أراد الدنيا وأراد الآخرة، ومعنى نُمدّ: أي نعطي ﴿ **وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً** ﴾ أي ممنوعا.

ثمّ قال: قوله تعالى: ﴿ **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً** ﴾ أي في النار، وهو مخاطبة للنبيّ والمعنى للناس، قال: وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة(1).

تفسير الآيتين ٢٣ و ٢٤

الطبرسي: عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقلت له: يابن رسول الله، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين» ما معناه؟ فقال: من زعم أنّ الله يفعل أفعالنا ثمّ يُعذّبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم أنّ الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى حُججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائلُ بالجبر كافر، والقائلُ بالتفويض مشرك.

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٠٨.

فقلت له: يابن رسول الله، فما أمرٌ بين أمرين؟ فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أُمِروا به، وترك ما نهوا عنه.

قلت: وهل لله مشيئةٌ وإرادةٌ في ذلك؟ فقال: أمّا الطاعات فإرادة الله تعالى ومشيئته فيها الأمر بها، والرضا لها، والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها، والسّخَطُ لها، والخذلان عليها.

قلت: فللّه عزّ وجلّ فيها القضاء؟ قال: نعم، ما مِن فعلٍ يفعله العباد من خيرٍ أو شرٍ إلّا ولله فيه قضاء.

قلت: فما معنى هذا القضاء؟ قال: الحُكم عليهم بما يستحقّونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة[١].

تفسير الآية ٢٥

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل القمّي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة رفعه قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام برجل يصلّي الضحى في مسجد الكوفة، فغمز جنبه بالدرّة، وقال: نحرتَ صلاة الأوّابين نحرك الله. قال: فأتركها؟ ـ قال ـ فقال: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ ﴾[٢].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: وكفى بإنكار عليّ عليه السلام نهياً[٣].

العيّاشي: عن الأصبغ قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام فتوسّط المسجد، فإذا ناس يتنفّلون حين طلعت الشمس، فسمعته يقول: نحروا صلاة الأوّابين نحرهم الله. قال: قلت: فما نحروها؟ قال: عجّلوها. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما صلاة الأوّابين؟ قال: ركعتان[٤].

تفسير الآية ٢٩

ابن شهر آشوب: روي أنّه صلى الله عليه وآله بذل جميع ماله حتّى قميصه، وبقي في داره عرياناً

---

١. الاحتجاج: ٤١٤.
٢. العلق: ٩ و ١٠.
٣. الكافي ٣: ٤٥٢ ح٨.
٤. تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٨ ح٤٠.

على حصيره، إذ أتاه بلال وقال: يا رسول الله، الصلاة؛ فنزل: **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾** وأتاه بحُلّة فردوسيّة.

تفسير الآية ٣٢

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: **﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾** إنّه مُحْكَمٌ[١].

تفسير الآية ٣٣

عليّ بن إبراهيم في قوله: **﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾** أي سلطاناً على القاتل **﴿فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾** أي يُنصَر ولد المقتول على القاتل[٢].

أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن محمّد بن سنان، عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَمَن قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾** قال: ذلك قائم آل محمّد عليه وعليهم السلام، يخرج فيَقتُلُ بدم الحسين عليه السلام، فلو قَتَلَ أهل الأرض لم يكن مسرفاً. وقوله: **﴿فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ﴾** أي لم يكن ليصنع شيئاً يكون سَرَفاً.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل ـ والله ـ ذراري قَتَلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها[٣].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في حديثٍ روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك. قلت: وقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾**[٤] ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها،

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٠٩.
٢. تفسير القمّي ١: ٤٠٩.
٣. كامل الزيارات: ٦٣ ح٥.
٤. الإسراء: ٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧.

ومن رضي شيئاً، كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قُتِل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب، لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال: فقلت له: بأيّ شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم، لأنّهم سُرّاق بيت الله عزّ وجلّ[1].

عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن عثمان بن سعيد، عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾ قال: نزلت في قَتْلِ الحسين عليه السلام[2].

شرف الدين النجفي قال: روى بعض الثقات، بإسناده عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾ قال: نزلت في الحسين عليه السلام، لو قَتَلَ وليّه أهل الأرض به ما كان مسرفاً، ووليّه القائم عليه السلام[3].

تفسير الآيتين ٣٤ و ٣٥

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشدّه، وإذا بلغ أربعين فقد انتهى منتهاه، فإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كَمَن هو في النَزْعِ[4].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا بلغ أشدّه: الاحتلام، ثلاث عشرة سنة[5].

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ يعني بالمعروف، ولا يُسرِف.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٦ باب ٢٨ ح ٥.

٢. لم نجده في تفسير القمّي المطبوع لدينا، وانظر تفسير البرهان في ذيل الآية.

٣. تأويل الآيات ١: ٢٨٠ ح ١٠.

٤. تفسير العيّاشي ٢: ٣١٥ ح ٧٢.

٥. تفسير العيّاشي ٢: ٣١٥ ح ٧٣.

قال: وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ يعني إذا عاهدتَ إنساناً، فأوفِ له.

قال: وقوله: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يعني يوم القيامة.

قال: وقوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالاستواء[١].

تفسير الآية ٣٦

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بَهَتَ مؤمناً أو مؤمنةً بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتّى يخرج ممّا قال. قلت: وما طينة خَبال؟ قال: صديدٌ يَخْرُجُ من فروج المومسات[٢].

تفسير الآية ٤٤

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للدابّة على صاحبها ستّة حقوق: لا يُحمِّلها فوق طاقتها، ولا يتّخذ ظهرها مجلساً يتحدّث عليها، ويبدأ بعلفها إذا نزل، ولا يَسِمها في وجهها، ولا يضربها فإنّها تُسبِّح، ويعرضُ عليها الماء إذا مرّ به[٣].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تضربوا الدوابّ على وجوهها فإنّها تُسبّح بحمد الله.

قال: وفي حديثٍ آخر: لا تَسِموها في وجوهها[٤].

تفسير الآية ٤٦

العيّاشي: عن زيد بن عليّ، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فذكر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: تدري ما نزل في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؟ فقلت: لا، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يصلّي بفناء الكعبة فرفع صوته، وكان

---

١. تفسير القمّي ١: ٤٠٩.
٢. الكافي ٢: ٢٦٦ ح ٥.
٣. الكافي ٦: ٥٣٧ ح ١.
٤. الكافي ٦: ٥٣٨ ح ٤.

عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يسمعون قـراءتـه. قال: وكان يكثر قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فيرفع بها صوته، قـال: فـيقولون: إنّ محمّداً ليُردّد اسم ربّه ترداداً، إنّه ليحبّه، فيأمرون من يقوم فيستمع إليه، ويـقولون إذا جاز ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فأعْلِمنا حتّى نقوم فنستمع قراءته، فأنزل الله فـي ذلك ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم ـ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً﴾[١].

تفسير الآيات ٤٧ ـ ٥١

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ يعني: إذ هم في السرّ يقولون: هو ساحر؛ وهو قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾. ثمّ حكى لرسول الله ﷺ قول الدهريّة، فقال: ﴿وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾. ثمّ قال لهم: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً * أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ والنغض تحريك الرأس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾[٢].

تفسير الآيات ٥٣ ـ ٥٥

وقال **عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يدخُل بينهم ويحمِلهم على المعاصي.

قال: وقوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿زَبُوراً﴾ فهو محكم[٣].

ابن شهر آشوب: عن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، فـي قـوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: فضّل الله محمّداً ﷺ بـالعلم والعـقل على جميع الرسل، وفضّل عليّ بن أبـي طـالب عليه السلام عـلى جـميع الصـدّيقين بـالعلم والعقل[٤].

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٣١٧ ح٨٥.
٢. تفسير القمّي ١: ٤١١.
٣. تفسير القمّي ١: ٤١١.
٤. المناقب ٣: ٩٩.

تفسير الآية ٥٦

الطبرسي: عن ابن عبّاس والحسن في قوله تعالى: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ﴾ المراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعُزَير[١].

تفسير الآية ٥٨

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: ﴿وَإِن مِن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ أي أهلها ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً﴾ يعني بالخسف والموت والهلاك ﴿كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ أي مكتوباً[٢].

تفسير الآية ٥٩

وقال عليّ بن إبرهيم: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ نزلت في قُريش، وقوله: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ فعطف على قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِالآيَاتِ﴾[٣].

تفسير الآية ٦٠

في نهج البيان: جاء في أخبارنا، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى ذات ليلة ـ وهو بالمدينة ـ كأنّ قُروداً أربعة عشر قد عَلَوا مِنبره واحداً بعد واحدٍ، فلمّا أصبح قصّ رؤياه على أصحابه، فسألوه عن ذلك، فقال: يصعد منبري هذا بعدي جماعةٌ من قريش ليسوا لذلك أهلاً.

قال الصادق عليه السلام: هم بنو أُميّة.

من طريق المخالفين: روى الثعلبي في تفسيره يرفعه إلى الرشيد، عن سعيد بن المسيّب، في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أُميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له: إنّها الدنيا يُعطونَها فسُرّي[٤]

---

١. مجمع البيان ٦: ٢٦٢.
٢. تفسير القمّي ١: ٤١١.
٣. نفسه.
٤. سُرّي عنه: تجلّى همّه وانكشف. «لسان العرب مادة سرا»

بها عنه ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ بلاءً للناس[١].

ومنه أيضاً: يرفعه إلى سهل بن سعد، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أُميّة ينزون على منبره نَزْوَ القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتّى مات، فنزلت هذه الآية[٢].

وفي كتاب فضيلة الحسين وحكاية مُصيبته وقتله: يرفعه إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت في النوم بني الحَكَم أو بني العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، فأصبح كالمتغيِّظ، فما رُؤي رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتّى مات.

تفسير الآيات ٦١ ـ ٦٤

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن ابن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى: ولا تجعله شِرْكَ الشيطان، قال: قلت: وكيف يكون من شِرْك الشيطان؟ قال: إذا ذكر اسم الله تنحّى الشيطان، وإن فعل ولم يُسَمِّ أدخل ذَكَره، وكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة[٣].

الحسين بن سعيد: عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن سليمان بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء، لا يُبالي ما قال وما قيل له، فإنّك إن فتّشته لم تجده إلّا لِغَيَّة[٤] أو شرك شيطان.

فقال رجل: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟ فقال: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

فقيل: وفي الناس من لا يُبالي ما قال وما قيل له؟ فقال: نعم، من تعرّض للناس فقال

---

١. الدرّ المنثور ٥: ٣١٠.
٢. الدرّ المنثور ٥: ٣٠٩.
٣. الكافي ٥: ٥٠١ ح٣.
٤. يقال: هو لِغَيَّةٍ ولِغِيَّة: أي لزَنْيَة، وهو نقيض قولك لِرِشْدَةٍ. «لسان العرب مادة غوي»

فيهم وهو يعلم أنّهم لا يتركونه فذلك الذي لا يُبالي ما قال وما قيل له[١].

تفسير الآيات ٦٦ ـ ٦٩

عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ أي السفن في البحر ﴿لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أي بطل مَن تدعون غير الله ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُوراً﴾ ثمّ أرهبهم، فقال: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ أي عذاباً وهلاكاً ﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ أي مرّةً أُخرى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾ أي تجيء من كلّ جانب ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً﴾[٢].

تفسير الآية ٧٠

الشيخ في أماليه: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني قال: حدّثنا حجّاج بن تميم قال: حدّثنا ميمون بن مهران، عن ابن عبّاس ﵁، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ قال: ليس من دابّةٍ إلّا وهي تأكل بِفيها إلّا ابن آدم فإنّه يأكل بيده[٣].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن هارون بن سليمان الصباحي قال: حدّثنا يحيى بن السَّرِي الضرير قال: حدّثنا محمّد بن خازم أبو معاوية الضرير قال: دخلت على هارون الرشيد ـ وكانت بين يديه المائدة ـ فسألني عن تفسير هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الآية. فقلت: يا أمير المؤمنين، قد تأوّلها جدّك عبدالله بن العبّاس، أخبرني الحجّاج بن إبراهيم الخوزي، عن ميمون بن مهران، عن ابن عبّاس، في هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: كلّ دابّة تأكل بفِيها إلّا ابن آدم فإنّه

---

١. كتاب الزهد: ٧ح١٢.
٢. تفسير القمّي ١: ٤١٢.
٣. الأمالي ٢: ١٠٣.

يأكل بالأصابع. قال أبو معاوية: فبلغني أنّه رمى بملعقةٍ كانت بيده من فضّة وتناول من الطعام بإصبعه[١].

تفسير الآية ٧١

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن صفوان بن يحيى، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فقال: يا فضيل، اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضُرّ تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه. قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

عن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هاهنا ـ واشار بإصبعه إلى حنجرته، قال: ثمّ تأوّل بآيات من الكتاب، فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] و﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٤] و﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٥] قال: ثمّ قال: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله إمامكم، وكم من إمام يوم القيامة يجيء يلعَن أصحابه ويلعنونه[٦].

تفسير الآية ٧٢

سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن عليّ بن الحكم، عن المثنّى بن الوليد الحنّاط، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ قال: في الرجعة[٧].

---

١. الأمالي ٢: ١٠٤.
٢. الكافي ١: ٣٠٣ ح ٢.
٣. النساء: ٥٩.
٤. النساء: ٨٠.
٥. النساء: ٣١.
٦. تفسير العيّاشي ٢: ٣٢٦ ح ١٢٣.
٧. مختصر بصائر الدرجات: ٢٠.

محمّد بن يعقوب: بإسناده عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيّب ـ في حديثٍ له مع زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، قال ـ: فقلت له: فمتى فُرضت الصلاة على المسلمين على ما هو عليه اليوم؟ فقال عليه السلام: بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام، وكتب الله عزّوجلّ على المسلمين الجهاد، زاد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع ركعات: في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعةً، وفي العشاء الآخرة ركعتين، وأقرّ الفجر على ما فُرِضَت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء، ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ يشهده المسلمون، وتشهده ملائكة النهار وملائكة الليل[1].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الضحّاك بن يزيد، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ قال: إنّ الله تعالى افترض أربع صلوات: أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل، منها صلاتان، أوّل وقتهما عند زوال الشمس إلى غروب الشمس[2].

الشيخ في مجالسه: بإسناده عن رُزَيق، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يصلّي الغداة بغَلس[3] عند طلوع الفجر الصادق، أوّل ما يبدو قبل أن يستعرض، وكان يقول: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ إنّ ملائكة الليل تصعد وملائكة النهار تنزل عند طلوع الفجر، فأنا أُحِبّ أن تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار صلاتي. قال: وكان يصلّي المغرب عند سقوط القرص قبل أن تظهر النجوم[4].

---

١. الكافي ٨: ٣٣٨ ح٥٣٦.
٢. التهذيب ٢: ٢٥ ح٧٢.
٣. الغلَس: ظُلمة آخر الليل. «المعجم الوسيط مادة غلس»
٤. الأمالي ٢: ٣٠٦.

تفسير الآية ٧٩

عليّ بن إبراهيم: قال: صلاة الليل، وقال: سبب النُور في القيامة الصلاة في جوف الليل[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عثمان بن عبد الملك، عن أبي بكر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أتدري لأيّ شيء وُضع التطوّع؟ قلت: لا أدري، جعلت فداك، قال: إنّه تطوّعٌ لكم، ونافلة للأنبياء، أو تدري لِمَ وُضِع التطوّع؟ قلت: لا أدري جعلت فداك. قال: لأنّه إن كان في الفريضة نقص صُبّت النافلة على الفريضة حتّى تتمّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيّه: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ**﴾[2].

وعنه بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة؛ فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله تعالى نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير.

يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خُلقوا من فَضْلِ طينتنا، فمن أحبّهم فقد أحبّنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا عليّ، إنّ شيعتك مغفورٌ لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا عليّ، أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قُمْتُ المقام المحمود فبشّرهم بذلك.

يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله.

يا عليّ، سعد من تولّاك وشقي من عاداك.

يا عليّ، لك كنزٌ في الجنّة وأنت ذو قَرْنيها[3].

---

١. تفسير القمّي ١: ٤١٥.
٢. علل الشرائع ٢: ٢٢ ح ١.
٣. الأمالي: ٢٣ ح ٨.

تفسير الآية ٨٠

العيّاشي: عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قول الله: ﴿**وَاجْعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلْطَاناً نَصِيراً**﴾ قال: السيف[١].

ابن شهر آشوب: من كتاب أبي بكر الشيرازي، قال ابن عبّاس: ﴿**وَقُل رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾ يعني مكّة ﴿**وَاجْعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلْطَاناً نَصِيراً**﴾ قال: لقد استجاب الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دعاءه، فأعطاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سلطاناً ينصره على أعدائه[٢].

تفسير الآية ٨١

ابن شهر آشوب: ذكر أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أميرالمؤمنين عليه السلام، عن قتادة، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة قال: قال لي جابر ابن عبد الله: دخلنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستّون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فأُلقيت كلّها على وجوهها، وكان على البيت صنمٌ طويلٌ يقال له هُبَل، فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام، وقال له: يا عليّ، تركب عليّ أو أركب عليك لأُلقي هُبَل عن ظهر الكعبة؟ قال عليه السلام: يا رسول الله، بل تركبني.

قال عليه السلام: فلمّا جلس على ظهري لم أستطعْ حمله لثقل الرسالة، فقلت: يا رسول الله، بل أركبك، فضحك ونزل وطأطأ ظهره واستويت عليه، فوالذي فلق الحبّ وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة، فأنزل الله: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**﴾ الآية[٣].

العيّاشي: عن حمدويه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض أصحابنا، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللعب بالشطرنج؟ فقال: الشطرنج من الباطل[٤].

---

١. تفسير العيّاشي ٢: ٣٣٨ ح١٥٢. ٢. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٦٧.
٣. المناقب ٢: ١٣٥، شواهد التنزيل ١: ٣٥٠ ح٤٨٠.
٤. تفسير العيّاشي ٢: ٣٣٨ ح١٥٣.

تفسير الآية ٨٥

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء، عن سعد الإسكاف قال: أتى رجل أميرالمؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح، أليس هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: جبرئيل عليه السلام من الملائكة، والروح غير جبرئيل، فكرّر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحدٌ يزعم أنّ الروح غير جبرئيل. فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّك ضالّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ**﴾[1] والروح غير الملائكة[2].

تفسير الآية ٨٦

السيوطي في الدرّ المنثور يرفعه إلى ابن عبّاس أنّه قال: قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: أبيت اللعن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبحان الله! إنّما يقال هذا للمَلِك ولستُ مَلِكاص، أنا محمّد بن عبد الله. فقالوا: إنّا لا ندعوك باسمك. قال صلى الله عليه وآله: فأنا أبو القاسم. فقالوا: يا أبا القاسم، إنّا قد خبأنا لك خبيئاً. فقال: سبحان الله، إنّما يُفعل هذا بالكاهن، والكاهن والمتكهّن والكهانة في النار. فقال له أحدهم: فمن يشهد لك أنّك رسول الله؟ فضرب بيده إلى حَفْنة حصا فأخذها فقال: هذا يشهد أنّي رسول الله، فسبّحن في يده فقلن: نشهد أنّك رسول الله. فقالوا له: أسْمِعْنا بعض ما أُنزل عليك. فقرأ: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفّاً**﴾ حتّى انتهى إلى قوله: ﴿**فَأَتْبعهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[3] فإنّه لساكنٌ ما ينبض منه عِرْق، وإنّ دموعه لتسبقه إلى لحيته، فقالوا له: إنّا نراك تبكي! أمِنْ خوف الذي بعثك تبكي؟! قال: بل من خوف الذي بعثني أبكي، إنّه بعثني على طريق مثل حدّ السيف، إن زغت عنه هلكت، ثمّ قرأ: ﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً**﴾[4].

---

١. النحل: ١ ـ ٢.
٢. الكافي ١: ٢١٥ ح ٦.
٣. الصافّات: ١ ـ ١٠.
٤. الدرّ المنثور ٥: ٣٣٤.

تفسير الآية ٨٧

الطبرسي: عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً﴾ قال: يُريد حيث جعلك سيّد ولد آدم وختم بك النبيّين وأعطاك المقام المحمود[١].

تفسير الآية ٨٨

عليّ بن إبراهيم: أي مُعيناً[٢].

تفسير الآية ١٠٢

عليّ بن إبراهيم: قال يحكي قول موسى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي هالكاً يدعو بالثبور[٣].

تفسير الآية ١١٠

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن الصَبّاح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: رفع الصوت عالياً، والمُخافَتة ما لم تسْمع نفسك[٤].

---

١. مجمع البيان ٦: ٢٨٩.

٢. تفسير القمّي ١: ٤١٥.

٣. تفسير القمّي ١: ٤١٩.

٤. تفسير القمّي ١: ٤٢٠.

تفسير سورة الكهف

فضلها

محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن محمّد بن الوليد، عن أبان، عن عامر بن عبد الله بن جذاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبدٍ يقرأ آخر الكهف إلّا تيقّظ في الساعة التي يريد[1].

ابن بابويه قال: حدّثني أحمد بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن هلال، عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما من عبد يقرأ ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا** ﴾[2] إلى آخر السورة إلّا كان له نوراً من مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإنّ من كان له نورٌ في بيت الله الحرام كان له نورٌ إلى بيت المقدس[3].

وعنه: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ هذه الآية عند منامه ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ واحِدٌ** ﴾ إلى آخرها، سطع له نورٌ إلى المسجد الحرام، حشوُ ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح[4].

وعنه: روى عامر بن عبد الله بن جذاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبدٍ يقرأ آخر الكهف حين ينام إلّا استيقظ من منامه في الساعة التي يريد[5].

وعنه قال: حدّثني محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثني محمّد بن يحيى قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مهران قال: حدّثني

---

١. الكافي ٢: ٤٦٢ ح٢١.
٢. الكهف: ١١٠.
٣. ثواب الأعمال: ١٣٦.
٤. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٧ ح١٣٥٨.
٥. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٧ ح١٣٥٨.

الحسن بن عليّ عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جمعة، لم يمت إلّا شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء[١].

وعن الصادق عليه السلام قال: من كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيّق الرأس وجعله في منزله، أمن من الفقر والدين هو وأهله، وأمن من أذى الناس، ولا يحتاج إلى أحدٍ أبداً، وإن كُتبت وجعلت في مخازن الحبوب من القمح والشعير والأرز والحِمَّص وغير ذلك، دفع الله عنه بإذن الله تعالى كلَّ مُؤذٍ ممّا يطرق الحبوب[٢].

تفسير الآيات ١ـ٨

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا**ـ يعني الشجر والبنات وكلّ ما خلقه الله في الأرض ـ**لِنَبْلُوَهُمْ**ـ أي لنختبرهم ـ**أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً**﴾ يعني خراباً[٣].

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**صَعِيداً جُرُزاً**﴾ قال عليه السلام: أي لا نبات فيها[٤].

تفسير الآيات ٩ـ٢٢

العيّاشيّ: عن محمّد بن سنان، عن البطيخيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً**﴾ قال: إنّ ذلك لم يُعْنَ به النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما عنى به المؤمنون بعضهم لبعض، لكنّه حالهم التي هم عليها[٥].

ابن شهر أشوب: عن جابر وأنس: إنّ جماعة تنقّصوا عليّاً عليه السلام عند عمر، فقال سلمان: أما تذكر ـ يا عمر ـ اليوم الذي كنت فيه وأبو بكر وأنا وأبو ذرّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وبسط لنا شملةً وأجلس كلّ واحد منّا على طرف، وأخذ بيد عليّ وأجلسه وسطها، ثمّ قال: قم ـ يا أبا بكر ـ وسلّم على عليّ بالإمامة وخلافة المسلمين، وهكذا

---

١. من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٨ ح١٣٥٩.
٢. مجمع البيان ٦: ٣٠٦.
٣. تفسير القمّي ٢: ٥.
٤. تفسير القمّي ٢: ٥.
٥. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٤٩ ح١٣.

كلّ واحدٍ منّا، ثمّ قال: قم يا عليّ، وسلّم على هذا النور. يعني الشمس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّتها الآية المشرقة، السلام عليك، فأجابت القرصة وارتعدت وقالت: وعليك السلام، يا وليّ الله ووصيّ رسوله.

ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال: اللهمّ إنّك أعطيت لأخي سليمان صفيّك منك مُلكاً وريحاً غدوّها شهر ورواحها شهر، اللهمّ أرسل تلك لتحملهم إلى أصحاب الكهف وأمرنا أن نُسلّم على أصحاب الكهف. فقال عليّ: يا ريح، احملينا، فإذا نحن في الهواء فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: يا ريح، ضعينا، فوضعتنا عند الكهف، فقام كلّ واحدٍ منّا وسلّم فلم يردّ الجواب، فقام عليّ عليه السلام فقال: السلام عليكم يا أصحاب الكهف، فسمعنا: وعليك السلام يا وصيّ محمّد، إنّا قوم محبوسون هاهنا من زمن دقيانوس. فقال لهم: لم لم تردّوا سلام القوم. فقالوا: نحن فتيةٌ لا نردّ إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتم النبيّين وخليفة رسول ربّ العالمين. ثمّ قال: خذوا مجالسكم. فأخذنا مجالسنا.

ثمّ قال: يا ريح احملينا، فإذا نحن في الهواء، فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: يا ريح ضعينا فوضعتنا، ثمّ ركض برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضّأ وتوضّأنا، ثمّ قال: ستدركون الصلاة مع النبيّ أو بعضها، ثمّ قال: يا ريح احملينا، ثمّ قال: ضعينا، فوضعتنا فإذا نحن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صلّى من الغداة ركعة.

قال أنس: فاستشهدني عليّ وهو على منبر الكوفة فداهنت فقال: إن كنت كتمتها مداهنةً بعد وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاك، فرماك الله ببياض في جسمك، ولظًى في جوفك، وعمًى في عينيك. فما برحت حتّى برصت وعميت، وكان أنس لا يُطيق الصيام في شهر رمضان ولا غيره. والبساط أهداه أهل هربوق والكهف في بلاد الروم في موضع يقال له اركدى، وكان في ملك باهندق، وهو اليوم اسم الضيعة. وفي خبر أنّ الكساء أتى به خطي بن الأشرف أخو كعب، فلمّا رأى شرف معجزات عليّ عليه السلام أسلم

وسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله محمّداً[1].

وفي رواية أخرى عن شاذان في الفضائل: بالإسناد يرفعه إلى [سالم] بن أبي جعد، قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدّث، فقام إليه رجل من القوم وقال: يا صاحب رسول‌الله، ما هذه النمشة التي أراها بك؟ فإنّه حدثني أبي عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله أنه قال: البرص والجذام لا تعالى الله به مؤمناً، قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدموع، ثمّ رفع رأسه وقال: دعوة العبد الصالح عليّ بن أبي طالب عليه السلام نفذت فِيّ.

قال: فعند ذلك قام النّاس من حوله وقصدوه وقالوا: يا أنس حدّثنا ما كان السبب؟ قال لهم: أُلهوا عن هذا، فقالوا: لابدّ أن تخبرنا بذلك، فقال: اقعدوا على مواضعكم واسمعوا منّي حديثاً كان هو السبب لدعوة علي عليه السلام، اعلموا أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان قد أهدي له بساط شعر ـ من قرية كذا وكذا من قرى المشرق، يقال لها: هندف ـ فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي‌بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف الزهري، فأتيته بهم وعنده ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال لي: يا أنس ابسط البساط واجلس حتّى تخبرني بما يكون منهم.

ثم قال: يا علي، قل: يا ريح احملينا، فقال الإمام علي عليه السلام: يا ريح احملينا، فإذا نحن في الهواء، فقال: سيروا على بركة الله، قال: فسرنا ماشاءالله، ثم قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا، فقال عليه السلام: أتدرون أين أنتم؟ قلنا: الله ورسوله وعليٌّ أعلم، قال: هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم الّذين كانوا من آيات الله عجباً، قوموا بنا يا أصحاب رسول‌الله حتّى تسلّموا عليهم، فعند ذلك قام أبوبكر وعمر فقالا: السّلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، قال: فلم يجبهما أحد، قال: فقام طلحة والزبير فقالا: السّلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، فلم يجبهما أحد، قال أنس: فقمت أنا وعبدالرحمن

---

١. المناقب ٢: ٣٣٧.

بن عوف فقلت: أنا أنس خادم رسول الله ﷺ السّلامُ عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، فلم يجبنا أحد.

قال: فعند ذلك قام الإمام عليّ وقال: السّلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الّذين كانوا من آيات الله عجباً، فقالوا: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته يا وصيّ رسول الله ﷺ، فقال: يا أصحاب الكهف لِم لارددتم على أصحاب رسول‌الله السّلام؟ فقالوا: يا خليفة رسول‌الله إنّا فتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هدى، وليس معنا إذن أن نردّ السّلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبي، وأنت وصيّ خاتم النبيّين، وأنت سيّد الوصيّين، ثمّ قال: أسمعتم يا أصحاب رسول‌الله؟ قلنا: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: فخذوا مواضعكم واقعدوا في مجالسكم.

قال: فقعدنا في مجالسنا، ثم قال عليه‌السلام: يا ريح احملينا، فحملتنا وسرنا ماشاءالله إلى أن غربت الشمس، ثم قال: يا ريح ضعينا، فإذا نحن في أرض كالزعفران ليس بها حسيس ولا أنيس، نباتها القيصوم و الشيح وليس بها ماء، فقلنا: يا أميرالمؤمنين، دنت الصلاة وليس لنا ماءٌ نتوضّأ به، ثمّ قام وجاء إلى موضع من تلك الأرض فركض برجله فنبعت عين ماء عذب، فقال: دونكم وما طلبتم، ولولا طلبتكم لجاءنا جبرئيل بماء من الجنة، قال: فتوضّئنا به وصلّينا، ووقف يصلّي إلى أن انتصف الليل، ثم قال: خذوا مواضعكم، ستدركون الصلاة مع رسول‌الله أو بعضها، ثمّ قال: يا ريح احملينا، فإذا نحن في الهواء.

ثم سرنا ماشاءالله فإذا نحن بمسجد رسول‌الله ﷺ وقد صلّى من صلاة الغداة ركعة واحدة، فقضينا ما كان قد سبقنا بها رسول‌الله ﷺ، ثم التفت إلينا، فقال لي: يا أنس تحدّثني أم أحدّثك؟ قلت: بل من فيك أحلى يا رسول‌الله، قال، فابتدأ بالحديث من أوّله إلى آخره كأنّه كان معنا، قال: يا أنس، أتشهد لابن عمّي بها إذا استشهدَكَ؟ فقلت: نعم يا رسول الله.

قال: فلمّا ولي أبوبكر الخلافة أتى عليٌّ إلَيَّ وكنت حاضراً عند أبي‌بكر والنّاسُ

حوله، فقال لي: يا أنس ألستَ تشهد بفضيلة البساط؟ ويوم عين الماء؟ ويوم الجب؟ فقلت له: يا عليُّ قد نسيتُ لكبري، فعندها قال لي: يا أنس، إن كنت كتمتَها مداهنةً بعد وصيّة رسول الله لك، رماك الله ببياض في وجهك، ولظىً في جوفك، وعمىً في عينيك، فماقمت من مقامي حتّى برصت وعميت، وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان ولا غيره، لأنّ الزاد لايبقى في جوفي، ولم يزل على ذلك حتّى مات بالبصرة[1].

عليّ بن إبراهيم قال في قوله تبارك وتعالى: ﴿ لولاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ يعني بحجّة بيّنة أنّ معه شريكاً.

وقوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ يقول: ترى أعينهم مفتوحة ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ أي نيامٌ ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ في كلّ عام مرّتين لئلاّ تأكلهم الأرض.

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً ﴾ يقول: أيّها أطيب طعاماً ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَذلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني أطلعنا على الفتية ﴿ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ في البعث ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعني لا شكّ فيها بأنّها كائنة.

وقوله: ﴿ رَجْماً بِالْغَيْبِ ﴾ يعني ظنّاً بالغيب ما يستفتونهم.

وقوله: ﴿ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً ﴾ يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ﴿ وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ يقول: لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب[2].

الحسن بن أبي الحسن الديلميّ: بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى ابن عبّاس ﵁ قال: لمّا ولي عمر بن الخطّاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر، أنت وليّ الأمر من بعد محمّد؟ قال: نعم، قالوا: إنّا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها دخلنا في الإسلام، وعلمنا أنّ دين الإسلام حقّ، وأنّ محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا بها علمنا أنّ دين الإسلام باطلٌ وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً.

---

١. الفضائل: ١٦٢.
٢. تفسير القمّي ٢: ٨.

فقال عمر: سلونا عمّا بدا لكم، فسألوه عن مسائل ـ مذكورة في الحديث حذفناها للاختصار ـ قال: فنكّس عمر رأسه في الأرض، ثمّ رفع رأسه إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما أرى جوابهم إلّا عندك، فإن كان لها جوابٌ فأجب.

فقال لهم عليّ عليه السلام: سلوا عمّا بدا لكم، ولي عليكم شريطة.

قالوا: فما شريطتك؟

قال: إذا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا؟

قالوا: نعم.

قال: سلوني عن خصلةٍ خصلة. فأجابهم عمّا سألوه، وهو مذكور في الحديث.

قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان فقالا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: ووقف الحبر الآخر، فقال: يا عليّ، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي، ولكن بقيت خصلة: أخبرني عن قوم كانوا في أوّل الزمان فماتوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله، ما كانت قصّتهم؟

فابتدأ عليّ عليه السلام فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ ولمّا أراد أن يقرأ سورة الكهف قال اليهوديّ: ما أكثر ما سمعنا قرآنكم، إن كنت فاعلاً فأخبرنا عن قصّة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم، واسم كلبهم، واسم كهفهم، واسم ملكهم، واسم مدينتهم.

قال عليّ عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله أنّه كان في أرض الروم مدينة يقال لها أفسوس، وكان لها ملك صالح، فمات ملكهم وتشتّت أمرهم واختلفت كلمتهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له: دقيوس، فأقبل في مائة ألف رجل حتّى دخل مدينة أفسوس فاتخذها دار مملكته، واتخذه فيها قصراً طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتّخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض ذلك من الزجاج الممرد، واتخذ في المجلس أربعة آلاف أُسطوانة من ذهب، واتخذ ألف قنديل من ذهب له سلاسل من لجين، تسرج بأطيب الأدهان، واتخذ في

شرق المجلس ثمانين كوّة، وفي غربيّه ثمانين كوّة، وكانت الشمس إذا طلعت تدور في المجلس كيف ما دارت، واتخذ له سريراً من ذهب، له قوائم من فضّة مرصّعة بالجواهر، وعلاه بالنمارق ،واتخذ عن يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب مرصعةً بالزبرجد الأخضر، فأجلس عليها بطارقته، واتخذ عن يسار السرير ثمانين كرسيّاً من الفضّة مرصّعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقلته، ثمّ علا السرير فوضع التاج على رأسه.

قال: فوثب اليهوديّ، فقال: يا أمير المؤمنين، ممّ كان تاجه؟

فقال عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، كان تاجه من الذهب المشبّك، له سبعة أركان، على كلّ ركن لؤلؤة بيضاء تُضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة، فقرّطهم بقراط الديباج الأحمر، وسرولهم بسراويلات من الفرند الأخضر، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم، وأعطاهم أعمدة من الذهب وأوقفهم على رأسه، واتخذ ستّة أغلمة من أولاد العلماء، فاتخذهم وزراء فأقام ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن يساره.

قال اليهوديّ: ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه، والثلاثة الذين عن يساره؟

فقال عليّ عليه السلام: أمّا الثلاثة الذين كانوا عن يمينه فكانت أسماؤهم تمليخا، ومكسلينا، ومحسمينا، وأمّا الثلاثة الذين كانوا عن يساره فكانت أسماؤهم: مرطوس، وكينظوس، وساربيوس، وكان يستشيرهم في جميع أُموره.

قال: وكان يجلس في كلّ يوم في صحن داره، البطارقة عن يمينه، والهراقلة عن يساره. قال: ويدخل ثلاثة أغلمة في يد أحدهم جامٌ من ذهب مملوء من المسك المسحوق، وفي يد الآخر جام من فضّة مملوء من ماء الورد، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر، فإذا نظر إلى ذلك الطائر صفر به، فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد فيتمرّغ فيه، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثمّ يصفر به الثانية فيطير الطائر حتّى يقع في جام المسك فيتمرّغ فيه، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثمّ

يصفر الثالثة فيطير الطائر على رأس الملك، فلمّا نظر الملك إلى ذلك عتا وتجبّر وادّعى الربوبيّة من دون الله عزّ وجلّ.

قال: فدعا إلى ذلك وجوه قومه، فكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه ،وكلّ من لم يتابعه قتله، فاستجاب له أُناس، فاتخذ لهم عيداً في كلّ سنة مرّةً، فبينما هو ذات يوم في عيده، والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، وإذا ببطريق من بطارقته قد أقبل وأخبره أنّ عساكر الفرس قد غشيته، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتّى سقط التاج عن ناصيته، فنظر إليه أحد الفتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه، يُقال له تمليخا، فقال في نفسه: لو كا دقيوس إلَهاً كما يزعم ما كان يغتمّ، ولا كان يفرح، ولا كان يبول ولا كان يتغوّط، ولا كان ينام ولا يستيقظ، وليس هذا من فعل الإله.

قال: وكان الفتية الستّة كلّ يوم عند أحدهم يأكلون ويشربون، وكانوا في ذلك اليوم عند تمليخا فاتّخذ لهم من أطيب الطعام وأعذب الشراب فطعموا وشربوا، ثمّ قال: يا إخوتاه، قد وقع في نفسي شيءٌ قد منعني الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذلك يا تمليخا؟ فقال تمليخا: لقد أطلتُ فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظةً بلا علاقةٍ من فوقها ولا دعامةٍ من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمراً نيّرين مضيئين؟ ومن زيّنها بالنجوم؟ ثمّ أطلت فكري في هذه الأرض، فقلت: من سطحها على صميم الماء الزاخر؟ ومن حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء؟ وأطلت فكري في نفسي فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أُمّي؟ ومن غذّاني؟ ومن ربّاني في بطنها؟ إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً غير دقيوس الملك؟ وما هذا إلّا ملك الملوك وجبّار السماوات.

قال: فانكبّ الفتية على رجليه فقبّلوها، ويقولون: قد هدانا الله من الضلالة بك إلى الهدى فأشر علينا؟ قال: فوثب تمليخا فباع تمراً من حائط له ثلاثة دراهم، وصرّها في كُمّه، وركبوا على خيولهم وخرجوا من المدينة، فلمّا ساروا ثلاثة أميال، قال تمليخا: يا إخوتاه، جاء ملك الآخرة وذهب ملك الدنيا وزال أمرها، انزلوا عن خيولكم وامشوا

على أرجلكم لعلّ الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم فمشوا سبع فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً.

قال: فاستقبلهم راعٍ، فقالوا: أيّها الراعي، هل من شربة لبن؟ هل من شربة ماء؟ فقال الراعي: عندي ما تحبّون، ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أظنّكم إلّا هُرّاباً من دقيوس الملك؟ قالوا: أيّها الراعي، لا يحلّ لنا الكذب، فيُنجينا منك الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصّتهم، فانكبّ على أقدامهم يقبّلها، وقال: يا قوم، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن أمهلوني حتّى أردّ الأغنام إلى أربابها وألحق بكم، فوقفوا له فردّ الأغنام وأقبل يسعى فتبعه كلبه.

فقال اليهوديّ: يا عليّ، ما كان لون الكلب؟ وما اسمه؟

قال عليّ عليه السلام: يا أخا اليهود، أمّا لون الكلب فكان أبلق بسوادٍ، وأمّا اسمه فكان قطمير. فلمّا نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنباحه، فألحّوا عليه بالحجارة، فلمّا نظر الكلب إليهم قد ألحّوا عليه بالطرد أقعى على ذنبه وتمطّى ونطق بلسانٍ ذلقٍ، وهو ينادي: يا قوم، لم تردّوني وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ذروني أحرسكم من عدوّكم. قال: فجعلوا يبتدرونه، فحملوه على أعناقهم.

قال: فلم يزل الراعي يسير بهم حتّى علا بهم جبلاً فانحطّ بهم على كهف يقال له الوصيد، فإذا بإزاء الكهف عين، وأشجار مثمرة، فأكلوا من الثمرة وشربوا من الماء، وجنّهم الليل فأووا إلى الكهف، فأوحى الله جلّ جلاله إلى ملك الموت أن يقبض أرواحهم، ووكّل الله عزّ وجلّ بكلّ رجلٍ منهم ملكين يقلّبانه ذات اليمين إلى ذات الشمال، وذات الشمال إلى ذات اليمين، وأوحى الله إلى خازن الشمس فكانت تزاورُ عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال.

فلمّا رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية، فأُخبر أنّهم ذهبوا هرباً، فركب في ثمانين ألف حصان، فلم يزل يقفو أثرهم حتّى علا الجبل، وانحطّ إلى الكهف، فلمّا

نظر إليهم إذا هم نيامٌ، فقال الملك: لو أردت أن أُعاقبهم بشيءٍ لما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم، ولكن ائتوني بالبنّائين، وسدّ باب الكهف بالكلس والحجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم يقولون لإلٰههم الذي في السماء لينجيهم ممّا بهم إن كانوا صادقين، وأن يخرجهم من هذا الموضع.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: يا أخا اليهود، فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فلمّا أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح، قال: فنفخ فقاموا من رقدتهم، فلمّا بزغت الشمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماوات فقاموا فإذا العين قد غارت والأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إنّ في أمرنا لعجبا، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت في ليلة واحدةٍ، ومثل تلك الأشجار قد جفّت في ليلة واحدة.

قال: ومسّهم الجوع، فقالوا: ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة، فلينظر أيّهاأزكى طعاماً فليأتكم برزقٍ منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم أحداً. فقال تمليخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، ولكن إدفع إليّ ـ أيّها الراعي ـ ثيابك؛ قال: فدفع الراعي إليه ثيابه ومضى إلى المدينة، فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطُرقاً ينكرها، حتّى أتى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه بالصفرة: لا إله إلّا الله، عيسى رسول الله وروحه. قال عليه السلام: فجعل ينظر إلى العلم ويمسح عينيه ويقول: كأنّي نائم، ثمّ دخل المدينة حتّى أتى السوق فإذا رجل خبّاز، فقال: أيّها الخبّاز، ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمان، قال: يا هذا حرّكني كأنّي نائم، فقال الخبّاز: أتهزأ بي، تُكلّمني وأنت نائم؟! فقال تمليخا للخبّاز: فادفع إليّ بهذا الورق طعاماً. قال: فتعجّب الخبّاز من نقش الدرهم ومن كبره.

قال: فوثب اليهوديّ وقال: ياعليّ، وما كان وزن كلّ درهم؟ قال عليّ عليه السلام: يا أخا اليهود، كان وزن كلّ درهم منها عشرة دراهم وثُلثي درهم. قال: فقال له الخبّاز: يا هذا، إنّك أصبت كنزاً؟ فقال تمليخا: ما هذا إلّا ثمن تمرةٍ بعتها منذ ثلاثة أيّام وخرجت من

هذه المدينة وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك؛ فغضب الخبّاز وقال: ألا تعطيني بعضها وتنجو، أتذكر رجلاً خمّاراً كان يدّعي الربوبيّة قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة؟ قال: فثبت تمليخا حتّى أدخله الخبّاز على الملك، فقال: ما شأن هذا الفتى؟ فقال الخبّاز: هذا رجلٌ أصاب كنزاً. فقال له الملك: لا تخف يا فتى فإنّ نبيّنا عيسى بن مريم عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها، فأعطني خمسها وامض سالماً. فقال تمليخا: انظر أيّها الملك في أمري، ما أصبت كنزاً، أنا من أهل هذه المدينة. قال له الملك: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: فهل تعرف منها أحداً؟ قال: نعم، قال: فسمّ، فسمّى تمليخا نحواً من ألف رجل لا يعرف منهم رجلٌ واحد. قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تمليخا. قال: ما هذه الأسماء؟ قال: أسماء أهل زماننا.

قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركب أيّها الملك معي، قال: فركب الناس معه، فأتى بهم إلى أرفع باب دار في المدينة، فقال تمليخا: هذه الدار داري، فقرع الباب فخرج إليهم شيخ قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر، فقال: ما شأنكم؟ قال له الملك: أتينا بالعجب، هذا الغلام يزعم أنّ هذه الدار داره. فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تمليخا بن قسطنطين. قال: فانكبّ الشيخ على رجليه يقبّلها ويقول: هو جدّي وربّ الكعبة. فقال: أيّها الملك هؤلاء الستّة الذين خرجوا هُرّاباً من دقيوس الملك.

قال: فنزل الملك عن فرسه، وحمله على عاتقه، وجعل الناس يقبّلون يديه، ورجليه، فقال: يا تمليخا، ما فعل أصحابك؟ فأخبرهم أنّهم في الكهف، فكان يومئذٍ بالمدينة ملكان: ملكٌ مسلم، وملك نصرانيّ، فركبا وأصحابهما، فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم، إنّي أخاف أن يسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنّون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم، ولكنْ أمهلوني حتّى أتقدّم فأُخبرهم. قال: فوقف الناس وأقبل تمليخا حتّى دخل الكهف، فلمّا نظروا إليه اعتنقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجّاك من دقيوس.

فقال تمليخا: دعوني عنكم وعن دقيوس، كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم. قال تمليخا: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيوس وذهب قرنٌ بعد قرن، بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً يقال له المسيح عيسى بن مريم ورفعه الله عزّ وجلّ إليه، وقد أقبل إلينا الملك والناس معه. قالوا: يا تمليخا، أتُريد أن تجعلنا فتنة للعالمين؟ قال تمليخا: فما تريدون؟ قالوا: تدعو الله وندعوه معك أن يقبض أرواحنا، ويجعل عشاءنا معه في الجنّة. قال: فرفعوا أيديهم وقالوا: إلهنا، بحقّ ما آتيتنا من الدين فَمُر بقبض أرواحنا ،فأمر الله عزّ وجلّ بقبض أرواحهم، طمس الله عزّ وجلّ على باب الكهف عن الناس، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيّام لا يجدان للكهف باباً، فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا، أبني على باب الكهف مسجداً. وقال النصرانيّ: لا بل ماتوا على ديننا، أبني على باب الكهف ديراً. فاقتتلا، فغلب المسلم النصراني، وبنى على باب الكهف مسجداً.

ثمّ قال عليّ عليه السلام: سألتك بالله يا يهودي أيوافق ما في توراتكم؟ فقال اليهوديّ: والله ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك يا أمير المؤمنين وصيّ رسول الله حقّاً[1].

تفسير الآية ٢٥

العيّاشيّ: عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكنّ رجل منّا أهل البيت الأرض بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً. قال: قلت: ومتى ذلك؟ قال: بعد موت القائم. قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالمه حتّى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته. قال: قلت: فيكون بعد موته هرج؟ قال: نعم، خمسين سنةً. قال: ثمّ يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتّى يقال: لو كان هذا من ذرّيّة الأنبياء ما قتل الناس كلّ هذا القتل، فيجتمع الناس عليه

---

١. إرشاد القلوب: ٣١٨.

أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتّى يُلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتدّ البلاء عليه مات المنتصر وخرج السفّاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر، فيقتل كلّ عدوّ لنا جائر ويملك الأرض كلّها، فيصلح الله له أمره، ويعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، وهل تدري من المنتصر والسفّاح؟ يا جابر، المنتصر الحسين، والسفّاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهما[١].

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس بن رمّانة الأشعريّ وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك الزيّات ومحمّد بن أحمد بن الحسن القطوانيّ، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يقول: والله ليملكنّ رجل منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً. قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ فقال: بعد موت القائم عليه السلام. قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتّى يموت؟ فقال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته[٢].

تفسير الآية ٢٨

العيّاشيّ: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قال: إنّما عنى بها الصلاة[٣].

تفسير الآيات ٢٩ ـ ٣١

العيّاشيّ: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ابن آدم خلق أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب، فقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[٤].

تفسير الآيات ٣٢ ـ ٤٣

المفيد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٥٢ ح ٢٤.
٢. الغيبة: ٢٣١.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٥٢ ح ٢٥.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٥٣ ح ٢٩.

المُسليّ، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أُخرج عليّ ملبّباً وقف عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يابن عمّ، إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. قال: فخرجت يدٌ من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده، وصوت يعرفون أنّه صوته، نحو أبي بكر: يا هذا ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾[١].

وفيه: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن خالد بن حمّاد القلانسيّ ومحمّد بن حمّاد، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أما علمت أنّ أبا بكر قد استخلف؟ فقال له عليّ عليه السلام: فمن جعله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك. فقال عليّ عليه السلام: والله، ما أسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضوا عهده ولقد سمّوه بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له عمر: كذبت، فعل الله بك وفعل. فقال له: إن تشأ أن أُريك برهان ذلك فعلت. فقال عمر: ما تزال تكذب على رسول الله في حياته وبعد موته. فقال له: انطلق بنا ـ يا عمر ـ لتعلم أيّنا الكذّاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته؛ فانطلق معه حتّى أتى القبر، فإذا كفّ فيها مكتوب: ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾. فقال له عليّ عليه السلام: أرضيت؟ لقد فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته[٢].

وفيه: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمّاد، عن أبي عليّ، عن أحمد بن موسى، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي عليّ عليه السلام أبا بكر في بعض سكك المدينة، فقال له: ظلمتَ وفعلت؟ فقال: ومن يعلم ذلك؟ فقال: يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وكيف لي برسول الله حتّى يعلمني ذلك؟ لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك. قال: فأنا أُدخلك على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأدخله مسجد قبا، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قبا، فقال له صلى الله عليه وآله: اعتزل عن ظلم أميرالمؤمنين. قال: فخرج من

---

١. الاختصاص: ٢٧٤.

٢. الاختصاص: ٢٧٤.

عنده فلقيه عمر، فأخبره بذلك، فقال: اسكت، أما عرفت قديماً سحر بني عبد المطّلب[١]؟!

ابن شهر آشوب: من مناقب إسحاق العدل، أنّه كان في خلافة هشام خطيبٌ يلعن عليّاً عليه السلام على المنبر، قال: فخرجت كفٌّ من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يُرى الكفّ ولا يُرى الذراع، عاقدةً على ثلاثٍ وستّين، وإذا كلام من قبر النبيّ صلى الله عليه وآله: ويلك من أمري ﴿**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾، وألقت ما فيها فإذا دخان أزرق، قال: فما نزل عن المنبر إلّا وهو أعمى يُقاد، قال: فما مضت له ثلاثة أيّام حتّى مات[٢].

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً**﴾ قال: نزلت في رجلٍ كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكى الله عزّ وجلّ، وفيهما نخلٌ وزرعٌ وماء، وكان له جارٌ فقير، فافتخر الغنيّ على ذلك الفقير، وقال له: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً**﴾ ثمّ دخل بستانه وقال: ﴿**مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هٰذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً**﴾. فقال له الفقير: ﴿**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لٰكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً**﴾. ثمّ قال الفقير للغنيّ: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً**﴾. ثمّ قال الفقير: ﴿**فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً**﴾ أي محترقاً ﴿**أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً**﴾. فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة ﴿**وَأَصْبَحَ**﴾ الغنيّ يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهي خاويةٌ على عروشها ويقول: ﴿**يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً**﴾ فهذه عقوبة البغي[٣].

تفسير الآيتين ٤٥ و٤٦

العيّاشيّ: عن إدريس القمّي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الباقيات الصالحات،

---

١. الاختصاص: ٢٧٤.
٢. المناقب ٢: ٣٤٤.
٣. تفسير القمّي ٢: ٩.

فقال: هي الصلاة، فحافظوا عليها. قال: لا تصلّ الظهر أبداً حتّى تزول الشمس[١].

تفسير الآيات ٤٧ـ٤٩

قال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّاً﴾ إلى قوله: ﴿مَوعِداً﴾ فهو محكم[٢].

تفسير الآية ٥٠

العيّاشيّ: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أمر الله إبليس بالسجود لآدم مشافهة. فقال: وعزّتك لئن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنّك عبادةً ما عبدها خلقٌ من خلقك[٣].

في رواية أخرى: عن هشام، عنه عليه السلام: ولمّا خلق الله آدم عليه السلام قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمرّ به فيضربه برجله فيدبّ، فيقول إبليس: لأمرٍ ما خُلقت[٤].

تفسير الآية ٥١

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ أي ناصراً[٥].

نفسير الآيتين ٥٢ و٥٣

عليّ بن إبراهيم، قال في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً﴾ أي ستراً. قال: قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا، فهذا ظنّ يقين[٦].

تفسير الآية ٥٤

ابن شهر آشوب: عن أبي بكر الشيرازيّ في كتابه عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره وأحمد بن حنبل وأبي يعلى الموصلي في مسنديهما قال ابن شهاب: أخبرني عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ أباه الحسين بن عليّ عليه السلام ذكر أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخبره أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ألا تصلّون؟ فقلت: يا رسول الله، إنّما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ـ أي

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٥٣ ح٣١.
٢. تفسير القمّي ٢: ١١.
٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٥٤ ح٣٧.
٤. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٥٤ ح٣٨.
٥. تفسير القمّي ٢: ١١.
٦. تفسير القمّي ٢: ١١.

يكثر اللطف بنا ـ فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً، ثمّ سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذيه ويقول: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ﴾ يعني عليّ بن أبي طالب ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ أي متكلّماً بالحقّ والصدق[1].

تفسير الآيات ٥٦ ـ ٨٢

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾. أي يدفعوه ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ فهو محكم.

قال: وقوله تعالى: ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ أي ملجأ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَوْعِداً﴾ أي يوم القيامة يدخلون النار، فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً خبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتّبعه، وما قصّته؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾[2].

عليّ بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ قال: هو يوشع بن نون.

وقوله: ﴿لاَ أَبْرَحَ﴾ يقول: لا أزال ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾. قال: الحقب ثمانون سنة.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ هو المنكر، وكان موسى عليه السلام يُنكر الظلم، فأعظم ما رأى[3].

العيّاشيّ: عن إسماعيل بن أبي زياد السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس قال: ما وجدت للناس ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام شبهاً إلّا موسى عليه السلام وصاحب السفينة، تكلّم موسى عليه السلام بجهل، وتكلّم صاحب السفينة بعلم،

---

١. المناقب ٢: ٤٥، مسند احمد بن حنبل ١: ١١٢.

٢. تفسير القمّي ٢: ١١.

٣. تفسير القمّي ٢: ١٤.

وتكلّم الناس بجهل، وتكلّم عليّ عليه السلام بعلم[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن الأعمش، عن عباية الأسديّ قال: كان عبد الله بن عبّاس جالساً على شفير زمزم يحدّث الناس، فلمّا فرغ من حديثه جاء رجل فسلّم عليه، ثمّ قال: يا عبد الله، إنّي رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كلّ ظالم إلّا من عصم الله منكم، سل عمّا بدا لك. فقال: يا عبد الله بن عبّاس، إنّي جئتك أسألك عمّن قتله عليّ بن أبي طالب من أهل لا إله إلّا الله، لم يكفروا بصلاة، ولا بحجّ، ولا بصوم شهر رمضان، ولا بزكاة؟ فقال له عبد الله: ثكلتك أمّك، سل عمّا يعنيك، ودع ما لا يعنيك. فقال: ما جئتك أضرب إليك من حِمْص للحجّ ولا للعمرة، ولكن أتيتك لتشرح لي أمر عليّ بن أبي طالب وفعاله.

فقال له: ويلك، إنّ علم العالم صعب لا تحتمله ولا تُقرّ به القلوب الصدئة؛ أُخبرك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأُمّة كمثل موسى والعالم عليهما السلام وذلك أنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿**يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[2] فكان موسى عليه السلام يرى أنّ جميع الأشياء قد أُثبتت له، كما ترون أنتم أنّ علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلمّا انتهى موسى عليه السلام إلى ساحل البحر، ولقي العالم، استنطق موسى ليصل علمه ولا يحسده، كما حسدتم أنتم عليّ بن أبى طالب عليه السلام، وأنكرتم فضله، فقال له موسى عليه السلام: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾؟ فعلم العالم أنّ موسى عليه السلام لا يُطيق صحبته، ولا يصبر على علمه، فقال له: ﴿**إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً**﴾ فقال له موسى عليه السلام: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ**

---

١. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٦١ ح ٥١.

٢. الأعراف: ١١٤ ـ ١١٥.

أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعلم العالم انّ موسى عليه السلام لا يصبر على علمه، فقال: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾.

قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم، وكان خرقها لله عزّ وجلّ رضاً، وسخط ذلك موسى، ولقي الغلام فقتله، وكان قتله لله عزّ وجلّ رضاً، وسخط ذلك موسى، وأقام الجدار وكانت إقامته لله عزّ وجلّ رضاً وسخط ذلك موسى، كذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلّا من كان لله في قتله رضاً ولأهل الجهالة من الناس سخطاً[١].

تفسير الآيات ٨٣ـ٩٨

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن عبيد الله الدهقان، عن درست بن أبي منصور الواسطيّ، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: ملك ذو القرنين وهو ابن اثنتي عشرة سنةً، ومكث في ملكه ثلاثين سنةً[٢].

قال عليّ بن إبراهيم: فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر موسى وفتاه والخضر، قالوا له: فأخبرنا عن طائفٍ طاف المشرق والمغرب، من هو، وما قصّته؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا﴾[٣].

الطبرسيّ: عن الصادق عليه السلام وقد سأله زنديق، فقال: أخبرني أين تغيب الشمس؟ قال عليه السلام: إنّ بعض العلماء قال: إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدةً أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضع مطلعها، يعني أنّها تغيب في عين حمئةٍ ثمّ تخرق الأرض راجعةً إلى موضع مطلعها، فتخرُّ تحت العرش حتّى يؤذن لها بالطلوع، ويُسلب نورها كلّ يومٍ وتجلّل نوراً آخر[٤].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله:

---

١. علل الشرائع: ٨٢ باب ٥٤ ح٣.
٢. المحاسن: ١٩٣ ح٩.
٣. تفسير القمّي ٢: ١٤.
٤. الاحتجاج: ٣٥١.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِنْهُ ذِكْراً﴾ قال: إنّ ذا القرنين بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن، فأماته الله خمسمائة عام، ثمّ بعثه إليهم بعد ذلك فضربوه على قرنه الأيسر، فأماته الله خمسمائة عام، ثمّ بعثه الله إليهم بعد ذلك، فملّكه مشارق الأرض ومغاربها، من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب، فهو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَاباً نُّكْراً﴾ قال في النار، فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد، وزِفْتٍ وقطران ،فحال بينهم وبين الخروج. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر. ثمّ قال: هم أكثر خلق خُلقوا بعد الملائكة[1].

ابن بابويه: عن المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيٌّ لا يموت حتّى يُنفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلّم علينا، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيثما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته[2].

وفي الاختصاص: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عمّن حدّثه، عن عبد الرحيم القصير قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: أمّا إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابتين فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب. فقلت: وما الصعب؟ فقال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق، فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمسٌ عوامر، واثنتان خراب[3].

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٤.
٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ح ٤.
٣. الاختصاص: ١٩٩.

وفيه: عن المعلّى بن محمّد البصريّ، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنّه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنّه من أمر صاحبكم. قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام[١].

العيّاشيّ: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان اسم ذي القرنين عيّاش، وكان أوّل الملوك من الأنبياء، وكان بعد نوح عليه السلام، وكان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب[٢].

محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنةً ويسرة، فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين. فقال: وربّ الكعبة وربّ البنيّة ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما عمّا ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون، وما هو كائن، حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة[٣].

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا ابن الصلت قال: أخبرنا ابن عقدة قال: أخبرنا أبو الحسن القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران المعروف بابن الشاميّ قراءةً قال: حدّثنا عبّاد بن أحمد العرزميّ قال: حدّثني عمّي عن أبيه عن جابر، عن الشعبيّ عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن أهل يأجوج ومأجوج، قال: إنّ القوم لينقرون السدّ بمعاولهم دائبين، فإذا كان الليل قالوا: غداً نفرغ، فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس، حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله، فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله، فوالذي نفسي بيده ليمرّنّ الرجل

---

١. الاختصاص: ٣٢٧.
٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٧٦ ح ٨١.
٣. الكافي ١: ٢٠٣ ح ١.

منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان، وقد شربوه حتّى نزحوه، فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرّةً، وإنّ الماء ليجري في عرضه. قيل: يا رسول الله، ومتى هذا؟ قال: حين لا يبقى من الدنيا إلّا مثل صبابة الإناء[1].

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخَلق، فقال: خلق الله ألفاً ومائتين في البَرّ، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناس ولد آدم، ما خلا يأجوج ومأجوج[2].

بعض العلماء في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق: عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمنزله لمّا بويع عمر بن الخطّاب ـ قال كنت أنا والحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بن الحنفيّة ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم ـ فقال له ابنه الحسن عليه السلام: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود عليه السلام سأل ربّه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه ذلك، فهل ملكت ما ملك سليمان بن داود؟

فقال عليه السلام: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ سليمان سأل ربّه تبارك وتعالى الملك فأعطاه، وإنّ أباك ملك ما لم يملكه بعد جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ولا يملكه أحد بعده. فقال له الحسن عليه السلام: نريد أن ترينا ممّا فضّلك الله عزّوجلّ به من الكرامة؟. فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله.

فقام أميرالمؤمنين عليه السلام فتوضّأ وصلّى ركعتين ودعا الله عزّوجلّ بدعوات لم نفهمها، ثمّ أومأ بيده إلى جهة المغرب، فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار وإذا بجانبها سحابة أُخرى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّتها السحابة اهبطي بإذن الله تعالى، فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك خليفته ووصيّه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسّك بك سلك سبيل النجاة.

---

١. الأمالي ١: ٣٥٥.

٢. الكافي ٨: ٢٢ ح ٢٧٤.

قال: ثمّ انبسطت السحابة على وجه الأرض حتى كأنّها بساط موضوع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأُخرى، فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى، فجلس أمير المؤمنين عليه السلام عليها منفرداً، ثمّ تكلّم بكلام وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعاً رفيقاً، فتمايلت نحو أمير المؤمنين عليه السلام وإذا به على كرسيّ، والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار.

إلى أن قال: فقال الحسن عليه السلام: أُريد أن تريني يأجوج ومأجوج والسدّ الّذي بيننا وبينهم فسارت الريح تحت السحاب، فسمعنا لها دويّاً كدويّ الرعد، وعلت في الهواء وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها وجفّت أغصانها.

فقال الحسن عليه السلام: ما بال هذه الشجرة قد يبست؟ فقال عليه السلام: سلها، فإنّها تجيبك» فقال الحسن عليه السلام: «أيّتها الشجرة ما لك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟» فلم تجبه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقّي عليكِ إلّا ما أجبته. قال الرواي: والله لقد سمعتها وهي تقول: لبّيك لبّيك ياوصيّ رسول الله وخليفته.

ثمّ قالت: يا أبا محمّد إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كلّ ليلة وقت السحر، ويصلّي عندي ركعتين، ويكثر من التسبيح، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء، ينفح منها رائحة المسك وعليها كرسي، فيجلس عليه فتسير به، وكنت أعيش بمجلسه وبركته، فانقطع عنّي منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه منّي.

فقام أميرالمؤمنين عليه السلام وصلّى ركعتين ومسح بكفّه عليها فاخضرّت وعادت إلى حالها، ثمّ أمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب وأُخرى بالمشرق، فلمّا نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وصيّه وخليفته حقّاً وصدقاً.

فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي يده في المغرب ويده الأُخرى في المشرق؟ فقال عليه السلام: هذا الملك الّذي وكّله الله عزّوجلّ بالليل والنهار ولا يزول إلى يوم القيامة، وأنّ الله تعالى جعل أمر الدنيا إليّ، وأنّ أعمال العباد تعرض عليّ في كلّ يوم، ثمّ ترفع إلى الله تبارك وتعالى.

ثمّ سرنا حتى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح: اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل» وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو ـ وهو جبل الخضر عليه السلام ـ فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر وهو أسود كقطعة ليل دامس، يخرج من أرجائه الدخان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمّد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد.

قال سلمان رضي الله عنه: فرأيت أصناماً ثلاثة، طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طوله واحد وسبعون ذراعاً، والثالث مثله، ولكنّه يفرش إحدى أُذُنيه تحته والأُخرى يلتحف بها....

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد، عن حمران قال: قلت لأبي عبدالله جعفر عليه السلام: ما موضع العلماء منكم؟ قال: مثل ذي‌القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى عليه السلام[1].

عليّ بن إبراهيم قال: فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف، وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين، قالوا: قد بقيت مسألة واحدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟ قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي** ﴾[2] الآية، فهذا كان سبب نزول سورة الكهف، وهذه الآية: ﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴾ في سورة الأعراف، وكان الواجب أن تكون في هذه السورة[3].

---

١. بصائر الدرجات: ٣٤٠ باب ٢٠ ح ١.
٢. الأعراف: ١٨٧.
٣. تفسير القمّي ٢: ١٩.

تفسير الآية ٩٩

قال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي يختلطون ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ [١].

تفسير الآيات ١٠٦ ـ ١٠٨

العيّاشيّ: عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلّا وعليّ عليه السلام أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله رجل إلّا وقد عاتبه الله، وما ذكر عليّاً عليه السلام إلّا بخير. قال عكرمة: إنّي لأعلم لعليّ عليه السلام منقبةً، لو حدَّثتُ بها لبَعدت أقطار السماوات والأرض [٢].

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٩.

٢. تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٧٨ ح٩١.

تفسير سورة مريم

فضلها

من خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد من ادّعى لله ولداً سبحانه لا إله إلّا هو، وبعدد من صدّق زكريّا ويحيى وعيسى وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وعدد من كذّب بهم، ويُبنى له في الجنّة قصرٌ أوسع من السماء والأرض في أعلى جنّة الفردوس، ويحشر مع المتقين في أوّل زمرة السابقين، ولا يموت حتّى يستغني هو وولده، ويُعطى في الجنّة مثل مُلك سليمان عليه السلام، ومن كتبها وعلّقها عليه لم يرَ في منامه إلّا خيراً، وإن كتبها في حائط البيت منعت طوارقه، وحرست ما فيه، وإن شربها الخائف أَمِن.

وعن الصادق عليه السلام: من كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيّق الرأس نظيف، وجعلها في منزله كَثُر خيره، ويرى الخيرات في منامه، كما يرى أهله في منزله، وإذا كُتبت على حائط البيت منعت طوارقه وحرست ما فيه، وإذا شربها الخائف أمِن بإذن الله تعالى.

تفسير الآية ١

عليّ بن إبراهيم: عن جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كَهيعَصَ﴾ هذه أسماء مقطّعة. وأمّا قوله ﴿كَهيعَصَ﴾، قال: الله هو الكافي، الهادي، العالم، الصادق، ذو الأيادي العِظام، وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى[1].

---

١. تفسير القمّي ٢: ٢٢.

تفسير الآيات ٢ ـ ١٠

عليّ بن إبراهيم: روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ يقول: ذكر ربّك عبده فرحمه. ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ يقول: ضعف. ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ يقول: لم يكن دعائي خائباً عندك. ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾ يقول: خفت الورثة من بعدي ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً﴾ يقول: لم يكن لزكريّا يومئذٍ ولدٌ يقوم مقامه، ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار، وكان زكريّا رئيس الأحبار، وكانت امرأة زكريّا أُخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان، إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل، وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود، فقال زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾ يقول: لم يُسمَّ باسم يحيى أحدٌ قبله ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ فهو اليَبُوس ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ صحيحاً من غير مرض[1].

تفسير الآية ١١

تفسير النعمانيّ بإسناده: عن الصادق عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي، فقال: منه وحي النبوّة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة ـ وساقه إلى أن قال: ـ وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّ وجلّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ أي أشار إليهم، لقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾[2].

تفسير الآيات ١٦ ـ ٣٤

ابن بابويه: عن أبيه قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن همدان بن سليمان، عن

---

١. تفسير القمّي ٢: ٢٢.
٢. آل عمران: ٤١.

نوح بن شعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقبة، عن علقمة، عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه: ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنّها حملت بعيسى من رجل نجّارٍ اسمه يوسف[1]؟!

السيّد المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال: وعلى قول من قال إنّه كان أخاها ـ يعني هارون ـ يكون معنى قولهم: إنّكِ من أهل بيت الصلاح والسداد، لأنّ أباكِ لم يكن امرأ سوءٍ، ولا كانت أُمّكِ بغياً، وأنت مع ذلك أُخت هارون المعروف بالصلاح والعفّة، فكيف أتيتِ بما لا يشبه نسبك، ولا يُعرف من مثلك؟! ثمّ قال: ويقوّي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة، قال: لمّا أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل نجران، قال لي أهلها: أليس نبيّكم يزعم أنّ هارون أخو موسى، وقد علم الله تعالى ما كان بين موسى وعيسى من السنين؟ فلم أدرِ ما أرُدّ عليهم، حتّى رجعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك، فقال لي: فهلّا قلت: إنّهم كانوا يُدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.

ومنها أن يكون معنى قوله ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾: يا من هي من نسل هارون أخي موسى عليه السلام، كما يقال للرجل: يا أخا بني تميم، ويا أخا بني فلان. ثمّ قال: وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾ قال: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: هارون هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليه السلام. ثمّ قال مقاتل: وتأويل ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾ يا من هي من نسل هارون، كما قال تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً**﴾[2]، ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً**﴾[3] يعني بأخيهم أن من نسلهم وجنسهم.

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل، فإذا هو لا يُعذّب، فقال: يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أوّل وكان يعذَّب، ومررت به العام فإذا هو ليس يُعذّب؛

---

١. أمالي الصدوق: ٩٢ ح٣.
٢. الأعراف: ٦٥.
٣. الأعراف: ٧٣.

فأوحى الله إليه: إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غفرت له بما فعل ابنه، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده. ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريّا عليه السلام: ربّ ﴿ **فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** ﴾[1].[2]

تفسير الآية ٣٧

العيّاشيّ: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: الزم الأرض لا تحرّك يدك ولا رجلك أبداً حتّى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسفاً بقريةٍ من قراها، وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتّى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كلّ أرضٍ من أرض العرب، وإنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفيانيّ، مع بني ذَنَب الحمار مُضَر، ومع السفيانيّ أخواله من كلب، فيظهر السفيانيّ، ومن معه على بني ذنب الحمار، حتّى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قطّ، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قطّ، وهو من بني ذَنَب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ** ﴾ إلى آخره[3].

تفسير الآية ٣٩

ابن بابويه: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، ويوم التناد يوم يُنادي أهل النار أهل الجنّة ﴿ **أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ** ﴾[4]، ويوم التغابن يوم يغبن أهل الجنّة أهلَ النار، ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيُذبح[5].

---

١. مريم: ٥-٦.
٢. الكافي ٦: ٣ ح ١٢.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٨٣ ح ١١٧.
٤. الأعراف: ٥٠.
٥. معاني الأخبار: ١٥٦ ح ١.

تفسير الآيات ٤٢ ـ ٥٠

ابن بابويه قال: حدّثني عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ وذكر الحديث فيما ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات ـ فقال عليه السلام فيما ذكر: ثمّ العزلة عن أهل البيت والعشيرة مضمّن معناه في قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾.

ودفع السيّئة بالحسنة، وذلك لمّا قال له أبوه: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾ فقال في جواب أبيه: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾.

ثمّ الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1] يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلّا بحكم الله عزّ وجلّ، ولا يحكمون بالآراء والمقاييس حتّى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَاجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[2] أراد في هذه الأُمّة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[3].

تفسير الآية ٥٢

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود

---

١. الشعراء: ٨٣.
٢. الشعراء: ٨٤.
٣. معاني الأخبار: ١٢٦ ح ١.

المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام وهو يناجي ربّه، فقال له ملك من الملائكة: ويلك، ما ترجو منه، وهو على هذه الحالة، يُناجي ربّه؟ فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنّة.

وكان ممّا ناجى الله موسى عليه السلام: ياموسى، إنّي لا أقبل الصلاة إلّا ممّن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفي، وقطع نهاره بذكري، ولم يبت مصرّاً على الخطيئة، وعرف حقّ أوليائي وأحبّائي. فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، تعني بأوليائك وأحبّائك، إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ قال: هو كذلك إلّا أنّي أردت بذلك مَن مِن أجله خلقت آدم وحوّاء، ومِن أجله خلقت الجنّة والنار. فقال: ومن هو يا رب؟ قال: محمّد، أحمد، شققت اسمه من اسمي، لأنّي أنا المحمود، وهو محمّد.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، اجعلني من أُمّته. فقال له: يا موسى، أنت من أُمّته إذا عرفته، وعرفتَ منزلته، ومنزلة أهل بيته، إنّ مَثَله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان، لا ينتثر ورقها، ولا يتغيّر طعمها، فمن عرفهم، وعرف حقّهم جعلت له عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، أُجيبه قبل أن يدعوني، وأُعطيه قبل أن يسألني.

يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً، فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً، فقل: ذنبٌ تعجّلت عقوبته.

يا موسى، إنّ الدنيا دار عقوبة، عاقبتُ فيها آدم، عند خطيئته، وجعلتها ملعونةً بمن فيها، إلّا ما كان فيها لي.

يا موسى، إنّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من خلقي أحدٌ عظّمها فقرّتْ عينه فيها، ولم يحقّرها أحد إلّا تمتّع بها.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قدرتم أن لا تُعرَفوا فافعلوا، وما عليك إنْ لم يُثن عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، وكنت عند الله محموداً، إنّ

أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيّته بالتوبة، وأنّى له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه، ما قبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا ورجا الثواب فينا، رضي بقوته نصف مُدٍّ كلّ يوم، وما يستر عورته وما أكَنّ رأسه، وهم في ذلك خائفون وجلون[1].

تفسير الآية ٥٤

الشيخ المفيد قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن عمر الجعابيّ قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا قال: حدّثنا عثمان ابن عيسى، عن أحمد بن سليمان، وعِمران بن مروان، عن سماعة بن مهران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الذي قال الله في كتابه: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ سُلّط عليه قومه، فكشطوا وجهه وفروة رأسه، فبعث الله إليه ملكاً، فقال له: إنّ ربّ العالمين يُقرئك السلام، ويقول: قد رأيت ما صنع بك قومك، فسلني ما شئت، فقال: يا ربّ العالمين، لي بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُسوة. قال أبو عبد الله عليه السلام: وليس هو إسماعيل بن إبراهيم، على نبيّنا وعليهما السلام[2].

صاحب الأربعين عن الأربعين، بإسناده عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال صلى الله عليه وآله فيه: يا أنس، من أراد أن ينظر إلى إسماعيل في صدقه ـ هو إسماعيل بن حزقيل، وهو الذي ذكره الله في القرآن: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ**﴾ فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

الشيخ المفيد: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾ علّمنا الرسول من النبيّ؟ فقال: النبيّ هو الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك، والرسول يعاين الملك ويكلّمه، قلت: فالإمام ما منزلته؟

---

١. تفسير القمّي ١: ٢٤٤.

٢. الأمالي: ٣٩ ح٧.

قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك. ثمّ تلا هذه الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث[١].

تفسير الآية ٥٥

دعائم الإسلام: عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً** ﴾[٢]، قال الناس: يا رسول الله، كيف نقي أنفسنا وأهلينا؟ قال: اعملوا الخير، وذكّروا به أهليكم فأدّبوهم على طاعة الله.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا ترى أنّ الله يقول لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾[٣] وقال: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً** ﴾[٤].

تفسير الآيات ٥٨ ـ ٦٣

عليّ بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ** ﴾ وهو الرديء، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** ﴾. ثمّ استثنى عزّ وجلّ، فقال: ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً** ﴾[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: إنّ الناس يذكرون أنّ فراتنا يخرج من الجنّة، فكيف وهو يُقبل من المغرب، وتصبّ فيه العيون والأودية؟!

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام وأنا أسمع: إنّ لله جنّةً خلقها في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء، فتسقط على ثمارها، وتأكل منها، وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من

---

١. الاختصاص: ٣٢٨.
٢. التحريم: ٦.
٣. طه: ١٣٢.
٤. دعائم الإسلام ١: ٨٢.
٥. تفسير القمّي ٢: ٢٥.

الجنّة، فكانت في الهواء، فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبةً وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء، وتتعارف.

قال: وإنّ لله ناراً في المشرق، خلقها ليُسكنها أرواح الكفّار، ويأكلون من زقّومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليمن، يقال له برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون، ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة.

قال: قلت: أصلحك الله، فما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ﷺ من المسلمين المُذنبين، الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفَرهم، لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح، ولم تظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ إلى الجنّة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله، فيحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، وكذلك يفعل الله بالمستضعفين، والبُلْه، والأطفال، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلُم. فأمّا النصّاب من أهل القبلة، فإنّهم يخدّ لهم خدّ إلى النار التي خلقها الله بالمشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم، إلى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلى الجحيم، ثمّ في النار يُسجرون، ثمّ قيل لهم: أين ما كنتم تدعون من دون الله، أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً[1]؟

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرةٍ من الجنّة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربّنا أقِم الساعة لنا، وأنجِزْ لنا ما وعدتنا، وألحِقْ آخِرَنا بأوّلنا[2].

---

١. الكافي ٣: ٢٤٦ ح ١.

٢. الكافي ٣: ٢٤٤ ح ٢.

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الأرواح في صفة الأجساد، في شجرة في الجنّة، تتعارف وتتسائل، فإذا قدمت الروح على الأرواح، تقول: دعوها فإنّها قد أقبلت من هولٍ عظيم، ثمّ يسألونها، ما فعل فلان، وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيّاً، ارتَجَوْهُ، وإن قالت: قد هلك، قالوا: قد هوى هوى[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين، فقال: في حجرات في الجنّة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربّنا أقم لنا الساعة، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأوّلنا[2].

تفسير الآيتين ٦٦ و٦٧

قال عليّ بن إبراهيم: قوله عزّ وجلّ يحكي قول الدهريّة الذين أنكروا البعث، فقال: ﴿وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً * أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ أي لم يكن ثَمَّ ذِكْرُه[3].

تفسير الآيات ٦٨ ـ ٧٢

عليّ بن إبراهيم: ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه، فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمّد ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾ قال: على رُكَبِهم. قال: قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ يعني في البحار إذا تحوّلت نيراناً يوم القيامة. وفي حديثٍ آخر بأنّها منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[4].[5]

---

١. الكافي ٣: ٢١٤ ح٣.
٢. الكافي ٣: ٢٤٤ ح٤.
٣. تفسير القمّي ٢: ٢٦.
٤. الأنبياء: ١٠١.
٥. تفسير القمّي ٢: ٢٦.

تفسير الآيات ٧٣-٩٨

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت قصراً من ياقوتةٍ حمراء، يُرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بنيان من دُرّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، وفي أُمّتك من يطيق هذا؟ فقال: أُدن منّي يا عليّ، فدنا منه، فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلّا الله، والله أكبر.

ثمّ قال: أتدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان، ولم يُفطر منه يوماً.

أو تدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم عن الناس.

أو تدري ما التهجّد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتّى يُصلّي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام: اليهود والنصارى، فإنّهم ينامون فيما بينهما[1].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، عن عون بن سلّام، عن بِشر بن عمارة الخثعميّ، عن أبي روق، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس قال: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾** قال: محبّة في قلوب المؤمنين[2].

وعنه قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن يعقوب بن جعفر

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٢.

٢. تأويل الآيات ١: ٣٠٨ ح١٧.

بن سليمان، عن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ قال: نزلت في عليّ عليه السلام؛ فما من مؤمن إلّا وفي قلبه حبّ لعليّ عليه السلام[1].

عليّ بن إبراهيم قال: قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: قل ـ يا عليّ ـ اللهمّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾[2].

شرف الدين النجفيّ: قال عليّ بن إبراهيم: روى فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ قال: آمنوا بأمير المؤمنين عليه السلام وعملوا الصالحات بعد المعرفة[3].

السيّد الرضي في الخصائص: بإسناده مرفوعاً إلى عبد الله بن العبّاس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ قال: محبّة في قلوب المؤمنين[4].

ابن شهر آشوب قال: قال أبو روق، عن الضحّاك وشعبة، عن الحكم، عن عكرمة والأعمش، عن سعيد بن جبير، والعزيزي السجستانيّ في غريب القرآن عن ابن عمر، كلّهم عن ابن عبّاس أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ فقال: نزلت في عليّ عليه السلام، لأنّه ما مِن مسلم إلّا ولعليّ عليه السلام في قلبه محبّة[5].

أبو نعيم الاصفهانيّ وأبو المفضّل الشيبانيّ وابن بطّة العُكبريّ، بالإسناد عن محمّد بن

---

١. تأويل الآيات ١: ٣٠٩ ح١٨.
٢. تفسير القمّي ٢: ٣٠.
٣. تأويل الآيات ١: ٣٠٨ ح١٦.
٤. خصائص أمير المؤمنين: ٧١.
٥. المناقب ٣: ٩٣، فرائد السمطين ١: ٨٠ ح٥٠.

الحنفيّة، وعن الباقر عليه السلام في خبرٍ قال: لا تلقى مؤمناً إلّا وفي قلبه ودٌّ لعليّ ابن أبي طالب ولأهل بيته عليهم السلام [١].

زيد بن عليّ: إنّ عليّاً عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له رجل: إنّي أُحبّك في الله تعالى. فقال: لعلّك ـ يا عليّ ـ اصطنعت له معروفاً؟ قال: لا ـ والله ـ ما اصطنعت له معروفاً. فقال: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّة، فنزلت هذه الآيات [٢].

ابن الفارسيّ في الروضة: قال الباقر عليه السلام: ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ... * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ** ﴾ [٣] الحسنة ولاية عليّ عليه السلام وحبّه، والسيّئة عداوته وبغضه، ولا يرفع معهما عمل. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً** ﴾ هو عليّ: ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ** ﴾ قال: هو عليّ ﴿ **وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً** ﴾. قال: بني أُميّة قوماً ظلمةً [٤].

ابن المغازليّ في مناقبه: يرفعه إلى البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، قل: اللهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّةً، فنزلت: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً** ﴾ نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٥].

---

١. المناقب ٣: ٩٣، شواهد التنزيل ١: ٣٦٦ح ٥٠٥ و٥٠٨.

٢. المناقب ٣: ٩٣.

٣. النمل: ٨٩ و٩٠.

٤. روضة الواعظين: ١٢٠.

٥. المناقب: ٢٧٠ ح ٣٧٤.

تفسير سورة طه

فضلها

من خواص القرآن: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة أُعطي يوم القيامة مثل ثواب المهاجرين والأنصار، ومن كتبها وجعلها في خرقةِ حريرٍ خضراء، وقصد إلى قوم يريد التزويج، لم يردّ وقضيت حاجته، وإن مشى بين عسكرين يقتتلان افترقوا ولم يُقاتل أحدٌ منهم الآخر، وإن دخل على سلطان كفاه الله شرّه، وقضى له جميع حوائجه، وكان عنده جليل القدر.

وعن الصادق عليه السلام قال: من كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء وراح إلى قوم يريد التزويج منهم، تمّ له ذلك ووقع، وإن قصد في إصلاح قوم تمّ له ذلك، ولم يُخالفه أحدٌ منهم، وإن مشى بين عسكرين افترقا ولم يُقاتل بعضهم بعضاً، وإذا شرب ماءها المظلوم من السلطان، ودخل على من ظلمه من أيّ السلاطين، زال عنه ظلمه بقدرة الله تعالى، وخرج من عنده مسروراً، وإذا اغتسلت بمائها من لا طالب لعُرسها خُطِبَت، وسَهُل عُرْسُها بإذن الله تعالى.

تفسير الآيات ١ ـ ٣

سعد بن عبد الله: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن حمّاد الطنافسيّ، عن الكلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا كلبيّ، كم لمحمّد ﷺ من اسم في القرآن؟ فقلت: اسمان أو ثلاثة. فقال: يا كلبيّ، له عشرة أسماء: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ**

خلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [١]، وقوله: ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [٢]، و﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾ [٣]، و﴿ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرآنَ لِتَشْقَى ﴾، و ﴿ يَس * وَالْقُرآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيم ﴾ [٤]، و ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [٥]، و ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ [٦]، و ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ [٧]، وقوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴾ [٨]، قال: الذِّكْرُ اسمٌ من أسماء محمّدٍ ﷺ، ونحن أهل الذكر، فاسأل ـ يا كلبيّ ـ عمّا بدا لك. قال: نسيت ـ والله ـ القرآن كلّه، فما حفظت منه حرفاً أسأله عنه [٩].

تفسير الآية ٥

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقيّ رفعه، قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أخبرني عن الله عزّ وجلّ، يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله تعالى حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [١٠].

قال: فأخبرني عن قوله: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [١١] فكيف قال ذلك، وقلت: إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة، ونور أبيض منه ابيضّ البياض، وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، وذلك نورٌ من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب

---

١. آل عمران: ١٤٤.
٢. الصفّ: ٦.
٣. الجنّ: ١٩.
٤. يس: ١ ـ ٤.
٥. القلم: ١ و٢.
٦. المدّثر: ١.
٧. المزّمّل: ١.
٨. الطلاق: ١٠.
٩. مختصر بصائر الدرجات: ٦٧.
١٠. فاطر: ٤١.
١١. الحاقّة: ١٧.

المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى مَن في السماوات والأرض، من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المشتبهة، وكلّ محمولٍ يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لا يستطيع لنفسه ضرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً؛ فكلّ شيءٍ محمولٌ، والله تبارك وتعالى المُمْسِك لهما أن تزولا، والمحيط بهما، وهو حياة كلّ شيء ونور كلّ شيءٍ، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

قال له: فأخبرني عن الله عزّوجلّ أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾[1] فالكرسيّ محيط بالسماوات والأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنّه يعلم السرّ وأخفى، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[2] فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حمّلهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خُلق في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه، وأراه خليله عليه السلام، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[3] وكيف يحمل حملة العرش الله، وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته[4]؟!

وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثمّ قال له: أفتقرّ أنّ الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كلّ محمولٍ مفعول به، مضاف إلى غيره، محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل، وهو في اللفظ مدحةٌ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت،

---

١. المجادلة: ٧.
٢. البقرة: ٢٥٥.
٣. الأنعام: ٧٥.
٤. الكافي ١: ١٠٠ ح ١.

وأعلى وأسفل، وقد قال الله: «وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا»[1] ولم يقل في كتبه أنّه المحمول، بل قال: هو الحامل في البرّ والبحر، والممسك للسماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحدٌ آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرّة: فإنّه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[2]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[3]؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: العرش ليس هو الله، والعرش اسمُ علم، وقدرة، وعرش فيه كلّ شيءٍ، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره، خَلقٍ من خلقه، لأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه، وخلق يُسبّحون حول عرشه، وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرش استوى كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم الممسك، القائم على كلّ نفس، وفوق كلّ شيء، وعلى كلّ شيء، ولا يقال: محمول، ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشيءٍ فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبو قرّة: فتكذّب بالرواية التي جاءت أنّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه، أنّ الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرّون سجّداً، وإذا ذهب الغضب خفّ ورجعوا إلى مواقعهم؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي، وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تجتري أن تصف ربّك بالتغيّر من حالٍ إلى حالٍ، وأنّه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى، لم يزل مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المتغيّرين، ولم يتبدّل مع المتبدّلين، ومن دونه في يده وتدبيره، وكلّهم إليه محتاج، وهو غنيٌّ عمّن سواه[4].

---

١. في سورة الأعراف الآية ١٨٠: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الآية.

٢. الحاقّة: ١٧.
٣. غافر: ٧.

٤. الكافي ١: ١٠١ ح٢.

وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام: جعلني الله فداك يا سيّدي، قد روي لنا أنّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النصف الآخر من الليل إلى السماء الدنيا، وروي أنّه ينزل عشيّة عرفة، ثمّ يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء ويتكيّف عليه، والهواء جسم رقيق يتكيّف على كلّ شيءٍ بقدره، فكيف يتكيّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال؟ فوقّع عليه السلام: علم ذلك عنده، هو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً، واعلم أنّه إذا كان في سماء الدنيا فهو كما على العرش، والأشياء كلّها معه سواء، علماً وقدرةً ومُلكاً وإحاطةً[1].

الطبرسيّ: عن الصادق عليه السلام، وقد سأله عليه السلام زنديق، فقال: فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟

قال عليه السلام: إنّ بعض العلماء قال: إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها يعني: أنّها تغيب في عين حامية ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها، فتخرّ تحت العرش حتّى يؤذن لها بالطلوع، ويسلب نورها كلّ يوم، وتجلّل نوراً آخر.

قال: فالكرسي أكبر أم العرش؟

قال عليه السلام: كلّ شيء خلقه الله في جوف الكرسي ما خلا عرشه فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسي.

قال: فخلق النّهار قبل الليل؟

قال عليه السلام: نعم، خلق النّهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت، والحوت في الماء، والماء في صخرة مجوّفة، والصخرة

---

١. الكافي ١: ٩٨ ح ٤.

على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلّا الهواء والظلمات، ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق، ولا شيء يتوّهم، ثمّ خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض، والكرسي أكبر من كلّ شيء خلق، ثمّ خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي[١].

تفسير الآية ٧

عليّ بن إبراهيم قال: السرّ ما أخفيته، وأخفى ما خطر ببالك ثمّ أُنسيته[٢].

تفسير الآيات ١٠ـ١٨

الطبرسيّ: قيل: معناه أقِم الصلاة متى ذكرتَ أنّ عليك صلاةً، كنت في وقتها أم لم تكن، عن أكثر المفسّرين. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن منيع بن الحجّاج البصريّ، عن مجاشع، عن معلّى، عن محمّد بن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفاً، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، أُعدّت لقائمنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإنّها لتروّع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تُؤمر به، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض، والأُخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً، تلقف ما يأفكون بلسانها[٤].

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم، وسعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القطوانيّ، قالوا جميعاً: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت عصا موسى

---

١. الاحتجاج: ٣٥١.
٢. تفسير القمّي ٢: ٣٣.
٣. مجمع البيان ٧: ١٣.
٤. الكافي ١: ١٨٠ ح ١.

قضيب آسٍ من غرس الجنّة، أتاه به جبرئيل عليه السلام لمّا توجّه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم عليه السلام في بحيرة طبريّة، ولن يبليا ولن يتغيّرا حتّى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام[١].

محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين[٢].

وعنه: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسين الأسديّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمةٍ، وهو يقول: همهمةٌ وليلةٌ مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى[٣].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخّل، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: والله لتؤتينّ خاتم سليمان، والله لتؤتينّ عصا موسى[٤].

عمر بن إبراهيم الأوسيّ قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء، وقف جبرئيل في مقامه، وغبتُ عن تحيّة كلّ ملك وكلامه، وصرتُ بمقام انقطع عنّي فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي وتضاعف كربي، فسمعت منادياً ينادي بلغة عليّ بن أبي طالب: قف - يا محمّد - فإنّ ربّك يصلّي. قلت: كيف يصلّي، وهو غنيّ عن الصلاة لأحدٍ؟ وكيف بلغ عليّ هذا المقام؟

فقال الله تعالى: اقرأ يا محمّد ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ**

---

١. الغيبة: ١٥٧.
٢. الكافي ١: ١٨٠ ح ٢.
٣. الكافي ١: ١٨١ ح ٤.
٤. بصائر الدرجات: ١٨٧ باب ٤ ح ٥١.

﴿إِلَى النُّورِ﴾[1] وصلاتي رحمةٌ لك ولأُمّتك، فأمّا سماعك صوت عليّ، فإنّ أخاك موسى بن عمران لمّا جاء جبل الطور وعاين ما عاين من عظم الأُمور، أذهله ما رآه عمّا يُلقى إليه، فشغلته عن الهيبة بذكر الله أحبّ الأشياء إليه وهي العصا، إذ قلت له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ولمّا كان عليّ أحبّ الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه، ليسكن ما بقلبك من الرعب، ولتفهم ما يُلقى إليك، قال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ بها ألف معجزة.

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام وهو يناجي ربّه، فقال له ملك من الملائكة: ويلك، ما ترجو منه، وهو على هذه الحالة، يُناجي ربّه؟ فقال له: أرجو منه ما أرجو من أبيه آدم وهو في الجنّة[2].

تفسير الآية ٣٩

العيّاشي: عن المفضّل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾[3] قال: الحَبُّ: المؤمن، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ والنّوى هو الكافر الذي نأى عن الحقّ، فلم يقبله[4].

تفسير الآيات ٤٠ـ٤٢

عليّ بن إبراهيم: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختباراً.

وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ يعني عند شعيب.

وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي اخترتك.

وقوله: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ أي لا تضعفا[5].

تفسير الآية ٥٤

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن

---

١. الأحزاب: ٤٣.
٢. تفسير القمّي ١: ٢٤٤.
٣. الأنعام: ٩٥.
٤. تفسير العيّاشيّ ١: ٣٧ ح٦٥.
٥. تفسير القمّي ٢: ٣٣.

عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ قال: هم الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام، وما كان في القرآن مثلها[١].

تفسير الآية ٦١

عليّ بن إبراهيم: أي يُصيبكم[٢].

تفسير الآيتين ٦٧ و٦٨

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسديّ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الشاميّ قال: حدّثنا إسماعيل بن الفضل الهاشميّ قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لمّا رأى حبالهم وعصيّهم، كيف أوجس في نفسه خيفة، ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق وقذف به على النار؟ فقال عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق، كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عزّ وجلّ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أوجس في نفسه خيفةً، ولم يوجسها إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وعنه: عن محمّد بن عليّ ماجيلويه قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هلال، عن الفضل بن دُكين، عن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أتى يهوديّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام بين يديه يحدّ النظر إليه. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا يهوديّ، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبيّ الذي كلّمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظّه بالغمام؟

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة، كانت توبته أن قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا

---

١. تأويل الآيات ١: ٣٢٠ ح١٩.

٢. لم يوجد في التفسير المطبوع. وانظر ذيل الآية في تفسير البرهان.

٣. الأمالي: ٥٢١ ح٢.

غفرتها لي؛ فغفرها له، وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة، وخاف الغرق، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله منه، وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقي في النار، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه، وأوجس في نفسه خيفةً، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّد لمّا آمنتني، فقال الله جلّ جلاله: ﴿ **لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى** ﴾. يا يهوديّ، إنّ موسى عليه السلام لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوّة. يا يهوديّ، ومن ذرّيّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه[1].

تفسير الآيات ٨٥-٩٨

سليم بن قيس الهلاليّ قال: قال الأشعث بن قيس: يابن أبي طالب، ما منعك حين بويع أخو بني تيم بن مرّة، وأخو بني عديّ، وأخو بني أُميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك، فإنّك لم تخطبنا خطبةً منذ قدمت العراق إلّا قلت فيها قبل أن تنزل من المنبر: والله إنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

قال: يابن قيس، قد قلت فاستمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن، ولا كراهية للقاء ربّي وأن لا أكون أعلم بأنّ ما عند الله خيرٌ لي من الدنيا بما فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده إليّ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بما الأُمّة صانعة بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم ولا أشدّ استيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ يقيناً منّي بما عاينت وشاهدتُ. فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك، حتّى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنّتي أعواناً.

---

١. الأمالي: ١٨١ ح ٤.

وأخبرني ﷺ أنّ الأُمّة ستخذلني وتتّبع غيري، وأخبرني ﷺ أنّه منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّ الأُمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه، والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: ﴿ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾. وإنّما يعني أنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا ثمّ وجد أعواناً أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه، ولا يفرّق بينهم. إنّي خشيت أن يقول أخي رسول الله ﷺ لم فرّقت بين الأُمّة ولم ترقب قولي وقد عهدتُ إليك أنّك إن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك.

فلمّا قُبض رسول الله ﷺ قام الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله ﷺ؛ بغسله ودفنه، ثمّ شغلت بالقرآن فآليت يميناً أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أجمعه في كتاب ففعلت، ثمّ حملت فاطمة وأخذت بيدي الحسن والحسين فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلّا ناشدتهم الله في حقّي، ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلّا أربعة رهط: الزبير، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، ولم يكن معي من أهل بيتي أحد أصول به وأقوى؛ أمّا حمزة فقتل يوم أُحد، وجعفر قُتل يوم مؤتة، وبقيت بين خَلفين خائفين ذليلين: العبّاس وعقيل، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: يابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فلي بهارون أُسوةٌ حسنةٌ، ولي بعهد رسول الله ﷺ حجّةٌ قويّةٌ[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: عن كم تُجزئ البَدَنة؟ قال: عن نفس واحدة. قلت: فالبقرة؟ قال: تُجزئ عن خمسة إذا كانوا يأكلون

---

١. كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ١١٤.

على مائدة واحدة. قلت: كيف صارت البدنة لا تجزئ إلّا عن واحدة، والبقرة تجزئ عن خمسة؟ قال: لأنّ البَدَنة لم يكن فيها من العلّة ما في البقرة، إنّ الذين أمروا قوم موسى عليه السلام بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس، وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد وهم: أذيبويه، وأخوه مذويه، وابن أخيه، وابنته، وامرأته، هم الذين أمروا بعبادة العجل وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله تبارك وتعالى بذبحها[1].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا أبي، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله رسولاً إلّا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلّان الناس بعده، فأمّا الخمسة أُولوا العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله؛ فأمّا صاحبا نوح فطنطينوس وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكيل ورذام، وأمّا صاحبا موسى فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى فينواس ومريسون، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فحبتر وزُريق.

تفسير الآيات ١٠٢ـ١٠٨

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ﴾ قال: منادياً من عند الله[2].

تفسير الآيات ١٠٩ـ١١٢

عليّ بن إبراهيم: وقوله ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي ذلّت[3].

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً﴾ يقول: لا يُنقَص من عمله شيءٌ، وأمّا ظُلماً يقول: لن يذهب به[4].

تفسير الآية ١١٦

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عمّن أخبره، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيماً وعدياً

---

١. علل الشرايع ٢: ١٤٧ باب ١٨٤ ح ١.
٢. تفسير القمّي ٢: ٣٧.
٣. تفسير القمّي ٢: ٣٨.
٤. تفسير القمّي ٢: ٤٠.

وبني أُميّة يركبون منبره؛ أفظعه، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ ثمّ أوحى إليه: يا محمّد، إنّي أمرتُ فلم أُطَع، فلا تجزع أنت إذا أمرتَ فلم تُطَعْ في وصيّك[1].

تفسير الآيات ١٢٣ـ١٢٧

ابن شهر آشوب: عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ أي من ترك ولاية عليّ عليه السلام أعماه الله وأصمّه عن الهدى[2].

الشيخ الطوسيّ قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الحسن الكاتب قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزعفرانيّ قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: حدّثنا عبد الله ابن محمّد بن عثمان قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتبه إلى محمّد بن أبي بكر يقرأه على أهل مصر، وفيما كتب عليه السلام:

«يا عبد الله، ما بعد الموت لمن لا يُغفر له أشدّ من الموت، القبر فاحذروا ضيقه، وضنكه وظلمته، وغربته، إنّ القبر يقول كلّ يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوامّ. والقبر روضة من رياض الجنّة أو حفرةٌ من حُفر النار، إنّ العبد المؤمن إذا دُفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً، قد كنت ممّن أُحبّ أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك؛ فيتّسع له مدّ البصر، وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً، ولا أهلاً، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك؛ فتضمّه حتّى تلتقي أضلاعه.

وإنّ المعيشة الضنك التي حذّر الله منها عدوّه عذاب القبر، إذ يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنّيناً فينهشنَ لحمه، ويكسرن عظمه، ويتردّدن عليه كذلك إلى

---

١. الكافي ١: ٣٥٣ ح٧٣.

٢. المناقب ٣: ٩٧، شواهد التنزيل ١: ٣٨٠ ح٥٢٥.

يوم يُبعث، لو أنّ تنّيناً منها نفخ في الأرض لم تُنبت زرعاً أبداً، اعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير، تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم ممّا لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحبّ الله، واتركوا ما كره الله [1].

تفسير الآيات ١٢٩ ـ ١٣١

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** ﴾: أي يُبيّن لهم [2].

تفسير الآيات ١٣٢ ـ ١٣٥

الشيخ ورّام قال: يُروى عن رسول الله ﷺ أنّه كان إذا أصاب أهله خصاصةٌ قال: قوموا إلى الصلاة، ويقول: بهذا أمرني ربّي، قال الله تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [3].

---

١. الأمالي ١: ٢٤.

٢. تفسير القمّي ٢: ٤١.

٣. تنبيه الخواطر ١: ٢٢٢.

تفسير سورة الأنبياء

فضلها

من خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ ذُكر فيها، ومن كتبها في رقّ ظبي وجعلها في وسطه ونام، لم يستيقظ من رقاده إلّا وقد رأى عجائب ممّا يُسرّ بها قلبه بإذن الله تعالى[1].

وعن الصادق عليه السلام: من كتبها في رقّ ظبي وجعلها في وسطه ونام، ولم يستيقظ حتّى يرفع الكتاب عن وسطه، وهذا يصلح للمرضى، ومن طال سهره من فكرٍ، أو خوفٍ، أو مرضٍ، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى.

تفسير الآيتين ١ و٢

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾ قال: قرُبت القيامة والساعة والحساب، ثمّ كنّى عن قريش، فقال: ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ قال: من التلهّي[2].

تفسير الآيات ١١ـ١٥

العيّاشيّ: عن عبد الأعلى الحلبيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام في حديثٍ يذكر فيه خروج القائم عليه السلام: لكأنّي أنظر إليهم ـ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ـ مُصعدين من نجف الكوفة ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل

---

١. مجمع البيان ٧: ٧٠.

٢. تفسير القمّي ٢: ٤٢.

عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوّمين حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راكع وساجد، يتضرّعون إلى الله حتّى إذا أصبح، قال: خذوا بنا طريق النخيلة، وعلى الكوفة خندق مخندق وجند مجنّد.

قلت: وجند مجنّد؟ قال: إي والله حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه‌السلام بالنخيلة، فيصلّي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئيها وغيرهم من جيش السفيانيّ، فيقول لأصحابه: استطردوا لهم، ثمّ يقول: كرّوا عليهم. قال أبو جعفر عليه‌السلام: ولا يجوز ـ والله ـ الخندق منهم مُخبر.

ثمّ يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلّا كان فيها، أو حنّ إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه‌السلام، ثمّ يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله، فيعطيه السفيانيّ من البيعة مسلّماً، فيقول له كلب، وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً. فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، ثمّ يقول له القائم: خُذ حذرك، فإنّني أدّيت إليك وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأتي السفيانيّ أسيراً، فينطلق به ويذبحه بيده.

ثمّ يرسل جريدة خيل إلى الروم فيستحذرون بقيّة بني أُميّة، فإذا انتهوا إلى الروم، قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملّتنا عندكم، فيأبون، ويقولون: والله لا نفعل، فتقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم. ثمّ ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه، فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم، فإنّ هؤلاء قد أتوا بسلطان. وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾**[1] قال: يعني الكنوز التي كنتم تكنزون **﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴾**[2] لا يبقى منهم مُخبر[3].

---

١. الأنبياء: ١٢ و١٣. ٢. الأنبياء: ١٤ و١٥.

٣. تفسير العيّاشيّ ٢: ٦٣ ح٤٩.

تفسير الآيتين ١٩ و٢٠

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ﴾ قال: يعني الملائكة ﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا يضعفون[1].

ابن بابويه: بإسناده، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ وقال الله تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لاَيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مُشْفِقُونَ﴾[2].[3]

تفسير الآيتين ٢٢ و٢٣

عليّ بن إبراهيم: ردّ على الثنويّة، ثمّ قطع عزّ وجلّ حجّة الخلق، فقال: ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[4].

ابن بابويه قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب قال: أخبرنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن حمزة الشعرانيّ العماريّ ـ من ولد عمّار بن ياسر ـ قال: حدّثنا أبو محمّد عبيدالله بن يحيى بن عبدالباقي الأذنيّ بأذَنَة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المعانيّ قال: حدّثنا عبدالله بن يزيد، عن يحيى بن عقبة بن أبي العيزار قال: حدّثنا محمّد بن حجّار، عن يزيد بن الأصمّ قال:

سأل رجلّ عمر بن الخطّاب فقال: يا أميرالمؤمنين، ما تفسير «سبحان الله»؟ قال: إنّ في هذا الحائط رجلاً كان إذا سُئل أنبأ، وإذا سَكَتَ ابتدئ، فدخل الرجل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أباالحسن، ما تفسير «سبحان الله»؟ قال: هو تعظيم جلال الله

---

١. تفسير القمّي ٢: ٤٣.
٢. الأنبياء: ٢٦ـ٢٨.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.
٤. تفسير القمّي ٢: ٤٣.

عزّ وجلّ وتنزيهه عمّا قال فيه كلُّ مُشركٍ، فإذا قالها العبد صلّى عليه كلّ ملك[١].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثمّ خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نورٌ أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونورٌ أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض منه ابيضّ البياض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثمّ جعله سبعين ألف طبق، غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلّا يُسبّح بحمد ربّه ويُقدّسه بأصواتٍ مختلفةٍ، وألسنةٍ غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار ولأهلك ما دونه. له ثمانية أركان، يحمل كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددهم إلّا الله عزّ وجلّ، يسبّحون بالليل والنهار لا يفترون، ولو حسّ شيءٌ ممّا فوق ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال[٢].

وعنه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسيّ ـ وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ: فمن اختلاف صفات العرش أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿**رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾، وهو وصف عرش الوحدانيّة، لأنّ قوماً أشركوا كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: ﴿**رَبِّ الْعَرْشِ**﴾ ربّ الوحدانيّة ﴿**عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ وقوماً وصفوه

---

١. معاني الأخبار: ٩ ح٣.

٢. التوحيد: ٣٢٤ ح١.

بيدين، فقالوا: يد الله مغلولة. وقوماً وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء، وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً قال: إنّي وجدت برد أنامله على قلبي.

فلمثل هذه الصفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه، ولله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف ولا يتوهّم، فذلك المثل الأعلى. ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال، وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾[1] فليس له شبه ولا مِثل ولا عِدل، وله الأسماء الحسنى التي لا يُسمّى بها غيره، وهي التي وصفها الله في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[2] جهلاً بغير علم، فالذي يُلحِد في اسماءه بغير علم يُشرك، وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنّ أنّه يحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[3]، فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

يا حنّان، إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يُتّخذ قومٌ أولياء فهم الذين أعطاهم الفضل وخصّهم بما لم يخُصّ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ فكان الدليل على الله بإذن الله عزّ وجلّ حتّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه من ظاهر علمه، ثمّ الأئمّة الراشدون عليهم السلام[4].

تفسير الآية ٢٤

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: أي حُجّتكم ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ أي خبر ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي خَبَرُهُم[5].

تفسير الآية ٣٠

المفيد: حدّثنا عبد الرحمان بن إبراهيم قال: حدّثنا الحسين ابن مهران قال: حدّثني

---

١. الإسراء: ٨٥.
٢. الأعراف: ١٨٠.
٣. يوسف: ١٠٦.
٤. التوحيد: ٣٢٣ ح ١.
٥. تفسير القمّي ٢: ٤٣.

الحسين بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: جاء يهوديّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، أنت الذي تزعم أنّك رسول الله، وأنّه أوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، أنا خاتم النبيّين، وإمام المتقين، ورسول ربّ العالمين. فقال: يا محمّد، إلى العرب أُرسلتَ، أم إلى العجم، أم إلينا؟ قال رسول الله ﷺ: إنّي رسول الله إلى الناس كافّة. وسأله اليهوديّ عن مسائل، وأجابه ﷺ عنها، وفي كلّ جواب مسألةٍ يقول اليهوديّ له: صدقت. فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن فضلك على النبيّين، وفضل عشيرتك على الناس.

فقال النبيّ ﷺ: أمّا فضلي على النبيّين فما من نبيّ إلّا دعا على قومه، وأنا أخّرت دعوتي شفاعةً لأُمّتي يوم القيامة، وأمّا فضل عشيرتي وأهل بيتي وذرّيّتي كفضل الماء على كلّ شيء، وبالماء يبقى كلّ شيء ويحيا، كما قال ربّي تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، وبمحبّة أهل بيتي وعشيرتي وذرّيّتي يُستكمل الدين. قال: صدقت يا محمّد[1].

تفسير الآيات ٣٢ـ٣٥

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي ؓ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن حفص بن قُرط، عن أبي عبد الله ؑ قال: قال رسول الله ﷺ: من زعم أنّ الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار[2].

تفسير الآيتين ٤٦ و٤٧

ابن شهر آشوب: عن ابن درّاج، عن أبي عبد الله ؑ في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

---

١. الاختصاص: ٣٣.

٢. التوحيد: ٣٥٩ ح ٢.

﴿الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: الرسل، والأئمّة من آل بيت محمّد عليهم السلام[١].

البرسيّ، قال: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال ابن عبّاس: الموازين: الأنبياء والأولياء[٢].

الطبرسيّ: عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ له مع سائلٍ يسأله، قال: أوليس توزن الأعمال؟

قال عليه السلام: لا إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، وإنّ الله لا يخفى عليه شيء.

قال: فما معنى الميزان؟

قال عليه السلام: العدل.

قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾[٣]؟

قال عليه السلام: فمن رجح عمله[٤].

الأوسيّ عمر بن إبراهيم: قال ابن عبّاس: يجمع الله الخلائق في صعيد واحد، وتُمَدّ الأرض، ويزداد في سعتها بمقدارها، فبينما الخلائق وقوف إذ سمعوا فوق رؤوسهم وجبةً عظيمةً، فيرفعون رؤوسهم وإذا بالسماء انشقّت، ونزلت الملائكة، فيقولون: أفيكم ربّنا؟ وهم أكثر عدداً من أهل الأرض، فيقولون: هو آتٍ. ثمّ تنشقّ السماء الثانية، فتنزل الملائكة أكثر ممّا ذكرنا، فيأتيهم الخلائق، ويقولون: أفيكم ربّنا؟ فيقولون: هو آتٍ، جلّ وعلا.

وساق الحديث إلى أن قال فيه: فعندها يُكشف عن ساق وتطير القلوب، وتشخص الأبصار، وينادي منادي المُخلِك الخلّاق: يا معشر الخلائق، ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، أين الحامدون لله على كلّ حال؟ فيقوم أُناس قليلون إلى الجنّة بغير

---

١. المناقب ٢: ١٥١.
٢. مشارق أنوار اليقين: ٦٣.
٣. الأعراف: ٨.
٤. الاحتجاج: ٣٥١.

حساب. ثمّ ينادي منادٍ ثان: أين الذين لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقوم أُناس قليلون، فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ ينادي منادٍ ثالثٍ: أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون؟ فيقوم أُناس قليلون، فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب.

ثمّ يخرج من النار عنق أسود، له عينان ينظر بهما، ولسان يتكلّم به، يعلو الخلائق، فينادي بصوتٍ يسمعه القريب والبعيد: يا معشر الخلائق، إنّي وكّلت اليوم على من زعم أنّ مع الله إلهاً آخر، فيلتقطهم من الصفوف كما يلتقط الطير الحبّ المنثور فيلقيهم في النار، ثمّ يخرج، فينادي: إنّي وُكّلت بالمصوّرين، فيلتقطهم، ويرميهم إلى النار، ثمّ يخرج، فيقول: إنّي وكّلت على من قال: إنّ لله صاحبةً وولدا. فيرميهم إلى النار، فإذا حصل هؤلاء إلى الجنّة، وهؤلاء إلى النار، عُلّقت الموازين ونُصبت، ونشرت الدواوين، وتجلّى ربّ العالمين للفصل بين العالمين.

المفيد في شرح اعتقادات الصدوق: والموازين هي التعديل بين الأعمال، والجزاء عليها، ووضع كلّ جزاءٍ في موضعه، وإيصالُ كلّ ذي حقّ إلى حقّه فليس الأمر في مَعنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أنّ في القيامة موازين كموازين الدنيا، لكلّ ميزان كفّتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراضٌ، والأعراض لا يصحّ وزنها، وإنّما توصف بالثقل والخفّة على وجه المَجاز، والمراد بذلك أنّ ما ثقل منها هو ما كثُر، واستحقّ عليه عظيم الثواب، وما خفّ منها ما قلّ قدره، ولم يُستحقّ عليه جزيل الثواب.

والخبر الوارد أنّ أمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام هم الموازين، فالمراد أنّهم المعدّلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل. وما قاله رحمه الله هو الصواب.

وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: المجازاة ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي جازينا بها، وهي ممدودة: آتينا بها[1].

تفسير الآيات ٥١ ـ ٧١

محمّد بن يعقوب: عن أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ كان: «يا أحد يا أحد يا صمد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد». ثمّ قال: توكّلت على الله. فقال الربّ تبارك وتعالى: كفيت، فقال للنار: **﴿كُونِي بَرْداً﴾** فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد، حتّى قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾**. وانحطّ جبرئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدّثه في النار. قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم. قال: فقال عظيمٌ من عظمائهم: إنّي عزمت على النار أن لا تحرقه. فأخذ عنق من النار نحوه حتّى أحرقه. قال: فآمن له لوط، وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط[2].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الاسديّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد الشاميّ قال: حدّثنا إسماعيل بن الفضل الهاشميّ قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لما رأى حبالهم وعصيهم، كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق وقذف به في النار؟ فقال عليه السلام: إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق وقذف في النار كان مستندا إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عزّ وجلّ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام[3].

وعنه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن

---

١. تفسير القمّي ٢: ٤٥.
٢. الكافي ٨: ٣٦٩ ح٥٥٩.
٣. أمالي الصدوق: ٥٢١ ح٢.

المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ـ في حديث يذكر فيه ما ابتلى إبراهيم ربّه بكلماتٍ فأتمّهنّ ـ قال: ومنها الشجاعة، وقد كشفت الأيّام عنه؛ بدلالة قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُم لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُم وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾. ومقاومة الرجل الواحد ألوفاً من أعداء الله عزّ وجلّ تمام الشجاعة[1].

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزوينيّ قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان الهنائيّ البصريّ قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم ابن أحمد قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزعفرانيّ قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ أبو جعفر قال: حدّثني أبي، عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لنمرود مجلس يشرف منه على النار، فلمّا كان بعد ثلاثة، أشرف على النار هو وآزر، فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يحدّثه في روضة خضراء. قال: فالتفت نمرود إلى آزر، فقال: يا آزر، ما أكرم ابنك على ربّه. قال: ثمّ قال نمرود لإبراهيم عليه السلام: اخرج عنّي، ولا تساكنّي[2].

عمر بن إبراهيم الأوسيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: أنت مع قوّتك هل عييت قطّ ـ يعني أصابك تعب ومشقّة؟ قال: نعم يا محمّد، ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار، أوحى الله تعالى إليّ أن أدركه، فوعزّتي وجلالي لئن سبقك إلى النار لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة: فنزلتُ إليه بسرعة، وأدركته بين النار والهواء فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله فنعم، وأمّا إليك فلا.

والثانية: حين أُمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل أوحى الله تعالى إليّ أن أدركه

---

١. معاني الأخبار: ١٢٦ ح ١.

٢. الأمالي ٢: ٢٧٣.

فوعزّتي وجلالي لئن سبقتك السكّين إلى حلقه لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلتُ بسرعة حتّى حوّلت السكّين وأقلبتها في يده وأتيته بالفداء.

والثالثة: حين رُمي يوسف عليه السلام في الجُبّ، أوحى الله تعالى إليّ: يا جبرئيل، أدركه فوعزّتي وجلالي لئن سبقك إلى قعر الجبّ لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلتُ إليه بسرعة، وأدركته إلى الفضاء، ورفعته إلى الصخرة التي كانت في قعر الجبّ، وأنزلته عليها سالماً، فعييت. وكان الجبّ مأوى الحيّات والأفاعي فلمّا حسّت به، قالت كلّ واحدةٍ لصاحبتها: إيّاكِ أن تتحرّكي، فإنّ نبيّاً كريماً أُنزل بِنا، وحلّ بساحتنا. فلم تخرج واحدةٌ من وكرها إلّا الأفاعي، فإنّها خرجت وأرادت لدغه، فصحتُ بهنّ صيحةً صمّت آذانهنّ إلى يوم القيامة.

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وعليّ ابن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن عمارة، عن نعيم القضاعيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرةً بيضاء، فقال: الحمد لله ربّ العالمين الذي أبلغني هذا المبلغ، لم أعص الله طرفة عين[1].

تفسير الآية ٧٢

عليّ بن إبراهيم قال: ولَدُ الوَلَدِ، وهو يعقوب[2].

تفسير الآية ٧٣

الخزّاز قال: حدّثنا أبو المفضّل رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن علي بن شاذان بن حباب الأزدي الخلال بالكوفة، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن عبدالواحد، قال: حدّثنا الحسن ثمّ الحسين العُرَنيّ الصوفي، قال: حدّثني يحيى بن يعلى الأسلمي، عن عمرو بن موسى الوجيهي، عن زيد بن علي عليه السلام قال: كنت عند أبي عليّ بن الحسين عليه السلام إذ

---

١. الكافي ٨: ٣٩١ ح٥٨٨.

٢. تفسير القمّي ٢: ٤٨.

دخل عليه جابر بن عبدالله الأنصاري، فبينما هو يحدّثه إذ خرج أخي محمّد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه ثمّ قام إليه فقال: يا غلام! أقبل، فأقبل، ثمّ قال: أدبر، فأدبر. فقال: شمائل كشمائل رسول الله ﷺ، ما اسمك يا غلام؟ قال: محمّد. قال: ابن من؟ قال: ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. قال: أنت إذاً الباقر؟ قال: فانكبّ عليه وقبّل رأسه ويديه ثمّ قال: يا محمّد! إنّ رسول الله ﷺ يقرئك السلام. قال: وعلى رسول الله أفضل السلام وعليك يا جابر بما أبلغت السلام.

ثمّ عاد إلى مصلّاه، فأقبل يحدّث أبي ويقول: إنّ رسول الله ﷺ قال لي يوماً: «يا جابر! إذا أدركت ولدي الباقر فاقرأه منّي السلام فإنّه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولد أمناء معصومون أئمّة أبرار، والسابع منهم مهديّهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»، ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

تفسير الآية ٨٠

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ قال: يعني الدرع ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾[2].

تفسير الآية ٨٧

عليّ بن إبراهيم، قال: هو يونس، ﴿وَذَا النُّونِ﴾ أي ذا الحوت[3].

تفسير الآيتين ٨٩ و ٩٠

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال حدّثنا محمّد بن سعيد بن أبي شحمة قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن سعيد بن هاشم القنانيّ البغداديّ سنة خمس وثمانين ومائتين، قال: حدّثنا أحمد بن صالح، قال: حدّثنا حسان بن عبدالله الواسطيّ

---

١. كفاية الأثر: ٢٩٧.
٢. تفسير القمّي ٢: ٤٨.
٣. تفسير القمّي ٢: ٤٩.

قال: حدّثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام أنّه أتى بيت المقدس، فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان، عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم، وسلكوا فيها السلاسل، وشدوها إلى سواري المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال: يا أماه، انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتّى آتي بيت المقدس، فأعبد الله مع الاحبار والرهبان. فقالت له امه: حتّى يأتي نبي الله وأستأمره في ذلك.

فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريا: يا بني، ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير! فقال له: يا أبة، أما رأيت من هو أصغر سنا مني وقد أدركه الموت قال: بلى، ثمّ قال لأُمّه: انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف، ففعلت. فتدرّع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدس، فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى أكلت مدرعة الشعر لحمه.

فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا يحيى، أتبكي ممّا قد نحل من جسمك! وعزتي وجلالي لو اطّلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج، فبكى حتّى أكلت الدموع لحم خديه، وبدت للناظرين أضراسه، فبلغ ذلك أُمّه، فدخلت عليه، وأقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان، فأخبروه بذهاب لحم خديه، فقال: ما شعرت بذلك. فقال زكريا: يا بني، ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني. قال: أنت أمرتني بذلك يا أبة، قال: ومتى ذلك يا بني قال: ألست القائل: إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأني.

فقام يحيى، فنفض مدرعته، فأخذته أُمّه، فقالت: أتأذن لي ـ يا بني ـ أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك، وتنشفان دموعك فقال لها: شأنك. فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه، وتنشفان دموعه، فبكى حتّى ابتلتا من دموع عينيه، فحسر عن ذراعيه، ثمّ أخذهما فعصرهما، فتحدرت الدموع من بين أصابعه، فنظر زكريا إلى ابنه

وإلى دموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنّ هذا ابني، وهذه دموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى وقد لف رأسه بعباءة، فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم ير يحيى، فأنشأ يقول: حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى: أن في جهنم جبلا يقال له السكران، وفي أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان، يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار.

فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: واغفلتاه عن السكران، ثمّ أقبل هائما على وجهه، فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أمّ يحيى، فقال لها: يا أمّ يحيى، قومي فاطلبي يحيى، فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت. فقامت فخرجت في طلبه حتّى مرت بفتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أمّ يحيى، أين تريدين قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أمّ يحيى والفتية معها حتّى مرت براعي غنم، فقالت له: يا راعي، هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت: نعم، ذاك ولدي، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فقال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا، ناقعا قدميه في الماء رافعاً بصره إلى السماء، يقول: وعزتك يا مولاي، لا ذقت بارد الشراب حتّى أنظر إلى منزلتي منك.

وأقبلت أمّه، فلما رأته أمّ يحيى دنت منه، فأخذت برأسه فوضعته بين يديها، وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل، فانطلق معها حتّى أتى المنزل، فقالت له أمّه يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف، فإنّه ألين ففعل، وطبخ له عدس، فأكل واستوفى ونام، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا، أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري! فاستيقظ فقام

فقال: يا رب أقلني عثرتي، إلهي فو عزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس.

وقال لأُمّه: ناوليني مدرعة الشعر، فقد علمت أنّكما ستورداني المهالك. فتقدمت أُمّه فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا: يا أُمّ يحيى، دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه، ولن ينتفع بالعيش. فقام يحيى فلبس مدرعته، ووضع البرنس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدس، فجعل يعبد الله عزّوجلّ مع الاحبار، حتّى كان من أمره ما كان[1].

سليم بن قيس الهلاليّ في كتابه: في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام مع معاوية، قال له: يا معاوية، إنّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا الدنيا ثواباً، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أنت ووزيرك وصويحبك، يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا كتاب الله دَخَلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً. يا معاوية، إنّ نبيّ الله زكريّا قد نُشر بالمناشير، ويحيى بن زكريّا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وذلك لهوان الدنيا على الله. إنّ أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمان، وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]. يا معاوية، إنّ رسول الله قد أخبرني أنّ أمّته ستخضب لحيتي من دم رأسي وإنّي مستشهد وستلي الأمة من بعدي وإنّك ستقتل ابني حسناً عدواناً بالسمّ، وابنك سيقتل ابني حسيناً، يلي ذلك منه ابن زانية[3].

ابن بابويه: بإسناده عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه اليمانيّ قال: انطلق إبليس يستقرئ مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون، ويقول في مريم، ويقذفها بزكريّا عليه السلام، حتّى التحم الشرّ، وشاعت الفاحشة على زكريّا عليه السلام. فلمّا رأى زكريّا عليه السلام ذاك هرب، واتّبعه سفهاؤهم وشرارهم، وسلك في وادٍ كثير النبت، حتّى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة، فدخل فيه عليه السلام، وانطبقت عليه الشجرة، وأقبل إبليس

---

١. الأمالي: ٣٣ ح٢.
٢. آل عمران: ٢١.
٣. كتاب سليم بن قيس: ١٨١.

يطلبه معهم حتّى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريّا عليه السلام، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها، حتّى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا، أمرهم فنشروا بمناشيرهم، وقطعوا الشجرة، وقطعوه في وسطها، ثمّ تفرقوا عنه وتركوه، وغاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد، فكان آخر العهد منهم به، ولم يُصب زكريّا عليه السلام من ألم المنشار شيء، ثمّ بعث الله عزّوجلّ الملائكة، فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيّرون، ولا يأكلهم التراب، ويُصلّى عليهم ثلاثة أيّام، ثمّ يُدفنون[١].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث بخت نصّر وقتله بني إسرائيل ـ قال: فلمّا وافى ـ يعني بخت نصّر ـ بيت المقدس نظر إلى جبلٍ من تراب وسط المدينة، وإذا دمٌ يغلي وسطه، كلّما أُلقي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال بخت نصّر: ما هذا؟ فقالوا: هذا دم نبيّ كان لله قتله ملوك بني إسرائيل، ودمه يغلي، وكلّما ألقينا عليه التراب خرج وهو يغلي. فقال: بخت نصّر: لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدم.

وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريّا عليه السلام، وكان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمرّ بيحيى بن زكريّا عليه السلام، فقال له يحيى عليه السلام: اتق الله أيّها الملك لا يحلّ لك هذا. فقالت له امرأةٌ من اللواتي كان يزني بهنّ حين سكر: أيّها الملك، اقتُل هذا، فأمر أن يُؤتى برأسه، فأُتي برأس يحيى عليه السلام في طست، وكان الرأس يكلّمه، ويقول له: يا هذا، اتّق الله، لا يحلُّ لك هذا، ثمّ علا الدم في الطست حتّى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن. وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصّر مائة سنة، ولم يزل بُخت نصّر يقتلهم، وكان يدخل قريةً قريةً فيقتل الرجال، والنساء، والصبيان، وكلّ

---

١. علل الشرائع ١: ١٠٠ باب ٧١ ح١.

حيوان، والدم يغلي ولا يسكن، حتّى أفناهم، فقال: أبقي أحدٌ في هذه البلاد؟ فقالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها، فضرب عنقها على الدم، فسكن، وكانت آخر من بقي[١].

ابن شهر آشوب: عن الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ في خبر وفاة أبيه ـ: ولقد صُعد بروحه ـ يعني بروح أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في الليلة التي صُعِد فيها بروح يحيى بن زكريّا عليه السلام[٢].

تفسير الآيات ٩٨ـ١٠٣

قال عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** ناسخةٌ لقوله: **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾**[٣].[٤]

وعنه قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول ابتداءً منه: إنّ الله بدا له أن يبيّن خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه، أمر منادياً ينادي فيجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة عين، ثمّ أذن لسماء الدنيا فتنزل وكانت من وراء الناس، واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا. قالوا: وهو آتٍ ـ يعني أمره ـ حتّى تنزل كلّ سماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأُخرى، وهي ضعفُ التي تليها. ثمّ ينزل أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأُمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾**[٥].

قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت، قال: قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر، وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله وعليّ عليهما السلام

---

١. تفسير القمّي ١: ٩٦.
٢. المناقب ٣: ٣١٣.
٣. مريم: ٧١.
٤. تفسير القمّي ٢: ٥١.
٥. الرحمان: ٣٣.

وشيعته على كُثبان من المسك الأذفر، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[١] فالحسنة ـ والله ـ ولاية عليّ عليه السلام. ثمّ قال: ﴿ لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[٢].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كسا أخاه كسوةً شتاءً أو صيفاً، كان حقّاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنّة، وأن يهوّن عليه سكرات الموت وأن يوسّع عليه في قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[٣].

تفسير الآية ١٠٤

الحسين بن سعيد: حدّثنا محمّد بن أبي عمير، عن محمّد ابن حمران، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من أحدٍ إلّا ومعه ملكان يكتبان ما يلفظه، ثمّ يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما، فيثبتان ما كان من خير وشرّ، ويلقيان ما سوى ذلك[٤].

وعنه: عن النضر بن سويد، عن الحسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ في الهواء ملكاً يقال له: إسماعيل، على ثلاثمائة ألف ملك، كلّ واحد منهم على مائة ألف، يحصون أعمال العباد، فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكاً، يقال له السجلّ، فانتسخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[٥].

---

١. النمل: ٨٩.

٢. تفسير القمّي ٢: ٥١.

٣. الكافي ٢: ١٦٣ ح ١.

٤. الزهد: ٥٣ ح ١٤١.

٥. الزهد: ٥٤ ح ١٤٥.

تفسير سورة الحجّ

فضلها

عن الصادق عليه السلام قال: من كتبها في رقّ غزالٍ وجعلها في صحن مركبٍ، جاءت إليه الريح من كلّ مكان، واجتثّت المركب، ولم يسلم، وإذا كتبت ثمّ محيت ورُشّت في موضع سلطانٍ جائر، زال ملكه بإذن الله تعالى.

تفسير الآيات ١ـ٥

الشيخ الطوسيّ قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزعفرانيّ قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عثمان قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصر، وأمره أن يقرأه على أهلها، وفي الحديث: يا عباد الله، إنّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يومٌ يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شرّه مستطيرا.

إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشقّ السماء فهي يومئذٍ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدهان، وتكون الجبال كثيباً مهيلاً بعد ما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصور، فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك

اليوم، لأنّه يصير إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دارٌ ليس فيها رحمة، ولا يسمع لأهلها دعوة. واعلموا ـ يا عباد الله ـ أنّ مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد، جنّة عرضها كعرض السماوات والأرض أُعدّت للمتقين، لا يكون معها شرّ أبداً، لذّاتها لا تُمَلّ، ومجتمعها لا يتفرّق، وسكّانها قد جاوروا الرحمان، وقام بين أيديهم الغلمان بصحافٍ من الذهب، فيها الفاكهة والريحان[1].

وعنه قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن عليّ بن محمّد العلويّ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن صالح الصوفيّ الخزّاز قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن عليّ، عن أبيه محمّد بن عليّ بن موسى عليهما السلام، عن أبيه عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قيل للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: صِف لنا الموت؟ قال: للمؤمن كأطيب طيب يشمّه فينعش لطيبه، وينقطع التعب والألم عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشدّ[2].

وعنه قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن عليّ بن محمّد العلويّ قال: حدّثني محمّد بن موسى الرقّيّ قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن عليّ، عن عاصم بن بهدلة، عن شريح القاضي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يعظهم: ترصّدوا مواعيد الآجال، وباشروها بمحاسن الأعمال، ولا تركنوا إلى ذخائر الأموال فتحلّيكم خدائع الآمال، إنّ الدنيا خدّاعة صرّاعة، مكّارة غرّارة سحّارة، أنهارها لامعة، وثمراتها يانعة، ظاهرها سرور، وباطنها غرور، تأكلكم بأضراس المنايا، وتبيركم بإتلاف الرزايا، لهم بها أولاد الموت، آثروا زينتها، وطلبوا رتبتها، جهل الرجل، ومن ذلك الرجل؟ المولع بلذّاتها، والساكن إلى فرحتها، والآمن

---

١. أمالي الطوسيّ ٢: ٢٤.

٢. الأمالي الطوسيّ ٢: ٢٦٥.

لغدرتها، دارت عليكم بصروفها، ورمتكم بسهام حتوفها، فهي تنزع أرواحكم نزعاً، وأنتم تجمعون لها جمعاً، للموت تولدون، وإلى القبور تنقلون، وعلى التراب تتوسّدون، وإلى الدود تُسلّمون، وإلى الحساب تُبعثون.

يا ذوي الحيل والآراء، والفقه والأنباء، اذكروا مصارع الآباء، فكأنّكم بالنفوس قد سُلبت، وبالأبدان قد عريت، وبالمواريث قد قسمت، فتصير - يا ذا الدلال، والهيبة والجمال - إلى منزلةٍ شعثاء، ومحلّةٍ غبراء، فتنوّم على خدّك في لحدك، في منزل قلّ زوّاره، وملّ عمّاله، حتّى يُشقّ عن القبور، وتبعث إلى النشور، فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى حبور، وأنت ملك مطاع، وآمنٌ لا يراع، يطوف عليكم ولدان كأنّهم الجمان، بكأسٍ من معين، بيضاء لذّة للشاربين. أهل الجنّة فيما يتنعّمون، وأهل النار فيها يُعذّبون، هؤلاء في السندس والحرير يتبخترون، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلّبون، هؤلاء تُحشى جماجمهم بمسك الجنان، وهؤلاء يضربون بمقامع النيران، هؤلاء يُعانقون الحور في الحجال، وهؤلاء يُطوّقون أطواقاً من النار بالأغلال، فله فزعٌ قد أعيا الأطبّاء، وبه داء لا يقبل الدواء.

يا من يُسلَّم إلى الدود، ويُهدى إليه، اعتبر بما تسمع وترى، وقُل لعينك تجفو لذّة الكرى وتفيض من الدموع بعد الدموع تترى، بيتك القبر بيت الأهوال والبِلى، وغايتك الموت يا قليل الحياء. اسمع - يا ذا الغفلة والتصريف - من ذوي الوعظ والتعريف، جُعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال، والحباء والنكال، يوم تقلب إليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، ويُفرّق بين كلّ نفسٍ وحبيبها، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها، إذ تنكّرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدّلت بالخلق بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها.

يوم لا ينفع الجِدّ، إذا عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فانشقّت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها،

كُشِف عن الآخرة غطاؤها، وظهر للخلق أنباؤها، فدكّت الأرض دكّاً دكّاً، ومدّت لأمرٍ يُراد بها مدّاً مدّاً، واشتدّ المُثارون إلى الله شدّاً شدّاً، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً، ورُدّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً، وجدّ الأمر ـ ويحك، يا إنسان ـ جدّاً جدّاً، وقُرِّبوا للحساب فرداً فرداً، وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً، يسألهم عمّا عملوا حرفاً حرفاً، فجيء بهم عُراة الأبدان، خُشّعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنّم، يسمعون زفيرها، ويرون سعيرها، فلم يجدوا ناصراً ولا وليّاً يُجيرهم من الذلّ، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر، يُساقون سوقاً.

فالسماوات مطويّات بيمينه كطيّ السجلّ للكتب، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم، يظنّون أنّهم لا يسلمون، ولا يؤذن لهم فيتكلّمون، ولا يُقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يا لها من ساعة، ما أشجى مواقعها من القلوب، حين مُيِّز بين الفريقين: فريق في الجنّة وفريق في السعير، من مِثْل هذا فليهرب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون[١].

تفسير الآية ١٠

الطبرسيّ: يرفعه إلى الإمام الهادي عليه‌السلام في حديث، قال عليه‌السلام: فأمّا الجبر، فهو قول من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها؛ ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذّبه، وردّ عليه قوله: ﴿**وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[٢] وقوله جلّ ذكره: ﴿**ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وظلمه في عظمته له، ومن ظلم ربّه فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأُمّة[٣].

تفسير الآيتين ١١ و١٢

عليّ بن إبراهيم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ**﴾ قال: على شكّ[٤].

---

١. أمالي الطوسيّ ٢: ٢٦٥.
٢. الكهف: ٤٩.
٣. الاحتجاج: ٤٥١.
٤. تفسير القمّي ٢: ٥٤.

تفسير الآيات ١٥ـ١٨

المفيد: عن محمّد بن أحمد العلويّ قال: حدّثنا أحمد بن زياد، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ** ﴾ الآية. فقال: إنّ للشمس أربع سجدات كلّ يوم وليلة: فأوّل سجدةٍ إذا صارت في طرف الأُفق حين يخرج الفلك من الأرض إذا رأيت البياض المضيء في طول السماء قبل أن يطلع الفجر. قلت: بلى، جعلت فداك. قال: ذاك الفجر الكاذب، لأنّ الشمس تخرج ساجدةً وهي في طرف الأرض، فإذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر، ودخل وقت الصلاة. وأمّا السجدة الثانية، فإنّها إذا صارت في وسط القُبّة، وارتفع النهار، ركدت الشمس قبل الزوال، فإذا صارت بحذاء العرش ركدت وسجدت، فإذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبّة فيدخل وقت صلاة الزوال. وأمّا السجدة الثالثة: إنّها إذا غابت من الأُفق خرّت ساجدةً، فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل، كما أنّها حين زالت وسط القبّه دخل وقت الزوال، زوال النهار[١].

تفسير الآيات ١٩ـ٢٢

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمّد قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن هامان قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا مسلم قال: حدّثنا عروة بن خالد قال: حدّثنا سليمان التميميّ، عن أبي مِجْلَز، عن قيس بن سعد بن عبادة قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: أنا أوّل من يجثو بين يدي الله عزّ وجلّ للخصومة يوم القيامة[٢].

كشف الغمّة: عن مسلم والبخاريّ ـ في حديث ـ في قوله تعالى: ﴿ **هَـٰذَانِ خَصْمَانِ**

---

١. الاختصاص: ٢١٣.　　٢. الأمالي ١: ٨٣.

اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة[١].

الشيخ المفيد قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ سلمان رضي الله عنه على الحدّادين بالكوفة فرأى شابّاً قد صعق، والناس قد اجتمعوا حوله، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الشابّ قد صُرع، فإن قرأت في آذانه. قال: فدنا منه سلمان، فلمّا رآه الشابّ أفاق، وقال: يا أبا عبد الله، ليس بي ما يقول هؤلاء القوم، ولكنّي مررت بهؤلاء الحدّادين، وهم يضربون بالمرزبات، فذكرت قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ فذهب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى، فاتخذه سلمان أخاً، ودخل قلبه حلاوة محبّته في الله تعالى، فلم يزل معه حتّى مرض الشاب، فجاءه سلمان فجلس عند رأسه وهو يجود بنفسه، فقال: يا ملك الموت، ارفق بأخي، فقال ملك الموت، يا أبا عبد الله، إنّي بكلّ مؤمن رفيق[٢].

ابن طاووس في الدروع الواقية قال: ذكر أبو جعفر أحمد القمّي في كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل عليه السلام جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عند الزوال، في ساعة لم يأته فيها، وهو متغيّر اللون، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يسمع حسّه وجرسه، فلم يسمعه يومئذٍ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، ما لك جئتني في ساعةٍ لم تجئني فيها، وأرى لونك متغيّراً، وكنت أسمع حسّك وجرسك فلم أسمعه؟ فقال: إنّي جئت حين أمر الله بمنافخ النار، فوضعت على النار. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فأخبرني عن النار ـ يا أخي جبرئيل ـ حين خلقها الله تعالى.

فقال: إنّه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فابيضّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسودّت، فهي سوداء مظلمة، لا يُضيءُ جمرها، ولا ينطفئ لهبها، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لو أنّ مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض

---

١. كشف الغمّة ١: ٣١٣.

٢. أمالي المفيد: ١٣٦.

لاحترقوا عن آخرهم، ولو أنّ رجلاً أُدخل جهنّم ثمّ أُخرج منها، لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه لما يرون به، ولو أنّ ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وُضِعَ على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أنّ بعض خزّان جهنّم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين نظروا إليه، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل جهنّم أُخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه.

فانكبّ النبيّ ﷺ وأطرق يبكي، وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما ملك من السماء: يا جبرئيل، ويا محمّد، إنّ الله قد آمنكما من أن تعصيا فيُعذّبكما.

ثمّ قال ابن طاووس في الكتاب المذكور أيضاً: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ قطرة من الزقّوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين، ولما أطاقته ،فكيف بمن هو طعامه! والذي نفسي بيده، لو أنّ قطرة من الغسلين قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين، ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه! والذي نفسي بيده لو أنّ مقماعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين، ولما أطاقته، فكيف بمن يُقْمَع به يوم القيامة من النار!

تفسير الآية ٣٧

عليّ بن إبراهيم: أي لا يبلغ ما يتقرّب به إلى الله، وإن نحرها، إذا لم يتّق الله، وإنّما يتقبّل الله من المتقين[١].

محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾[٢] قال: هي أيّام التشريق ـ وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ والتكبير: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر

---

١. تفسير القمّي ٢: ٥٩.
٢. البقرة: ٢٠٣.

على ما رزقنا من بهيمة الأنعام»[١].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ قال: التكبير في أيّام التشريق: من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عشر صلوات، فإذا نفر بعد الأُولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلّى بها الظهر والعصر فليكبّر[٢].

تفسير الآية ٤٦

الطبرسيّ: في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أولم يسر قومك يا محمّد في أرض اليمن والشام؛ عن ابن عبّاس[٣].

السيوطيّ: يرفعه إلى عبد الله بن جراد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس الأعمى من يعمى بصره، ولكنّ الأعمى من تعمى بصيرته[٤].

تفسير الآيات ٥٢ ـ ٥٥

محمّد بن الحسن الصفّار: عن الحسن بن عليّ قال: حدّثني عبيس بن هشام قال: حدّثنا كرام بن عمرو الخثعميّ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا نقول أنّ عليّاً عليه السلام لينكت في قلبه أو ينقر في صدره وأُذنه. قال: إنّ عليّاً عليه السلام كان محدّثاً. قال: فلمّا أكثرت عليه قال: إنّ عليّاً عليه السلام كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدّثانه[٥].

وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمّة علماء صادقون مفهّمون محدّثون[٦].

وعنه: عن أبي طالب، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: كنت أنا وأبو بصير

---

١. الكافي ٤: ٥١٦ ح٣.
٢. الكافي ٤: ٥١٦ ح١.
٣. مجمع البيان ٧: ١٦٠.
٤. الدرّ المنثور ٦: ٦٢.
٥. بصائر الدرجات: ٢: ٣٠٣ ح٢.
٦. بصائر الدرجات: ٣٠٢ ح١.

ومحمّد بن عمران مولى أبي جعفر بمنزله مكّة. قال: فقال محمّد بن عمران: سمعت أباعبدالله يقول: نحن إثنا عشر محدّثاً. قال له أبو بصير: والله لقد سمعت من أبي عبدالله عليه السلام؟ قال: فحلّفه مرّة أو مرّتين أنّه سمعه؟ قال: فقال أبو بصير: كذا سمعت أباجعفر عليه السلام يقول[١].

وعنه: عن عبدالله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أحمد ابن محمّد الثقفيّ، عن أحمد بن يونس الحجّال، عن أيّوب بن حسن، عن قتادة أنّه كان يقرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث»[٢].

وعنه: عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألست أخبرتني أنّ عليّاً عليه السلام كان محدّثاً؟ قال: بلى. قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك يحدّثه. قلت: أقول إنّه نبيّ أو رسول؟ قال: لا، بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين، أما بلغك أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن ذي القرنين فقالوا كان نبيّاً؟ قال: لا، بل كان عبداً أحبَّ الله فأحبّه، ونصح الله فنصحه، فهذا مثله[٣].

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان محدّثاً. قلت: فيكون نبيّاً. قال: فحرّك يده هكذا، ثمّ قال: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أوما بلغكم أنّه قال عليه السلام: وفيكم مثله[٤].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن القاسم بن محمّد، عن عبيد بن زرارة قال: أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أنّ أوصياء محمّد عليه وعليهم السلام محدّثون[٥].

---

١. بصائر الدرجات: ٣٠٢ ح٢.
٢. بصائر الدرجات: ٣٠٣ ح٨.
٣. بصائر الدرجات: ٣٤١ ح٦.
٤. بصائر الدرجات: ٣٤٠ ح٢.
٥. الكافي ١: ٢١٢ ح١.

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن محمّد بن مسلم قال: ذُكر المحدَّث عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: إنّه يسمع الصوت ولا يرى الشخص. فقلت له: جعلت فداك، كيف يعلم أنّه كلام الملك؟ قال: إنّه يُعطى السكينة والوقار حتّى يعلم أنّه كلام الملك[١].

ابن شهر آشوب: قرأ ابن عبّاس: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث»[٢].

عن سليم قال: سمعت محمّد بن أبي بكر قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث». قلت: وهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟ قال: نعم، مريم، ولم تكن نبيّةً وكانت محدّثة، وأُمّ موسى كانت محدّثة ولم تكن نبيّةً، وسارة قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيّةً، وفاطمة عليها السلام كانت محدّثة ولم تكن نبيّةً[٣].

تفسير الآية ٧٣

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على قريش، والملحدين الذين يعبدون غير الله، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ ﴾ يعني الأصنام ﴿ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ يعني الذباب[٤].

تفسير الآية ٧٥

الطبرسيّ: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب سؤال زنديق، قال عليه السلام: أمّا قول الله: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[٥] وقوله: ﴿ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾[٦] و ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾[٧]

---

١. الكافي ١: ٢١٣ ح ٤.
٢. المناقب ٣: ٣٣٦.
٣. المناقب ٣: ٣٣٦.
٤. تفسير القمّي ٢: ٦٢.
٥. الزمر: ٤٢.
٦. السجدة: ١١.
٧. الأنعام: ٦١.

و ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [١] و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [٢] فهو تبارك وتعالى أجلّ واعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنّهم بأمره يعملون، فأصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسَفَرة بينه وبين خلقه، وهم الّذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة؛ يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ ما يأتون به منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله، لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أُمنائه فعله، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [٣]. [٤]

ابن بابويه قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الأسواريّ قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس الشجريّ المذكّر قال: حدّثنا أبو عمرو وعمرو بن حفص قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن أسد ببغداد قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم أبو علي قال: حدّثنا يحيى بن سعيد البصيريّ قال: حدّثنا ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثيّ، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: النبيّون مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً[٥].

تفسير الآيتين ٧٧ و٧٨

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله الأئمّة عليهم السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَفِي هٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يا معشر الأئمّة ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى﴾ المؤمنين و﴿النَّاسِ﴾ [٦].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن الحسن، عن

---

١. النحل: ٣٢.
٢. النحل: ٢٨.
٣. الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩.
٤. الاحتجاج: ٢٤٧.
٥. الخصال: ٥٢٣ ح١٣.
٦. تفسير القمّي ٢: ٦٢.

الحسين، عن الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عن الركوع والسجود: هل نزل في القرآن؟ فقال: نعم، قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾. فقلت: فكيف حدّ الركوع والسجود؟ فقال: أمّا ما يجزيك من الركوع فثلاث تسبيحات، تقول: سبحان الله، سبحان الله ثلاثاً، ومن كان يقوى على أنْ يطوّل الركوع والسجود فليطوّل ما استطاع، يكون ذلك في تسبيح الله، وتحميده وتمجيده والدعاء والتضرّع، فإنّ أقرب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد، وأمّا الإمام فإنّه إذا أقام بالناس فلا ينبغي أن يطوّل بهم، فإنّ في الناس الضعيف، ومن له الحاجة، فإنّ رسول الله ﷺ كان إذا صلّى بالناس خفّف بهم[١].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: إنّ الله تبارك وتعالى طهّرنا، وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا[٢].

عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ فهذه خاصّة لآل محمّد عليهم السلام.

قال: وقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يعني يكون على آل محمّد ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي آل محمّد يكونوا شهداء على الناس بعد النبيّ ﷺ، وقال عيسى بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[٣] يعني الشهيد ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤] وإنّ الله جعل على هذه الأُمّة بعد النبي ﷺ شهداء من أهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد، فإذا فنوا هلك أهل الأرض. قال رسول الله ﷺ: جعل الله النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض[٥].

---

١. التهذيب ٢: ٧٧ ح ٢٨٧.
٢. الكافي ١: ١٤٧ ح ٥.
٣. المائدة: ١١٧.
٤. الآية نفسها.
٥. تفسير القمّي ٢: ٦٢.

تفسير سورة المؤمنون

فضلها

قال ﷺ: من كتبها وعلّقها على من يشرب الخمر، يبغضه ولم يقربه أبداً. وفي رواية أُخرى: ولم يذكره أبداً[1].

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها ليلاً في خرقةٍ بيضاء، وعلّقها على من يشرب النبيذ، لم يشربه أبداً، ويبغض الشراب بإذن الله.

تفسير الآيات ١ ـ ١١

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام قال: كان العباس بن عبدالمطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبدالعزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أميرالمؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأميرالمؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، قال: فوقفَتْ بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي ربِّ إنّي مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسولُ، وبكلّ نبي من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلته، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنّه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الّذي يكلمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنّه أحد آياتك ودلائلك، لما يسَّرْتَ عليَّ ولادتي.

قال العباس بن عبدالمطلب ويزيد بن قعنب: فلمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت

---

١. ثواب الأعمال: ١٠٨.

بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرُمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمرٌ من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام، قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن.

قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليٌّ عليه السلام على يدها، ثم قالت: معاشر النّاس، إنّ الله عزوجل اختارني من خلقه وفضّلني عن المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرّاً في موضع لايحبّ الله أن يعبد فيه إلّا اضطراراً، ومريم بنت عمران [حيث اختارها الله ويسّرت عليها] ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وإنّ الله تعالى اختارني وفضّلني عليهما وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين، لأني وَلَدْتُ في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام، آكل من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال لي: يا فاطمة سمّيه علياً، فأنا العليّ الأعلى، وإنّي خلقته من قدرتي وعزّ جلالي وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وفوّضتُ إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي - ونبيّي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي - ووصيّه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه.

قال: فلما رآه أبوطالب سُرَّ، وقال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ دخل رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فلما دخل اهتزّله أميرالمؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول‌الله ورحمة الله وبركاته، قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى آخر الآيات، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى

قوله ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

ثم قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي إلى عمّه حمزة فبشّريه به، فقالت: إذا خرجتُ أنا فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه، فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال: نعم، فوضع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً. قال: فسُمّي ذلك اليوم يوم التروية.

فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من عليٍّ عليه السلام إلى عنان السماء.

قال: ثم شدّته وقمّطته بقماط فبتر القماط، ثم جعلته قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستّة من ديباج وواحداً من الأدم فتمطّى فيها فقطعها كلّها بإذن الله تعالى، ثم قال بعد ذلك: يا أُمّه لاتشدّي يدي فإني أحتاج إلى أن أبصبص لربّي بإصبعي، قال: فقال أبوطالب عند ذلك: إنّه سيكون له شأن ونبأ.

قال: فلما كان من الغد دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام، فلما بصر عليّ عليه السلام برسول الله ﷺ سَلَّم عليه وضحك في وجهه، وأشار إليه أن «خذني إليك واسقني ممّا سقيتني بالأمس»، قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة، قال: فلكلام فاطمة سُمّي ذلك اليوم يوم عرفة، يعني أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عرف رسولَ الله ﷺ، فلمّا كان اليوم الثالث وكان العاشر من ذي الحجة أذن أبوطالب للناس إذناً جامعاً وقال: هلموا إلى وليمة ابني عليّ، قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، واتّخذ وليمة عظيمة، وقال: معاشر النّاس، ألَا من أراد من طعام عليٍّ ولدي فهلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا على ولدي عليّ، فإنّ الله شرّفه، ولفعل أبي طالب شُرّف يوم النحر[1].

---

١. أمالي الطوسيّ ٢: ٣١٧.

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوريّ على أبي عبد الله عليه السلام، فرأى عليه ثياباً بيضاً، كأنّها غرقيء البيض، فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من لباسك. فقال له: اسمع منّي وَعِ ما أقول لك، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت مُتَّ على السنّة والحقّ، ولم تمت على بدعةٍ، أُخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب، فأمّا إذا أقبلت الدنيا فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفّارها، فما أنكرت يا ثوريّ؟ فوالله إنّني لمع ما ترى، ما أتى عليَّ ـ مذ عقلت ـ صباح ومساء، ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً، إلّا وضعته[1].

تفسير الآيات ١٧ ـ ٢٠

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ قال: السماوات[2].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ قال: حدّثنا المظفّر بن أحمد أبو الفرج القزوينيّ قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسديّ الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّما سمّي الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء، لأنّه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكلّ جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار، يُسمّى طور سيناء، وطور سينين وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال، سمّي طور، ولا يُقال له طور سيناء، ولا طور سينين[3].

تفسير الآية ٢٢

قال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ يعني السفن[4].

تفسير الآيات ٥٠ ـ ٥٢

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق قال: حدّثنا محمّد بن أبي

---

١. الكافي ٥: ٦٥ ح ١.
٢. تفسير القمّي ٢: ٦٦.
٣. علل الشرائع ١: ٨٦ ح ١.
٤. تفسير القمّي ٢: ٦٦.

عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ قال: أي حجّة[1].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمّد، عن عليّ بن الحسين ابن موسى، عن عليّ بن الحكم، عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: الربوة: نجف الكوفة، والمَعين: الفرات[2].

وعنه قال: أخبرنا أحمد بن عبدون، عن ابن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس، عن عليّ بن معمر الخزّاز، عن رجل من جعفيّ قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: اللهمّ إنّي أسألك رزقاً طيّباً. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هيهات هيهات، هذا قُوت الأنبياء، ولكن سل ربّك رزقاً لا يعذّبك عليه يوم القيامة،، هيهات، إنّ الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾[3].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل، وهو يقول: اللهمّ إنّي أسألك من رزقك الحلال، فقال أبو جعفر عليه السلام: سألت قُوت النبيّين، قل: اللهمّ إنّي أسألك رزقاً واسعاً طيّباً من رزقك[4].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك، أُدع الله عزّ وجلّ أن يرزقني الحلال، فقال: أتدري ما الحلال؟ فقلت: جعلت فداك، أمّا الذي عندنا فالكسب الطيّب، فقال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: الحلال هو قوت المصطفين، ولكن قل: أسألك من رزقك الواسع[5].

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠.

٢. التهذيب ٦: ٣٨ ح ٧٩.

٣. الأمالي ٢: ٢٩١.

٤. الكافي ٢: ٤٠٢ ح ٨.

٥. الكافي ٥: ٨٩ ح ١.

تفسير الآية ٦٢

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن عليّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مُخلّى السَّرْب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله. قال: قلت له: جعلت فداك، فَسِّرْ لي هذا. قال: أن يكون العبد مُخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة، ثمّ يجدها، فإمّا أن يعصم نفسه، فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلّى بينه وبين إرادته، فيزني، فيُسمّى زانياً، ولم يُطع الله بإكراه، ولم يعصه بغلبة[1].

وعنه: عن محمّد بن يحيى وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أتستطيع أن تعمل ما لم يُكوَّن؟ قال: لا. قال: فتستطيع أن تنهى عمّا قد كُوِّن؟ قال: لا. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثمّ لم يفوّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل، وقت الفعل، مع الفعل، إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه، لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحد. قال البصريّ: فالناس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين، كانوا معذورين. قال: ففوّض إليهم؟ قال: لا. قال: فما هم؟ قال: علم منهم فعلاً، فجعل فيهم آلةَ الفعل، فإذا فعلوا، كانوا مع الفعل مستطيعين. قال البصريّ: أشهد أنّه الحقّ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة[2].

وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن عليّ بن الحكم، عن صالح

---

١. الكافي ١: ١٢٢ ح ١.

٢. الكافي ١: ١٢٣ ح ٢.

النيليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل، كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم. قال: قلت له: وما هي؟ قال: الآلة، مثل الزاني إذا زنى، كان مستطيعاً للزنا حين زنى، ولو أنّه ترك الزنا ولم يَزْنِ، كان مستطيعاً لتركه إذا تركه. قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل كثير ولا قليل، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً.

قلت: فعلى ماذا يعذّبه؟ قال: بالحجّة البالغة، والآلة التي ركّبها فيهم، إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولا أراد -إرادة حتم- الكفر من أحد، ولكن حين كفر، كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله، وفي علمه، ألّا يصيروا إلى شيء من الخير. قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول، ولكنّي أقول: علم أنّهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست هي إرادة حتم، إنّما هي إرادة اختيار[1].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدّثني حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فلم يُجبني، فدخلت عليه دخلةً أُخرى، فقلت: أصلحك الله، إنّه قد وقع في قلبي منها شيء، لا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك، قال: فإنّه لا يضرّك ما كان في قلبك. قلت: أصلحك الله، إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يكلّف العباد ما لا يستطيعون، ولم يكلّفهم إلّا ما يطيقون، وإنّهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة الله ومشيئته، وقضائه وقدره. قال: فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه، وآبائي أو كما قال[2].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن أُمّتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وما لا يعلمون، وما اضطرّوا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكّر في

---

١. الكافي ١: ١٢٣ ح٣.
٢. الكافي ١: ١٢٤ ح٤.

الوسوسة في الخلق، ما لم يُنْطَق بشفَه[1].

وعنه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كلّف الله العباد كلفة فعل، ولا نهاهم عن شيء، حتّى جعل لهم الاستطاعة، ثمّ أمرهم ونعماهم، فلا يكون العبد آخذاً، ولا تاركاً، إلّا باستطاعةٍ متقدّمةٍ، قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والترك، وقبل القبض والبسط[2].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون من العبد قبض ولا بسط، إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض والبسط[3].

وعنه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحامليّ، وصفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول ـ وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات ـ فقال: الاستطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله عزّ وجلّ بقبض ولا بسط إلّا والعبد لذلك مستطيع[4].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن عبد الحميد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً إلّا ومعه الاستطاعة من الله عزّ وجلّ، وإنّما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة، فلا يكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً[5].

---

١. الخصال: ٤١٧ ح٩.
٢. التوحيد: ٣٥١ ح١٩.
٣. التوحيد: ٣٥٢ ح٢٠.
٤. التوحيد: ٣٥٢ ح٢١.
٥. التوحيد: ٣٥١ ح١٨.

تفسير الآية ٩٢

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فقال: الغيب ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان[1].

تفسير الآية ٩٦

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متّكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ، إلى أن قبضه، تواضعاً لله عزّ وجلّ، وما رأى ركبتيه جليسه في مجلسٍ قطّ، ولا صافح رجلاً قطّ فنزع يده من يده حتّى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافأ صلوات الله عليه وآله بسيّئةٍ قط، وقد قال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ ففعل، وما منع سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلّا قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عزّ وجلّ شيئاً قطّ إلّا أجازه الله، إنّه كان ليعطي الجنّة، فيُجيز الله عزّ وجلّ ذلك له ...[2].

تفسير الآيات ١٠٠ ـ ١٠٤

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ قال: أخبرني أبو الحسين، عن أبيه، عن ابن همّام قال: حدّثنا سعدان بن مسلم، عن جهم بن أبي جهمة قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض، وما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم عليه السلام وَرِثَ الأخ في الدين، ولم يورث الأخ في الولادة، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾[3].

---

١. معاني الأخبار: ١٤٦ ح ١.
٢. الكافي ٨: ١٦٤ ح ١٧٥.
٣. دلائل الإمامة: ٢٥٦.

الطبرسيّ: عن الصادق عليه السلام، وقد سأله سائل: قال: أوليس توزن الأعمال؟ قال عليه السلام: لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، وإنّ الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: العدل، قال: فما معناه في كتابه ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾؟ قال عليه السلام: فمن رجح عمله[1].

الزمخشريّ: عن الخدريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في قوله سبحانه: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾: تشويه النار، فتُقَلِّص شَفَتُه العليا، حتّى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى، حتّى تضرب سُرَّته[2].

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ: بإسناده عن كعب الأحبار أنّه قال: إذا كان يوم القيامة، حشر الناس على أربعة أصناف: صنف ركبان، وصنف على أقدامهم يمشون، وصنف مكبّون، وصنف على وجوههم، صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون، ولا يتكلّمون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، أولئك الذين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون. فقيل له: يا كعب، من هؤلاء الذين يحشرون على وجوههم، وهذه الحالة حالهم؟ فقال كعب: أولئك الذين كانوا على الضلال والارتداد والنكث، فبئس ما قدّمت لهم أنفسهم إذا لقوا الله بحرب خليفتهم، ووصيّ نبيّهم، وعالمهم، وسيّدهم، وفاضلهم، وحامل اللواء، ووليّ الحوض، المُرتجى والرَّجا دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يجهل، والمحجّه التي من زال عنها عطب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربّ الكعبة، أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأوفرهم حلماً، عجباً ممّن قدّم على عليّ عليه السلام غيره.

ومن نسل عليّ عليه السلام القائم المهدي الذي يبدّل الأرض غير الأرض وبه يحتجّ عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نسل عليّ عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم عليه السلام خلقاً وخلقاً وسمتاً وهيبةً، يعطيه الله عزّوجلّ ما أُعطي

---

١. الاحتجاج: ٣٥١.

٢. ربيع الأبرار ١: ١٦٩.

الأنبياء ويزيده ويفضّله، إنّ القائم عليه السلام من ولد عليّ عليه السلام، له غيبة كغيبة يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثمّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر وخراب الزوراء، وهي الريّ، وخسف المزوَرَّة، وهي بغداد وخروج السفيانيّ، وحرب ولد العبّاس مع فتيان أرمينيّة وآذربيجان، تلك حربٌ يُقتل فيها ألوف وألوف، كلٌّ يقبض على سيفٍ مُحلّى، تخفق عليه رايات سود، تلك حرب يشوبها الموت الأحمر والطاعون الأغبر[1].

تفسير الآية ١١١

ابن شهر آشوب: عن سفيان الثوريّ، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني صبر عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات، وعلى الجوع، وعلى الفقر، وصبروا على البلاء لله في الدنيا، إنّهم هم الفائزون[2].

---

١. الغيبة: ٩٥.

٢. المناقب ٢: ١٢٠، شواهد التنزيل ١: ٤٠٨ ح٦٦٥.

تفسير سورة النور

فضلها

من خواص القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة كان له من الحسنات بعدد كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ عشر حسنات.

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها وجعلها في كسائه، أو فراشه الذي ينام عليه، لم يحتلم أبداً، وإن كتبها بماء زمزم لم يجامع، ولم ينقطع عنه أبداً، وإن جامع لم يكن له لذّة تامّة، ولا يكون إلّا مُنكسر القوّة.

تفسير الآيتين ٤ و٥

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمان ابن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يقذف الرجل بالزنا، قال: يُجلد، هو في كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ. قال: وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذف الجارية الصغيرة، فقال: لا يجلد إلّا أن تكون قد أدركت، أو قاربت[١].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في امرأة قذفت رجلاً، قال: تُجلد ثمانين جلدةً[٢].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم ابن

---

١. الكافي ٧: ٢٠٥ ح٣.

٢. الكافي ٧: ٢٠٥ ح٤.

حميد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت، فطهّرني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبك جِنّة؟ قال: لا. قال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. فقال له: ممّن أنت؟ فقال: أنا من مُزينة، أو جهينة. قال: اذهب حتّى أسأل عنك. فسأل عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل صحيح العقل، مسلم.

ثمّ رجع إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت، فطهّرني، فقال: ويحك، ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: فكنت حاضرها، أو غائباً عنها؟ قال: بل كنت حاضرها، فقال: اذهب حتّى ننظر في أمرك.

فجاء إليه الثالثة، وذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فذهب، ثمّ رجع في الرابعة، فقال: إنّي زنيت فطهّرني. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ هذا الرجل يحتاج أن يُقام عليه حدّ الله، فاخرجوا متنكّرين، لا يعرف بعضكم بعضاً، ومعكم أحجاركم.

فلمّا كان من الغد أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام بالغلس، وصلّى ركعتين، ثمّ حفر حفيرة، ووضعه فيها، ثمّ نادى: أيّها الناس، إنّ هذه حقوق الله، لا يطلبها من كان عنده لله حقّ مثله، فمن كان لله عليه حقّ مثله فلينصرف، فإنّه لا يُقيم الحدّ من كان لله عليه الحد. فانصرف الناس، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً، فكبّر أربع تكبيرات، فرماه، ثمّ أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثمّ فعل الحسين عليه السلام مثله، فلمّا مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى عليه، ودفنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تغسّله؟ قال: قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، من أتى هذه القاذورة فليتب إلى الله تعالى فيما بينه وبين الله، فوالله لتوبة إلى الله في السرّ أفضل من أن يفضح نفسه، ويهتك ستره[1].

---

١. تفسير القمّي ٢: ٧٢.

تفسير الآيات ٦ـ٩

محمّد بن يعقوب: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن جميل، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الملاعن والملاعنة، كيف يصنعان؟ قال: يجلس الإمام مستدبر القبلة، فيُقيمهما بين يديه مستقبلاً القبلة، بحذائه، ويبدأ بالرجل، ثمّ المرأة، والذي يجب عليه الرجم يُرجم من ورائه، ولا يرجم من وجهه؛ لأنّ الرجم والجلد لا يُصيبان الوجه، يُضربان على الجسد، على الأعضاء كلّها[1].

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام قلت له: أصلحك الله، كيف الملاعنة؟ قال: فقال: يقعد الإمام، ويجعل ظهره إلى القبلة، ويجعل الرجل عن يمينه، والمرأة عن يساره[2].

تفسير الآية ١٠

العيّاشيّ: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، وحمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: فضل الله: رسوله، ورحمته ولاية الأئمّة عليهم السلام[3].

عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، ورحمته عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

عن محمّد بن الفضيل، عن العبد الصالح عليه السلام قال: الرحمة رسول الله صلى الله عليه وآله والفضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

ابن شهر آشوب: عن ابن عبّاس ومحمّد بن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ فضل الله محمّد صلى الله عليه وآله، ورحمته عليّ عليه السلام. وقيل: فضل الله: عليّ عليه السلام، ورحمته فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين[6].

---

١. الكافي ٦: ١٦٥ ح ١٠.
٢. الكافي ٦: ١٦٥ ح ١١.
٣. تفسير العيّاشيّ ١: ٢٨٧ ح ٢٠٧.
٤. تفسير العيّاشيّ ١: ٢٨٧ ح ٢٠٨.
٥. تفسير العيّاشيّ ١: ٢٨٧ ح ٢٠٩.
٦. المناقب ٣: ٩٩.

تفسير الآية ١١

عليّ بن إبراهيم قال: وفي روايه عبد الله بن موسى، عن أحمد بن رشيد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل القبطيّ، وقد علم أنّها قد كذبت عليه، أو لم يعلم، وإنّما دفع الله عن القبطيّ القتل بتثبّت عليّ عليه السلام؟ فقال: بل كان والله علم، ولو كانت عزيمةً من رسول الله صلى الله عليه وآله ما انصرف عليّ عليه السلام حتّى يقتله، ولكن إنّما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها[١].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن أبي الجارود، وهشام بن ساسان، وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث المناشدة مع الخمسه الذين في الشورى، قال عليه السلام: نشدتكم بالله، هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم ليس منك، وإنّه ابن فلان القبطيّ. قال: يا عليّ، اذهب فاقتله. فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالمسمار المحميّ في الوبر، أو أتثبّت؟ قال: لا، بل تثبّت. فذهبت، فلمّا نظر إليّ استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخلة، فصعدت خلفه، فلمّا رآني قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الحمد لله الذي صرف عنّا السوء أهل البيت؟ فقالوا: اللهمّ لا. فقال: اللهمّ اشهد[٢].

الحسين بن حمدان الخصيبيّ: بإسناده عن الرضا عليه السلام، أنّه قال لمن بحضرته من شيعته: هل علمتم ما قذفت به مارية القبطيّة، وما ادُّعي عليها في ولادتها إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: يا سيّدنا، أنت أعلم. فخبّرنا. فقال: إنّ مارية أهداها المقوقس إلى

---

١. تفسير القمّي ٢: ٢٩٤.

٢. الخصال: ٥٦٣ ح ٣١.

جدّي رسول الله ﷺ، فحظي بها من دون أصحابه، وكان معها خادم ممسوح، يقال له جريح، وحسن إسلامهما وإيمانهما، ثمّ ملكت ماريه قلب رسول الله ﷺ، فحسدها بعض أزواجه، فأقبلت عائشة وحفصة تشكيان إلى أبويهما ميل رسول الله ﷺ إلى مارية، وإيثاره إيّاها عليهما، حتّى سوّلت لهما ولأبويهما أنفسهما بأن يقذفوا مارية بأنّها حملت بإبراهيم من جريح، وهم لا يظنّون أنّ جريحاً خادم، فأقبل أبواهما إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه، ثمّ قالا: يا رسول الله، ما يحلّ لنا، ولا يسعنا أن نكتم عليك ما يظهر من خيانةٍ واقعةٍ بك. قال: ماذا تقولان ؟! قالا: يا رسول الله، إنّ جريحاً يأتي من مارية بالفاحشة العظمى، وإنّ حملها من جريح، وليس هو منك. فاربدّ وجه رسول الله ﷺ وتلوّن، وعرضت له سهوة لعظم ما تلقّياه به، ثمّ قال: ويحكما، ما تقولان؟ قالا: يا رسول الله، إنّا خلّفنا جريحاً ومارية في مشربتها ـ يعنيان حجرتها ـ وهو يفاكهها، ويلاعبها، ويروم منها ما يروم الرجال من النساء، فابعث إلى جريح، فإنّك تجده على هذه الحال، فأنفذ فيه حكم الله. فانثنى النبيّ إلى عليّ عليه السلام، ثمّ قال: يا أبا الحسن، قم ـ يا أخي ـ ومعك ذو الفقار، حتّى تمضي إلى مشربة مارية، فإن صادفتها وجريحاً كما يصفان، فأخمدهما بسيفك ضرباً.

فقام عليّ عليه السلام، واتشح بسيفه وأخذه تحت ثيابه، فلمّا ولّى من بين يدي رسول الله ﷺ انثنى إليه، فقال: يا رسول الله، أكون في ما أمرتني كالسكّة المحميّة في العهن، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال له النبيّ ﷺ: فديتك يا عليّ، بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبل عليّ عليه السلام، وسيفه في يده، حتّى تسوَّر من فوق مشربة مارية، وهي في جوف المشربة جالسة، وجريح معها يؤدّبها بآداب الملوك، ويقول لها: عظّمي رسول الله ﷺ، ولبّيه، وكرّميه، ونحو هذا الكلام، حتّى التفت جريح إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وسيفه مشهور في يده، ففزع جريح إلى نخلة في المشربة، فصعد إلى رأسها، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام إلى المشربة، وكشفت الريح عن أثواب جريح، فإذا هو

خادم ممسوح، فقال له: انزل يا جريح. فقال: يا أمير المؤمنين، آمِناً على نفسي؟ فقال: آمِناً على نفسك.

فنزل جريح، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيده وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوقفه بين يديه، فقال له: يا رسول الله، إنّ جريحاً خادم ممسوح. فولّى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه إلى الجدار، فقال: حُلّ لهما نفسك ـ لعنهما الله ـ يا جريح، حتّى يتبيّن كذبهما، وخزيهما، وجرأتهما على الله، وعلى رسوله، فكشف عن أثوابه، فإذا هو خادم ممسوح، فأُسقطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقالا: يا رسول الله، التوبة، استغفر لنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تاب الله عليكما، فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة، فأنزل الله فيهما: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]. [2]

تفسير الآية ١٥

ابن بابويه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة: يا بنيّ، لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلّما تعلم، فإنّ الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها، وذكّرها ووعضها وحذّرها وأدّبها ولم يتركها سدى، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[3] وقال عزّ وجلّ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ثمّ استعبدها بطاعته فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4] فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾[5] يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا

---

١. النور: ٢٣ و٢٤.
٢. الهداية الكبرى: ٢٩٧.
٣. الإسراء: ٣٦.
٤. الحجّ: ٧٧.
٥. الجنّ: ١٨.

كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ ﴾ [١] يعني بالجلود الفروج [٢].

تفسير الآية ١٩

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنةً بما ليس فيه، بعثه الله في طينة خبال، حتّى يخرج ممّا قال. قلت: وما طينة الخبال؟ قال: صديدٌ يخرج من فروج المومسات [٣].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة [٤].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن موسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمان بن سيابة، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إنّ من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وإنّ البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه [٥].

تفسير الآية ٣١

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمّار قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل عليه أبي، فرحّب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلسه إلى جنبه، فأقبل عليه طويلاً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ لأبي معاوية حاجةً، فلو خفّفتم. فقمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع يا معاوية، فرجعت، فقال: هذا ابنك؟ فقال: نعم، وهو يزعم أنّ أهل المدينة يصنعون شيئاً

---

١. فصّلت: ٢٢.
٢. من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨١ ح١٦٢٧.
٣. الكافي ٢: ٢٦٦ ح٥.
٤. الكافي ٢: ١٦٥ ح٨.
٥. معاني الأخبار: ١٨٤ ح١.

لا يحلّ لهم. فقال: وما هو؟ قلت: إنّ المرأة القرشيّة والهاشميّة تركب، وتضع يدها على رأس الأسود، وذراعيها على عنقه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا بنيّ، أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: اقرأ هذه الآية: ﴿**لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ** - حتّى بلغ - **وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**﴾[١] ثمّ قال: يا بنيّ، لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق[٢].

تفسير الآية ٣١

عليّ بن إبراهيم قال: ولا تضرب إحدى رجليها بالأُخرى، لتقرع الخلخال بالخلخال[٣].

تفسير الآية ٣٢

عليّ بن إبراهيم: كانوا في الجاهليّة لا ينكحون الأيامى، فأمر الله المسلمين أن ينكحوا الأيامى. ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: الأيم: التي ليس لها زوج[٤].

تفسير الآيات ٣٦-٣٨

عليّ بن إبراهيم: في آخر رواية عبد الله بن جندب، في مكاتبته إلى أبي الحسن عليه السلام، وقد تقدّمت في قوله: ﴿**اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ وأنّها في أهل البيت، قال: والدليل على أنّ هذا مثل لهم، قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿**بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٥].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفون حتّى تصدّقوا، ولا تصدّقون حتّى تسلّموا، أبواباً أربعة، لا يصلح أوّلها إلّا بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلّا الوفاء بالشروط

---

١. الأحزاب: ٥٥.
٢. الكافي ٥: ٥٣١ ح٢.
٣. تفسير القمّي ٢: ٧٧.
٤. تفسير القمّي ٢: ٧٧.
٥. تفسير القمّي ٢: ٨٠.

والعهود، فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه، واستعمل ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل ما وعده. إنّ الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢] فمن اتقى الله فيما أمره، لقي الله مؤمناً بما جاء به محمّد ﷺ.

هيهات هيهات، فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا، فظنّوا أنّهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله ﷺ، وطاعة رسوله ﷺ بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أُنزل من عند الله عزّ وجلّ، خذوا زينتكم عند كلّ مسجد، والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه، فإنّه أخبركم أنّهم ﴿رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾.

إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره، ثمّ استخلصهم مصدّقين بذلك في نذره، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٣] تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَىٰ الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٤]، وكيف يهتدي من لم يُبصِر، وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتبعوا رسول الله ﷺ وأهل بيته، وأقرّوا بما أنزل الله، واتّبعوا آثار الهدى، فإنّهم علامات الأمانة والتقى، واعلموا أنّه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقرّ بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصّوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربّكم[٥].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسيّ قال: حدّثنا أبي، عن عمّه،

---

١. طه: ٨٢.
٢. المائدة: ٢٧.
٣. فاطر: ٢٤.
٤. الحج: ٤٦.
٥. الكافي ١: ١٣٩ ح٦.

عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث، عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ فقام إليه رجل، فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ـ؟ قال: نعم من أفضلها[1].

الشيخ البرسيّ قال: روي عن ابن عبّاس أنّه قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ القارئ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ فقلت: يا رسول الله، ما البيوت؟ فقال رسول الله ﷺ: بيوت الأنبياء عليهم السلام ـ وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام ابنته ـ.

ابن شهر آشوب: عن تفسير مجاهد، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان، قال ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾[2]: إنّ دحية الكلبيّ جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثمّ ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه، فمضى الناس إليه، إلّا عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وصهيب، وتركوا النبيّ ﷺ قائماً يخطب على المنبر، فقال النبيّ عليه الصلاة والسلام: لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأُضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحُصبوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾[3].

تفسير الآية ٣٩

عليّ بن إبراهيم: ثمّ ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم ـ يعني عليّاً وولده الأئمّة ـ فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ والسراب هو الذي تراه في المفازة يلمع من

---

١. تأويل الآيات ١: ٣٦٢ ح٨، شواهد التنزيل ١: ٤١٠ ح٥٦٧ و٥٦٨، الدر المنثور ٦: ٢٠٣، روح المعاني ١٨: ١٧٤.

٢. الجمعة: ١١.

٣. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٤٦.

بعيد، كأنّه الماء، وليس في الحقيقة شيء، فإذا جاء العطشان، لم يجده شيئاً، والقيعة المفازة المستوية[١].

ابن شهر آشوب: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء. فتحيّر، فقال عمرو بن العاص: وجّه فرساً فارهاً إلى معسكر عليّ ليباع، فإذا قيل للذي هو معه: بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرج المسألة. فجاء الرجل إلى عسكر عليّ عليه السلام، إذ مرّ به عليّ عليه السلام ومعه قنبر، فقال: يا قنبر، ساومه. فقال: بكم الفرس؟ قال: بلا شيء. فقال: يا قنبر، خُذ منه. قال: أعطني لا شيء، فأخرجه إلى الصحراء، وأراه السراب، فقال: ذاك لا شيء. قال: اذهب فخبِّره. قال: وكيف قلت؟ قال: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[٢]؟

المفيد: عن سماعة قال: سأل رجل أبا حنيفة عن الشيء، وعن لا شيء، وعن الذي لا يقبل الله غيره، فأخبر عن الشيء، وعجز عن لا شيء، فقال: اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة، فبعها منه بلا شيء، واقبض الثمن، فأخذ بعذارها، وأتى بها أبا عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: استأمر أبا حنيفة في بيع هذه البغلة، قال: قد أمرني ببيعها. قال: بكم؟ قال: بلا شيء. قال له: ما تقول؟ قال: الحقّ أقول. فقال: قد اشتريتها منك بلا شيء.

قال: وأمر غلامه أن يدخله المربط، قال: فبقي محمّد بن الحسن ساعة ينتظر الثمن، فلمّا أبطأه الثمن، قال: جعلت فداك، الثمن؟ قال: الميعاد إذا كان الغداة، فرجع إلى أبي حنيفة، فأخبره، فسرّ بذلك ورضيه منه، فلمّا كان من الغد وافى أبو حنيفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: جئت لتقبض الثمن، لا شيء؟ قال: نعم، قال: ولا شيء ثمنها؟ قال: نعم. فركب أبو عبد الله عليه السلام البغلة، وركب أبو حنيفة بعض الدوابّ، فتصحّرا جميعاً، فلمّا ارتفع النهار، نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى السراب يجري، قد ارتفع كأنّه الماء الجاري، فقال

---

١. تفسير القمّي ٢: ٨١.

٢. مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٨٢.

أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا حنيفة، ماذا عند الميل كأنّه يجري؟ قال: ذاك الماء، يابن رسول الله. فلمّا وافيا الميل، وجَداه أمامهما، فتباعد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اقبض ثمن البغلة، قال الله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ قال: فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً، فقالوا له: مالك يا أبا حنيفة؟ قال: ذهبت البغلة هدراً، وكان قد أُعطي بالبغلة عشرة آلاف درهم[1].

تفسير الآية ٤١

ابن بابويه قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الأسواريّ قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البردعيّ قال: أخبرنا عديّ بن أحمد بن عبد الباقي أبو عمير بأذَنَة، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن البراء قال: حدّثنا عبد المنعم بن إدريس قال: حدّثني أبي، عن وهب، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ لله تبارك وتعالى ديكاً، رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى، ورأسه عند العرش، ثاني عنقه تحت العرش، وملك من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقه الله تبارك وتعالى، ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى، مضى مصعداً فيها مدّ الأرضين، حتّى خرج منها إلى عنان السماء، ثمّ مضى فيها مصعداً، حتّى انتهى قرنه إلى العرش، وهو يقول: سبحانك ربّي.

وإنّ لذلك الديك جناحين، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه، وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح، يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الكبير المتعال القدّوس، لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصراخ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت الديكة في الأرض، فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه، فجاوز المشرق والمغرب، وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح: سبحان الله العظيم، سبحان الله العزيز القهّار، سبحان الله ذي العرش المجيد، سبحان الله ربّ العرش الرفيع، فإذا فعل ذلك

---

١. الاختصاص: ١٩٠.

سبّحت ديكة الأرض، فإذاهاج هاجت الديكة في الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عزّ وجلّ، ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض، ما رأيته قطّ، وله زغب أخضر تحت ريشه الأبيض، كأشدّ خضرة ما رأيتها قطّ، فما زلتُ مشتاقاً إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك[١].

وعنه بهذا الإسناد: عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة، نصف جسده الأعلى نار، ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يُطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوتٍ له رفيع: سبحان الله الذي كفّ حرّ هذه النار، فلا تذيب هذا الثلج، وكفّ برد هذا الثلج، فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللهمّ يا مؤلّفاً بين الثلج والنار، ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك[٢].

وعنه: بهذا الإسناد، عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله عزّ وجلّ ويحمده من ناحيته، بأصوات مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء، ولا يخفضونها إلى أقدامهم، من البكاء والخشية لله عزّ وجلّ[٣].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن السيّاريّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل في السماء بحار؟ قال: نعم، أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في السماوات السبع بحاراً، عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عزّ وجلّ، والماء إلى ركبهم، ليس فيهم ملك إلّا وله ألف وأربعمائة جناح، في كلّ جناحٍ أربعة وجوه، في كلّ وجهٍ أربعة ألسن، ليس فيها جناح، ولا وجه، ولا لسان، ولا فم، إلّا وهو يسبّح الله عزّ وجلّ بتسبيح لا يشبه نوعٌ منه صاحبه[٤].

---

١. التوحيد: ٢٧٩ ح ٤.
٢. التوحيد: ٢٨٠ ح ٥.
٣. التوحيد: ٢٨٠ ح ٦.
٤. التوحيد: ٢٨١ ح ٩.

تفسير الآية ٤٣

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً** ﴾ أي يثيره من الأرض ﴿ **ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ** ﴾ فإذا غلظ، بعث الله ملكاً من الرياح فيعصره، فينزل منه المطر، وهو قوله: ﴿ **فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ** ﴾ أي المطر(١).

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقوم في المطر أوّل ما تمطر، حتّى يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكِنّ الكنّ. فقال: إنّ هذا ماء قريب عهد بالعرش، ثمّ أنشأ يحدّث، فقال: إنّ تحت العرش بحراً فيه ماء، ينبت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن ينبت لهم ما يشاء، رحمةً منه أوحى إليه، فمطر ما شاء، من سماء إلى سماء، حتّى يصير إلى سماء الدنيا. فيما أظنّ فيُلقيه إلى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال، ثمّ يوحي إلى الريح أن أطحنيه، وأذيبيه ذوبان الماء، ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا وكذا، فأمطري عليهم عباباً، وغير ذلك، فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به، فليس من قطرة تقطر إلّا ومعها ملك، حتّى يضعها موضعها، ولم تنزل من السماء قطرة من مطر إلّا بعددٍ معدود، ووزنٍ معلوم، إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام، فإنّه نزل ماء منهمر، بلا وزنٍ ولا عدد(٢).

تفسير الآية ٥٥

عليّ بن إبراهيم: وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله، وهو معطوف على قوله: ﴿ **رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾(٣).(٤)

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن أبي مسعود، عن الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: الأئمّة خلفاء الله عزّ وجلّ في أرضه(٥).

---

١. تفسير القمّي ٢: ٨٢.
٢. الكافي ٨: ٢٣٩ ح٣٢٦.
٣. النور: ٣٧.
٤. تفسير القمّي ٢: ٨٣.
٥. الكافي ١: ١٤٩ ح١.

محمّد بن إبراهيم النعماني: عن محمّد بن همّام قال: حدّثني جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاريّ الكوفيّ قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت ليلة الجمعة، أهبط الربّ تبارك وتعالى ملكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر، جلس ذلك الملك على العرش، فوق البيت المعمور، ونصب لمحمّد وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين منابر من نور، فيصعدون عليها ،ويجمع لهم الملائكة والنبيّون والمؤمنون، وتفتح السماء، فإذا زالت الشمس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ، ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾ ثمّ يقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك، ثمّ يخرّ محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام سجّداً، ثمّ يقولون: يا ربّ اغضب، فإنّه انتهك حريمك، وقتل أصفياؤك، وأُذِلّ عبادك الصالحون؛ فيفعل الله ما يشاء، وذلك يوم معلوم[١].

الخزّاز القمّي قال: حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب الشيبانيّ رحمه الله قال: حدّثنا أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المقرئ ببغداد، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعيّ قال: حدّثنا محمّد بن حمّاد بن ماهان الدباغ أبو جعفر قال: حدّثنا عيسى بن إبراهيم قال: حدّثنا الحارث ابن نبهان قال: حدّثنا عيسى بن يقطان، عن أبي سعيد، عن مكحول، عن واثلة ابن الأسقع، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد! أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا ما ليس لله فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود «أنّ عزيراً ابن الله» والله لا يعلم له ولداً.

---

١. الغيبة: ٢١٧.

فقال جندل: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً.

ثمّ قال: يا رسول الله! إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه‌السلام فقال لي: يا جندل! أسلم على يد محمّد واستمسك بالأوصياء من بعده، فقد أسلمت فرزقني الله ذلك، فأخبرني بالأوصياء بعدك لأتمسّك بهم.

فقال: يا جندل! أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل.

فقال: يا رسول الله! إنّهم كانوا إثنى عشر، هكذا وجدناهم في التوراة.

قال: نعم، الأئمّة بعدي إثنا عشر.

فقال: يا رسول الله! كلّهم في زمن واحد؟

قال: لا ولكنّ خلف بعد خلف، فإنّك لن تدرك منهم إلّا ثلاثة.

قال: فسمّهم لي يا رسول الله.

قال: نعم، إنّك تدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب بعدي، ثمّ ابنه الحسن ثمّ الحسين، فاستمسك بهم من بعدي ولا يغرّنّك جهل الجاهلين، فإذا كان وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين سيّد العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه.

فقال: يا رسول الله! هكذا وجدت في التوراة اليانقطة شبيراً وشبيراً فلم أعرف أساميهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أساميهم؟

فقال: تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم، فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالأمر بعده ابنه علي ويلقّب بزين العابدين، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يدعى بالباقر، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فإذا انقضت مدّة جعفر قام بالأمر بعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، ثمّ إذا انقضت مدّة موسى قام بالأمر بعده ابنه علي يدعى بالرضا، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يدعى بالزكي، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده عليّ ابنه يدعى بالنقي، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده الحسن ابنه يدعى بالأمين، ثمّ يغيب عنهم إمامهم.

قال: يا رسول الله! هو الحسن يغيب عنهم؟

قال: لا ولكن ابنه الحجّة.

قال: يا رسول الله! فما اسمه؟

قال: لا يسمّى حتّى يظهره الله.

فقال جندل: يا رسول الله! قد وجدنا ذكرهم في التوراة وقد بشّرنا موسى بن عمران بك وبالأوصياء بعدك من ذرّيّتك.

ثمّ تلا رسول الله ﷺ: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾**.

فقال جندل: يا رسول الله! فما خوفهم؟

قال: يا جندل! في زمن كلّ واحد منهم سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجّل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ثمّ قال عليه السلام: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محجّتهم، أولئك وصفهم الله في كتابه وقال: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾**[1] وقال: **﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2].

قال ابن الأسقع: ثمّ عاش جندل بن جنادة إلى أيّام الحسين عليه السلام ثمّ خرج إلى الطائف، فحدّثني نعيم بن أبي قيس قال: دخلت بالطائف وهو عليل، ثمّ إنّه دعا بشربة من لبن فشربه وقال: هكذا عهد إليّ رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن، ثمّ مات رحمه الله ودفن بالطائف في المواضع المعروف بالكوراء[3].

بعض الأصحاب في كتابٍ له صنعه في الرجعة: عن محمّد بن الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفيّ قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد البجليّ قال: حدّثني أحمد

---

١. البقرة: ٣.
٢. المجادلة: ٢٢.
٣. كفاية الأثر: ٥٦.

بن محمّد بن خالد البرقيّ قال: حدّثني عبد الرحمان بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ، تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً، وخلقني وذرّيّتي منه، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روحه وكلماته، فبنا احتجّ على خلقه، فما زلنا في ظلّةٍ خضراء، حيث لا شمس، ولا قمر، ولا ليل، ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه، وذلك قبل أن يخلق شيئاً، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[1] يعني: لتؤمننّ بمحمّد صلى الله عليه وآله ولتنصرنّ وصيّه، وسينصروني جميعاً.

وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً صلى الله عليه وآله، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد، والنصرة لمحمّد صلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحدٌ من أنبياء الله ورسله، وذلك لمّا قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها، وليبعثهم الله أحياء، من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله، كلّ نبيّ مرسل، يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء من الثقلين جميعاً.

فيا عجباه وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يُلبّون زمرةً زمرةً بالتلبية: لبّيك لبّيك، يا داعي الله، قد تخلّلوا سكك الكوفة، وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم، وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى ينجز الله ما وعدهم في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ

---

١. آل عمران: ٨١.

خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تقيّة.

وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكـرّات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا أمين الله وخازنه، وعيبة سرّه، وحجابه عزّ وجهه، ومـيزانـه، وأنـا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرّق، ويفرّق بها المجتمع....

ابن شهر آشوب: عن تفسيري أبي عبيدة، وعليّ بن حرب الطائيّ، قال عبد الله بـن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] وداود: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[2] يعني بيت المقدس، وهارون، قال موسى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾[3]، وعليّ عليه السلام: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني علياً عليه السلام ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾. وقوله: آدم وداود وهارون ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ يـعني الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ يعني أهل مكّة ﴿يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بولاية عليّ بـن أبـي طالب ﴿فَأُوْلَـٰئِكَ هُـمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يـعني العـاصين لله ولرسوله. وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: من لم يقل إنّي رابع الخلفاء فعليه لعنة الله، ثمّ ذكر نحو هذا المعنى[4].

تفسير الآية ٥٦

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن عثمان بن رشيد، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ قرن الزكاة بالصلاة، فقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة لم يُقِم الصلاة[5].

---

١. البقرة: ٣٠.
٢. ص: ٢٦.
٣. الأعراف: ١٤٢.
٤. المناقب ٣: ٦٣.
٥. الكافي ٣: ٥٠٦ ح٢٣.

تفسير الآية ٥٨

الطبرسيّ: في قوله ﴿ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾: معناه مُروا عبيدكم وإماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا أرادوا الدخول إلى مواضع خلواتكم، عن ابن عبّاس. وقيل: أراد العبيد خاصّة، عن ابن عمر. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[1].

تفسير الآية ٦٠

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قرأ: ﴿ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ قال: الخِمار والجلباب. قلت: بين يدي من كان؟ فقال: بين يدي من كان، غير متبرّجة بزينة، فإن لم تفعل فهو خير لها، والزينة التي يُبدين لهنّ شيء في الآية الأُخرى[2].

الشيخ الطوسيّ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القواعد من النساء ما الذي يصلح لهنّ أن يضعن من ثيابهنّ؟ فقال: الجلباب، إلّا أن تكون أمة، فليس عليها جناح أن تضع خمارها[3].

وعنه: بإسناده عن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن أحمد، عن يونس، قال: ذكر الحسين أنّه كتب إليه يسأله عن حدّ القواعد من النساء اللاتي إذا بلغت جاز لها ان تكشف رأسها وذراعها؟ فكتب عليه السلام: من قعدْنَ عن النكاح[4].

تفسير الآية ٦١

كشف الغمّة: قال عبد الله بن الوليد: قال لنا الباقر عليه السلام يوماً: أيُدخل أحدكم يده كُمّ صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قلنا: لا. قال: فلستم إخواناً كما تزعمون[5].

الطبرسيّ: قال أبو عبد الله عليه السلام: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثمّ يردّون عليه، فهو سلامكم على أنفسكم[6].

---

١. مجمع البيان ٧: ٢٦٩.
٢. الكافي ٥: ٥٢٢ ح١.
٣. التهذيب ٧: ٤٦٧ ح١٨٧١.
٤. التهذيب ٧: ٤٨٠ ح١٩٢٨.
٥. كشف الغمّة ١: ١١٨.
٦. مجمع البيان ٧: ٢٧٤.

تفسير الآية ٦٣

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن حسّان، عن أبي عليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تذكروا سرّنا بخلاف علانيتنا، ولا علانيتنا بخلاف سرّنا، حسبكم أن تقولوا ما نقول، وتصمتوا عمّا نصمت، إنّكم قد رأيتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل لأحدٍ من الناس في خلافنا خيراً، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[1].

وعنه: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سهل، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس، عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ قال: فتنةٌ في دينه، أو جراحة لا يأجره الله عليها[2].

---

١. الكافي ٨: ٨٧ ح ٥١.

٢. الكافي ٨: ٢٢٣ ح ٢٨١.

تفسير سورة الفرقان

فضلها

من خواص القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة وهو موقنٌ أنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، ودخل الجنّة بغير حساب، ومن كتبها وعلّقها عليه ثلاثة أيّام لم يركب جملاً ولا دابّةً إلّا ماتت بعد ركوبه بثلاثة أيّام، فإن وطئ زوجته وهي حامل طرحت ولدها في ساعته، وإن دخل على قوم بينهم بيع وشراء لم يتمّ لهم ذلك، وفسد ما كان بينهم، ولم يتراضوا على ما كان بينهم من بيعٍ وشراء.

تفسير الآيات ٧ ـ ١٠

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله قولهم أيضاً، فقال: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً * أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا**﴾، فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ ـ إلى قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً**﴾[1]، أي اختباراً، فعير رسول الله ﷺ بالفقر، فقال الله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً**﴾[2].

تفسير الآية ١١

محمّد بن إبراهيم النعمانيّ قال: حدّثنا عبد الواحد بن عبد الله قال: أخبرنا محمّد بن جعفر القرشيّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عمر ابن أبان

---

١. الفرقان: ٢٠.
٢. تفسير القمّي ٢: ٨٧.

الكلبيّ، عن أبي الصامت قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: الليل اثنتا عشرة ساعةً، والنهار اثنتا عشرة ساعةً، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمّة اثنا عشر إماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإنّ علياً عليه السلام ساعةٌ من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾[1].

وعنه قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصليّ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رباح الزهريّ قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الحميريّ قال: حدّثني الحسن بن أيّوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾؟ فقال لي: إنّ الله خلق السنة اثني عشر شهراً، وجعل الليل اثنتي عشرة ساعة، وجعل النهار اثنتي عشرة ساعة، ومنّا اثني عشر محدَّثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعة من تلك الساعات[2].

ابن شهر آشوب: عن عليّ بن حاتم في كتاب الأخبار لأبي الفرج بن شاذان، أنّه نزل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ يعني كذّبوا بولاية عليّ عليه السلام، قال: وهو المرويّ عن الرضا عليه السلام[3].

تفسير الآية ١٦

الطبرسيّ: في قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً﴾ قال ابن عبّاس: معناه أنّ الله سبحانه وعد لهم الجزاء، فسألوه الوفاء، فوفى[4].

تفسير الآيات ١٧ـ١٩

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر عزّ وجلّ احتجاجه على الملحدين، وعبدة الأصنام والنيران يوم القيامة، وعبدة الشمس والقمر والكواكب، وغيرهم، فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ﴾ الله لمن عبدوهم: ﴿أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا

---

١. الغيبة: ٥٤.
٢. الغيبة: ٥٣.
٣. المناقب ٣: ١٠٣.
٤. تفسير القمّي ٢: ٨٨.

السَّبِيلَ﴾ فيقولون: ﴿مَاكَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَوْماً بُوراً﴾ أي قوم سوء. ثمّ يقول الله عزّ وجلّ للناس الذين عبدوهم: ﴿فَقَدْكَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاًوَلاَ نَصْراً﴾[١].

تفسير الآية ٢٢

عليّ بن إبراهيم: أي قدراً مقدوراً[٢].

وفي كتاب الجنّة والنار: عن سعيد بن جناح قال: حدّثني عوف عن عبد الله الأزديّ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر حديث قبض روح الكافر، قال عليه السلام: فإذا بلغت الحلقوم، ضربت الملائكة وجهه ودبره، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَاكُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣]، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾ فيقولون: حراماً عليكم الجنّة محرّماً[٤].

تفسير الآية ٢٣

الحسن بن أبي الحسن الديلميّ: عن حذيفة بن اليمان، رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ قوماً يجيئون يوم القيامة، ولهم من الحسنات أمثال الجبال، فيجعلها الله هباءً منثوراً، ثمّ يؤمر بهم إلى النار. فقال سلمان: صفهم لنا، يا رسول الله. فقال: أما إنّهم قد كانوا يصومون ويصلّون، ويأخذون أُهبة من الليل، ولكنّهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا إليه[٥].

الشيخ أحمد بن فهد في كتاب عدّة الداعي قال: روى الشيخ أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد القمّي نزيل الريّ، في كتابه المنبي عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله، عن عبد الرحمان، عمّن حدّثه، عن معاذ بن جبل قال: قلت: حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

١. تفسير القمّي ٢: ٨٨.
٢. تفسير القمّي ٢: ٨٩.
٣. الأنعام: ٩٣.
٤. الاختصاص: ٣٥٩.
٥. إرشاد القلوب ١: ١٧٠.

وحفظته من دقّة ما حدّثك به. قال: نعم، وبكى معاذ، ثمّ قال: بأبي وأُمّي، حدّثني وأنا رديفه. قال: بينا نحن نسير، إذ رفع بصره إلى السماء، فقال: الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحبّ. ثمّ قال: يا معاذ، قلت: لبّيك يا رسول الله، وسيّد المؤمنين. قال: يا معاذ، قلت: لبّيك يا رسول الله، إمام الخير، ونبيّ الرحمة، فقال: أُحدّثك شيئاً ما حدّث به نبيّ أُمّته، إن حفظته نفعك عيشك، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجّتك عند الله.

ثمّ قال: إنّ الله خلق سبعة أملاك، قبل أن يخلق السماوات، فجعل في كلّ سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته، وجعل على كلّ باب من أبواب السماوات ملكاً بوّاباً، فتكتب الحفظة عمل العبد، من حين يصبح إلى حين يمسي، ثمّ ترتفع الحفظة بعمله، وله نورٌ كنور الشمس، حتّى إذا بلغ سماء الدنيا، فتزكّيه، وتكثّره، فيقول الملك: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الغيبة، فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، أمرني بذلك ربّي.

قال ﷺ: ثمّ تجيء الحفظة من الغد، ومعهم عمل صالح فتمرّ به، فتزكّيه، وتكثّره، حتّى يبلغ السماء الثانية، فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، إنّما أراد بهذا عرض الدنيا، أنا صاحب الدنيا، لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

قال: ثمّ تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقةٍ، وصلاة، فتعجب به الحفظة، وتجاوز به إلى السماء الثالثة، فيقول الملك: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره، أنا ملك صاحب الكبر. فيقول: إنّه عمل وتكبّر على الناس في مجالسهم، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد، يزهر كالكوكب الدرّيّ في السماء، له دويّ بالتسبيح، والصوم، والحجّ، فتمرّ به إلى السماء الرابعة. فيقول لهم الملك: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا ملك العجب، إنّه كان يعجب بنفسه، وإنّه عمل وأدخل نفسه العجب، أمرني أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد، كالعروس المزفوفة إلى أهلها، فتمرّ به إلى ملك السماء الخامسة، بالجهاد، والصلاة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الإبل، عليه ضوء كضوء الشمس. فيقول الملك: قفوا، أنا ملك الحسد، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واحملوه على عاتقه، إنّه كان يحسد من يتعلّم أو يعمل لله بطاعته، وإذا رأى لأحدٍ فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه، ويلعنه عمله.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد، من صلاة وزكاة وحجّ وعمرة، فيتجاوزون به إلى السماء السادسة، فيقول الملك: قفوا، أنا صاحب الرحمة، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه، لأنّ صاحبه لم يرحم شيئاً، وإذا أصاب عبداً من عباد الله ذنبٌ للآخرة، أو ضرّ في الدنيا، شمت به، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني.

قال: فتصعد الحفظة بعمل العبد بفقهٍ واجتهادٍ وورعٍ، وله صوت كصوت الرعد، وضوءٌ كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك، فتمرّ به إلى السماء السابعة فيقول الملك: قفوا، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحجاب، أحجب كلّ عمل ليس لله، إنّه أراد رفعة عند الناس، وذكراً في المجالس، وصيتاً في المدائن، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري ما لم يكن لله خالصاً.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاةٍ وصيام، وحجّ وعمرةٍ وحسن خلق وصمت وذكر كثير تشيّعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطوون الحجب كلّها، حتّى يقوموا بين يدي الله سبحانه، فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء، فيقول: أنتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إنّه لم يردني بهذا العمل، عليه لعنتي. فتقول الملائكة: عليه لعنتك، ولعنتنا.

قال: ثمّ بكى معاذ، فقال: قلت: يا رسول الله، ما أعمل وأخلص فيه؟ قال: اقتدِ بنبيّك ـ يا معاذ ـ في اليقين. قال: قلت: أنت رسول الله، وأنا معاذ.

قال: وإن كان في عملك تقصير ـ يا معاذ ـ فاقطع لسانك عن إخوانك، وعن حملة

القرآن، ولتكن ذنوبك عليك، لا تحملها على إخوانك، ولا تزكّ نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا تُراء بعملك، ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء خلقك، ولا تناج مع رجل وأنت مع آخر، ولا تتعظّم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزّق الناس فتمزّقك كلاب أهل النار، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾[1] أفتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار، تنشط اللحم والعظم. قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ، أما إنّه يسيرٌ على من يسّر الله تعالى عليه. قال: وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن، كما يكثر تلاوة هذا الحديث[2].

الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السلام ـ في حديثٍ له ـ قال: أمّا الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدّى الزكاة إلى مستحقّها، وقضى الصلاة على حدودها، ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما، جاء يوم القيامة يغبطه كلّ من في تلك العرصات، حتّى يرفعه نسيم الجنّة إلى أعلى غرفها وعلاليها، بحضرة من كان يواليه من محمّد وآله الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن بخل بزكاته، وأدّى صلاته فصلاته محبوسة دوين السماء، إلى أن يجيء حين زكاته، فإن أدّاها جعلت كأحسن الأفراس مطيّةً لصلاته، فحملتها إلى ساق العرش، فيقول الله عزّ وجلّ: سِر إلى الجنان، واركض فيها إلى يوم القيامة، فما انتهى إليه ركضك فهو كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك. فيركض فيها على أنّ كلّ ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره، من يومه إلى يوم القيامة، حتّى ينتهي به إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كلّه له، ومثله عن يمينه، وشماله، وأمامه، وخلفه، وفوقه، وتحته. وإن بخل بزكاته ولم يؤدّها، أُمر بالصلاة فردّت إليه، ولُفّت كما يُلفُّ الثوب الخَلق، ثمّ يضرب بها وجهه، ويقال له: يا عبد الله، ما تصنع بهذا دون هذا؟

---

١. النازعات: ٢.

٢. عدّة الداعي: ٢٤٢.

قال: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أسوأ حال هذا! قال رسول الله ﷺ: أولا أُنبّئكم بمن هو أسوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقبلاً غير مدبر، والحور العين يتطلعن إليه، وخزّان الجنان يتطلّعون إلى ورود روحه عليهم، وأملاك السماء وأملاك الأرض يتطلّعون إلى نزول الحور العين إليه، والملائكة خزّان الجنان فلا يأتونه، فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور العين لا ينزلن إليه، وما بال خزّان الجنان لا يردون عليه؟ فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيّتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء ودوينها، فينظرون، فإذا توحيد هذا العبد، وإيمانه برسول الله ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين السماء، وقد طبّقت آفاق السماء كلّها، كالقافلة العظيمة، قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب، ومهابّ الشمال والجنوب، تنادي أملاك تلك الأعمال الحاملون لها، الواردون بها: ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء، لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد؟ فيأمر الله عزّ وجلّ بفتح أبواب السماء فتفتح، ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: أُدخلوها إن قدرتم، فلا تقلّهم أجنحتهم، ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربّنا، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال.

فينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيّها الملائكة، لستم حمّالي هذه الأثقال الصاعدين بها، إنّ حملتها الصاعدين بها مطاياها التي تزفّها إلى دوين العرش، ثمّ تقرّها في درجات الجنان. فتقول الملائكة: يا ربّنا، ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك، وإيمانه بنبيّك. فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة عليّ أخي نبيّي، وموالاة الأئمّة الطاهرين، فإن أتت فهي الحاملة الرافعة، الواضعة لها في الجنان. فينظرون، فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء، ليس له موالاة عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله ﷺ، ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين كانوا حامليها: اعتزلوها، والحقوا بمراكزكم من ملكوتي، ليأتيها من هو أحقّ بحملها، ووضعها في مواضع استحقاقها، فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيّتها الزبانية، تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم، لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ والطيّبين من آله عليهم السلام. قال: فينادي تلك الأملاك، ويقلب الله عزّ وجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لمّا فارقتها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام، ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعليّ عليه السلام، وموالاته لأعدائه فيسلّطها الله تعالى وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال، وهي كالغربان والقرقس، فتخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلّا أُحبط، ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّ عليه السلام وجحده ولايته، فيقرّه ذلك في سواء الجحيم، فإذا هو قد حبطت أعماله، وعظمت أوزاره وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة الذي يحفظ الصلاة[1].

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن خالد المراغيّ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن الحسن الكوفيّ قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد المزنيّ قال: حدّثنا سلّام بن أبي عمرة الخراسانيّ، عن سعد ابن سعيد، عن يونس بن الحباب، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد صلى الله عليه وآله اشمأزّت قلوبهم؟ والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً، ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي[2].

تفسير الآية ٢٥

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن حمدان، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾ قال: الغمام: أمير المؤمنين عليه السلام[3].

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام: ٧٦ ح ٣٩.

٢. الأمالي ١: ١٣٩.

٣. تفسير القمّي ٢: ٨٩.

تفسير الآيات ٢٧ ـ ٢٩

الطبرسيّ: قال عطاء: يأكل يديه حتّى تذهبا إلى المرفقين، ثمّ تنبتان، ولا يزال هكذا، كلّما نبتت يده أكلها، ندامةً على ما فعل[١].

النعمانيّ قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المعمر الطبرانيّ بطبريّة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية، ومن النصّاب قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، والحسن بن السكن، قالا: حدّثنا عبد الرزّاق بن همّام قال: أخبرني أبي، عن ميناء مولى عبد الرحمان بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: وفد على رسول‌الله ﷺ أهل اليمن، فقال النبي ﷺ: جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً، فلمّا دخلوا على رسول‌الله ﷺ قال: قومٌ رقيقةٌ قلوبهم، راسخ إيمانهم، ومنهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً، ينصر خلفي وخَلَف وصيّي، حمائل سيوفهم المَسْكُ.

فقالوا: يا رسول‌الله، ومن وصيّك؟ فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عزوجل: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[٢]، فقالوا: يا رسول‌الله بيّن لنا ما هذا الحبل؟ فقال: هو قول الله: ﴿**إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾[٣]، فالحبل من الله كتابه، والحبلُ من النّاس وصيّي، فقالوا: يا رسول‌الله ومَن وصيّك؟ فقال: هو الذي أنزل الله فيه: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ**﴾[٤]، فقالوا: يا رسول‌الله وما جنب الله هذا؟ فقال: هو الذي يقول الله فيه ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾ هو وصيّي والسبيل إلَيَّ من بعدي، فقالوا: يا رسول‌الله بالذي بعثك بالحقّ نبيّاً أرِناه فقد اشتقنا إليه، فقال: هو الذي جعله الله آية للمتوسّمين، فإن نظرتم إليه نَظَرَ مَنْ كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد عَرَفتُم أنّه وصيّي كما عرفتم أنّي نبيّكم، فتخلّلوا الصفوف وتصفّحُوا الوجوهَ فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو، لأنّ الله

---

١. مجمع البيان ٧: ٢٩٢.
٢. آل عمران: ١٠٣.
٣. آل عمران: ١١٢.
٤. الزمر: ٥٦.

جلّ وعز يقول في كتابه ﴿ فاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[1] أي إليه وإلى ذريته عليهم السلام.

قال: فقام أبو عامر الأشعريّ في الأشعريين، وأبو غرّة الخولاني في الخولانيين وظبيان، وعثمان بن قيس في بني قيس، وعرنة الدوسي في الدوسيّين، ولاحق ابن علاقَةَ، فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول‌الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنتم نخبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله من قبل أن تُعَرَّفُوه، فبمَ عرفتم أنّه هو؟ فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم نَحِنُّ لهم، ولمّا رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنّت نفوسنا فانجاشت أكبادنا، وهملت أعيننا، وتثلّجت صدورنا حتّى كأنّه لنا أبٌ ونحن له بنون.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾[2]، أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون.

قال: فبقي هؤلاء القوم المُسَمَّونَ حتّى شهدوا مع أميرالمؤمنين الجمل وصفين فقُتلوا بصفّين رحمهم الله، وكان النبي صلى الله عليه وآله بَشَّرهم بالجنة، وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

عليّ بن إبراهيم: في معنى الآية: قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ قال: الأوّل يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً[4].

الشيبانيّ: عن الباقر والصادق عليهما السلام: السبيل هاهنا: عليّ عليه السلام ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ يعني علياً عليه السلام.

وقال أيضاً: روي عن الباقر والصادق عليهما السلام أنّ هذه الآيات نزلت في رجلين من مشايخ قريش، أسلما بألسنتهما وكانا ينافقان النبيّ صلى الله عليه وآله، وآخى بينهما يوم الإخاء، فصدّ أحدهما صاحبه عن الهدى، فهلكا جميعاً، فحكى الله تعالى حكايتهما في

---

١. إبراهيم: ٣٧.
٢. آل عمران: ٧.
٣. الغيبة: ٢٥.
٤. تفسير القمّي ٢: ٨٩.

الآخرة، وقولهما عند ما ينزل عليهما من العذاب، فيحزن ويتأسّف على ما قدّم، ويتندّم حيث لم ينفعه الندم.

تفسير الآية ٣١

الطبرسيّ: يرفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ما كان ولا يكون وليس بكائن، نبيّ ولا مؤمن، إلّا وقد سُلّط عليه حميم يؤذيه، فإن لم يكن حميم فجار يؤذيه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[1].

لمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب، ونال من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقام الحسن عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له عدوّاً من المجرمين، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ فأنا ابن عليّ بن أبي طالب، وأنت ابن صخر، وأُمّك هند، وأُمّي فاطمة، وجدّتك قتيلة، وجدّتي خديجة، فعلن الله الأدنى منّا حسباً، وأخملنا ذِكْراً وأعظمنا كفراً، وأشدّنا نفاقاً. فصاح أهل المسجد: آمين آمين. وقطع معاوية خطبته ودخل منزله.

تفسير الآية ٣٤

النعمانيّ بإسناده عن كعب الأحبار قال: إذا كان يوم القيامة، حشر الناس على أربعة أصناف: صنف ركبان، وصنف على أقدامهم يمشون، وصنف مكبّون، وصنف على وجوههم، صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون، ولا يتكلّمون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، أولئك الذين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون. فقيل له: يا كعب، من هؤلاء الذين يحشرون على وجوههم، وهذه الحالة حالهم؟ فقال كعب: أولئك الذين كانوا على الضلال والارتداد والنكث، فبئس ما قدّمت لهم أنفسهم إذا لقوا الله بحرب خليفتهم، ووصيّ نبيّهم، وعالمهم، وسيّدهم، وفاضلهم، وحامل اللواء، ووليّ الحوض، المُرتجى والرجاء دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يجهل، والمحجّه التي من زال

---

١. مشكاة الأنوار: ٢٨٧.

عنها عطب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربّ الكعبة، أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأوفرهم حلماً، عجباً ممّن قدّم على عليّ عليه السلام غيره.

ومن نسل عليّ عليه السلام القائم المهدي الذي يبدّل الأرض غير الأرض وبه يحتجّ عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نسل عليّ عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم عليه السلام خلقاً وخلقاً وسمتاً وهيبةً، يعطيه الله عزّوجلّ ما أُعطي الأنبياء ويزيده ويفضّله، إنّ القائم عليه السلام من ولد عليّ عليه السلام، له غيبة كغيبة يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثمّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر وخراب الزوراء، وهي الريّ، وخسف المزوَرَّة، وهي بغداد وخروج السفيانيّ، وحرب ولد العبّاس مع فتيان أرمينيّة وآذربيجان، تلك حربٌ يُقتل فيها ألوف وألوف، كلٌّ يقبض على سيفٍ مُحلّى، تخفق عليه رايات سود، تلك حروب يشوبها الموت الأحمر والطاعون الأكبر[1].

تفسير الآية ٤٤

محمّد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعريّ، عن بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ـ في حديثٍ طويل ـ قال: يا هشام، ثمّ ذمّ الله الذين لا يعقلون، فقال: ﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾[2].

تفسير الآية ٤٥

ابن شهر آشوب قال: نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بالجحفة، تحت شجرة قليلة الظلة، ونزل أصحابه حوله، فتداخله شيء من ذلك، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتّى ارتفعت وظلّلت الجميع، فأنزل الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً** ﴾[3].

---

١. الغيبة: ٩٦. ٢. الكافي ١: ١١ ح١٢.
٣. المناقب ١: ١٣٥.

تفسير الآية ٤٨

مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت الطهارة والوضوء، فتقدّم إلى الماء تقدّمك إلى رحمة الله تعالى، فإنّ الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أنّ رحمة الله تطهّر ذنوب العباد، كذلك النجاسات الظاهرة يطهّرها الماء لا غير، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُوراً﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾[١] فكما أحيا به كلّ شيءٍ من نعيم الدنيا، كذلك برحمته وفضله جعل حياة القلب والطاعات والتفكّر في صفاء الماء ورقّته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكلّ شيء، واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها، وتعبّدك بأدائها في فرائضه وسننه، فإنّ تحت كلّ واحدة منها فوائد كثيرة، فإذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب، ثمّ عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء، يؤدّي كلّ شيء حقّه، ولا يتغيّر عن معناه، معبّراً لقول الرسول صلى الله عليه وآله: مَثَل المؤمن المخلص كمثل الماء، وَلْتَكُن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء، وسمّاه طهوراً، وطهّر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء[٢].

تفسير الآية ٤٩

الطبرسيّ: في قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ قال ابن عبّاس: لنخرج به النبات والثمار[٣].

تفسير الآية ٥٠

شرف الدين النجفيّ قال: روى محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: فأبى أكثر الناس من أُمّتك بولاية عليّ إلّا كفوراً[٤].

---

١. الأنبياء: ٣٠.
٢. مصباح الشريعة: ١٢٨.
٣. مجمع البيان ٧: ٣٠١.
٤. تأويل الآيات ١: ٣٧٥ ح ١١.

تفسير الآية ٥٣

عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: أرسل البحرين ﴿هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ فالأُجاج المُرّ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً﴾ يقول: حاجزاً، وهو المنتهى، ﴿وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ يقول: حراماً محرّماً، بأن يغيّر أحدهما طعم الآخر[1].

تفسير الآية ٥٤

ابن شهر آشوب: عن ابن عبّاس، وابن مسعود، وجابر، والبراء، وأنس، وأُمّ سلمة، والسدّيّ، وابن سيرين والباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ قالوا: هو محمّد، وعليّ وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام[2].

وعنه: عن تفسير الثعلبيّ: قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ، وعليّ زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه، وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً، وعوتب النبيّ صلى الله عليه وآله في أمر فاطمة عليها السلام فقال له: لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفؤ. وفي خبر: لولاك لما كان لها كفؤ على وجه الأرض[3].

وعنه: عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا أنّ الله تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام، لم يكن لفاطمة كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فما دونه[4].

تفسير الآية ٦٧

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن صالح قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أدنى ما يجيء من حدّ الإسراف؟ فقال: بذلك ثوب صونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التمر، ورميك النوى هاهنا وهاهنا[5].

---

١. تفسير القمّي ٢: ٩١.
٢. المناقب ٢: ١٨١.
٣. المناقب ٢: ١٨١.
٤. المناقب ٢: ١٨١.
٥. الكافي ٤: ٥٦ ح ١٠.

تفسير الآيات ٦٨ ـ ٧٠

الحسين بن سعيد الأهوازيّ: عن القاسم بن محمّد، عن عليّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي، فعلت كذا وكذا، وعملت كذاوكذا، فيقول: نعم يا ربّ قد فعلت ذلك. فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات. فيقول الناس: سبحان الله! أما كان لهذا العبد ولا سيّئة واحدة! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[١]. قلت: أيّ أهل؟ قال: أهله في الدنيا هم أهله في الجنّة، إذا كانوا مؤمنين، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً، حاسبه على رؤوس الناس، وبكّته، وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾[٢][٣].

الشيخ المفيد: عن محمّد بن الحسن السجّاد، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل، عن جعفر بن محمّد بن الهيثم الحضرميّ، عن عليّ بن الحسين الفزاريّ، عن آدم بن التمّار الحضرميّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأُسلّم عليه، فجلست أنتظره، فخرج إليّ، فقمت إليه، فسلّمت عليه، فضرب على كفّي، ثمّ شبّك أصابعه بأصابعي، ثمّ قال: يا أصبغ بن نباتة، قلت: لبّيك وسعديك يا أميرالمؤمنين. فقال: إنّ وليّنا وليّ الله، فإذا مات وليّ الله كان من الله بالرفيق الأعلى، وسقاه من نهر أبرد من الثلج، وأحلى من الشهد، وألين من الزبد. فقلت: بأبي أنت وأُمّي، وإن كان مذنباً؟ فقال: نعم، وإن كان مذنباً، أما تقرأ القرآن: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾. يا أصبغ، إنّ وليّنا لو لقي الله وعليه من الذنوب مثل زبد البحر، ومثل عدد الرمل، لغفرها الله له، إن شاء الله تعالى[٤].

---

١. الانشقاق: ٧ ـ ٩.
٢. الانشقاق: ١٠ ـ ١٣.
٣. الزهد: ٩٢ ح٢٤٦.
٤. الاختصاص: ٦٥.

تفسير الآية ٧٥

تحفة الإخوان: عن ابن مسعود، وأُمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ - في حديث - قال له: يابن مسعود، إنّ أهل الغرف العليا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشيعته المتولّون له، المتبرّئون من أعدائه، وهو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ على أذى الدنيا[1].

كشف الغمّة لعليّ بن عيسى: عن ثابت، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ قال: الغرفة: الجنّة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على الفقر ومصائب الدنيا[2].

---

١. تحفة الإخوان: ١١٧.

٢. كشف الغمّة ٢: ١٣٢.

تفسير سورة الشعراء

فضلها

من خواص القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة، كان له بعدد كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ عشر حسنات، وخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلّا الله، ومن قرأها حين يُصبح، فكأنّما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله، ومن شربها بماءٍ شفاه الله من كلّ داء، ومن كتبها وعلّقها على ديكٍ أفرق، يتبعه حتّى يقف الديك، فإنّه يقف على كنز، أو في موضع يقف يجد ماء.

وقال رسول الله ﷺ: من أدمن قراءتها، لم يدخل بيته سارق، ولا حريق، ولا غريق، ومن كتبها وشربها شفاه الله من كلّ داء، ومن كتبها وعلّقها على ديكٍ أبيض أفرق، فإنّ الديك يسير ولا يقف إلّا على كنزٍ، أو سحرٍ، ويحفره بمنقاره حتّى يظهره.

وعن الصادق عليه السلام: من كتبها وعلّقها على ديك أبيض أفرق وأطلقه، فإنّه يمشي ويقف موضعاً، فحيث ما وقف، فإنّه يحفر موضعه فيه، يلقى كنزاً، أو سحراً مدفوناً، وإذا علّقت على مطلّقة، يصعب عليها الطلاق، وربّما خيف، فليتّق فاعله، فإذا رُشّ ماؤها في موضع، خرب ذلك الموضع بإذن الله تعالى.

تفسير الآيات ١ ـ ٣

ابن شهر آشوب: عن العيّاشيّ، بإسناده إلى الصادق عليه السلام في خبر، قال النبيّ ﷺ: يا عليّ، إنّي سألت الله أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل.

فقال رجل: والله، لصاعٌ من تمر في شَنٍّ بالٍ خير ممّا سأل محمّد ربّه، هلّا سأل ملكاً

يعضده على عدوّه، أو كنزاً يستعين به على فاقته! فأنزل الله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[١].

النعمانيّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن الحسن التيميّ قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يعيّرونا، ويقولون لنا: إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر. وكان متّكئاً، فغضب وجلس، ثمّ قال: لا ترووه عنّي، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: ﴿ إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلّا خضع، وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب وشيعته.

قال: فإذا كان من الغد، صعد إبليس في الهواء، حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه. قال: فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرّؤون منّا، ويتناولونا، فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سِحْرٌ من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾[٢]. [٣]

وعنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم قال: حدّثنا عبيس بن هشام الناشريّ، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام ـ وقد سأله عمارة الهمدانيّ، فقال له: أصلحك الله، إنّ أُناساً يعيّرونا، ويقولون: إنّكم تزعمون أنّه سيكون صوتٌ من السماء ـ فقال له: لا ترووه عنّي، وارووه عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله: ﴿ إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ

---

١. المناقب ٢: ٣٤٢، أمالي الطوسي ١: ١٠٦.
٢. القمر: ٢.
٣. الغيبة: ١٧٤.

عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأوّل، فإذا كان من الغد صعد إبليس اللعين، حتّى يتوارى من الأرض في جوّ السماء، ثمّ ينادي: ألا إنّ عثمان قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه. فيرجع من أراد الله عزّ وجلّ به سوءاً، ويقولون: هذا سحرُ الشيعة، حتّى يتناولونا، ويقولون: هو من سحرهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[1].

وعنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن أبيه، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن الحسين بن موسى، عن فضيل بن محمّد مولى محمّد بن راشد البجليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أما إنّ النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله لبيّن. فقلت: أين هو، أصلحك الله؟ فقال: في ﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[2] قوله تعالى: ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: إذا سمعوا الصوت، أصبحوا وكأنّما على رؤوسهم الطير[3].

كتاب الرجعة لبعض الأصحاب: عن أحمد بن سعيد قال: حدّثنا أحمد بن الحسن قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا حصين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً﴾ قال: النداءُ من السماء باسم رجل، واسم أبيه.

تفسير الآيات ١٠ ـ ٦٣

الشيخ المفيد: عن عبد الله بن جندب، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان على مقدّمة فرعون ستّ مائة ألف، ومأتي ألف، وعلى ساقته ألف ألف. قال: لمّا صار موسى في البحر، اتّبعه فرعون وجنوده. قال: فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر، فتمثّل له جبرئيل على ماديانة، فلمّا رأى فرس فرعون الماديانة اتبعها، فدخل البحر هو وأصحابه، فغرقوا[4].

وعنه قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن

---

١. الغيبة: ١٧٤.
٢. الشعراء: ١ و٢.
٣. الغيبة: ١٧٥.
٤. الاختصاص: ٢٦٦.

أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال: حدّثني بكر بن صالح الرازيّ، عن سليمان ابن جعفر الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي: ما لي رأيتك عند عبدالرحمان بن يعقوب؟ قال: إنّه خالي، فقال له أبو الحسن: إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله تعالى، ويحدّه، والله لا يوصف، فإمّا جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته.

فقال: إنّه يقول ما شاء، أيّ شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: أما تخافنّ أن تنزل به نقمةٌ فتصيبكم جميعاً؟ أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى، وكان أبوه من أصحاب فرعون، لمّا لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام، تخلّف عنه ليعظه فأدركه موسى، وأبوه يراغمه، حتّى بلغا طرف البحر، فغرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر، فسأل جبرئيل عن حاله، فقال: غرق رحمه الله ولم يكن على رأي أبيه، لكنّ النقمة إذا نزلت، لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع[1]؟

تفسير الآيات ٧٨ ـ ٨٧

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسيّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾**، وذكر الحديث فيما ابتلاه به ربّه، إلى أن قال: والتوكّل؛ بيان ذلك في قوله عزّ وجلّ: **﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾**.

ثمّ الحكم والانتماء إلى الصالحين؛ في قوله عزّ وجلّ **﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾** يعني بالصالحين الّذين لا يحكمون إلّا بحكم الله عزّ وجلّ، ولا يحكمون

---

١. الأمالي: ١٢٢ ح٣.

بالآراء والمقاييس حتّى يشهد له من يكون بعده من الحُجج بالصدق؛ بيان ذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلآخِرِينَ﴾ أراد في هذه الأُمّة الفاضلة، فأجابه الله عزّوجلّ وجعل له ولغيره من الأنبياء لسان صدقٍ في الآخرين؛ وهو عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ [١]. ثمّ استقصار النفس في الطاعة؛ في قوله عزّوجلّ: ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [٢].

وعنه قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث غيبة إبراهيم، إلى أن قال: ثمّ غاب عليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن بلده، فقال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾. قال الله تقدّس ذكره: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ يعني به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ إبراهيم عليه السلام قد كان دعا الله عزّ وجلّ أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين، فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليّاً، فأخبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ القائم عليه السلام هو الحادي عشر من ولده، وأنّه المهديّ الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما مُلئت جوراً وظلماً، وأنّه تكون له غيبة، وحيرة، يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأنّ هذا كائن كما أنّه مخلوق [٣].

تفسير الآيتين ٩٠ و ٩١

عليّ بن إبراهيم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: قُرِّبَتْ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ يقول: نُحيَتْ [٤].

تفسير الآيات ٩٤ ـ ١٠٢

الشيخ الطوسيّ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد

---

١. مريم: ٥٠.
٢. معاني الأخبار: ١٢٦ ح١.
٣. كمال الدين وتمام النعمة ١: ١٣٨ ح٧.
٤. تفسير القمّي ٢: ٩٨.

بن مروان الغزّال قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو حفص الأعشى قال: سمعت الحسن بن صالح بن حيّ قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: لقد عظمت منزلة الصديق، حتّى إنّ أهل النار يستغيثون به، ويدعونه قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1].

الطبرسيّ قال: عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته، فيُشفّع فيهم[2].

الزمخشريّ: عن عليّ عليه السلام: مَن كان له صديقٌ حميم فإنّه لا يعذّب، ألا ترى كيف أخبر الله عن أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[3]؟

وقال: قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: أيدخل أحدكم يده في كُمّ صاحبه، فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم؟ قالوا: لا. قال: فلستم إذن بإخوان[4].

تفسير الآيات ١١٨ ـ ١٥٣

عليّ بن إبراهيم قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: قوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً﴾ يقول: اقض بيني وبينهم قضاءً[5].

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: أجوف، مثل خلق الإنسان، ولو كنت رسولاً ما كنت مثلنا[6].

تفسير سورة ١٥٥

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قوم صالح عليه السلام...: ثمّ أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح، قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم، ولكم شرب يوم، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك

---

١. الأمالي ٢: ٢٢٢.
٢. مجمع البيان ٧: ٣٣٨.
٣. ربيع الأبرار ١: ٤٢٨.
٤. ربيع الأبرار ١: ٤٣٠.
٥. تفسير القمّي ٢: ٩٨.
٦. تفسير القمّي ٢: ١٠١.

اليوم، فيحلبونها، فلا يبقى صغير ولا كبير إلّا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا، غدوا إلى مائهم، فشربوا منه ذلك اليوم، ولم تشرب الناقة ذلك اليوم[1].

تفسير الآيات ١٦٨ ـ ١٨٩

عليّ بن إبراهيم: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ أي من المبغضين[2].

تفسير الآيات ١٩٢ ـ ١٩٦

عليّ بن إبراهيم: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني القرآن[3].

وقال: قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني في كتب الأوّلين[4].

تفسير الآية ٢١٢

عليّ بن إبراهيم، يقول: خُرْس، فهم عن السمع لمعزولون[5].

تفسير الآية ٢١٤

الشيخ الطوسيّ قال: حدّثنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ سنة ثمان وثلاثمائة قال: حدّثنا محمّد بن حميد الرازيّ قال: حدّثنا سلمة بن الفضل الأبرش قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم.

قال أبو المفضّل: وحدّثنا محمّد بن محمّد بن سليمان الباغنديّ ـ واللفظ له ـ قال: حدّثنا محمّد بن الصبّاح الجرجرائيّ قال: حدّثني سلمة بن صالح الجعفيّ، عن سليمان الأعمش وأبي مريم جميعاً، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن عبّاس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي إنّ الله تعالى أمرني أنْ أُنذِرْ عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي متى

---

١. الكافي ٨: ١٨٧ ح ٢١٤.
٢. تفسير القمّي ٢: ٩٩.
٣. تفسير القمّي ٢: ٩٩.
٤. تفسير القمّي ٢: ١٢٥.
٥. تفسير القمّي ٢: ١٠١.

أبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتّ[1] على ذلك، وجاءني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّك إن لم تفعل ما أُمرت به عذّبك ربك، فاصنع لنا يا عليّ صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن، ثم اجمَعْ لي بني عبدالمطلب حتّى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلتُ ما أمرني به ثمّ دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب.

فلمّا اجتمعوا له دعاني بالطعام الّذي صنعتُ لهم فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول‌الله صلى الله عليه وآله جُذَيّة من اللحم فنتفها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: «خذوا بسم الله»، فأكل القوم حتّى صدروا ما لهم بشيءٍ من الطعام حاجة، وما أرى إلّا مواضع أيديهم، وأيم الله الّذي نفس عليّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثم جئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن يكلّمهم ابتدره أبولهب بالكلام فقال: لَشَدَّ ما سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

فقال لي من الغد: يا علي إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعتَ من القول ففرّقَ القومَ قبل أن أكلّمهم، فعُدْ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم لي، قال: ففعلت ثم جمعتهم، فدعاني بالطّعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتّى ما لهم به من حاجة، ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا منه جميعاً.

ثم تكلم رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبدالمطّلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربّي عزّوجل أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري، فيكونَ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟! قال: فأمسك القوم وأحجموا عنها جميعاً، قال: فقُمت وإني لأحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً،

---

١. في نسخة: «فضمنت».

فقلت: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به، قال: فأخذ بيدي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

محمّد بن العباس قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشديّ، وعليّ بن محمّد بن مخلد الدهّان، عن الحسن بن عليّ بن عفّان قال: حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن هاشم السمسار، عن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال: إن رسول الله ﷺ جمع بني عبدالمطلب في الشعب ـ وهم يومئذ ولد عبدالمطلب لصلبه، وهم أولاده أربعون رجلاً ـ فصنع لهم رجل شاة، ثم ثرد لهم ثردة وصبَّ عليها ذلك المرق واللحم ثمّ قدّمها إليهم، فأكلوا منها حتّى تضلّعوا، ثم سقاهم عسّاً واحداً من لبن فشربوا كلّهم من ذلك العسّ حتّى رووا منه، فقال أبولهب: والله إنّ مِنّا لنفراً يأكل أحدهم الجفنة وما يصلحها ولا تكاد تشبعه، ويشرب الفرق من النبيذ فما يرويه، وإنّ ابن أبي كبشة دعانا فجمعنا على رِجْل شاة وعسّ من شراب فشبعنا وروينا منها، إنّ هذا لهو السحر المبين.

قال: ثم دعاهم فقال لهم: إنّ الله عزوجل قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين، وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون، وإنّ الله لم يبعث نبياً إلّا جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصيّاً، فأيّكم يقوم يبايعني على أنّه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي ووصيّي وخليفتي في أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيَّ بعدي؟ فسكت القوم، فقال: والله ليقومنّ قائمكم أو ليكونَنَّ في غيركم ثمّ لتندَمُنَّ، قال: فقام علي عليه السلام ـ وهم ينظرون إليه كلّهم ـ فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال له: ادنُ منّي، فدنا منه، فقال له: افتح فاك، ففتحه فنفث فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وبين ثدييه، فقال أبولهب: بئس ما حبوتَ به ابنَ عمّك، أجابك لما

---

١. الأمالي ٢: ١٩٤.

دعوته إليه فملأتَ فاه ووجهَهُ بزاقاً ؟! فقال له رسول‌الله ﷺ: بل ملأتُهُ علماً وحكماً وفقهاً(١).

تفسير الآيات ٢١٧ـ٢١٩

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا الحسن بن عليّ ابن الحسين السكّريّ قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهريّ الغلّابيّ البصريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابر ابن عبدالله الأنصاريّ قال:

سُئل رسول الله ﷺ: أين كُنتَ وآدم في الجنّة؟ قال: كنتُ في صلبه، وهُبط بي إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبتُ السفينة في صلب أبي نوح، وقُذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم؛ لم يلتق لي أبوان على سفاحٍ قطّ، لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام المطهّرة، هادياً مهديّاً؛ حتّى أخذ الله بالنبوّة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبيّن كلّ شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكري، ورقى بي إلى سمائه، وشقّ لي اسماً من أسمائه؛ أُمّتي الحامدون؛ وذوالعرش محمود وأنا محمّد. قال ابن بابويه: وقد روي هذا الحديث من طرقٍ كثيرة(٢).

وعنه قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوريّ المروانيّ بنيسابور ـ وما لقيتُ أحداً أنْصَبَ منه ـ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السرّاج قال: حدّثنا الحسن ابن عرفة العبديّ قال: حدّثنا وكيع ابن الجرّاح، عن محمّد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذرّ ؓ قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يقول: خُلقتُ أنا وعليّ من نورٍ واحدٍ؛ نُسبّح الله تعالى يمنةَ العرش قبل أن يُخلق آدمُ بألفي عامٍ، فلمّا أن خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه،

---

١. تأويل الآيات ١: ٣٩٣ ح١٩.

٢. معاني الأخبار: ٥٥ ح٢.

ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذف بإبراهيم في النار ونحن في صلبه؛ فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلابٍ طاهرةٍ إلى أرحامٍ طاهرةٍ حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطّلب، فقسمنا نصفين؛ فجعلني في صُلب عبدالله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوّة والبركة، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة، وشقّ لنا اسمين من أسمائه؛ فذوالعرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ[1].

الطبرسيّ: عن ابن عبّاس: المعنى يراك حين تقوم إلى الصلاة منفرداً، ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ إذا صلّيت في جماعة[2].

وعنه أيضاً: في قوله تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**﴾ أي فوّض أمرك إلى العزيز المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه ليكفيك كيد أعدائك الذين عصوك فيما أمرتهم به ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ**﴾ أي الذي يُبصرك حين تقوم من مجلسك أو فراشك إلى الصلاة وحدك وفي الجماعة. وقيل: معناه: يراك حين تقوم في صلاتك، عن ابن عبّاس[3].

تفسير الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٧

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليَقْتَدِ بعليّ بن أبي‌طالب، وليعاد عدوه، وليوالِ وليّه، فإنّه وصيّي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو أمير كلّ مسلمٍ وأميرُ كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي، ثم قال عليه السلام: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أرَهُ يوم القيامة، ومن خالفَ علياً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المُسائلة، ثم قال عليه السلام: الحسن والحسين إماما أمّتي بعد

---

١. معاني الأخبار: ٥٦ ح ٤.
٢. مجمع البيان ٧: ٣٥٧.
٣. مجمع البيان ٧: ٣٥٧.

أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنة، وأمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبو هما سيّد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعه أئمة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحقّهم بعدي، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً لعترتي وأئمة أمّتي، ومنتقماً من الجاحدين لحقّهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1].

---

١. كمال الدين وتمام النعمة ١: ٢٤٨ باب ٢٤ ح٦.

تفسير سورة النمل

فضلها

عن الصادق عليه السلام: من كتبها ليلةً في رَقّ غزال، وجعلها في رَقٍّ مدبوغ لم يُقْطع منه شيء، وجعلها في صندوق، لم يقرب البيت حيّة، ولا عقرب، ولا بعوضٍ، ولا شيء يؤذيه، بإذن الله تعالى[1].

تفسير الآية ١٢

ابن بابويه: عن أبيه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن خَلَف بن حمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه: إذا أردت الحجامة، وخرج الدم من محاجمك، فقل قبل أن تفرُغ، والدم يسيل: بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله الكريم في حجامتي هذه من العين في الدم ومن كلّ سوء.

قال: وما علمت ـ يا فلان ـ أنّك إذا قلتَ هذا فقد جمعت الأشياء كلّها، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[2] يعني الفقْر، وقال عزّ وجلّ: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾[3] يعني أن يدخُل في الزنا، وقال لموسى عليه السلام: ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير بَرَص[4].

تفسير الآيتين ١٣ و ١٤

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن

---

١. مجمع البيان ٧: ٣٦١.
٢. الأعراف: ١٨٨.
٣. يوسف: ٢٤.
٤. معاني الأخبار: ١٧٢ ح ١.

يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبِرْني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ.

قال: الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ على خمسة أوجه: فمنها كفرُ الجحود، والجحود على وجهين، والكُفر بترك ما أمر الله، وكُفر البراءة، وكُفرُ النعم.

فأمّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّة وهو قول من يقول: لا ربّ، ولا جنّة، ولا نار، وهو قول صِنفين من الزنادقة يقال لهم الدهريّة، وهم الذين يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[1] وهو دِينٌ وضعوه لأنفسهم بالاستحسان، على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيءٍ ممّا يقولون، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[2]، إن ذلك كما يقولون، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَم تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[3] يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.

وأمّا الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنّه حقّ قد استقرّ عنده، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فهذا تفسير وجهي الجحود[4].

تفسير الآيتين ١٥ و١٦

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد بن خالد بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان وكافران، فأمّا المؤمنان: فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنَين، والكافران: نُمرود وبختُ نصّر. واسمُ ذي القرنين عبد الله بن ضحّاك بن مَعَدّ[5].

---

١. الجاثية: ٢٤.
٢. الجاثية: ٢٤.
٣. البقرة: ٦.
٤. الكافي ٢: ٢٨٧ ح ١.
٥. الخصال: ٢٥٥ ح ١٣٠.

ومن طريق المخالفين: من تفسير الثعلبي، في قوله: ﴿ **عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ** ﴾ قال: يقول القُنْبُر في صياحه: اللهمّ العن مُبغضَ آل محمّد عليهم السلام.

تفسير الآية ١٧

قال الصادق عليه السلام: وأُعطي سليمان بن داود ـ مع عِلمه ـ معرفة النُطق بكلّ لسان، ومعرفة اللغات، ومنطق الطير، والبهائم، والسباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّه، وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلّم بالروميّة، وإذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانيّة والنبطيّة، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة[1].

في تحفة الإخوان: روي أنّ سليمان بن داود عليه السلام لمّا حُشِر الطير وأحبّ أن يستنطق الطير، وكان حاشرها جبرئيل وميكائيل، فأمّا جبرئيل، فكان يحشر طيور المشرق والمغرب من البراري، وأمّا ميكائيل فكان يحشر طيور الهواء والجبال، فنظر سليمان إلى عجائب خلقتها، وحسن صورها، وجعل يسأل كلّ صِنْفٍ منهم، وهم يُجيبونه بمساكنهم ومعاشهم وأوكارهم وأعشاشهم، وكيف تبيضُ، وكيف تَحيض.

وكان الديك آخر مَن تقدّم بين يديه، ونظر سليمان في حسنه، وجماله، وبهائه، ومَدّ عنقه، وضرَب بجناحه، وصاح صيحةً أسمع الملائكة، والطيور، وجميع من حضر: يا غافلين، اذكُروا الله. ثمّ قال: يا نبيّ الله، إنّي كنتُ مع أبيك آدم عليه السلام أتقدّمه لوقْتِ الصلاة، وكنتُ مع نوح في الفُلْكِ، وكنت مع أبيك إبراهيم الخليل عليه السلام حين أظفره الله بعدوّه النُمْرُود، ونصره عليه بالبَعوض، وكنت أكثر ما أسمع أباك إبراهيم عليه السلام يقرأ آيةَ الملك: ﴿ **قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ** ﴾[2] إلى آخر الآية، واعلم ـ يا نبيّ الله ـ أنّي لا أصيح صيحةً في ليلٍ أو نهارٍ، إلّا أفزعتُ بها الجنّ والشياطين، وأمّا إبليسُ فإنّه يذوب كما يذوبُ الرصاص.

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٠٥.

٢. آل عمران: ٢٦.

عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابه قال: أُهدي إلى أبي عبد الله عليه السلام فاختة[١]، وورشان[٢] وطير راعِبي[٣] فقال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا الفاختة فتقول: فقدتكم فقدتُكم، فافقدوها قبل أن تفقدَكم ـ وأمر بها فذُبِحَت ـ وأمّا الوَرَشان، فيقول: قُدِّستم قُدِّستم، فوهبه لبعض أصحابه، والطيرُ الراعبي يكون عندي آنس به[٤].

تفسير الآية ٢٦

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسيّ، فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبَبٍ وُضِع في القرآن صفةٌ على حِدَة، فقوله: ﴿**رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ يقول: المُلك العظيم، وقوله: ﴿**الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ**﴾[٥] يقول: على المُلك احتَوى، وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء.

ثمّ العرش في الوصل منفرد عن الكرسي، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غَيبان، وهما في الغَيب مقرونان؛ لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مَطلع البِدع ومنه الأشياء كلّها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكَيْف، والكَوْن، والقَدَر، والحدّ والأيْن، والمشيئة، وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العَود والبَداء، فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿رَبُّ

---

١. الفاختة: ضربٌ من الحَمام المطوَّق. «لسان العرب مادة فخت»

٢. الوَرَشان: طائرٌ شِبْهُ الحمامةِ. «لسان العرب مادة ورش»

٣. الراعِبيّ: جِنْسٌ من الحمام. «لسان العرب مادة رعب»

٤. الاختصاص: ٢٩٤.

٥. طه: ٥.

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان.

قلت: جُعلت فداك، فلم صار في الفضل جار الكرسيّ؟

قال: إنّه صار جاره لأنّ فيه علم الكيفوفيّه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيّتها، وحدّ رَتْقِها وفَتْقِها، فهذان جاران، أحدهما حمل صاحبه في الصرف، وبمثل صرف العلماء يستدلّون على صدق دعواهما، لأنّه يختصّ برحمته من يشاء، وهو القويّ العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش، أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] وهو وصف عرش الوحدانيّة، لأنّ قوماً أشركوا كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ ربّ الوحدانيّة عمّا يَصِفون. وقوماً وصفوه بيَدَيْن، فقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[2] وقوماً وصفوه بالرِجْلَين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنّ محمّداً ﷺ قال: إنّي وجدت بَرْدَ أنامِله على قلبي، فلمثل هذه الصفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقول: ربّ المثَل الأعلى عمّا به مثّلوه، ولله المثَل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصَف، ولا يُتَوَهّم، فذلك المثَل الأعلى.

ووصف الذين لم يُؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال، وشبّهوه لمشابهةٍ منهم فيما جَهِلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾[3] فليس له شبه، ولا مثال، ولا عِدْل، وله الأسماء الحسنى التي لا يسمّى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[4] جهلاً، بغير علم، فالذي يُلحد في أسمائه بغير علم، يُشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنّ أنّه يُحسن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[5] فهم الذين يُلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها.

---

١. الزخرف: ٨٢.
٢. المائدة: ٦٤.
٣. الإسراء: ٨٥.
٤. الأعراف: ١٨٠.
٥. يوسف: ١٠٦.

يا حنان، إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن يُتَّخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الفَضْل، وخصّهم بما لم يَخُصَّ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ، فكان الدليل على الله، بإذن الله عزّ وجلّ حتّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيّه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دلّ عليه من أمر ربّه، من ظاهر علمه، ثمّ الأئمّة الراشدون عليهم السلام [1].

تفسير الآية ٤٠

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القمّي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ عيسى بن مريم أُعطي حرفين كان يعمل بهما، وأُعطي موسى أربعة أحرف، وأُعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، وأُعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً، وأُعطي آدم خمسة وعشرين، وإنّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد ﷺ، وإنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أُعطي محمّد ﷺ اثنين وسبعين حرفاً، وحُجِب عنه حرف واحد [2].

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله البرقيّ يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطى آدم عليه السلام منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً عليه السلام منها خمسة عشر حرفاً، وأعطى إبراهيم عليه السلام منها ثمانية أحرف، وأعطى موسى عليه السلام منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى عليه السلام منها حرفين؛ فكان يحيي بهما الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وأعطى محمّداً ﷺ اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب بحرفٍ لئلّا يعلم أحد ما في نفسه، وما في نفس العباد [3].

وعنه قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده، فذكروا سليمان وما أُعطي من العلم، وما

---

١. التوحيد: ٣٢١.
٢. الكافي ١: ١٧٩ ح ٢.
٣. بصائر الدرجات: ٢٠٤ ح ٣.

أوتي من الملك، فقال لي: وما أعطي سليمان بن داود! إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (١) فكان ـ والله ـ عند عليّ عليه السلام علم الكتاب. فقلت: صدقت والله، جعلت فداك (٢).

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن شُعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سليمان عليه السلام عنده اسم الله الأكبر، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا (٣).

وعنه: عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن داود بن أبي يزيد، عن بعض أصحابنا، عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أظُنّ أنّ لي عندك منزلةً، قال: أجل، قال: قلت: فإنّ لي إليك حاجةً؟ قال: وما هي؟ قال: قلت: تعلّمني الاسم الأعظم. قال: وتُطيقه؟ قلت: نعم، قال: فادخُل البيت، قال: فدخلتُ، فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض، فأظلمَ البيت، فأُرعِدَت فرائِص عمر، فقال: ما تقول، أُعلّمك؟ فقلت: لا، قال: فرفع يده، فرجع البيت كما كان (٤).

المفيد: عن أحمد بن محمّد، عن فضالة، عن أبان، عن أبي بصير وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما زاد العالِم على النظَر إلى ما خلفه وما بين يديه مدّ بصره، ثمّ نظر إلى سليمان، ثمّ مدّ يده فإذا هو مُمثّل بين يديه (٥).

عن عليّ بن مهزيار، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا، فإذا هو قد جاء بعرش صاحِبة سبأ. فقال له حمران: كيف هذا، أصلحك الله؟ فقال: إنّ أبي كان يقول: إنّ الأرض طُوِيَت له، إذا أراد طواها (٦).

---

١. الرعد: ٤٣.
٢. بصائر الدرجات: ٢٠٩ ح ١.
٣. نفسه: ٢٠٦ ح ٢.
٤. بصائر الدرجات: ٢٠٥ ح ١.
٥. الاختصاص: ٢٧٠.
٦. نفسه.

تفسير الآية ٦١

ابن شهر آشوب: عن أنس بن مالك قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في طسّ: ﴿ **أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً** ﴾ انتفض عليّ عليه السلام انتفاض العُصفور، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لك يا عليّ؟ قال: عجبت ـ يا رسول الله ـ من كُفرِهم، وحِلم الله تعالى عنهم، فمَسَحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، ثمّ قال: أبشِر، فإنّه لا يَبْغُضُكَ مؤمن، ولا يُحبّك منافق، ولولا أنت لم يُعرف حزب الله[1].

تفسير الآية ٦٥

الطبرسي قال: وممّا خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردّاً على الغُلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يدي محمّد بن عليّ بن هلال الكرخيّ: يا محمّد بن عليّ، تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قُدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿ **قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيّين، ومن الآخرين محمّد رسول الله وعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممّن مضى من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيّامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّوجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ** ﴾[2].[3]

تفسير الآية ٦٧ـ٧٢

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۞ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ أي

---

١. المناقب ٢: ١٢٥.
٢. طه: ١٢٤ـ١٢٦.
٣. الاحتجاج: ٤٧٣.

أكاذيب الأوّلين، فحزن رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ثمّ حكى أيضاً قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يا محمّد ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ﴾ لهم ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ أي قد قَرُبَ من خلفكم ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمّد ﴿لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[1] أي أنّ هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول، كما لا يسمع الموتى والصمّ[2].

تفسير الآيات ٨٢ ـ ٨٤

محمّد بن إبراهيم النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن عبد الرحمان بن سَيَابة، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعي الأسديّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأنا خامِس خمسة، وأصغر القوم سنّاً، فسمعته يقول: حدّثني أخي رسول الله ﷺ: أنا خاتِم ألف نبيّ، وأنت خاتم ألف وصيّ، وكُلِّفت ما لم يُكلّفوا.

فقلت: ما أنصفك القوم، يا أمير المؤمنين.

فقال: ليس حيث تذهب ـ يابن الأخ ـ والله إنّي لأعلم ألفَ كلمةٍ لا يعلمها غيري، وغير محمّد ﷺ، وإنّهم ليقرؤون منها آيةً في كتاب الله عزّ وجلّ، وهي: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ وما يتدبّرونها حقّ تدبّرها، ألا أُخبركم بآخِر مُلك بني فلان؟

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: قَتْل نَفْسٍ حرام، في يومٍ حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش، والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة.

قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده؟ فقال: صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقظان

---

١. النمل: ٨٠.
٢. تفسير القمّي ٢: ١٠٦.

وتوقظ النائم، وتُخرج الفتاةَ من خِدْرِها[١].

ومن رجعة السيّد المعاصر: بالإسناد عن إسحاق بن محمّد بن مروان قال: حدّثنا عبد الله بن الزبير القُرشي قال: حدّثنا يعقوب بن شعيب قال: حدّثني عمران بن ميثم، أنّ عباية حدّثه أنّه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: حدّثني أخي صلوات الله عليه أنّه ختم ألف نبيّ، وأنّي ختمت ألف وصيّ، وأنّي كُلِّفت ما لم يُكلّفوا، وأنّي لأعلم ألف كلمةٍ لا يعلمها غيري، وغير محمّد صلى الله عليه وآله، ما منها كلمة إلّا هي مفتاح ألف باب بعد، ما يعلَمون منها كلمةً واحدةً، غير أنّكم تقرؤون منها آيةً واحدة في القرآن: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾** ولا تدرونها.

سعد بن عبد الله: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد البرقي، عن محمّد بن سِنان وغيره، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث قدسيّ: يا محمّد، عليّ أوّل من آخُذ ميثاقه من الأئمّة. يا محمّد، عليّ آخِر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدابّة التي تُكلّم الناس[٢].

وعنه: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي محمّد ـ يعني أبا بصير ـ قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يُنْكر أهل العراق الرَّجْعة؟ قلت: نعم. قال: أما يقرؤون القرآن: **﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾**؟ الآية[٣].

تفسير الآية ٨٧

عليّ بن إبراهيم قال: خاشعين[٤].

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾** قال: صاغرين[٥].

---

١. الغيبة: ١٧٢.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ٣٦ و ٦٤.
٣. نفسه: ٢٥.
٤. تفسير القمّي ٢: ١٠٧.
٥. تفسير القمّي ٢: ١٠٩.

تفسير الآية ٨٨

في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: قوله: ﴿ **أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ أحسن كلّ شيء خَلقه[1].

تفسير الآيتين ٨٩ و ٩٠

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا محمّد بن سَلَمة قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا اللُّؤلُؤي، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾[2] قال: هي للمسلمين عامّة، والحسنة الولاية، فمن عمل من حسنة كُتِبت له عشر، فإن لم تكن له ولاية دُفِع عنه بما عَمِل من حَسَنةٍ في الدنيا، وما له في الآخرة من خَلاق[3].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عن ابن فضّال، عن عاصم بن حُمَيد، عن فضيل الرسّان، عن أبي داود، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا عبد الله، ألا أُحدّثك بالحسنة التي من جاء بها أَمِنَ من فزَع يوم القيامة، وبالسيّئة التي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النار؟ قلت: بلى. قال: الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا[4].

الطبرسي قال: حدّثنا السيّد أبو الحمد قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد البَحيريّ، عن جدّه أحمد بن محمّد قال: حدّثنا جعفر بن سهل قال: حدّثنا أبو زرعة عثمان بن عبد الله القرشيّ قال: حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتّى صاروا كالأوتاد، وصلّوا حتّى صاروا كالحنايا، ثمّ أبغضوك، لأكبّهم الله على مناخرهم في النار[5].

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس،

---

١. نفسه.
٢. الأنعام: ١٦٠.
٣. تفسير القمّي ٢: ١٠٧.
٤. المحاسن: ١٥٠ ح٦٩.
٥. مجمع البيان ٧: ٤١٠.

عن عمر بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول ابتداءً منه: إنّ الله إذا بَدا له أن يُبينَ خلقه، ويجمعهم لِما لا بدّ منه، أمر منادياً يُنادي، فتجمّع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة عين، ثمّ أذِن لسماء الدنيا فتنزل، فكانت من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل، وهي ضِعْفُ التي تَليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ ـ يعني أمره ـ حتّى تنزل كلّ سماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأُخرى، وهي ضِعف التي تَليها، ثمّ ينزل أمر الله في ظُلَل من الغَمام، والملائكة، وقُضي الأمر، وإلى الله تُرجع الأُمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ** ﴾[١].

قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت قال: جعلني الله فداك ـ يا أبا جعفر ـ وأين رسول الله، وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله وعليّ عليه السلام وشيعته على كُثْبان من المِسْك الأذفر، على منابر من نور، يحزَن الناسُ ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثمّ تلا هذه الآية ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ** ﴾. فالحسنة ولاية عليّ عليه السلام. ثمّ قال: ﴿ **لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[٢].[٣]

ومن طريق المخالفين: ما رواه الحبريّ، يرفعه إلى أبي عبد الله الجدليّ قال: دخلت على عليّ عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، ألا أُنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنّة، وفعل به وفعل، والسيّئة التي من جاء بها أكبّه الله في النار، ولم يقبل له معها عمَل؟ قال: قلت: بلى، يا أمير المؤمنين، فقال: الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا[٤].

تفسير الآيات ٩١ـ٩٣

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، أو غيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له:

---

١. الرحمن: ٣٣.
٢. الأنبياء: ١٠٣.
٣. تفسير القمّي ٢: ٥١.
٤. تفسير الحبري: ٢٩٣ ح٤٧.

جعلت فداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[1] قال: ذلك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أُخْبِرهُم ـ ثمّ قال ـ لكنّي أُخبركَ بتفسيرها. قلت: عمّ يتساءلون؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبرَ منّي، ولا لله من نبأ أعظَم منّي[2].

---

١. النبأ: ١ و٢.

٢. الكافي ١: ١٦١ ح٣.

تفسير سورة القصص

فضلها

وعن رسول الله ﷺ: ومن كتبها ومحاها بالماء وشربها زال عنه جميع الآلام والأوجاع.

وعن الصادق عليه السلام: من كتبها، وعلّقها على المبطون، وصاحب الطّحال، ووجع الكبد، ووجع الجوف، يكتبها ويعلّقها عليه، وأيضاً يكتبها في إناء ويغسلها بماء المطر، ويشرب ذلك الماء زال عنه ذلك الوجع والألم، ويشفي من مرضه، ويهون عنه الورم، بإذن الله تعالى.

تفسير الآية ٤

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمّد بن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب ـ وهم ثمانون رجلاً ـ فقال: إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنّما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال، جَعد، آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عمران، ويسمّي عِمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما خرج موسى ابن

عمران حتّى خرج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كلّهم يدّعي أنّه موسى ابن عمران.

فبلغ فرعون أنّهم يُرْجفون به، ويطلبون هذا الغلام، وقال له كهنته وسحرته: إنّ هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء، وقال: لا يولد العام غلام إلّا ذبح، ووضع على أُمّ موسى قابلة، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك، قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء، هلكنا، فلم نَبْق، فتعالوا لا نقرب النساء. فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل باشروهنّ، فإنّ أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهمّ من حرّمه فإنّي لا أُحرّمه، ومن تركه فإنّي لا أتركه، وباشر أُمّ موسى، فحملت به.

فوضع على أُمّ موسى قابلة تحرسها، فإذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت، فلمّا حملته أُمّه وقعت عليها المحبّة، وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: مالك يا بنيّة تصفرّين وتذوبين؟ قالت: لا تلوميني، فإنّي أخاف إذا ولدت، أُخذ ولدي فذُبح، قالت: لا تحزني فإنّي سوف أكتم عليك، فلم تصدّقها، فلمّا أن ولدت، التفتت إليها وهي مقبلة، فقالت: ما شاء الله. فقالت لها: ألم أقل إنّي سوف أكتم عليك. ثمّ حملته فأدخلته المخدع، وأصلحت أمره، ثمّ خرجت إلى الحرس، فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - فإنّه خرج دم منقطع، فانصرفوا، فأرضعته.

فلمّا خافت عليه الصوت، أوحى الله إليها أن اعملي التابوت، ثمّ اجعليه فيه، ثمّ أخرجيه ليلاً، فاطْرحيه في نيل مصر، فوضعته في التابوت، ثمّ دفعته في اليمّ، فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر، وإنّ الريح ضربته فانطلقت به، فلمّا رأته قد ذهب به الماء، همّت أن تصيح، فربط الله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصالحة، امرأة فرعون وهي من بني إسرائيل قالت لفرعون: إنّها أيّام الربيع، فأخرجني واضرب لي قبّةً على شطّ النيل، حتّى أتنزّه هذه الأيّام، فضرب لها قبّة على شطّ النيل، إذ أقبل التابوت يريدها، فقالت: أما ترون ما أرى على الماء؟

قالوا: اي والله يا سيّدتنا إنّا لنرى شيئاً. فلمّا دنا منها، قامت إلى الماء، فتناولته بيدها، وكاد الماء يغمرها، حتّى تصايحوا عليها، فجذبته، فأخرجته من الماء، فأخذته فوضعته في حجرها، فإذا هو غلام أجمل الناس وأسرّهم، فوقعت عليها منه محبّة، فوضعته في حجرها، وقالت: هذا ابني، فقالوا: إي والله يا سيّدتنا ما لَكِ ولد، ولا للملك، فاتخذي هذا ولداً.

فقامت إلى فرعون، فقالت: إنّي أصَبْتُ غلاماً طيّباً حلواً، نتّخذه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله، قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: لا والله لا أدري، إلّا أنّ الماء جاء به، فلم تزل به حتّى رضي.

فلمّا سمع الناس أنّ الملك قد تبنّى ابناً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلّا بعث إليه امرأته، لتكون له ظِئراً[1]، أو تحضنه، فأبى أن يأخذ من امرأةٍ ثدياً. قالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظئراً، ولا تحقروا أحداً، فجعل لا يقبل من امرأة منهنّ ثدياً. فقالت أمّ موسى لاخته: انظري أترين له أثراً؟ فانطلقت حتّى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنّكم تطلبون ظِئراً، وهاهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم، وتكفله لكم. فقالت: أدخلوها، فلمّا دخلت، قالت لها امرأه فرعون: ممّن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل. قالت: اذهبي يا بنيّة فليس لنا فيك حاجة، فقالت لها النساء: عافاك الله، انظري هل يقبل أو لا؟ فقالت امرأة فرعون: أرأيتم لو قبل هذا، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل، والمرأة من بني إسرائيل يعني الظئر؟ لا يرضى. قلن: فانظري أيقبل، أو لا يقبل؟ قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها، فجاءت إلى أُمّها، فقالت: إنّ امرأة الملك تدعوك، فدخلت عليها، فدفع إليها موسى، فوضعته في حجرها، ثمّ ألقمته ثديها، فازدحم اللبن في حلقه، فلمّا رأت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قبل، قامت إلى فرعون، فقالت: إنّي قد أصبتُ لابني ظئراً، وقد قبل منها. فقال: وممّن هي؟ قالت: من بني

---

١. الظئر: المرضعة غير ولدها. «النهاية مادة ظأر»

إسرائيل، قال فرعون: هذا ممّا لا يكون أبداً، الغلامُ من بني إسرائيل، والظئر من بني إسرائيل! فلم تزل تكلّمه فيه، وتقول: ما تخاف من هذا الغلام، إنّما هو ابنك، ينشأ في حجرك؟ حتّى قَلَبَتْهُ عن رأيه، ورضي.

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون، وكتمت أُمّه خبره، وأُخته، والقابلة، حتّى هلكت أُمّه، والقابلة التي قبلته، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل.

قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه، فيعمى عليهم خبره. قال: فبلغ فرعون أنّهم يطلبونه ويسألون عنه، فأرسل إليهم، فزاد في العذاب عليهم، وفرّق بينهم، ونهاهم عن الإخبار به، والسؤال عنه.

قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ عنده علم، فقالوا: لقد كنّا نستريح إلى الأحاديث، فحتّى مَتى؟ وإلى مَتى نحن في هذا البلاء؟ قال: والله إنّكم لا تزالون فيه حتّى يحيي الله ذكره بغُلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد، فبيناهم كذلك، إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة، حتّى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه، فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك، يرحمك الله؟ قال: موسى. قال: ابن من؟ قال: ابن عمران. فوثب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبّلها، وثاروا إلى رجليه فقبّلوهما، فعرفهم وعرفوه، واتّخذهم شيعة.

فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ خرج، فدخل مدينةً لفرعون، فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوّه القبطيّ، فوكزه موسى، فقضى عليه، وكان موسى عليه السلام قد أُعطي بسطةً في الجسم، وشدّةً في البطش، فذكره الناس، وشاع أمره، وقالوا: إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب، فلمّا أصبحوا من الغد، فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر، فقال له موسى: إنّك لغويّ مبين، بالأمس رجلٌ واليوم رجل؟! فلمّا أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما، قال: يا موسى، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟! إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض، وما تريد أن تكون من

المصلحين، وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال: يا موسى، إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إنّي لك من الناصحين.

فخرج منها خائفاً يترقّب، فخرج من مصر بغير ظَهر ولا دابّة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أُخرى، حتّى انتهى إلى أرض مدين، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بئر، وإذا عندها أُمّة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غُنَيمة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نُزاحم الرجال، فإذا سقي الناس سقينا، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما، وقال لهما: قدّما غنمكما، فسقى لهما، ثمّ رجعتا بُكرةً قبل الناس، ثمّ أقبل موسى إلى الشجرة، فجلس تحتها، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1] فروي أنّه قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمرة.

فلمّا رجعتا إلى أبيهما، قال: ما أعجلكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً، رحيماً، سقى لنا. فقال لإحداهما: اذهبي فادعيه إليّ. فجاءته تمشي على استحياء، قالت: إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا.

فروي أنّ موسى عليه السلام قال لها: وجّهيني إلى الطريق، وامشي خلفي، فإنّا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء، فلمّا جاءه، وقصّ عليه القصص، قال: لا تخف، نجوت من القوم الظالمين. قالت إحداهما: يا أبتِ، استأجره، إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين. قال: إنّي أُريد أن أُنكحك إحدى ابنتي هاتين، على أن تأجرني ثماني حجج، فإن أتممت عشراً فمن عندك. فروي أنّه قضى أتمّهما، لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلّا بالفضل والتمام.

فلمّا قضى موسى الأجل، وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ عن الطريق ليلاً، فرأى ناراً، قال لأهله: امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو بخبر عن

---

١. القصص: ٢٤.

الطريق. فلمّا انتهى إلى النار، إذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه، فرجع، وأوجس في نفسه خيفةً، ثمّ دنت منه الشجرة، فنودي من شاطئ الوادِ الأيمن، في البقعة المباركة من الشجرة: ﴿أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[1] فإذا حيّة مثل الجذع، لأنيابها صرير، يخرج منها مثل لهب النار، فولّى مدبراً، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ارجع، فرجع وهو يرتعد، وركبتاه تصطكّان، فقال: إلهي، هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم، فلا تخف، فوقع عليه الأمان، فوضع رجله على ذنبها، ثمّ تناول لحييها، فإذا يده في شعبة العصا، قد عادت عصا، وقيل له: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾[2] فروي أنّه أمر بخلعهما لأنّهما كانتا من جلد حمار ميّت، وروي في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفيك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون، ثمّ أرسله الله عزّ وجلّ إلى فرعون ومَلَئِهِ بآيتين: يده والعصا.

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كُن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنّ موسى بن عمران خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبيّ، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه موسى في ليلة، وهكذا يفعل الله تعالى بالقائم عليه السلام، الثاني عشر من الأئمّة، يُصلح الله أمره في ليلة، كما أصلح أمر موسى عليه السلام، ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور[3].

تفسير الآيتين ٥ و٦

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله قال: حدّثنا موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن

---

١. القصص: ٣٠ ـ ٣١.
٢. طه: ١٢.
٣. كمال الدين وتمام النعمة ١: ١٤٧ باب ٦ ح١٣.

عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قالت: بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقال: يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة، وهو حجّته في أرضه. قالت: فقلت له: ومن أمّه؟ قال لي: نرجس، قلت له: والله ـ جعلني الله فداك ـ ما بها أثر. قال: هو ما أقول لك.

قالت: فجئت، فلمّا سلّمت وجلست، جاءت تنزع خفّي، وقالت لي: يا سيّدتي، كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيّدتي، وسيّدة أهلي. قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا، يا عمّة؟ قالت: فقلت له: بُنيّة، إنّ الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة، قالت: فخجلت واستحيت، فلمّا فرغت من صلاة العشاء الآخرة، أفطرت، وأخذت مضجعي فرقدت، فلمّا كان في جوف الليل، قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة، ليس بها حادث، ثمّ جلست معقّبةً، ثمّ اضطجعت، ثمّ انتبهت فزعةً وهي راقدة، ثمّ قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان، وهي نائمة، فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي ـ يا عمّة ـ فإنّ الأمر قد قرب. قالت: فجلستُ وقرأت الٓم السجدة، ويٓس، فبينما أنا كذلك، إذ انتبهت فزعةً، فوثبتُ إليها، وقلت: اسم الله عليك، ثمّ قلت لها: تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم، يا عمّة. فقلت لها: اجمعي نفسك، واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لك.

قالت حكيمة: ثمّ أخذتني فترة، وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيّدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته عليه السلام إليّ، فإذا أنا به نظيف منظّف، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: هلمّ إليّ ابني، يا عمّة. فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليته وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثمّ أدلى لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه، وسمعه، ومفاصله، ثمّ قال: تكلّم يا بني. فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، ثمّ صلّى على أمير المؤمنين، وعلى

الأئمّة عليهم السلام، إلى أن وقف على أبيه، ثمّ أحجم. ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة، اذهبي به إلى أُمّه ليسلّم عليها، وائتني به، فذهبتُ به، فسلّم عليها، وردّدته ووضعته في المجلس، ثمّ قال: يا عمّة، إذا كان يوم السابع، فائتينا.

قالت حكيمة: فلمّا أصبحت، جئت لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام، فكشفتُ الستر لأتفقّد سيّدي عليه السلام فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيّدي؟ فقال: يا عمّة، إنّما استودعناه الذي استودعته أُمّ موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئتُ، فسلّمت وجلست، فقال: هلمّي إليّ ابني، فجئت بسيّدي في الخرقة، ففعل به كفعلته الأُولى، ثمّ أدلى لسانه في فيه، كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: تكلّم يا بنيّ، فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلّا الله، وثنّى بالصلاة على محمّد، وعلى أمير المؤمنين، والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾. قال موسى: فسألت عُقْبة الخادم عن هذا، قال: صدقت حكيمة[1].

قال الطبرسي: وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام: والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار منّا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنّ عدوّنا وأشياعه بمنزلة فرعون وأشياعه[2].

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري: في مسند فاطمة عليها السلام، قال: حدّثنا أبو المفضّل قال: حدّثني عليّ بن الحسين المنقريّ الكوفيّ قال: حدّثني أحمد بن زيد الدهّان، عن مخوّل بن إبراهيم، عن رستم بن عبدالله بن خالد المخزوميّ، عن سليمان الأعمش، عن محمّد بن خلف الطاهريّ، عن زاذان، عن سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ

---

١. كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٨٩ باب ٤٢ ح ١. ٢. مجمع البيان ٧: ٤١٤.

الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً. فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين. فقال: يا سلمان، هل علمت من نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم للإمامة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعه، وخلق من نور عليّ فاطمة ودعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسين ودعاه فأطاعه، ثمّ سمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله قديم الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثمّ خلق منّا ومن نور الحسين تسعة أئمّة، فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مدحيّة، ولا هواء، ولا مَلَكاً، ولا بشراً دوننا، وكنّا نوراً نسبّح الله، ونسمع له ونطيع.

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، فما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم، واقتدى بهم، ووالى وليّهم، وتبرّأ من عدوّهم، فهو والله منّا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن.

فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم، وأنسابهم؟ فقال: لا.

فقلت: يا رسول الله، فأنّى لي بهم، وقد عرفت إلى الحسين عليه السلام؟ قال: ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين، من النبيّين والمرسلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ عليّ بن موسى الرضا لأمر الله، ثمّ محمّد ابن عليّ المختار من خلق الله، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسرّ الله، ثمّ محمّد بن الحسن الهادي المهديّ، الناطق القائم بحقّ الله. ثمّ قال: يا سلمان، إنّك مدركه، ومن كان مثلك، ومن تولّاه بحقيقة المعرفة.

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجّل إلى عهده؟ قال: فقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[1].

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، بعهدٍ منك؟ فقال: إي والله الذي أرسلني بالحقّ، منّي، ومن عليّ وفاطمة الحسن والحسين، والتسعة، وكلّ من هو منّا ومعنا ومُضام فينا. إي والله ـ يا سلمان ـ وليحضرنّ إبليس وجنوده، وكلّ من محّض الإيمان محضاً، ومحّض الكفر محضاً، حتّى يؤخذ بالقصاص، والأوتار، ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[2] وذلك تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

قال سلمان: فقمت من بين يدي رسول الله ﷺ وما يبالي سلمان متى لقي الموت، أو الموت لقيه[3].

الشيباني في كشف البيان: روي في أخبارنا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام إنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً، كما مُلئت جوراً.

الشيباني: رُوي عن الباقر، والصادق عليهما السلام: إنّ فرعون وهامان هُنا هما شخصان من جبابرة قريش يُحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمّد عليهم السلام في آخر الزمان، فينتقم منهما بما أسلفا.

تفسير الآية ١٤

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن

---

١. الإسراء: ٥ و٦.
٢. الكهف: ٤٩.
٣. دلائل الإمامة: ٢٣٤.

أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عبد الله بن رباط، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ قال: أشدّه ثماني عشرة سنة، واستوى: التحى[1].

تفسير الآية ١٥

الطبرسي: روى أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليهنئكم الاسم، قال: قلت: وما الاسم؟ قال: الشيعة، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2].

تفسير الآية ٢٧

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن الإجارة، فقال: صالح، لا بأس به إذا نصح قدر طاقته، قد آجر موسى عليه السلام نفسه، واشترط، فقال: إن شئت ثماني حجج، وإن شئتُ عشراً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ﴾[3].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدّثنا أبو حفص عمر بن يوسف بن سليمان بن الريّان قال: حدّثنا القاسم بن إبراهيم الرقّي قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن مهدي الرقّي قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عمي، فردّ الله عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمي، فردّ الله عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمي، فردّ الله عليه بصره، فلمّا كان في الرابعة، أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أبحتك. فقال: إلـهي وسيّدي، أنت تعلم أنّي ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنّتك، ولكن عُقِدَ

---

١. معاني الأخبار: ٢٢٦ ح ١.
٢. مجمع البيان ٧: ٤٢٤.
٣. الكافي ٥: ٩٠ ح ٢.

حبّك على قلبي، فلست أصبر إذ ذاك، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأُخدمك كليمي موسى بن عمران[١].

تفسير الآية ٣١

الطبرسي: روي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قضى موسى الأجل، وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطريق ليلاً، فرأى ناراً، فقال لأهله: امكثوا إنّي آنست ناراً[٢].

وعنه قال: و روي عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: فلمّا رجع موسى عليه السلام إلى امرأته، قالت: من أين جئت؟ قال: من عند ربّ تلك النار. قال: فغدا إلى فرعون، فوالله لكأنّي أنظر إليه الساعة، ذو شعرٍ أدم، عليه جبّة من صوف، عصاه في كفّه، مربوط حَقْوُه بشريط، نعله من جلد حمار، شراكها من ليف، فقيل لفرعون: إنّ على الباب فتى يزعم أنّه رسول ربّ العالمين، فقال فرعون لصاحب الأسد: خلّ سلاسلها ـ وكان إذا غضب على رجل خلّاها، فقطّعته ـ فخلّاها، فقرع موسى الباب الأوّل، وكانت تسعة أبواب، فلمّا قرع الباب الأوّل انفتحت له الأبواب التسعة، فلمّا دخل، جعلنَ يبصبصن تحت رجليه كأنّهنّ جراء، فقال فرعون لجلسائه: رأيتم مثل هذا قطّ؟ فلمّا أقبل إليه أفطنه، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[٣].

فقال فرعون لرجل من أصحابه: قم فخذ بيده، وقال لآخر: اضرب عنقه، فضرب جبرئيل بالسيف حتّى قتل ستّة من أصحابه، فقال: خلّوا عنه ـ قال ـ فاخرج يده، فإذا هي بيضاء، قد حال شعاعها بينه وبين وجهه، وألقى عصاه، فإذا هي حيّة تسعى، فالتقمت الإيوان بلحييها، فدعاه أن يا موسى، أقِلني إلى غدٍ، فكان من أمره ما كان[٤].

وعنه قال: و روي عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت عصا

---

١. علل الشرائع ١: ٧٤ باب ٥١ ح ١.
٢. مجمع البيان ٧: ٤٣٣.
٣. الشعراء: ١٨ ـ ٢٠.
٤. مجمع البيان ٧: ٤٣٢.

موسى قضيب آسٍ من الجنّة، أتاه به جبرئيل عليه السلام لمّا توجّه تلقاء مدين [١].

تفسير الآية ٣٥

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى الحسيني، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأودي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة، عن عبد الله بن المهلّب البصري، عن المنذر بن زياد الضبيّ، عن أبان، عن أنس ابن مالك قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مُصدّقاً إلى قوم، فعدَوا على المصدّق فقتلوه، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فبعث إليهم عليّاً عليه السلام، فقتل المُقاتلة، وسَبى الذرّيّة، فلمّا بلغ عليّ عليه السلام أدنى المدينة، تلقّاه النبيّ صلى الله عليه وآله والتزمه، وقبّل ما بين عينيه، وقال: بأبي أنت وأُمّي، مَن شدّ الله به عضدي كما شدّ عضد موسى بهارون [٢].

البُرسيّ قال: روي أنّ فرعون لعنه الله لمّا لحق هارون بأخيه موسى، دخلا عليه يوماً فأوجسا خيفةً منه، فإذا فارس يقدمهما، ولباسه من ذهب، وبيده سيف من ذهب، وكان فرعون يحبّ الذهب، فقال لفرعون: أجِب هذين الرجلين وإلّا قتلتك، فانزعج فرعون لذلك، وقال: عودا إليّ غداً، فلمّا خرجا، دعا البوّابين وعاقبهم، وقال: كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن؟ فحلفوا بعزّة فرعون أنّه ما دخل إلّا هذان الرجلان، وكان الفارس مِثالُ عليّ عليه السلام، هذا الذي أيّد الله به النبيّين سرّاً، وأيّد به محمّداً صلى الله عليه وآله جهراً، لأنّه كلمة الله الكبرى التي أظهرها الله لأوليائه فيما شاء من الصور، فنصرهم بها، وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم ويُنجّيهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿**وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا**﴾ قال ابن عبّاس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس [٣].

وروى البرسيّ أيضاً قال: روى أصحاب التواريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً وعنده جنّيّ يسأله عن قضايا مشكلة، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجنّيّ حتّى صار كالعصفور، ثمّ قال: أجِرْني، يا رسول الله، فقال: ممّن؟ فقال: من هذا الشابّ المقبل.

---

١. نفسه.
٢. تأويل الآيات ١: ٤١٥ ح٦.
٣. مشارق أنوار اليقين: ٨١.

فقال: وما ذاك؟ فقال الجنّيّ: أتيتُ سفينة نوح لأُغرقها يوم الطوفان، فلمّا تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثمّ أخرج يده مقطوعة، فقال النبيّ ﷺ: هو ذاك[١].

ثمّ قال البرسيّ: وبهذا الإسناد: إنّ جنّيّاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ فأقبل أميرالمؤمنين عليه السلام، فاستغاث الجنّيّ وقال: أجرني يا رسول الله من هذا الشابّ المُقبل، قال: وما فعل بك؟ قال: تمرّدت على سليمان، فأرسل إليّ نفراً من الجنّ، فطُلت عليهم، فجاءني هذا الفارس فأسَرَني وجرحني، وهذا مكان الضَربَة إلى الآن لم يندمل[٢].

تفسير الآيات ٣٨ ـ ٤١

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿**فَحَشَرَ فَنَادَىٰ**﴾[٣] يعني فرعون ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ**﴾[٤] والنكال العقوبة، والآخِرة هو قوله: أنا ربّكم الأعلى، والأُولى قوله: ما عَلِمتُ لكم من إلهٍ غَيري، فأهلكه الله بهذين القولين[٥].

الطبرسيّ قال: جاء في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة[٦].

تفسير الآية ٤٦

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ**﴾[٧] يا محمّد ﴿**إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ**﴾[٨] أي أعلَمناه ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا**﴾ يعني موسى عليه السلام.

قوله: ﴿**وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**﴾[٩] أي طالت أعمارهم فعصوا. وقوله:

---

١. مشارق أنوار اليقين: ٨٥.
٢. مشارق أنوار اليقين: ٨٥.
٣. النازعات: ٢٣.
٤. النازعات: ٢٤ و٢٥.
٥. تفسير القمّي ٢: ٣٩٧.
٦. مجمع البيان ١٠: ٢٥٧.
٧. القصص: ٤٤.
٨. القصص: ٤٤.
٩. القصص: ٤٥.

﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [١] أي باقياً، وقوله: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [٢] قال: موسى وهارون [٣].

تفسير الآيات ٥٢ـ٥٥

محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً. قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾. قال: فقال: قد آتاكم الله كما آتاهم ـ ثمّ تلا ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ [٤] يعني إماماً تأتمّون به [٥].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن كولوم، عن أبي سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرُّ مُطِلّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحيةً، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يَلِيان مُساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة: دونكما صاحبكما، فإن عجزتما عنه فأنا دونه [٦].

الطبرسيّ في معنى الآية قال: معناه: يدفعون بالمداراة مع الناس أذاهم عن أنفسهم، قال: ورُوي مثل ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام [٧].

تفسير الآية ٥٦

العيّاشي: عن الزهريّ قال: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيء، فلم يُجِبْهُ، فقال له الرجل: فإن كنتَ ابن أبيك، فإنّك من أبناء عبدة الأصنام. فقال له: كذبت، إنّ الله أمر

---

١. القصص: ٤٥.
٢. القصص: ٤٨.
٣. تفسير القمّي ٢: ١١٨.
٤. الحديد: ٢٨.
٥. الكافي ١: ١٥٠ ح٣.
٦. الكافي ٣: ٢٤٠ ح١٣.
٧. مجمع البيان ٧: ٤٤٦.

إبراهيم أن يُنزِلَ إسماعيل بمكّة، ففعل، فقال إبراهيم: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ (١) فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قطّ، ولكنّ العرب عبدت الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فكفرت، ولم تعبد الأصنام (٢).

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمدانيّ بالكوفة قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ قال: حدّثنا عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام، في حديث عن الحسن بن عليّ عليهما السلام، في حديث طلحة ومعاوية، قال الحسن عليه السلام: أمّا القرابة فقد نفعت المشرك، وهي والله للمؤمن أنفع، قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلّا الله، أشفع لك بها يوم القيامة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ويَعِد إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحدٍ من الناس كلّهم غير شيخنا، أعني أبا طالب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولٰئِكَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٣). (٤)

وعنه قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: أخبرنا أبو محمّد، عن محمّد بن همّام قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهمدانيّ قال: حدّثني محمّد بن خالد البرقيّ قال: حدّثنا محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، أنّه كان ذات يوم جالساً بالرحبة، والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الذي أنزلك الله عزّ وجلّ به، وأبوك يُعذَّب بالنار! فقال له عليه السلام: مه، فضّ الله فاك، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً، لو شفَع أبي في كلّ مُذنب على وجه الأرض لشفّعه الله تعالى فيهم، أبي يُعذَّب بالنار، وأنا قسيم النار؟

---

١. إبراهيم: ٣٥.
٢. تفسير العيّاشي ٢: ٢٤٨ ح ٣١.
٣. النساء: ١٨.
٤. الأمالي ٢: ١٧٤.

ثمّ قال: والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ إنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليُطفئ أنوار الخلق إلّا خمسة أنوار: نور محمّد ﷺ، ونوري، ونور فاطمة، ونورَي الحسن والحسين، ومن ولده من الأئمّة، لأنّ نوره من نورنا، خلقه الله عزّ وجلّ مِن قبل خلق آدم بألفي عام[١].

وعن ابن عبّاس عن أبيه قال: قال أبو طالب للنبيّ ﷺ: يابن أخي، أرسلك الله؟ قال: نعم، قال: فأرني آية، قال: ادع لي تلك الشجرة، فدعاها، فأتت حتّى سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق، يا عليّ، صِلْ جناح ابن عمّك[٢].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ مَثَل أبي طالب مَثَل أصحاب الكهف؛ أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٣].

وعنه: عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً ... نبيّاً كموسى خُطّ في أوّل الكُتب

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنّ ابننا لا مُكذَّبٌ ... لدينا، ولا يُعنى بقيلِ الأباطل

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ... ثِمال[٤] اليتامى عصمة للأرامل[٥]

وعنه: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الله رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجُمّل ـ قال ـ بكلّ لسان[٦].

---

١. الأمالي ٢: ٣١٢.

٢. أمالي الصدوق: ٤٩١ ح ١٠.

٣. الكافي ١: ٣٧٣ ح ٢٨.

٤. الثِمال: الملجأ والغياث. «المعجم الوسيط مادة ثمل»

٥. الكافي ١: ٣٧٣ ح ٢٩.

٦. الكافي ١: ٣٧٤ ح ٣٢.

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أسلم أبو طالب بحِساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثة وستّين[١].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام، وعليه ثياب له جُدُد، فألقى المشركون عليه سَلَى[٢] ناقة، فملأوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب، فقال له: يا عمّ، كيف ترى حَسَبي فيكم؟ فقال له: وما ذلك، يابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السيف، وقال لحمزة: خُذِ السَلَى، ثمّ توجّه إلى القوم، والنبيّ صلى الله عليه وآله معه، فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه، ثمّ قال لحمزة: أمِرَّ السَلَى على سِبَالِهم[٣] ففعل ذلك حتّى أتى على آخِرهم. ثمّ التفت أبو طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يابن أخي، هذا حَسَبُكَ فينا[٤].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا توفّي أبو طالب عليه السلام نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، اخرُج من مكّة، فليس لك بها ناصر، وثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فخرج هارباً، حتّى أتى إلى جبل بمكّة يقال له الحَجُون، فصار إليه[٥].

ابن بابويه قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب وعليّ ابن عبدالله الورّاق وأحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو

---

١. الكافي ١: ٣٧٤ ح٣٣.

٢. السَّلَى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيل والإبل. «لسان العرب مادة سلا»

٣. السَّبَلَة: طرف الشارب من الشعر. «المعجم الوسيط مادة سبل»

٤. الكافي ١: ٣٧٣ ح٣٠.

٥. الكافي ١: ٣٧٣ ح٣١.

عبد الله عليه السلام: أسلم أبو طالب عليه السلام بحساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثة وستّين.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ مثل أبي طالب عليه السلام مثل أصحاب الكهف؛ أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين[1].

وعنه قال: حدّثنا أبو الفرج محمّد بن المظفّر بن نفيس المصري الفقيه قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد الداوديّ، عن أبيه، قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه إذ سأله رجل: ما معنى قول العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ عمّك أبو طالب قد أسلم بحساب الجُمَّل، وعقد بيده ثلاثةً وستّين؟ فقال: عنى بذلك: إله أحد جواد. وتفسير ذلك أنّ الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستّة، والألف واحد، والدال أربعة؛ فذلك ثلاثة وستّون[2].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن العبّاس بن عامر، عن عليّ بن أبي سارة، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسرّ الإيمان، فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: اخرُج منها فليس لك بها ناصر، فهاجر إلى المدينة[3].

وعنه قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الصائغ قال: حدّثنا محمّد بن أيّوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمّد وعليّ بن عبد الله، عن الربيع بن محمّد المُسْليّ، عن سعد بن طَريق، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبَد أبي، ولا جدّي عبد المطّلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنماً قطّ. قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت، على دين إبراهيم عليه السلام، متمسّكين به[4].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ قال: حدّثني دُرُسْت بن أبي

---

١. معاني الأخبار: ٢٨٥ ح ١.
٢. معاني الأخبار: ٢٨٦ ح ٢.
٣. كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٢ ح ٣١.
٤. كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٢ ح ٣٢.

منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب عليه السلام؟ فقال: لا ولكنّه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه صلى الله عليه وآله.

قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه كان محجوجاً به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة.

قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب عليه السلام؟ قال: أقرّ بالنبيّ وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا، ومات من يومه[1].

وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الفارسيّ، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن عبد الله بن مُسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أبو طالب: اصبري سبتاً أُبشّرك بمثله إلّا النبوّة. وقال: السبت ثلاثون سنةً، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنةً[2].

وذكر ابن بابويه في كتاب التوحيد من شعر أبي طالب قوله:

أنت الأمين محمّد ... قرمٌ أغرّ مُسَوَّدُ
لمسوَّدين أطايب ... كَرُموا وطابَ المَولِدُ
أنت السعيد من السُّعو ... د تكنَّفَتْكَ الأسعدُ
من بعد آدم لم يزل ... فينا وصيّ مُرشدُ
فلقد عرفْتُك صادقاً ... بالقول لا تتفَنّدُ
ما زلتَ تنطِقُ بالصوابِ ... وأنت طفل أمرَدُ

قال ابن بابويه: ولأبي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك في قصيدته اللاميّة، حيث يقول:

وما مثله في الناس سيّد معشرٍ ... إذا قايسوه عند وقت التحاصُل

---

١. الكافي ١: ٣٧٠ ح١٨.

٢. الكافي ١: ٣٧٦ ح١.

فأيّـــده ربّ العـــباد بـنوره ... وأظـهر ديـناً حـقّه غـير زائـلِ

ومنها:

وأبـيض يـستسقى الغـمام بـوجهه ... ربـيع اليـتامى عـصمةٌ للأرامـل

يـطيفُ بـه الهُـلّاك مـن آل هـاشم ... فـهم عـنده فـي نـعمةٍ وفـواضـل

وميزان صدقٍ لا يـخيس[1] شـعيرةً ... وميزان عدل وزنـه غـير عـائل[2][3]

الطبرسيّ قال: ثبت إجماع اهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب عليه السلام، وإجـماعهم حجّة، لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمـر النـبيّ صلى الله عليه وآله بـالتمسّك بـهما، بـقوله صلى الله عليه وآله: «مـا إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا». ذكره الطبرسيّ في قـوله تـعالى: ﴿وَهُـمْ يَـنْهَوْنَ عَـنْهُ وَيَـنْئَوْنَ عَنْهُ﴾[4].[5]

ابن طاوس قال: ومن عجيب ما بلغت إليه العصبيّة على أبي طالب من أعـداء أهـل البيت عليهم السلام أنّهم زعموا أنّ المراد من قوله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أبو طالب عليه السلام! وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطيّ في مصنّفه كـتاب أسـباب نزول القرآن ما هذا لفظه، قال: قال الحسن بن مفضّل في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ كيف يقال إنّها نزلت في أبي طالب، وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن في المدينة، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة؟! وإنّما نزلت هذه الآية في الحارث بن النعمان بن عبد مناف، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يـحبّه، ويـحبّ إسـلامه، فقال يوماً للنبيّ صلى الله عليه وآله: إنّا لنعلم أنّك على الحقّ، وأنّ الذي جئت به حقّ، ولكن يـمنعنا من اتّباعِك أنّ العرب تتخطّفنا من أرضنا، لكثرتهم وقلّتنا، ولا طاقة لنا بـهم، فـنزلت الآية، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يُؤْثِرُ إسلامه لميله إليه[6].

---

١. خاس العهد: نقضه وخانه. «المعجم الوسيط مادة خيس»

٢. عال الميزانُ: جارَ. «لسان العرب مادة عبل»

٣. التوحيد: ١٥٨ ح ٤.

٤. الأنعام: ٢٦.

٥. مجمع البيان ٤: ٣١.

٦. الطرائف: ٣٠٦.

وقال أيضاً: وكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات ومضمون الأبيات أن ينكروا إيمان أبي طالب عليه السلام؟ وقد تقدّمت رواياتهم بوصيّة أبي طالب عليه السلام أيضاً لولده عليّ عليه السلام بملازمة محمّد صلى الله عليه وآله، وقوله: إنّه لا يدعو إلّا إلى خير. وقول نبيّهم: «جزاك الله خيراً يا عمّ» وقوله صلى الله عليه وآله: «لو كان حيّاً قرّت عيناه». ولو لم يعلم نبيّهم أنّ أبا طالب مات مؤمناً ما دعا له، ولا كانت تقرّ عينه بنبيّهم صلى الله عليه وآله، ولو لم يكن إلّا شهادة عترة نبيّهم له بالإيمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيّهم أنّهم لا يفارقون كتاب الله، ولا ريب أنّ العترة أعرف بباطن أبي طالب من الأجانب، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك، ولهم فيه مصنّفات[1].

تفسير الآيات ٦٢ ـ ٦٤

عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يعني الذين قُلتُم هم شركاء الله ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ يعني ما عبدوا، وهي عبادة الطاعة ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ الذين كنتم تدعونهم شركاءَ ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾[2].

تفسير الآيتين ٦٨ و ٦٩

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ قال: يختار الله الإمام، وليس لهم أن يختاروا. ثمّ قال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ قال: ما عزموا عليه من الاختيار، وأخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله قبل ذلك[3].

محمّد بن يعقوب: عن أبي محمّد القاسم بن العلاء رحمه الله رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا عبدالعزيز، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم،

---

١. نفسه.
٢. تفسير القمّي ٢: ١١٩.
٣. تفسير القمّي ٢: ١٢٠.

إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه ﷺ حتّى اكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (١) وأنزل فيه ما أنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (٢) وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً يحتاج اليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافرٌ به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ (٣) فقال الخليل سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثمّ أكرمه الله تعالى بان جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٤).

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورّثها الله تعالى النبيّ ﷺ فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) فكانت له خاصّة فقلّدها رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم

---

١. انعام: ٣٨.
٢. المائدة: ٣.
٣. البقرة: ١٢٤.
٤. الأنبياء: ٧٢ و٧٣.
٥. آل عمران: ٦٨.

ما فرض الله، فصارت في ذرّيّته الأوصياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[1] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة؛ إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء. إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أميرالمؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام. إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين. إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز[2] البلدان والقفار، ولجج البحار. الإمام الماء العذب على الظماء، والدالّ على الهدى، والمنجي من الرّدى. الإمام النار على اليفاع[3]، الحارُّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك. الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأُمُّ البرّة بالولد الصغير،

---

١. الروم: ٥٦.

٢. أجواز: جمع جوز، وهو من كلّ شيء وسطه. «الصحاح مادة جوز»

٣. اليفاع: ما ارتفع من الأرض. «المعجم الوسيط مادة يفع»

ومفزع العباد في الداهية النآد[1]. الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذابُّ عن حُرَمِ الله.

الإمام المطهّر من الذنوب، المبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدلٌ، ولا له مثلٌ ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟! هيهات هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأُدباء وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، واقرّت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف بكلّه، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنّى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟!

أتظنّون أنّ ذلك يوجد في غير آل محمّد ﷺ كذبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً، تزلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

ورغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن

---

١. النّآد: الداهية. «لسان العرب مادة نأد»

يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَاكَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَاكَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1] الآية، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[2]. وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3] أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَيَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَيَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[4] أم قالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالمٌ لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في النسب من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول ﷺ، والرضا من الله عزّوجلّ، شرف الأشراف، والفرع من بني عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلعٌ بالإمامة، عالمٌ بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمّه صلوات الله عليهم أجمعين، يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، ليكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[5] وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[6] وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ

---

١. الأحزاب: ٣٦.
٢. القلم: ٣٦ ـ ٤١.
٣. محمّد ﷺ: ٢٤.
٤. الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.
٥. يونس: ٣٥.
٦. البقرة: ٢٦٩.

اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] وقال لنبيّه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[2] وقال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه وعترته وذرّيّته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[3].

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصومٌ مؤيّدٌ موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، ويخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه، تعدّوا ـ وبيت الله ـ الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّهم الله ومقّتهم وأتعسهم فقال جلّ وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4] وقال: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[5] وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[6] وصلّى الله على النبيّ محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً[7].

ومن طريق المخالفين: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازيّ في كتابه المستخرج من التفاسير الإثني عشر ـ وهو من مشايخ أهل السنّة ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يرفعه إلى أنس بن مالك قال: سألت رسول الله ﷺ

---

١. البقرة: ٢٤٧.
٢. النساء: ١١٣.
٣. النساء: ٥٤ و٥٥.
٤. القصص: ٥٠.
٥. محمّد ﷺ: ٨.
٦. غافر: ٣٥.
٧. الكافي ١: ١٥٤ ح١.

عن هذه الآية، فقال: إنّ الله خلق آدم من الطين كيف يشاء ويختار، وإنّ الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق، فانتجبنا، فجعلني الرسول، وجعل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال: ﴿مَاكَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوته، وخيرته من خلقه، ثمّ قال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ يعني تنزّها لله عمّا يُشركون به كفّار مكّة، ثمّ قال: ﴿وَرَبُّكَ﴾ يعني يا محمّد ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من بُغْض المنافقين لك، ولأهل بيتك ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بألسنتهم من الحُبّ لك، ولأهل بيتك[1].

تفسير الآيات ٧٩ ـ ٨٢

الطبرسيّ قال: قارون كان من بني إسرائيل، ثمّ من سِبط موسى، وهو ابن خالته، عن عطاء، عن ابن عبّاس. قال: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[2].

تفسير الآية ٨٣

سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: لا تقولوا هذا رمضان، ولا جاء رمضان، وذهب رمضان؛ فإنّ رمضان اسمٌ من أسماء الله، لا يجيء ولا يذهب، وإنّما يجيء ويذهب الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان؛ فالشهر المضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أُنزل فيه القرآن، جعله الله مثلاً وعيداً. ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ـ ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه يُطاف بالحصن، والحصن هو الإمام ـ فيُكبّر عند رؤيته، كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أثقل من السماوات السبع، والأرضين السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ وما تحتهنّ.

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: إنّك قد ازددت قوّةً ونظراً. يا سعد،

---

١. الطرائف: ٩٧ ح١٣٦.

٢. مجمع البيان ٧: ٤٥٩.

رسول الله ﷺ الصخرة، ونحن الميزان، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الإمام: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1] قال: ومن كبّر بين يدي الإمام، وقال: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كتب الله له رضوانه الأكبر، ومن كتب له رضوانه الأكبر يجمع بينه وبين إبراهيم ومحمّد عليهما السلام والمرسلين في دار الجلال.

قلت: وما دار الجلال؟ فقال: نحن الدار، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فنحن العاقبة، يا سعد. وأمّا مودّتنا للمتقين فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[2]، جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا[3].

تفسير الآية ٨٥

سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن المعلّى أبي عثمان، عن المعلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوّل من يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام، فيملك حتّى يسقط حاجباه على عينيه من الكِبَر[4].

تفسير الآيات ٨٦-٨٨

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام النخّاس، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا محمّداً ﷺ، ونحن وجه الله، نتقلّب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا إمامة المتّقين[5].

وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن

---

١. الحديد: ٢٥.
٢. الرحمن: ٧٨.
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٥٦.
٤. مختصر بصائر الدرجات: ٢٩.
٥. الكافي ١: ١١١ ح٣.

صالح، عن الحسين بن سعيد، عن الهيثم بن عبد الله، عن مروان بن الصبّاح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلقنا فأحسن خَلْقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يُؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزلُ غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبِد الله، ولولا نحن ما عبد الله[1].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن حمران، عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً منه من غير أن أسأله: نحن حجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده[2].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، عن ربيع الورّاق، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: نحن هو[3].

---

١. الكافي ١: ١١١ ح٥.
٢. الكافي ١: ١١٢ ح٧.
٣. التوحيد: ١٥٠ ح٥.

تفسير سورة العنكبوت

فضلها

قال رسول الله ﷺ: من كتبها وشربها زال عنه كلّ ألم ومرض بقدرة الله تعالى.

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها وشربها زال عنه حمّى الرِّبع والبرد، والألم، ولم يغتمّ من وجع أبداً إلّا وجع الموت الذي لابدّ منه، ويكثر سروره ما عاش، وشرب مائها يُفرح القلب، ويشرح الصدر، وماؤها يُغسل به الوجه للحمرة والحرارة، ويزيل ذلك، ومن قرأها على فراشه واصبعه في سرّته، يُديره حولها، فإنّه ينام من أوّل الليل إلى آخره، ولم ينتبه إلّا الصبح بإذن الله تعالى.

تفسير الآيات ١ـ٦

محمّد بن يعقوب قال: روي أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال في خطبة ـ وذكر الخطبة إلى أن قال عليه السلام ـ: ولكنّ الله عزّ وجلّ يختبر عبيده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في أنفسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً ودليلاً لعفوه وفتنته، كما قال: ﴿ **الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾[1].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا محمّد بن الحسين القبيطيّ، عن عيسى بن مهران، عن الحسن بن الحسين العرنيّ، عن عليّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن ابن عبد الواحد،

---

١. الكافي ٤: ٢٠٠ ح٢.

عن حسن بن حسين بن يحيى، عن عليّ بن أسباط، عن السُّدّيّ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ قال: عليّ عليه‌السلام وأصحابه ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ أعداؤه[١].

ابن شهر آشوب: عن أبي طالب الهروي، بإسناده عن علقمة وأبي أيّوب أنّه لمّا نزل: ﴿ الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ ﴾ الآيات، قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لعمّار: إنّه سيكون من بعدي هنات، حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً، وحتّى يتبرّأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني: عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسلك وادي عليّ وخَلّ عن الناس. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يردُّك عن هدى، ولا يَرُدُّك في ردى. يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله[٢].

الطبرسي: عن أبي عبد الله عليه‌السلام: يُفتنون: يُبتلون في أنفسهم وأموالهم[٣].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وهم الذين بارزوا عليّاً وحمزة وعبيدة، ونزلت فيهم: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ قال: في عليّ عليه‌السلام وصاحبَيْه[٤].

تفسير الآيتين ٨و٩

عليّ بن إبراهيم: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾ قال: هما اللذان وَلَداه. ثمّ قال: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ ﴾ يعني الوالدين ﴿ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾[٥].

---

١. تأويل الآيات ١: ٤٢٩ ح٥.
٢. المناقب ٣: ٢٠٣.
٣. مجمع البيان ٨: ٧.
٤. تأويل الآيات ١: ٤٢٩ ح٦.
٥. تفسير القمّي ٢: ١٢٥.

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبديّ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [١] قال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العِلم، وورثا الحُكم، وأمر الناس بطاعتهما. ثمّ قال: ﴿**إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثمّ عطف الله القول على ابن حنتمة وصاحبه، فقال في الخاص: ﴿**وَإِنْ جاهَداكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي**﴾ [٢] يقول: في الوصيّة، وتعدل عمّن أُمرتَ بطاعته، فلا تطعهما، ولا تسمع قولهما، ثمّ عطف القول على الوالدين فقال: ﴿**وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً**﴾ [٣] يقول: عرّف الناس فضلهما، وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**﴾ [٤] قال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله [٥].

السيّد الرضي: بإسناده عن سلمة بن كهيل، عن أبيه، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً**﴾ قال: أحد الوالدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٦].

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً**﴾ [٧] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل والديكم وأحقّهما بشكركم محمّد وعليّ [٨].

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة، ولحقّنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإنّا ننقذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار [٩].

---

١. لقمان: ١٤.
٢. لقمان: ١٥.
٣. لقمان: ١٥.
٤. لقمان: ١٥.
٥. تفسير القمّي ٢: ١٢٥.
٦. خصائص الأئمّة: ٧٠.
٧. البقرة: ٨٣.
٨. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٩ ح ١٨٩.
٩. نفسه: ٣٣٠ ح ١٩٠.

وقالت فاطمة صلوات الله عليها: أبـوا هـذه الأُمّـة: مـحمّد وعـليّ، يـقيمان أودهـم[١] وينقذانهم من العذاب الدائم، إن أطاعوهما، ويُبيحانهم النعيم الدائم، إن وافقوهما[٢].

وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: محمّد وعليّ أبوا هذه الأُمّة، فطوبى لمـن كـان بـحقّهما عارفاً، ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يـجعله الله مـن أفـضل سكّـان جِـنانه، ويسـعده بكراماته ورضوانه[٣].

وقال الحسين بن عليّ عليهما السلام: من عرف حـقّ أبـويه الأفـضلين: مـحمّد وعـليّ عليهما السلام، وأطاعهما حقّ الطاعة قيل له: تبحبح[٤] في أيّ الجنان شئت[٥].

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما على الأولاد لإحسانهما إليهم، فإحسان محمّد وعليّ عليهما السلام إلى هذه الأُمّة أجلّ وأعظم، فهما بان يكونا أبـويهم أحقّ[٦].

وقال محمّد بن عليّ عليهما السلام: من أراد أن يعلم كيف قدره عند الله، فلينظر كيف قدر أبويه الأفضلين عنده: محمّد وعليّ عليهما السلام[٧].

وقال جعفر بن محمّد عليهما السلام: من رعى حقّ أبويه الأفضلين محمّد وعليّ عليهما السلام، لم يضرّه ما أضاع من حقّ أبوي نفسه وسائر عباد الله، فـإنّهما صـلوات الله عـليهما يـرضيانهم بشفاعتهما[٨].

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: يعظم ثواب الصـلاة عـلى قـدر تـعظيم المـصلّي أبـويه الأفضلين محمّد وعليّ عليهما السلام[٩].

---

١. الأود: العوج. «لسان العرب مادة أود»
٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠ ح ١٩١.
٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠ ح ١٩٢.
٤. التبحبُح: التمكّن في الحلول والمقام. «الصحاح مادة بحح»
٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠ ح ١٩٣.
٦. نفسه: ٣٣٠ ح ١٩٤.
٧. نفسه ح ١٩٥.
٨. نفسه: ٣٣١ ح ١٩٦.
٩. نفسه: ح ١٩٧.

وقال عليّ بن موسى عليهما السلام: أما يكره أحدكم أن يُنفى عن أبيه وأُمّه اللذين ولداه؟ قالوا: بلى والله. قال: فليجتهد أن لا يُنفى عن أبيه وأُمّه اللذين هما أبواه أفضل من أبوي نفسه[1].

وقال محمّد بن عليّ عليهما السلام: قال رجل بحضرته: إنّي لأُحبّ محمّداً وعليّاً عليهما السلام حتّى لو قطّعت إرباً إرباً، أو قُرّضت لم أزُل عنه. قال محمّد بن عليّ عليهما السلام: لا جرم أنّ محمّداً وعليّاً يعطيانك من أنفسهما ما تعطيهما أنت من نفسك، إنّهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزءٍ من مائة ألف ألف جزء من ذلك[2].

وقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: من لم يكن والدا دينه محمّد وعليّ عليهما السلام أكرم عليه من والدي نسبه، فليس من الله في حلّ ولا حرام، ولا قليل ولا كثير[3].

وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: من آثر طاعة أبوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه، قال الله عزّ وجلّ له: لأؤثرنّك كما آثرتني، ولأُشرّفنّك بحضرة أبوي دينك كما شرّفت نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبوي نسبك[4].

تفسير الآيات ١٠-١٣

عليّ بن إبراهيم: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ** ﴾ قال: إذا آذاه إنسان، أو أصابه ضرّ، أو فاقة، أو خوف من الظالمين، دخل معهم في دينهم، فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع ﴿ **وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ** ﴾ يعني القائم عليه السلام ﴿ **لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ** ﴾[5].

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السيّاري قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن مهران الكوفيّ قال: حدّثني حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، عن أبي جعفر عليه السلام -في حديث طويل-

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣١ ح١٩٨.

٢. نفسه: ٣٣٢ ح١٩٩.

٣. نفسه: ح٢٠٠.

٤. نفسه: ٣٣٣ ح٢٠١.

٥. تفسير القمّي ٢: ١٢٦.

قال: قلت: يابن رسول الله، ما أعجب هذا، تؤخذ حسنات أعدائكم فتُردّ على شيعتكم، وتؤخذ سيّئات محبّيكم فتردّ على مبغضيكم! قال: إي والله الذي لا إله إلّا هو فالق الحبّة وبارئ النسمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلّا بالحقّ، وما أنبأتك إلّا بالصدق، وما ظلمهم الله، وما الله بظلّام للعبيد، وإنّ ما أخبرتك لموجودٌ في القرآن كلّه.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك؟ قلت: بلى يابن رسول الله، فقال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[١].

تفسير الآية ١٤

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وثلاثمائة سنة، فمنها: ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعَث، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضَب الماء، فمصّر الأمصار، وأسكن وُلْدَه البلدان.

ثمّ إنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال له: السلام عليك، فردّ عليه نوح عليه السلام وقال: ما جاء بك، يا ملك الموت؟ قال: جئتك لأقبض روحك. قال: دعني أدخل من الشمس إلى الظلّ؟ فقال: نعم، فتحوّل، ثمّ قال: يا ملك الموت، كلّ ما مرّ بي من الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظلّ، فامض لِما أُمِرْتَ به. فقبض روحه عليه السلام[٢].

وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عَمرو وعبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة، ثمّ أتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا

---

١. علل الشرائع: ٣٣٢ ح ٨١.

٢. الكافي ٨: ٢٨٤ ح ٤٢٩.

نوح، قد انقضت نبوّتك، واستُكمِلت أيّامُك، فانظر إلى الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة التي معك، فادفعها إلى ابنك سام، فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالِم تعرف طاعتي به، ويعرف به هداي، ويكون نجاةً فيما بين مقبض النبيّ ومبعث النبيّ الآخر، ولم أكن أترُك الناس بغير حجّة لي، وداعٍ إليّ، وهادٍ إلى سبيلي، وعارف بأمري، فإنّي قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون الحجّة على الأشقياء.

قال: فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة إلى سام، وأمّا حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به ـ قال ـ وبشّرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام، وأمرهم باتّباعه، وأمرهم أن يفتحوا الوصيّة في كلّ عامٍ، وينظروا فيها، ويكون عهداً لهم[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا سنة في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء، فمصّر الأمصار، وأسكن ولده البلدان.

ثمّ إنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال: السلام عليك، فردّ عليه نوح، وقال له: ما جاء بك يا ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تَدَعُني أدخل من الشمس إلى الظلّ؟ فقال له: نعم، فتحوّل نوح عليه السلام، ثمّ قال: يا ملك الموت، فكأنّ ما مرّ بي في الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظلّ، فامض لما أُمرت به. فقبض روحه عليه السلام[2].

---

١. الكافي ٨: ٢٨٥ ح ٤٣٠.

٢. أمالي الصدوق: ٤١٣ ح ٧.

تفسير الآيات ١٦ ـ ٢٤

عليّ بن إبراهيم: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ أي تُقدِّرون كذباً ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وانقطع خبر إبراهيم، وخاطب الله أُمّة محمّد ﷺ، فقال: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثمّ عطف على خبر إبراهيم، فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فهذا من المنقطع المعطوف[١].

تفسير الآيتين ٢٥ و٢٦

عليّ بن إبراهيم: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيم عليه السلام ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ قال: المهاجر من هَجَر السيّئات، وتاب إلى الله[٢].

محمّد بن يعقوب: بإسناده عن أبان، عن محمّد بن مروان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فآمن له لوط، وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط[٣].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر حديث مُهاجرة إبراهيم، وذكر في آخره: وسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزل بأعلى الشامات، وخلّف لوط عليه السلام في أدنى الشامات[٤].

تفسير الآيات ٢٧ ـ ٣٥

عليّ بن إبراهيم: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: هم قول لوط، كان يضرط بعضهم على بعض[٥].

الشيخ في التهذيب: بإسناده إلى الصادق عليه السلام: إنّ النبيّ ﷺ أبصر رجلاً يخذف بحصاةٍ

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٢٦.
٢. تفسير القمّي ٢: ١٢٧.
٣. الكافي ٨: ٣٦٨ ح ٥٥٩.
٤. الكافي ٨: ٣٧٠ ح ٥.
٥. تفسير القمّي ٢: ١٢٧.

في المسجد، فقال: ما زالت تلعن حتّى وقعت. ثمّ قال: الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: هو الخذف[1].

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة قال: أخبرني زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله رجل وأنا حاضر عن الرجل يخرج من الحمّام، أو يغتسل فيتوشّح ويلبس قميصه فوق الإزار فيصلّي وهو كذلك؟ قال: هذا عمل قوم لوط.

قال: قلت: فإنّه يتوشّح فوق القميص؟ فقال: هذا من التجبّر.

قال: قلت: إنّ القميص رقيق، يلتحف به؟ قال: نعم ـ ثمّ قال ـ إنّ حلّ الإزار في الصلاة، والخَذْف بالحصى، ومضغ الكُنْدُر في المجالس وعلى ظهر الطريق، من عمل قوم لوط[2].

الطبرسيّ: في معنى ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ عن الرضا عليه السلام: إنّهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمةٍ ولا حياءٍ[3].

الشيخ في أماليه قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله قال: أخبرني أبوالحسن عليّ بن محمّد بن حُبيش الكاتب قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزعفرانيّ قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفيّ قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عثمان قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث عهده عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر، يعمل به ويقرأه على أهل مصر حين ولّاهُ مصر، وقال عليه السلام فيه ـ: اعلموا يا عباد الله أنّ المؤمن مَن يعمل الثلاث من الثواب: أمّا الخير فإنّ الله يُثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فمن عمل لله تعالى، أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهمّ فيهما[4].

---

١. التهذيب ٣: ٢٦٢ ح ٧٤١.
٢. التهذيب ٢: ٣٧١ ح ١٥٤٢.
٣. مجمع البيان ٨: ٢٢.
٤. الأمالي ١: ٢٤.

تحفة الإخوان: قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: كان أهل المؤتفكات من أجلّ الناس، وكانوا في حسن وجمال، فأصابهم الغلاء والقحط، فجاءهم إبليس اللعين، وقال لهم: إنّما جاءكم القحط لأنّكم منعتم الناس من دوركم ولم تمنعوهم من بساتينكم الخارجة. فقالوا: وكيف السبيل إلى المنع؟ فقال لهم اجعلوا السنّة بينكم إذا وجدتم غريباً في بلدكم سلبتموه ونكحتموه في دبره، حتّى إنّكم إذا فعلتم ذلك لم يتطرّقوا عليكم.

قال: فعزموا على ذلك، فخرجوا إلى ظاهر البلد يطلبون من يجوز بهم، فتصوّر لهم إبليس اللعين غلاماً أمرد، فَتَزَيَّنَ، فحملوا عليه، فلمّا رأوه سلبوه ونكحوه في دبره، فطاب لهم ذلك، حتّى صار هذا عادةً لهم في كلّ غريبٍ وجدوه، حتّى تعدّوا من الغرباء إلى أهل البلد، وفشا ذلك فيهم، وظهر ذلك من غير انتقام بينهم، فمنهم من يُؤتى، ومنهم من يأتي.

وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام: إنّي اخترت لوطاً نبيّاً، فابعثه إلى هؤلاء القوم. فأقبل إبراهيم إلى لوط فأخبره بذلك، ثمّ قال له: انطلق إلى مدائن سدوم[1] وادعهم إلى عبادة الله، وحذّرهم أمر الله وعذابه، وذكّرهم بما نزل بقوم نمرود بن كنعان.

فسار لوط حتّى صار إلى المدائن، فوقف وهو لا يدري بأيّها يبدأ، فأقبل حتّى دخل مدينة سدوم، وهي أكبرها، وفيها مَلِكُهم، فلمّا بلغ وسط السوق، قال: يا قوم، اتّقوا الله وأطيعوني، وازجروا أنفسكم عن هذه الفواحش التي لم تُسبقوا إلى مِثلها، وانتهوا عن عبادة الأصنام، فإنّي رسول الله إليكم. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[2] يعني عن إتيان الرجال. وقال في مكان آخر: ﴿**أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي**

---

١. سدوم: قرى بين الحجاز والشام. «آثار البلاد وأخبار العباد: ٢٠٢»

٢. الأعراف: ٨٠ـ٨٢.

نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ يعني الحَذْف بالحصى، والتصفيق واللعب بالحَمام، وتصفيق الطيور، ومناقرة الديوك، ومهارشة الكلاب[١]، والحَبْق[٢] في المجالس، ولبس المعصفرات[٣]، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وبلغ ذلك ملكهم في سدوم، فقال: ائتوني به. فلمّا وقف بين يديه، قال له: من أنت؟ ومن أرسلك؟ وبماذا جئت؟ وإلى من بُعِثْتَ؟

فقال له: أمّا اسمي فلوط ابن أخ إبراهيم عليه السلام، وأمّا الذي أرسلني فهو الله ربّي وربّكم، وأمّا ما جئت به، فأدعوكم إلى طاعة الله وأمره، وأنهاكم عن هذه الفواحش.

فلمّا سمع ذلك من لوط وقع في قلبه الرعب والخوف، فقال له: إنّما أنا رجل من قومي، فَسِرْ إليهم، فإن أجابوك فأنا معهم.

قال: فخرج لوط من عنده ووقف على قومه، وأخذ يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عن المعاصي، ويُحذّرهم عذاب الله، حتّى وثبوا عليه من كلّ جانب، وقالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ﴾[٤] من هذه الدعوة ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ أي من بلدنا، ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ الخبيث ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾ أي من المُبغِضين ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ يعني من الفواحش.

فأقام فيهم لوط عشرين سنةً، وهو يدعوهم، وتوفّيت امرأته وكانت مؤمنةً، فتزوّج بأُخرى من قومه، وكانت قد آمنت به، يقال لها قواب، فقام معها يدعوهم إلى طاعة الله، فجعلوا يشتمونه ويضربونه، حتّى بقي فيهم من أوّل ما بعث إلى أربعين سنةً، فلم يبالوا به، ولم يطيعوه، فضجّت الأرض إلى ربّها، واستغاثت الأشجار، والأطيار، والجنّة والنار من فعلهم إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليهم: إنّي حليم لا أعجل على من عصاني حتّى يأتي الأجل المحدود.

---

١. المهارشة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض. «الصحاح مادة هرش»

٢. الحَبْق: الضُّراط. «لسان العرب مادة حبق»   ٣. العُصْفُر: الذي يُصْبَغ به. «لسان العرب مادة عصفر»

٤. هذه الآية إلى قوله: «ممّا يعملون» في سورة الشعراء: ١٦٧ ـ ١٦٩.

قال: فلمّا استخفّوا بنبيّ الله ولم يُذعنوا إلى طاعته، وداموا على ما كانوا فيه من المعاصي، أمر الله تعالى أربعةً من الملائكة، وهم جبرئيل، وميكائل، وإسرافيل، ودردائيل أن يمرّوا بإبراهيم عليه السلام، ويبشّرونه بولد من سارة بنت هاراز بن ناخور، وكانت قد آمنت به حين جعل الله عليه النار برداً وسلاماً، فأوحى الله إليه أن تزوّج بها يا إبراهيم ـ قال: ـ فتزوج بها، فجاءوا على صورة البشر، المعتجرين بالعمائم، وكان إبراهيم عليه السلام لا يأكل إلّا مع الضّيف ـ قال: ـ فانقطعت الأضياف عنه ثلاثة أيّام، فلمّا كان بعد ذلك، قال: يا سارة، قومي واعملي شيئاً من الطعام، فلعلّي أخرج عسى أن ألقى ضيفاً. فقامت لذلك.

وخرج إبراهيم عليه السلام في طلب الضيف، فلم يجد ضيفاً، فقعد في داره يقرأ الصحف المنزلة عليه، فلم يشعر إلّا والملائكة قد دخلوا عليه مفاجأة على خيلهم في زينتهم، فوقفوا بين يديه، ففزع من مفاجأتهم، حتّى قالوا: سلاماً، فسكن خوفه، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قَالُوا سَلاماً﴾[1]، وقال تعالى في آية أُخرى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ﴾[2] لأنّه لا يعرف صورهم، فرحّب بهم، وأمرهم بالجلوس، ودخل على سارة، وقال لها: قد نزل عندنا أربعة أضياف حسانُ الوجوه واللّباس، وقد دخلوا وسلّموا عليّ بسلام الأبرار، فقال لها: وحاجتي إليك أن تقومي وتخدميهم، فقالت: عهدي بك يا إبراهيم وأنت أغير الناس، فقال: هو كما تقولين، غير أنّ هؤلاء أعزّاء خيار.

ثمّ عمد إبراهيم إلى عجل سمين فذبحه، ونظّفه، وعمد إلى التنّور فسجره، فوضع العجل في التنّور حتّى اشتوى، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[3] والحنيذ الذي يُشوى في الحفرة، وقد انتهى خبزه ونضاجته، فوضع إبراهيم

---

١. هود: ٦٩.

٢. الذاريات: ٢٤ و٢٥.

٣. هود: ٦٩.

العجل على الخوان، ووضع الخبز من حوله، وقدّمه إليهم، ووقفت سارة عليهم تخدمهم، وإبراهيم يأكل ولا ينظر إليهم، فلمّا رأت سارة ذلك منهم، قالت: يا إبراهيم، إنّ أضيافك هؤلاء لا يأكلون شيئاً. فقال لهم إبراهيم عليه السلام: ألا تأكلون؟ وداخله الخوف من ذلك، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[١] أي أضمر منهم خوفاً.

ثمّ قال إبراهيم عليه السلام: لو علمت أنّكم ما تأكلون ما قطعنا العجل عن البقرة، فمدّ جبرئيل يده نحو العجل، وقال: قُم بإذن الله تعالى، فقام وأقبل نحو البقرة حتّى التقم ضرعها، فعند ذلك اشتدّ خوف إبراهيم عليه السلام، وقال: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[٢].

قال: وكانت سارة قائمة، فلمّا سمعت، قالت: أوْهِ[٣] وهي الصَّرّة التي قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[٤] يعني ضربت وجهها ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٥] أي كبيرة لم تَلِدْ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[٦] الموجود ذو الشرف والمجد والكرم، وفي آية أُخرى: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾[٧] تخدمهم ﴿فَضَحِكَتْ﴾[٨] أي حاضت ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[٩].

فإسحاق قد مضى عليه ثمانون سنةً فكُفَّ بصره، وكان ملازماً لمسجده، فبينما هو

---

١. هود: ٧٠.
٢. الحجر: ٥٢ـ٥٦.
٣. أوْهِ: كلمة معناها التحزُّن. «لسان العرب مادة أوه»
٤. الذاريات: ٢٩.
٥. الآية نفسها.
٦. هود: ٧٢ و٧٣.
٧. هود: ٧٠ـ ٧١.
٨. هود: ٧١.
٩. الآية نفسها.

ذات يوم جالس إلى جانب امرأته إذ راودها، فضحكت حتّى بدت نواجذها، فقالت زوجته، واسمها رباب بنت لوط عليه السلام ـ وقيل: قدرة ـ: يا إسحاق، فقال: نعم، إن شاء الله، فواقعها، فحملت بولدين ذكرين، وأخبرته بحملها، فقال لها إسحاق: لا تعجبي من ذلك، لأنّي رأيت في أوّل عمري في المنام ذات ليلة كأنّه خرجت من ظهري شجرة عظيمة خضراء لها أغصان وفروع، كلّ واحد منها على لون، فقيل لي في المنام: هذه الأغصان أولادكَ الأنبياء على قدر أنوارهم، فانتبهت فزعاً مرعوباً، فهذا تأويل رؤياي.

فقالت زوجته: يا نبيّ الله ورسوله، إنّهما اثنان، لأنّهما يتضاربان في بطني كالمُتَخاصمين. فقال إسحاق: يكون خيراً إن شاء الله تعالى. فلمّا تمّت مدّة الحمل وضعتهما وأحدهما بعقب صاحبه، متعلّق بعقبه، فسمّي يعقوب، لأنّه بعقب أخيه، والآخر اسمه عيص، لأنّه أخّر أخاه، وتقدّم عليه.

وقيل: إنّ سارة قد مضى من عمرها تسع وتسعون سنةً، وإبراهيم ثماني وتسعون، وحملت سارة بإسحاق في الليلة التي خسف الله فيها قوم لوط، فلمّا تمّت أشهرها وضعته في ليلة الجمعة يوم عاشوراء، وله نور شعشعانيّ، فلمّا سقط من بطن أُمّه خرّ لله ساجداً، ثمّ استوى قاعداً، ورفع يديه إلى السماء بالثناء لله تعالى والتوحيد.

قال: فأخذت تردّد قولها: عجوزٌ عقيم، وهي لا تدري أنّ هؤلاء ملائكة، فرفع جبرئيل عليه السلام طرفه إليها، وقال لها: يا سارة، كذلك قال ربّك إنّه هو الحكيم العليم. فلمّا فرغوا من ذلك، قال لهم إبراهيم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[1] يعني ما بالكم بعد هذه البشارة؟ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾[2] يعنون قومَ لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾[3]. قال قتادة: كانت حجارة مخلوطة بالطين، مطبوخة في نار جهنّم ﴿مُسَوَّمَةً﴾[4] يعني مُعَلَّمةً، وقيل: إنّه كان مكتوباً على كلّ حجرٍ اسمُ صاحبه من المسرفين من قوم لوط في معاصيهم.

---

١. الذاريات: ٣١.
٢. الذاريات: ٣٢.
٣. الذاريات: ٣٣.
٤. الذاريات: ٣٤.

قال: فعاد جبرئيل إلى صورته حتّى عرفه إبراهيم عليه السلام، فأخبره أنّ هذا أخي ميكائيل، وهذان إسرافيل ودردائيل. فاغتمّ إبراهيم عليه السلام شفقةً على ابن أخيه لوط وأهله، وذلك معنى قوله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ يعني من الباقين في العذاب. ثمّ سألهم عن عدد المؤمنين في هذه المدائن، قال له جبرئيل: ما فيها إلّا لوط وابنتاه، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[٢] أي الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ يعني بإسحاق ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ يعني ما جرى بينه وبين جبرئيل، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ يعني هو مؤمن في الدعاء، مُقبل على عبادة ربّه.

قال: فعند ذلك قال لإبراهيم: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[٣] يعني عذابه ﴿وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[٤] أي غير مصروف. قال: فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام: يا ملائكة ربّي ورسله، امضوا حيث تُؤمَرون.

قال: فاستوت الملائكة على خيلهم، وقاربت مدائن لوط وقت المساء، فرأتهم رباب بنت لوط زوجة إسحاق عليه السلام، وهي الكبرى، وكانت تستقي الماء، فنظرت إليهم وإذا هم قوم عليهم جمال وهيئة حسنة، فتقدّمت إليهم، وقالت لهم: مالكم تدخلون على قوم فاسقين، ليس فيهم من يُضيّفكم إلّا ذلك الشيخ، وإنّه ليُقاسي من القوم أمرا عظيماً.

قال: وعدلت الملائكة إلى لوط، وقد فرغ من حرثه، فلمّا رآهم لوط اغتمّ لهم، وفزع عليهم من قومه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٥] يعني شديد شرّه. وقال في آية أُخرى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ

---

١. الذاريات: ٣٥ و٣٦.

٢. هذه الآية إلى قوله: «مُنيب» في سورة هود: ٧٤ـ ٧٥.

٣. هود: ٧٦.

٤. الآية نفسها.

٥. هود: ٧٧.

الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [1] أنكرهم لوط كما أنكرهم إبراهيم عليه السلام، فقال لهم لوط عليه السلام: من أين أقبلتم؟ قال له جبرئيل عليه السلام -ولم يعرفه-: من موضع بعيد، وقد حللنا بساحتك، فهل لك أن تضيّفنا في هذه الليلة، وعند ربّك الأجر والثواب؟ قال: نعم، ولكن أخاف عليكم من هؤلاء الفاسقين عليهم لعنة الله.

فقال جبرئيل لإسرافيل عليهما السلام: هذه واحدة. وقد كان الله تعالى أمرهم أن لا يدمّروهم إلّا بعد أربع شهادات تحصل من لوط بفسقهم، ولعنته عليهم.

ثمّ أقبلوا عليه وقالوا: يا لوط، قد أقبل علينا الليل، ونحن أضيافك، فاعمل على حسب ذلك. فقال لهم لوط: قد أخبرتكم أنّ قومي يفسقون، ويأتون الذكور شهوةً ويتركون النساء، عليهم لعنة الله. فقال جبرئيل لإسرافيل: هذه ثانية.

ثمّ قال لهم لوط: انزلوا عن دوابّكم، واجلسوا هاهنا حتّى يشتدّ الظلام، ثمّ تدخلون ولا يشعر بكم منهم أحد، فإنّهم قوم سوء فاسقين، عليهم لعنة الله. فقال جبرئيل لإسرافيل: هذه الثالثة.

ثمّ مضى لوط -بعد أن أسدل الظلام- بين أيديهم إلى منزله، والملائكة خلفه، حتّى دخلوا منزله، فأغلق عليهم الباب، ثمّ دعا بامرأته، يقال لها قواب، وقال لها: يا هذه، إنّك عصيت مدّة أربعين سنةً، وهؤلاء أضيافي قد ملأوا قلبي خوفاً، اكفيني أمرهم هذه الليلة حتّى أغفر لك ما مضى. قالت: نعم، قال الله تعالى: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾** [2] ولم تكن خيانتهما في الفراش.

لأنّ الله تعالى لا يبتلي أنبياءه بذلك ولكنّ خيانة امرأة نوح عليه السلام أنّها كانت تقول لقومه: لا تضربوه لأنّه مجنون، وكان ملك قومه رجلاً جبّاراً قويّاً عاتياً، يُقال له: دوقيل بن عويل بن لامك بن جنح بن قابيل، وهو أوّل من شرب الخمر، وقعد على الأسرّة،

---

١. الحجر: ٦١ و٦٢.
٢. التحريم: ١٠.

وأوّل من أمر بصنعة الحديد والرصاص والنحاس، وأوّل من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب، وكان يعبد هو وقومه الأصنام الخمس: وداً وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً، وهي أصنام قوم إدريس عليه السلام، ثمّ اتخذوا في كثرة الأصنام حتّى صار لهم ألف وتسعمائة صنم على كراسيّ الذهب، وأسرّة من الفضّة مفروشة بأنواع الفرش الفاخرة، متوّجين الأصنام بتيجان مرصّعة بالجواهر واللئالي واليواقيت، ولهذه الأصنام خدم يخدمونها تعظيماً لها.

وخيانة امرأه لوط أنّها كانت إذا رأت ضيفاً نهاراً أدخنت، وإذا أُنزل ليلاً أوقدت، فعلم القوم أنّ هناك ضيوفاً، فلمّا كان في تلك الليلة، خرجت وبيدها سراج كأنّها تريد أن تشعله، وطافت على جماعة من قومها وأهلها وأخبرتهم بجمال القوم وبحسنهم.

قال: فعلم لوط بذلك، فأغلق الباب وأوثقه، وأقبل الفسّاق يُهرعون من كلّ جانب ومكان، وينادون حتّى وقفوا على باب لوط، ففزّعوه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾[1] أي يُسرعون إليه ﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. قال: فناداهم لوط عليه السلام وقال: ﴿يَا قَوْمِ هؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ يعني بالزواج والنكاح إن آمنتم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ يعني لا تفضحوني في ضيافتي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ﴾ يا قوم ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ أي حليم يأمركم بالمعروف، وينهاكم عن المنكر؟ فقالوا له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾[2] أي من حاجة، ولا شهوة لنا فيهنّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيد﴾[3] يعني عملهم الخبيث، وهو إتيان الذكور.

ثمّ كسروا الباب ودخلوا، فقالوا: يا لوط ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[4]، يعني عن الناس اجمعين ـ قال ـ فوقف لوط على الباب دون أضيافه، وقال: والله لا أُسلِمُ أضيافي إليكم وفيّ عِرْقٌ يضرب دون أن تذهب نفسي، أو لا أقدر على شيء، وذلك معنى قوله

---

١. هذه الآية إلى قوله تعالى: «رشيد» في سورة هود، الآية ٧٨.

٢. هود: ٧٩.

٣. الآية نفسها.

٤. الحجر: ٧٠.

تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[1]، فتقدّم بعضهم إليه، فلطم وجهه، وأخذ بلحيته، ودفعه عن الباب، فعند ذلك قال لوط: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ ـ قال: ـ فرفع لوط عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: إلهي خُذ لي من قومي حقّي، والعنهم لعناً كثيراً، فقال جبرئيل لإسرافيل: هذه الرابعة.

ثمّ قال جبرئيل: ﴿ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾[2] فأبشر، ولا تحزن علينا. فهجم القوم عليه، وهم يقولون: ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾، أي لا تؤوي ضيفاً، فرأوا جمال القوم وحسن وجوههم، فبادروا نحوهم، فطمس الله على أعينهم، وإذا هم عُمي لا يبصرون، وصارت وجوههم كالقار، وهم يدورون ووجوههم تضرب الحيطان، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[3] ـ قال ـ وإذا نفر آخرون قد لحقوا بهم، ونادوهم: إن كنتم قضيتم شهوتكم منهم، فاخرجوا حتّى ندخل ونقضي شهوتنا منهم. فصاحوا: يا قوم، إنّ لوطاً أتى بقوم سحرة، لقد سحروا أعيننا، فادخلوا إلينا وخذوا بأيدينا. فدخلوا وأخرجوهم، وقالوا: يا لوط، إذا أصبح الصبح نأتيك ونُريك ما تحبّ؛ فسكت عنهم لوط حتّى خرجوا.

ثمّ قال لوط عليه السلام للملائكة: بماذا أُرسلتم؟ فأخبروه بهلاك قومه، فقال: متى ذلك؟ فقال جبرئيل عليه السلام: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾.. فقال جبرئيل عليه السلام: أُخرج الآن ـ يا لوط ـ ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾[4] يعني في آخر الليل ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ قواب ﴿ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ من العذاب.

قال: فجمع لوط عليه السلام بناته وأهله ومواشيه وأمتعته، فأخرجهم جبرئيل عليه السلام من المدينة، ثمّ قال جبرئيل عليه السلام: يا لوط قد قضى ربّك أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. فقالت له امرأته: إلى أين تخرج ـ يا لوط ـ من دورك؟ فاخبرها أنّ هؤلاء رسل ربّي، جاءوا لهلاك المدن. فقالت: يا لوط، وما لربّك من القدرة حتّى يقدر على هلاك هؤلاء

---

١. هود: ٨٠.
٢. هود: ٨١.
٣. القمر: ٣٧.
٤. هود: ٨١.

المدائن السبع ؟! فما استتمّت كلامها حتّى أتاها حجر من حجارة السجّيل، فوقع على رأسها فأهلكها، وقيل: إنّها بقيت ممسوخة حجراً أسود عشرين سنة، ثمّ خسف بها في بطن الأرض.

قال: وخرج لوط عليه السلام من تلك المدائن وإذا بجبرئيل الأمين قد بسط جناح الغضب، وإسرافيل قد جمع أطراف المدائن، ودردائيل قد جعل جناحه تحت تخوم الأرض السابعة، وعزرائيل قد تهيّأ لقبض أرواحهم في حراب النيران، حتّى إذا برز عمود الصبح، صاح جبرئيل الأمين بأعلى صوته: يا بئس صباح قوم كافرين. وصاح ميكائيل من الجانب الثاني: يا بئس صباح قوم فاسقين. وصاح إسرافيل من الجانب الثالث: يا بئس صباح قوم مجرمين. وصالح دردائيل: يا بئس صباح قوم ضالّين. وصاح عزرائيل بأعلى صوته: يا بئس صباح قوم غافلين.

قال: فقلع جبرئيل الأمين ـ طاوس الملائكة المطوّق بالنور، ذو القوّة ـ تلك المدائن السبع عن آخرها، من تحت تخوم الأرض السابعة السفلى بجناح الغضب، حتّى بلغ الماء الأسود، ثمّ رفعها بجبالها، ووديانها، وأشجارها، ودورها، وغرفها، وأنهارها، ومزارعها، ومراعيها حتّى انتهى بها إلى البحر الأخضر الذي في الهواء، حتّى سمع أهل السماء صياح صبيانهم، ونبيح كلابهم، وصقيع الديكة، فقالوا: من هؤلاء المغضوب عليهم؟ فقيل: هؤلاء قوم لوط عليه السلام. ولم تزل كذلك على جناح جبرئيل، وهي ترتعد كأنّها سعفة في ريح عاصف، تنتظر متى يؤمر بهم، فنودي: دُرِ القرى بعضها على بعض. فقلّبها جبرئيل الأمين، وجعل عاليها سافلها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ [1] يعني من رَمْي الملائكة لهم بالحجارة من فوقهم.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ [2] يعني عذابنا ﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

---

١. النجم: ٥٣ و ٥٤.　　٢. هود: ٨٢.

﴿حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ يعني متتابع بعضه على بعض، وكلّ حجر عليه اسم صاحبه - قال - فاستيقظ القوم وإذا هم بالأرض تهوي بهم من الهواء، والنيران من تحتهم، والملائكة تقذفهم بالحجارة وهي مطبوخة بنار جهنّم، وهي عليهم كالمطر، فساء صباح المنذرين. وروي أنّ كلّ واحد كان غائباً عن هذه المدائن، ممّن كان على مثل حالهم في دينهم وفعلهم أتاه الحجر، فانقضّ على رأسه حتّى قتله.

وكان النبيّ محمّد بن عبدالله ﷺ يقول: إنّي لأسمع صوت القواصف من الريح، والرعود، وأحسب أنّها الحجارة التي وعد الله بها الظلمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾ [2] يعني بالحجارة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني الخسف.

قال كعب: وجعل يخرج من تلك المدائن دخان أسود نَتِن لا يقدر أحد أن يشمّه لنتن رائحته، وبقيت آثار المدائن والقوم يعتبر بها كلّ من يراها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

قال: ومضى لوط عليه السلام إلى عمّه إبراهيم عليه السلام، فأخبره بما نزل بقومه، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [3].

تفسير الآيات ٣٩-٤٣

وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فهذا ردّ على المجبرة الذين زعموا أنّ الأفعال لله عزّ وجلّ ولا صُنْعَ لهم فيها ولا اكتساب، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ ولم يقل بفعلنا به، لأنّ الله عزّ وجلّ أعدل من أن يعذّب العبد على فعله الذي يجبره عليه. فقال الله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً﴾ وهم قوم لوط ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ وهم

---

١. هود: ٨٣.
٢. الأنعام: ٦٥.
٣. الأنبياء: ٧٤.

قوم شعيب وصالح ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ وهم قوم هود ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ وهم فرعون وأصحابه. ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ تأكيداً ورداً على المجبرة: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ثمّ ضرب الله مثلاً فيمن اتّخذ من دون الله أولياء، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾ وهو الذي نسجته العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أوهن البيوت ـ قال ـ فكذلك من اتّخذ من دون الله أولياء، ثمّ قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ يعني آل محمّد صلى الله عليه وآله (١).

تفسير الآية ٤٥

العيّاشي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ولَذِكْرُ الله أكبر عند ما أحلّ وحرّم (٢).

تفسير الآية ٤٩ـ٦٩

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، والحسن بن عليّ بن فضّال، عن مثنّى الحنّاط، عن الحسن الصّيقل، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: نحن، وإيّانا عنى (٣).

وعنه: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن حرّ، عن حمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فقلت: أنتم هم؟ قال: من عسى أن يكون (٤)؟

وعنه: عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن شَعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام خاصّة، وما يعقلها إلّا العالِمون، فزعم أنّ من عرف الإمام والآيات يعقِل ذلك (٥).

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٢٧.
٢. البحار ٨٢: ٢٠٠.
٣. بصائر الدرجات: ٢٠٢، باب ١١ ح١٦.
٤. بصائر الدرجات: ٢٠١ باب ١١ ح٦.
٥. بصائر الدرجات: ٢٠٣ باب ١١ ح١٧

محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عليّ بن سليمان الزّراري، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّوجلّ: ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾ فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من عسى أن يكونوا، ونحن الراسخون في العلم[1]؟

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرزاز، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن بُريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾؟ قال: إيّانا عنى[2].

عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا** ﴾ يعني ما يجحد بأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿ **إِلَّا الظَّالِمُونَ** ﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ** ﴾ يا محمّد ﴿ **بِالْعَذَابِ** ﴾ يعني قريشاً، فقال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[3].

المفيد في الاختصاص قال: روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، في قوله: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ قال: نزلت فينا أهل البيت[4].

---

١. تأويل الآيات ١: ٤٣٢ ح ١١.

٢. تأويل الآيات ١: ٤٣٢ ح ١٢.

٣. تفسير القمّي ٢: ١٢٨.

٤. الاختصاص: ١٢٧.

تفسير سورة الروم

فضلها

من خواص القرآن: روي عن رسول الله ﷺ **أنّه قال:** من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ ملك يسبّح الله تعالى في السماء والأرض، وأدرك ما ضيّع في يومه وليلته، ومن كتبها وجعلها في منزل من أراد، اعتلّ جميع من في الدار، ولو دخل في الدار غريب اعتلّ أيضاً مع أهل الدار.

وقال رسول الله ﷺ: من كتبها وجعلها في منزل من أراد من الناس، اعتلّ جميع من في ذلك المنزل، ومن كتبها في قرطاس، ومحاها بماء المطر، وجعلها في ظَرف مُطيَّن، كلّ من شرب من ذلك الماء يصير مريضاً، وكلّ من غسل وجهه من ذلك الماء يظهر في عينه رمد، كاد أن يصير أعمى.

تفسير الآيات ١ـ٥

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ قال: حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن سميع، عن محمّد بن الوليد، عن يونس ابن يعقوب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ قال: في قبورهم بقيام القائم عليه السلام[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنهما قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن يعقوب بن يزيد قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن

---

١. دلائل الإمامة: ٢٤٤.

فضّال، عن عبد الرحمان بن الحجّاج، عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِق نور فاطمة قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبيّ الله، فليست هي إنسيّة؟ فقال صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسيّة. قالوا: يا رسول الله، وكيف هي حوراء إنسيّة؟ قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نور قبل أن يخلق آدم، إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم عرضت على آدم.

قيل: يا نبيّ الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقّة تحت ساق العرش. قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طعامها؟ قال: التسبيح، والتهليل، والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم، وأخرجني من صلبه أحبَّ الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صلبي، جعلها تفّاحةً في الجنّة، وأتاني بها جبرئيل عليه السلام، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا محمّد. قلت: وعليك السلام ورحمة الله، حبيبي جبرئيل. فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يُقرئك السلام. قلت: منه السلام وإليه يعود السلام. قال: يا محمّد، إنّ هذه التفّاحة، أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنّة، فأخذتها، وضممتها إلى صدري. قال: يا محمّد، يقول الله جلّ جلاله: كُلْها. ففلقتها، فرأيت نوراً ساطعاً، ففزعت منه، فقال: ما لك ـ يا محمّد ـ لا تأكل؟ كُلْها ولا تخف، فإنّ ذلك النور للمنصورة في السماء، وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل، ولم سمّيت في السماء منصورة، وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت في الأرض فاطمة، لأنّها فطمت شيعتها من النار، وفُطِم أعداؤها من حبّها، وهي في السماء المنصورة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1] يعني نصر الله لمحبّيها.

تفسير الآية ٢٥

عليّ بن إبراهيم، قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ قال: يعني السماء

١. معاني الأخبار: ٣٩٦ ح٥٣.

والأرض هاهنا ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ وهو ردّ على أصناف الزنادقة[١].

تفسير الآية ٣٠

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾؟ قال: التوحيد[٢].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٣] وفيهم المؤمن والكافر[٤].

أحمد بن محمّد بن خالد البرقي: عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله ابن بُكير، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ قال: فُطِروا على التوحيد[٥].

وعنه: عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾[٦]، ما الحنيفيّة؟ قال: هي الفطرة التي فطر الناس عليها، فطر الخلق على معرفته[٧].

ابن شهر آشوب: عن الرضا، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ قال: هو التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى هاهنا التوحيد[٨].

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٣١.
٢. التوحيد: ٣٢٨ ح٢.
٣. الأعراف: ١٧٢.
٤. التوحيد: ٣٢٩ ح٣.
٥. المحاسن: ٢٤١ ح٢٢٢.
٦. الحج: ٣١.
٧. المحاسن: ٢٤١ ح٢٢٣.
٨. المناقب ٣: ١٠١.

الطبرسي في معنى الآية: قوله عليه السلام: كلّ مولود يولد على الفطرة، حتّى يكون أبـواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه[١].

تفسير الآية ٤٠

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابـن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: إنّ الله تعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه، فقال: ﴿ **مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُـمْ عَـنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٢] فأمّا الخلْق والرزق فلا.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾[٣] وهو يقول: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[٤].

باب تفسير الذنوب

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن العلاء، عن مجاهد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذنوب التي تغيّر النعم: البغي، والذنوب التي تورث الندم: القتل، والتي تنزل النقم: الظلم، والتي تهتك الستر: شرب الخمر، والتي تحبس الرزق: الربا، والتي تعجّل الفناء: قطيعة الرحـم، والتي تردّ الدعاء وتظلم الهواء: عقوق الوالدين[٥].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار قـال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أبي عليه السلام يقول: نعوذ بالله من الذنـوب التـي تـعجّل الفناء، وتقرّب الآجال، وتخلي الديار، وهي قطيعة الرحم والعقوق، وترك البرّ[٦].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أيّوب بن نوح، أو بعض أصحابه، عن أيّوب، عن

---

١. جوامع الجامع: ٣٥٩.
٢. الحشر: ٧.
٣. الرعد: ١٦.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٩ ح٣.
٥. الكافي ١: ٣٢٤ ح١.
٦. الكافي ٢: ٣٢٤ ح٢.

صفوان بن يحيى قال: حدّثني بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا فَشَت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة، وإذا فشا الجور في الحكم احتُبِس القطر، وإذا خُفِرت الذمّة[١] أُديل[٢] لأهل الشرك من أهل الإسلام، وإذا منعت الزكاة ظهرت الحاجة[٣].

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه قال: سمعت أبا خالد الكابلي يقول: سمعت زين العابدين بن عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[٤].

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرّم الله، قال الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ** ﴾[٥]، وقال عزّ وجلّ في قصّة قابيل حين قتل هابيل فعجز عن دفنه: ﴿ **فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾[٦]، وترك صلة القرابة حتّى يستغنوا، وترك الصلاة حتّى يخرج وقتها، وترك الوصيّة، وردّ المظالم، ومنع الزكاة حتّى يحضر الموت وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم: عصيان العارف بالبغي، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع القِسْم[٧]: اظهار الافتقار، والنوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عزّ وجلّ.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يُضحك

---

١. أخفر الذمّة: لم يَفِ بها. «لسان العرب مادة خفر»

٢. الإدالة: الغلبة. «لسان العرب مادة دول».

٣. الكافي ٢: ٣٢٥ ح٣.

٤. الرعد: ١١.

٥. الأنعام: ١٥١، الإسراء: ٣٣.

٦. المائدة: ٣١.

٧. القِسْم: النصيب والحَظّ. «لسان العرب مادة قسم»

الناس من اللغو والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الرِّيب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف ومعاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تُديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعِصيان الأخيار، والاتّباع للأشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنى، وسدّ طرُق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير حقّ.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله عزّ وجلّ.

والذنوب التي تُظْلِم الهواء: السحر، والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نيّة الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي تردّ الدعاء: سوء الأمنيّة، وخبث السريرة، والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهب أوقاتها، وترك التقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالبرّ والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول.

والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكّام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة، وظُلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل وردّه بالليل[1].

تفسير الآية ٤٤

المفيد قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمّي، عن

---

١. معاني الأخبار: ٢٧٠ ح٢.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن النعمان، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يقول: إنّ العمل الصالح ليذهب إلى الجنّة، فيمهّد لصاحبه، كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له، ثمّ قرأ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[1].

تفسير الآية ٥٤

قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ﴾ يعني من نطفة منتنة ضعيفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً﴾ وهو الكِبَر[2].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمان بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثميّ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، في حديث يتضمّن الاستدلال على الصانع سبحانه وتعالى، قال ابن أبي العوجاء ـ في الحديث بعد ما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع تعالى ـ فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما تقولون أن يظهر لخلقه، ويدعوهم إلى عبادته حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولِمَ احتجب عنهم، وأرسل إليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟

فقال لي: ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوّتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صحّتك، وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وبغضك بعد حبّك، وحبّك بعد بغضك، وعزمك بعد أناتك، وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهيّتك، وكراهيّتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك.

---

١. الأمالي: ١٩٥ ح٢٦.

٢. تفسير القمّي ٢: ١٣٧.

وما زال يعدّد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه[١].

تفسير الآية ٥٦

عليّ بن إبراهيم قال: قوله: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ**﴾ فإنّ هذه الآية مقدّمة ومؤخّرة، وإنّما هي: «وقال الذين أُوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث»[٢].

تفسير الآية ٦٠

الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يؤمّ القوم، وأنت لا ترضى به في صلاة، يجهر فيها بالقراءة. فقال: إذا سمعت كتاب الله يُتلى فأنصت له. قلت: فإنّه يشهد عليّ بالشرك؟ قال: إن عصى الله فأطع الله. فرددت عليه فأبى أن يرخّص لي.

قال: فقلت له: أُصلّي إذن في بيتي ثمّ أخرج إليه؟ فقال: أنت وذاك.

وقال: إنّ عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرأ ابن الكوّاء وهو خلفه: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٣] فأنصت عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرغ من الآية، ثمّ عاد في قراءته، ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية، فأنصت عليّ عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ، فأعاد ابن الكوّاء، فأنصت عليّ عليه السلام، ثمّ قرأ: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾[٤].

---

١. الكافي ١: ٥٨ ح٢.
٢. تفسير القمّي ٢: ١٣٧.
٣. الزمر: ٦٥.
٤. التهذيب ٣: ٣٥ ح١٢٧.

تفسير سورة لقمان

فضلها

من خواص القرآن: قال رسول الله ﷺ: من كتبها وسقاها مَن في جوفه غاشيه زالت عنه، ومن كان ينزف دماً، امرأةً كانت أو رجلاً، وعلّقها على موضع الدم، انقطع عنه بإذن الله تعالى.

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها وسقى بها رجلاً أو امرأةً في جوفها غاشية، أو علّة من العلل، عُوفي وأمن من الحُمّى، وزال عنه كلّ أذى بإذن الله تعالى.

تفسير الآيات ١ ـ ٥

عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: **﴿ الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلٰئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِن رَبِّهِمْ ﴾** أي على بيان من ربّهم [1].

تفسير الآيتين ٦ و٧

ابن بابويه قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رحمه الله، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا الحسين بن اشكيب، قال: حدّثنا محمّد بن السّري، عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام قلت: قول الله عزّ وجلّ: **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾** قال: الغناء.

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٣٨.

عليّ بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: الغناء، وشرب الخمر، وجميع الملاهي: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: يَحيد بهم عن طريق الله[1].

تفسير الايتين ١٠ و١١

عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾، يقول: جعل فيها من كلّ دابّة. قال: قوله: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: من كلّ لونٍ حسن، والزوج: اللون الأصفر والأخضر والأحمر، والكريم: الحسن.

قال: قوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي مخلوق الله، لأنّ الخَلْق هو الفعل، والفعل لا يُرى، وإنّما أشار إلى المخلوق، وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان، فأقام الفعل مقام المفعول[2].

تفسير الآيات ١٢ و١٣

الطبرسي: بحذف الإسناد، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لقمان الحكيم مُعمَّراً قبل داود عليه السلام في أعوام كثيرة، وإنّه أدرك أيّامه، وكان معه يوم قتل جالوت، وكان طول جالوت ثمانمائة ذراع، وطول داود عشرة أذرع، فلمّا قتل داود جالوتَ رزقه الله النبوّة بعد ذلك، وكان لقمان معه إلى أن ابتلي بالخطيئة، وإلى أن تاب الله عليه، وبعده.

وكان لقمان يعظ ابنه باثار حتّى تفطّر وانشقّ، وكان فيما وعظه أنّه قال: يا بنيّ، مذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

يا بنيّ، لا خير في الكلام إلّا بذكر الله تعالى، وإنّ صاحب السكوت تعلوه السكينة والوقار.

يا بنيّ، جالس العلماء، فلو وضع الله العلم في قلب كلب لأعزه الله وأحبّه.

يا بنيّ، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٣٨.

٢. تفسير القمّي ٢: ١٣٨.

بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصُم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصُم صوماً يمنعك ويضعفك عن الصلاة، فإنَّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام، والصلاة أفضل الأعمال.

يا بنيّ، إنّ الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكّل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

يا بنيّ، إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عُني بالأدب اهتمّ به، ومن اهتمّ به تكلّف عمله، ومن تكلّف عمله اشتدّ طلبه، ومن اشتدّ طلبه أدرك منفعته، فاتّخذه عادةً، فإنّك تخلف به في سلفك، وتنفع به خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وإيّاك والكسل عن العلم والطلب لغيره، إن غلبت على الدنيا فلا تغلب على الآخرة.

يا بنيّ، من أدرك العلم، فأيّ شيء فاته؟ ومن فاته العلم فأيّ شيء أدرك؟

يا بنيّ إذا فاتك طلب العلم فإنّك لم تجد له تضييعاً أشدّ من تركه، ولا تمارينّ فيه لجوجاً، ولا تجادلنّ فقيهاً، ولا تعادينّ سلطاناً، ولا تماشينّ ظالماً، ولا تصادقنّ عدوّاً، ولا تؤاخينّ فاسقاً نطِفاً، ولا تصاحبنّ متّهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بنيّ، لا تصعّر خدّك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً، واغضض من صوتك، إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير، واقصد في مشيك.

يا بنيّ، خف الله تعالى خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خِفْتَ أن يعذّبك، وارجُ الله تعالى رجاءً لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبت، وكيف أُطيق هذا وإنّما لي قلبٌ واحد؟

فقال لقمان: يا بنيّ، لو استُخرج قلب المؤمن وشُقّ لوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، ولو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر شيئاً ولا مثقال ذرّة، فمن يؤمن بالله ويصدّق ما قال الله تعالى يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدّق ما قال الله،

فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً، ومن عمل لله عملاً خالصاً ناصحاً آمن بالله صادقاً، ومن يطع الله تعالى خافه، ومن خافه فقد أحبّه، ومن أحبّه اتّبع أمره، ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته، ومن لم يتّبع رضوان الله فقد خان الله، ومن خان الله استوجب سخطه وعذابه، نعوذ بالله من سخط الله وعذابه وخزيه ونكاله.

يا بنيّ، لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً أهون عليه منها، ألا ترى أنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟

يا بنيّ، من أحيا نفساً فكأنّما أحيا الناس جميعاً، أي من استنقذها من قتلٍ، أو غرق، أو حرق، أو هدمٍ، أو سبع، أو كفله حتّى يستغني، أو أخرجه من فقر إلى غنى، وأفضل من ذلك كلّه من أخرجه من ضلال إلى هدى.

يا بنيّ، أقم الصلاة وائمر بالمعروف، وانهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأُمور[1].

تفسير الآية ١٤ و١٥

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبد الواحد بن مختار قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقال: أما علمت أنّ عليّاً عليه السلام أحد الوالدين اللذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾؟

قال زرارة: فكنت لا أدري أيّ آية هي، التي في بني إسرائيل، أو التي في لقمان ـ قال ـ فقُضي لي أن حججت، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فخلوت به، فقلت: جعلت فداك، حديثاً جاء به عبد الواحد. قال: نعم. قلت أيّ آيةٍ هي، التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟ فقال: التي في لقمان[2].

---

١. مجمع البيان ٨: ٨٣.

٢. تأويل الآيات ١: ٤٣٦ ح٢.

ابن شهر آشوب: عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[1] قال: الوالدان: رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ عليه السلام[2].

عن سلام الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، وأبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت في رسول الله وفي عليّ عليهما السلام[3].

وروي عن بعض الأئمة عليهم السلام، في قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ أنّه نزل فيهما عليهما السلام[4].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة[5].

وروي عنه صلى الله عليه وآله: أنا وعلي أبوا هذه الأُمّة، أنا وعليّ مولَيا هذه الأُمّة[6].

وروي عنه صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة، فعلى عاقّ والديه لعنة الله.

الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدّثنا أبو عوانة موسى بن يوسف القطّان الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن سليمان المقرئ الكندي، عن عبد الصمد بن علي النوفلي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصبغ بن نباتة العبدي، قال: لمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، غدونا عليه في نفرٍ من أصحابنا، أنا، والحارث، وسويد بن غفلة، وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقال: يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام انصرفوا إلى منازلكم.

فانصرف القوم غيري، فاشتدّ البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن عليه السلام، وقال: ألم أقل لكم انصرفوا، فقلت: لا والله ـ يابن رسول الله ـ ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي أن أنصرف حتّى أرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: وبكيت، فدخل، فلم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل.

---

١. البقرة: ٨٣، سورة النساء: ٣٦.

٢. المناقب ٣: ١٠٥.

٣. المناقب ٣: ١٠٥.

٤. المناقب ٣: ١٠٥.

٥. معاني الأخبار: ٥٢ ح٣.

٦. مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٠٥.

فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف واصفرّ وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة؟ فأكببتُ عليه، فقبّلته وبكيت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ، فإنّها والله الجنّة. فقلت له: جعلت فداك، إنّي والله أعلم أنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك. يا أمير المؤمنين، جعلت فداك، حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّي أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

قال: نعم - يا أصبغ - دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال لي: يا عليّ، انطلق حتّى تأتي مسجدي، ثمّ تصعد منبري، ثمّ تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه، وتصلّي عليّ صلاةً كثيرةً، ثمّ تقول: أيّها الناس، إنّي رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إنّ لعنة الله، ولعنة ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

فأتيت مسجده، وصعدت منبره، فلمّا رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه، وصلّيت على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاةً كثيرةً، ثمّ قلت: «أيّها الناس، إنّي رسول رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله، ولعنة ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

قال: فلم يتكلّم أحدٌ من القوم إلّا عمر بن الخطّاب، فإنّه قال: قد أبلغت - يا أبا الحسن - ولكنّك جئت بكلام غير مفسّر. فقلت: أُبلّغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فرجعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتّى تصعد منبري، فاحمد الله واثنِ عليه، وصلّ عليّ، ثمّ قل: يا أيّها الناس، ما كنّا لنجيئكم بشيءٍ إلّا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم[١].

تفسير الآية ١٨

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن

---

١. الأمالي ١: ١٢٢.

عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في هذه الآية: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: ليكن الناس في العلم سواء عندك[١].

الطبرسي: أي لا تُمِل وجهك عن الناس تكبّراً، ولا تعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به. قال: وهو معنى قول ابن عبّاس، وأبي عبد الله عليه السلام[٢].

تفسير الآية ١٩

عليّ بن إبراهيم، في قوله ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي لا تعجل ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي لا ترفعه ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. قال عليّ بن إبراهيم: وروي فيه غير هذا أيضاً[٣].

الشيخ البرسيّ، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثمّ ينكره، إنّما هو زُريق وصاحبه، في تابوت من نار، في صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدّة صراخهما[٤].

تفسير الآيتين ٢٠ و٢١

الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الحسن ابن آدم بن أبي أسامة اللّخميّ قاضي فيّوم مصر، قال: حدّثني الفضل بن يوسف القصبانيّ الجعفيّ قال: حدّثنا محمّد بن عكاشة الغنوي قال: حدّثني عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي، عن جويبر بن سعيد، عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزّال ابن سبرة، عن عليّ عليه السلام، والضحّاك عن عبد الله بن العبّاس، قالا في قول الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: أمّا الظاهرة فالإسلام، وما أفضل عليكم في الرزق، وأمّا الباطنة فما ستر عليك من مساوئ عملك[٥].

---

١. الكافي ١: ٣٢ ح ٢.
٢. مجمع البيان ٨: ٨٧.
٣. تفسير القمّي ٢: ١٤٢.
٤. مشارق أنوار اليقين: ٨٠.
٥. الأمالي ٢: ١٠٤.

وعنه قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن محمّد بن مخلد قال: حدّثنا الرزّاز قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن موسى قال: حدّثنا عون بن عمارة قال: حدّثنا سليمان بن عمران الكوفي، عن أبي حازم المدني، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: الظاهرة: الإسلام، والباطنة: ستر الذنوب[1].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا عليّ بن إسماعيل بن يونس بن السكن بن صغير القنطري الصفّار قال: حدّثنا إبراهيم بن جابر الكاتب المروزيّ ببغداد، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن هارون الغسّاني قال: أخبرنا هشام بن حسّان، عن همّام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يعلم فضل الله عزّ وجلّ عليه إلّا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه، ودنا عذابه[2].

تفسير الآية ٢٢

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنهما، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف ابن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يهلك من أحبّه وتولّاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه[3].

وعنه، بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله عزّ وجلّ، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى[4].

الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسين بن شاذان: رواه من طريق العامّة، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون بعدي فتنة

---

١. الأمالي ٢: ٦.
٢. الأمالي ٢: ١٠٤.
٣. معاني الأخبار: ص٣٦٨ ح١.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٣ ح٢١٧.

مظلمة، الناجي منها من تمسّك بالعروة الوثقى.

فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين.

قيل: يا رسول الله، ومن سيّد الوصيّين؟ قال: أمير المؤمنين.

قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي.

قيل: يا رسول الله، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي عليّ بن أبي طالب[1].

ابن شهر آشوب: عن سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن أنس بن مالك، في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ قال: نزلت في عليّ عليه السلام، قال: كان أوّل من أخلص وجهه لله ﴿**وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾ أي مؤمن مطيع ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾ قول: لا إله إلّا الله ﴿**وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ والله ما قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا عليها[2].

تفسير الآيات ٢٨ ـ ٣٤

عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ قال: هو الذي يصبر على الفقر والفاقة، ويشكر الله على جميع أحواله.

وقوله: ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ**﴾ يعني في البحر ﴿**دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ إلى قوله ﴿**فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ**﴾ أي صالح ﴿**وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾ قال: الختّار: الخدّاع.

وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾ قال: ذلك يوم القيامة[3].

---

١. مائة منقبة: ١٤٩ ح ٨١.

٢. المناقب ٣: ٧٦، شواهد التنزيل ١: ٤٤٤ ح ٦٠٩، ينابيع المودّة: ١١١.

٣. تفسير القمّي ٢: ١٤٤.

تفسير سورة السجدة

فضلها

من خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ هذه السورة فكأنّما أحيا ليلة القدر، ومن كتبها وجعلها عليه أمن الحمّى، ووجع الرأس، ووجع المفاصل.

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: من كتبها وعلّقها عليه أمن من وجع الرأس، والحمّى، والمفاصل.

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها وعلّقها عليه أمن من الحُمّى، وإن شرب ماءها زال عنه الزّيغ والمثلّثة[1].

تفسير الآيات ١ ـ ٣

عليّ بن إبراهيم: ﴿الٓمٓ * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ أي لا شكّ فيه ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ يعني قريشاً، يقولون: هذا كذب محمّد، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِن نَّذِيرٍ مِن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[2].

تفسير الآية ٤

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم

---

١. الحمّى المثلّثة: التي تأتي في اليوم الثالث. «مجمع البحرين مادة ثلث»

٢. تفسير القمّي ٢: ١٤٥.

الجمعة، وذلك قوله الله: ﴿خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[١].

تفسير الآية ٦

ابن بابويه قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فقال: الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان[٢].

تفسير الآيات ٧ـ٩

عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ قال: هو آدم عليه السلام ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أي وُلدَه ﴿مِن سُلاَلَةٍ﴾ وهي الصفوة من الطعام والشراب ﴿مِن مَاءٍ مَهِينٍ﴾ قال: النطفة المني ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي استحاله من نطفة إلى علقة، ومن علقة إلى مضغة، حتّى نفخ فيه الروح[٣].

تفسير الآية ١١

عليّ بن إبراهيم قال: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكر حديث الإسراء ـ: وقال صلى الله عليه وآله: ثمّ مررت بملك من الملائكة وهو جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، فيه كتاب ينظر فيه، ولا يتلفّت يميناً ولا شمالاً، مقبِلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائبٌ في قبض الأرواح.

فقلت: يا جبرئيل، أدنِني منه حتّى أُكلّمه. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي، وحيّاني بالسلام، وقال: ابشر ـ يا محمّد ـ فإنّي أرى الخير كلّه في أُمّتك.

---

١. الكافي ٨: ٤٥، ح١١٧

٢. معاني الأخبار: ١٤٦.

٣. تفسير القمّي ٢: ١٤٥.

فقلت: الحمد لله المنّان، ذي النعم والإحسان على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ.

فقال جبرئيل: هذا أشدّ الملائكة عملاً.

فقلت: أكلّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال: نعم. قلت: وتراهم حيث كانوا، وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم.

وقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منها إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه حيث شاء، وما من دار إلّا وأنا أتصفّحها في كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عودة وعودة، حتّى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامّة، يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إنّما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت[1].

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام ابن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أهل بيت شَعَرٍ ولا وبر إلّا وملك الموت يتصفّحهم في كلّ يومٍ خمس مرّات[2].

وعنه: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عُقبة، عن أسباط بن سالم مولى أبان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال: لا، إنّما هي صكاك تنزل من السماء، اقبض نفس فلان بن فلان[3].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت، يُقال: الأرض بين يديه كالقصعة، يمدّ يده منها حيث يشاء؟ قال: نعم[4].

---

١. تفسير القمّي ١: ٣٩٨.
٢. الكافي ٣: ٢٥٦ ح ٢٢.
٣. الكافي ٣: ٢٥٥ ح ٢١.
٤. الكافي ٣: ٢٥٦ ح ٢٤.

وعنه: عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الميّت إذا حضره الموت، أوثقه ملك الموت، ولولا ذلك ما استقرّ[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حضر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً من الأنصار، وكانت له حالة حسنة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فحضره عند موته، فنظر إلى ملك الموت عند رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن. فقال له ملك الموت: يا محمّد، طِب نفساً، وقرّ عيناً، فإنّي بكلّ مؤمن رفيقٌ شفيق. واعلم ـ يا محمّد ـ أنّي لأحضر ابن آدم عند قبض روحه، فإذا قبضته صرخ صارخ من أهله عند ذلك، فأتنحّى في جانب الدار ومعي روحه، فأقول لهم: والله ما ظلمناه، ولا سبقنا به أجله، ولا استعجلنا به قدره، وما كان لنا في قبض روحه من ذنب، فإن ترضوا بما صنع الله وتصبروا تؤجروا وتحمدوا، وإن تجزعوا وتسخطوا تأثموا وتوزروا، وما لكم عندنا من عتبى، وإنّ لنا عندكم أيضاً لبقيّة وعودة، فالحذر الحذر، فما من أهل بيت مَدَر ولا شعر، في برّ ولا بحر، إلّا وأنا أتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات عند مواقيت الصلاة، حتّى لأنا أعلم منهم بأنفسهم، ولو أنّي ـ يا محمّد ـ أردت قبض نفس بعوضة ما قدرت على قبضها حتّى يكون الله عزّ وجلّ هو الآمر بقبضها، وإنّي لملقّن المؤمن عند موته شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

ابن بابويه في الفقيه، قال: قال الصادق عليه السلام: قيل لملك الموت عليه السلام: كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب، وبعضها في المشرق في ساعة واحدة؟ قال: أُدعوها فتجيبني.

قال: وقال ملك الموت: إنّ الدنيا بين يديّ كالقصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء، والدنيا عندي كالدرهم في كفّ أحدكم يقلّبه كيف يشاء[3].

---

١. الكافي ٣: ٢٥٠ ح٢.
٢. الكافي ٣: ١٣٦ ح٣.
٣. من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠ ح٣٥٧.

وعنه: بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً، رجل له في المشرق، ورجل له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه، قلت: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: هذا ملك الموت[1].

ابن شهر آشوب: في حديث عن رسول الله ﷺ، قال: يا أبا ذر، لمّا أُسري بي إلى السماء مررت بملك جالس على سرير من نور، على رأسه تاج من نور، إحدى رجليه في المشرق والأُخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلّها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت: يا جبرئيل، من هذا؟ فما رأيت من ملائكة ربّي جلّ جلاله أعظم خلقاً منه. قال: هذا عزرائيل ملك الموت، أُدن فسلّم عليه، فدنوت منه، فقلت: سلام عليك، حبيبي ملك الموت. فقال: وعليك السلام يا أحمد. وما فعل ابن عمّك عليّ بن أبي طالب؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمّي؟ قال: وكيف لا أعرفه؟ فإنّ الله جلّ جلاله وكّلني بقبض الأرواح ما خلا روحك وروح عليّ بن أبي طالب، فإنّ الله يتوفّاكما بمشيئته[2].

عبد الله بن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على منبره، وأقام عليّاً عليه السلام إلى جانبه، وحطّ يده اليمنى في يده فرفعها حتّى بان بياض إبطيهما، وقال: يا معاشر الناس، ألا إنّ الله ربّكم، ومحمّد نبيّكم، والإسلام دينكم، وعليّ هاديكم، وهو وصيّي وخليفتي من بعدي.

ثمّ قال: يا أبا ذرّ، عليّ عضدي، وهو أميني على وحي ربّي، وما أعطاني ربّي فضيلةً إلّا وقد خصّ عليّاً بمثلها.

يا أبا ذرّ، لن يقبل الله لأحد فرضاً إلّا بحبّ عليّ بن أبي طالب.

يا أبا ذرّ، لمّا أُسري بي إلى السماء انتهيت إلى العرش، فإذا أنا بحجاب من الزبرجد الأخضر، فإذا مناد ينادي: يا محمّد، ارفع الحجاب، فرفعته فإذا أنا بملك، والدنيا بين

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٥ ح٤٨. ٢. المناقب ٢: ٢٣٦.

عينيه، وبيده لوح ينظر فيه، فقلت: حبيبي جبرئيل، من هذا الملك الذي لم أر في الملائكة أعظم منه خلقة؟

فقال: يا محمّد، سلّم على، فإنّه عزرائيل ملك الموت. فقلت: السلام عليك ـ يا حبيبي ـ ملك الموت. فقال: وعليك السلام ـ يا خاتم النبيّين ـ كيف ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: حبيبي ملك الموت ـ أتعرفه؟فقال:وكيف لاأعرفه؟ يا محمّد، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، واصطفاك رسولاً، إنّي أعرف ابن عمّك وصيّاً كما أعرفك نبيّاً، وكيف لا يكون ذلك وقد وكّلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح عليّ، فإنّ الله تعالى يتولّاهما بمشيئته كيف يشاء ويختار.

بستان الواعظين: ذكر في بعض الأخبار أنّ الله تعالى خلق شجرة فرعها تحت العرش، مكتوب على كلّ ورقة من ورقها اسم عبد من عبيده، فإذا جاء أجل عبد سقطت تلك الورقة التي فيها اسمه في حِجْر ملك الموت، فأخذ روحه في الوقت.

وفيه: وفي بعض الأخبار: إنّ للموت ثلاثة آلاف سكرة، كلّ سكرة منها أشدّ من ألف ضربة بالسيف.

وفيه: وفي بعض الأخبار: إنّ الدنيا كلّها بين يدي ملك الموت كالمائدة بين يدي الرجل، يمدّ يده إلى ما شاء منها فيتناوله ويأكل، والدنيا، مشرقها ومغربها، برّها وبحرها، وكلّ ناحية منها، أقرب إلى ملك الموت من الرجل على المائدة، وإنّ معه أعواناً، والله أعلم بعدّتهم، ليس منهم ملك إلّا لو أُذن له أن يلتقم السبع سماوات، والأرضين السبع في لقمة واحدة لفعل، وإنّ غصّةً من غصص الموت أشدّ من ألف ضربة بالسيف، وكلّ ما خلق الله عزّ وجلّ يتركه إلى الأجل، فإنّه موقّت لوفاء العدّة وانقضاء المدّة.

تفسير الآيات ١٢ ـ ١٤

عليّ بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ في الدنيا ولَمْ نعمل به ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا

﴿لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ قال: لو شئنا أن نجعلهم كلّهم معصومين لقدرنا.

قال: قوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ أي تركناكم[1].

تفسير الآيتين ١٦ و١٧

الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن محمّد بن الحصين، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق بيده جنّة لم يرها غيره، ولم يطّلع عليها مخلوق، تفتح للربّ تبارك وتعالى كلّ صباح، فيقول: ازدادي طيباً، ازدادي ريحاً وتقول: قد أفلح المؤمنون، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

كتاب الجنّة والنار: بالإسناد عن الصادق عليه السلام - في حديث يذكر فيه أهل الجنّة - قال عليه السلام: وإنّه لتُشرف على وليّ الله المرأة، ليست من نسائه، من السجْف[3]، فتملأ قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيُظنّ وليّ الله أنّ ربّه أشرف عليه، أو ملك من الملائكة، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجةٍ قد كادت يذهب نورها نور عينيه - قال - فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة - قال - فيقول لها: ومن أنت؟ - قال - فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4] فيجامعها في قوّة مائة شابّ، ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأوّلين، وما يدري أينظر إلى وجهها، أم إلى خلفها، أم إلى ساقها، فما من شيء ينظر إليه منها إلّا ويرى وجهه من ذلك المكان من شدّة نورها وصفائها، ثمّ تُشرف عليه أُخرى أحسن وجهاً، وأطيب ريحاً من الأُولى، فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة - قال - فيقول لها: ومن أنت؟ فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5].

ابن بابويه: بإسناده عن مقاتل بن سليمان يقول: سمعت الضحّاك، قال: سأل رجل

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٤٦.
٢. الزهد: ١٠٢ ح٢٧٨.
٣. السَجْف والسِجْف: السِتْر. «الصحاح مادة سجف»
٤. ق: ٣٥.
٥. الاختصاص: ٣٥٢.

ابن عبّاس: ما الذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنّة، وقد أخبر عن أزواجها، وعن خدمها، وعن طيبها، وشرابها، وثمرها، وما ذكر الله تبارك وتعالى من أمرها وأنزله في كتابه؟

فقال ابن عبّاس: هي جنّة عدن، خلقها الله تعالى يوم الجمعة، ثمّ أطبق عليها فلم يرها مخلوق من أهل السماوات والأرض حتّى يدخلها أهلها، قال لها عزّ وجلّ ثلاث مرّات: تكلّمي. فقالت: طوبى للمؤمنين. قال جلّ جلاله: طوبى للمؤمنين، وطوبى لك.

قال مقاتل: قال الضحّاك: قال ابن عبّاس: قال النبيّ ﷺ: من كان فيه ستّ خصال فإنّه منهم: من صدق حديثه، وأنجز موعوده، وأدّى أمانته، وبرّ والديه، ووصل رحمه، واستغفر من ذنبه[1].

الشيخ في أماليه: بإسناده قال: قال الصادق عليه السلام: في قوله: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ** ﴾ قال: كانوا لا ينامون حتّى يصلّوا العتمة[2].

الطبرسيّ: في معنى الآية، قال: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً** ﴾ أي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل، وهم المتهجّدون بالليل، الذين يقومون عن فرشهم للصلاة، عن الحسن، ومجاهد، وعطاء، قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام[3].

تفسير الآيات ١٨ ـ ٢٠

الشيخ في مجالسه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن زكريّا العاصميّ قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغُدانيّ قال: حدّثنا الربيع بن يسار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنهما، في حديث احتجاج عليّ عليه السلام على أهل الشورى يذكر فضائله، وما جاء فيه على لسان

---

١. أمالي الصدوق: ٢٢٥ ح ٩.
٢. الأمالي ١: ٣٠٠.
٣. مجمع البيان ٨: ١٠٧.

رسول الله ﷺ، وهم يسلّمون له ما ذكره، وأنّه مختصّ بالفضائل دونهم، إلى أن قال عليّ عليه السلام: فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ** ﴾ إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري؟ قالوا: اللهمّ لا[١].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عمرو بن حمّاد، عن أبيه، عن فضيل، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ** ﴾. قال: نزلت في رجلين: أحدهما من أصحاب رسول الله ﷺ وهو المؤمن، والآخر فاسق، فقال الفاسق للمؤمن: أنا ـ والله ـ أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ منك حشواً في الكتيبة. فقال المؤمن للفاسق: اسكُت، يا فاسق. فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ** ﴾ ثمّ بيّن حال المؤمن، فقال: ﴿ **أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ وبيّن حال الفاسق، فقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾[٢].

ابن شهر آشوب: عن الكلبي، عن أبي صالح وعن ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن أبي العالية، عن عكرمة وعن أبي عبيدة، عن يونس، عن أبي عمرو، عن مجاهد، كلّهم عن ابن عبّاس، وقد روى صاحب الأغاني وصاحب تاج التراجم عن ابن جبير، وابن عبّاس، وقتادة، وروي عن الباقر عليه السلام، واللفظ له: إنّه قال الوليد بن عُقبة لعليّ عليه السلام: أنا أحدُّ منك سناناً، وأبسط لساناً، وأملأ حشواً للكتيبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس كما قلت، يا فاسق ـ وفي روايات كثيرة: اسكت، فإنّما أنت فاسق ـ فنزلت الآيات: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً** ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ **كَمَن كَانَ فَاسِقاً** ﴾ الوليد ﴿ **لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ الآية، أُنزلت في عليّ عليه السلام ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا** ﴾ أُنزلت في الوليد، فأنشأ حسّان:

---

١. الأمالي ٢: ١٥٩.

٢. تأويل الآيات ٢: ٤٤٣ ح ٤.

أنــــزل الله والكــتاب عـــزيزٌ ... فـي عـليّ وفـي الوليـد قـرآنـا
فــتبوّأ الوليــد مــن ذاك فسـقا ... وعــــليّ مـــبوّء إيـــمانا
ليس مــن كـان مـؤمناً عـرف الله ... كــمن كــان فـاسقاً خـوّانـا
سوف يُجزَى الوليد خـزياً ونـارا ... وعـليّ لا شكّ يُـجزى جـنانا[1]

الخوارزميّ قال: أخبرني الشيخ الزاهد الحافظ زين الأئمّة أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصميّ الخوارزميّ، حدّثنا القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، حدّثنا والدي شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، حدّثنا أبو سعد الماليني، حدّثنا أبو أحمد بن عديّ، حدّثنا أبو يعلى، حدّثنا إبراهيم بن الحجّاج قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ الوليد بن عقبة قال لعليّ عليه السلام: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأملأُ منك في الكتيبة، فقال له عليّ: على رسلك، فإنّك فاسق؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ **أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ** ﴾ يعني عليّاً المؤمن، والوليد الفاسق[2].

تفسير الآية ٢١

سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلّا وله قَتلة وموتة، إنّه من قُتل نُشر حتّى يموت، ومن مات نُشر حتّى يُقتل. ثمّ تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾[3] فقال: ومنشورة. قلت: قولك ومنشورة، ما هو؟ قال: هكذا أنزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله، كلّ نفس ذائقة الموت ومنشورة.

ثمّ قال: ما في هذه الأُمّة أحد، برّ ولا فاجر، إلّا وينشر؛ فأمّا المؤمنون فينشرون إلى قرّة أعينهم، وأمّا الفجّار فيُنشرون إلى خزي الله إيّاهم، ألم تسمع أنّ الله تعالى يقول:

---

١. المناقب ٢: ١٠.
٢. المناقب: ١٩٧.
٣. آل عمران: ١٨٥.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[١]؟

الطبرسيّ: قيل: هو عذاب القبر، عن مجاهد. قال: وروي أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام. ثمّ قال: والأكثر في الرواية عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العذاب الأدنى: الدابّة، والدجّال[٢].

الشيباني في نهج البيان، قال: روي عن جعفر الصادق عليه السلام: إنّ الأدنى: القحط، والجَدْب، والأكبر: خروج القائم المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان.

تفسير الآية ٢٤

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام -في حديث- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثمّ بشّر بالأئمّة من عترته، ووصفوا بالصبر، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٣].

---

١. مختصر بصائر الدرجات: ١٧.
٢. مجمع البيان ٨: ١١٠.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٠٥.

تفسير سورة الأحزاب

فضلها

قال رسول الله ﷺ: من كتبها في رقّ غزال وتركها في حُقّ، وعلّقها في منزله كثرت له الخُطّاب لحرمته، ورغب إليهم كلّ واحدٍ، ولو كانوا فقراء.

وقال الصادق عليه السلام: من كتبها في رَقّ ظَبْي، وجعلها في منزل جاءت إليه الخطّاب في منزله، وطلب التزويج في بناته، وأخواته، وجميع أهله وأقربائه، بإذن الله تعالى.

تفسير الآية ٦

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً، إنّما جرت من عليّ بن الحسين عليه السلام كما قال الله تعالى: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾** فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلّا في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ كان عليّ عليه السلام أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله ﷺ، وإقامته للناس، وأخذه بيده، فلمّا مضى عليّ عليه السلام لم يكن يستطيع عليّ، ولم يكن ليفعل، أن يُدخل محمّد بن عليّ، ولا العبّاس

---

١. الكافي ١: ٢٢٥ ح١.

بن عليّ، ولا أحداً من ولده، إذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله ﷺ كما بلّغ فيك، وأذهب عنّا الرجس كما أذهبه عنك.

فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره، فلمّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده، ولم يكن ليفعل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، فيجعلها في ولده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله ﷺ كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه، كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا، ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام، فجرى تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، ثمّ صارت من بعد الحسين عليه السلام لعليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلى محمّد بن عليّ عليه السلام. وقال: الرجس هو الشك، والله لا نشكّ في ربّنا أبداً[1].

وعنه: عن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن صباح الأزرق، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ رجلاً من المختاريّة[2] لقيني، فزعم أنّ محمّد بن الحنفيّة إمام؟ فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: أفلا قلت له؟ قال: قلت: لا والله، ما دريت ما أقول له، قال: أفلا قلت له: إنّ رسول الله ﷺ أوصى إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام. [illegible] عليه السلام أوصى إلى الحسن والحسين عليهما السلام، ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له: [illegible] مثلك، ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين عليهما السلام، ولو ذهب يزويها عنه لقال له: أنا وصيّ مثلك

---

١. الكافي ٢: ٢٢٧ ح ١.

٢. المختاريّة: أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويعتقدون بإمامة محمّد بن الحنفيّة. «فرق الشيعة: ٢٧»

من رسول الله ﷺ، ومن أبي، ولم يكن ليفعل ذلك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ هي فينا وفي أبنائنا[1].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حُميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خالةٍ جاءت تخاصم في مولى رجلٍ مات، فقرأ هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، فدفع الميراث إلى الخالة ولم يعط المولى[2].

وعنه: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان عليّ صلوات الله عليه إذا مات مولى له وترك ذا قرابة لم يأخذ من ميراثه شيئاً، ويقول: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[3].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الخال والخالة يرثان المال إذا لم يكن معهما أحد، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[4].

وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحدٌ يرث غيرهما، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[5].

الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اختلف عليّ عليه السلام وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عصبة يرثونه، وله ذو قرابة لا يرثونه، فقال عليّ عليه السلام: ميراثه لهم يقول الله

---

١. الكافي ١: ٢٣١ ح٧.
٢. الكافي ٧: ١٣٥ ح٢.
٣. الكافي ٧: ١٣٥ ح٥.
٤. الكافي ٧: ١١٩ ح٢.
٥. الكافي ٧: ١١٩ ح٣.

عزّ وجلّ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وكان عثمان يقول: يجعل في بيت مال المسلمين [١].

وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبيد الله الحلبيّ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اختلف أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان بن عفّان في الرجل يموت وليس له عصبة يرثونه، وله ذو قرابة لا يرثونه. فقال عليّ عليه السلام: ميراثه لهم، يقول الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وكان عثمان يقول: يُجعل في بيت مال المسلمين [٢].

وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سهل، عن الحسين بن الحكم، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، في رجل مات وترك خالتيه ومواليه، قال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، المال بين الخالتين [٣].

ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خصّ عليّاً عليه السلام بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له، فأقرّ الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثمّ وصيّته للحسن، وتسليم الحسين للحسن عليهما السلام ذلك، حتّى أفضى الأمر إلى الحسين عليه السلام، لا ينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ما له، واستحقّها عليّ بن الحسين عليهما السلام لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فلا تكوننّ بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلّا في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب [٤].

وعنه قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ رضي الله عنهما، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ القزوينيّ قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمّد بن قيس، عن ثابت الثماليّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن طالب عليه السلام أنّه قال:

---

١. التهذيب ٩: ٣٩٦ ح١٤١٦.
٢. التهذيب ٩: ٣٢٧ ح١١٧٥.
٣. التهذيب ٩: ٣٢٥ ح١١٦٨.
٤. علل الشرائع: ٢٤٤ ح٥.

فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وفينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[١]، والإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإنّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأُخرى: أمّا الأُولى، فستّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، وأمّا الأُخرى، فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قوي يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت[٢].

وعنه قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب الشيبانيّ رضي الله عنهما قال: حدّثنا محمّد أبو بكر بن هارون الدينوريّ قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس المصريّ قال: حدّثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري قال: حدّثنا حريز بن عبد الله الحذّاء قال: حدّثنا إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام: لمّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها. فقال: والله ما عنى بها غيركم، وأنتم أولوا الأرحام، فإذا متّ فأبوك عليّ أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به.

فقلت: يا رسول الله، ومن بعدي؟ قال: ابنك عليّ أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمّد أولى به، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى به من بعده وبمكانه، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذامضى موسى فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد أولى به من بعده، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمّة التسعة من صلبك، أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي.

ابن شهر آشوب: عن تفسير القطّان، وتفسير وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ الناس كانوا يتوارثون بالأخوّة، فلمّا نزل قوله تعالى:

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٣ح٨.
٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٣ح٨.

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ وهم الذين آخى بينهم النبيّ ﷺ، ثمّ قال النبيّ ﷺ: من مات منكم وعليه دين فعليّ قضاؤه، ومن مات وترك مالاً فلورثته، فنسخ هذا الأوّل، فصارت المواريث للقرابات، الأدنى فالأدنى[1].

عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. قال: نزلت: وهو أبٌ لهم وأزواجه أُمّهاتهم، فجعل الله المؤمنين أولاداً لرسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ أباً لهم، ثمّ لمن لم يقدر أن يصون نفسه، ولم يكن له مالٌ، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تبارك وتعالى لنبيّه ﷺ الولاية بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قول رسول الله ﷺ بغدير خم: يا أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال: ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه. فلمّا جعل الله النبيّ أباً للمؤمنين ألزمه مؤونتهم، وتربية أيتامهم، فعند ذلك صعد النبيّ ﷺ المنبر، فقال: من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك دَيناً، أو ضياعاً فعليّ وإليّ. فألزم الله نبيّه ﷺ للمؤمنين ما يلزم الوالد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، وكذلك ألزم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله ﷺ من ذلك، وبعده الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً، والدليل على أنّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[2] فالوالدان: رسول الله، وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما. وقال الصادق عليه السلام: وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب، لأنّهم أَمِنوا على أنفسهم وعيالاتهم[3].

قال: وقوله: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ قال: نزلت في الإمامة[4].

---

١. المناقب ٢: ١٨٧.
٢. النساء: ٣٦.
٣. تفسير القمّي ٢: ١٥١.
٤. تفسير القمّي ٢: ١٥٢.

تفسير الآية ٧

عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوّل من سبق إلى الميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لمّا أُسري به إلى السماء: تقدّم ـ يا محمّد ـ فقد وطأت موطناً لم يطأه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1] أي بل أدنى، فلمّا خرج الأمر، وقع من الله إلى أوليائه عليهم السلام.

قال الصادق: كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة، ولرسوله بالنبوّة، ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ألست بربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعليّ إمامكم، والأئمّة الهادون أئمّتكم؟ فقالوا: بلى، شهدنا. فقال الله تعالى: أن تقولوا يوم القيامة ـ أي لئلّا تقولوا يوم القيامة ـ إنّا كنّا عن هذا غافلين. فأوّل ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء له بالربوبيّة، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ فذكر جملة الأنبياء، ثمّ أبرز عزّ وجلّ أفضلهم بالأسامي، فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمّد، فقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه أفضلهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء، ورسول الله صلى الله عليه وآله أفضلهم، ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾[2] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام تخبروا أُممكم بخبره، وخبر وليّه من الأئمّة عليهم السلام[3].

عليّ بن إبراهيم قال: هذه الواو زائدة في قوله: ﴿وَمِنْكَ﴾ إنّما هو: منك ﴿وَمِنْ نُوحٍ﴾

---

١. النجم: ٩.
٢. آل عمران: ٨١.
٣. تفسير القمّي ١: ٢٤٨.

فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثمّ أخذ لنبيّه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ للأنبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

تفسير الآية ٨

الطبرسيّ قال: قال الصادق عليه السلام: إذا سُئل الصادق عن صدقه على أيّ وجهٍ قاله فيُجازى بحسبه، فكيف يكون حال الكاذب[2].

تفسير الآيات ٩ـ٢٢

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن أبان بن عثمان، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التلّ الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب، في ليلة ظلماء قرّة[3]، فقال: من يذهب فيأتينا بخبرهم، وله الجنّة؟ فلم يقم أحد، ثمّ أعادها، فلم يقم أحد ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده ـ وما أراد القوم، أرادوا أفضل من الجنّة؟ ثمّ قال: من هذا؟ فقال: حذيفة. فقال: أما تسمع كلامي منذ الليلة، ولا تكلّم؟ اقترب. فقام حذيفة، وهو يقول: القُرّ والضُرّ ـ جعلني الله فداك ـ منعني أن أُجيبك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلق حتّى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم، فلمّا ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله حتّى تردّه ـ وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يا حذيفة، لا تحدث شيئاً حتّى تأتيني، فأخذ سيفه وقوسه وحجفته[4]. قال حذيفة: فخرجتُ، وما بي من ضرّ ولا قرّ، فمررت على باب الخندق، وقد اعتراه المؤمنون والكفّار.

فلمّا توجّه حذيفة، قام رسول الله صلى الله عليه وآله، ونادى: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرّين، اكشف همّي وغمّي وكربي، فقد ترى حالي وحال أصحابي. فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ ذكره قد سمع مقالتك، ودعاءك، وقد

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٥٢.
٢. مجمع البيان ٨: ١٢٤.
٣. القُرّ: البرد. «المعجم الوسيط مادة قرر»
٤. الحجفة: التُرس. «المعجم الوسيط مادة حجف»

أجابك، وكفاك هول عدوّك. فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه، وبسط يديه، وأرسل عينيه، ثمّ قال: شكراً، شكراً كما رحمتني، ورحمت أصحابي. ثمّ قال: يا رسول الله، قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حصى، وريحاً من السماء الرابعة فيها جَنْدل[1].

قال حذيفة: فخرجت، فإذا أنا بنيران القوم، وأقبل جند الله الأوّل، ريح فيها حصى، فما تركت لهم ناراً إلّا أذرتها، ولا خباءً إلّا طرحته، ولا رمحاً إلّا ألقته، حتّى جعلوا يتترسون من الحصى، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الترس. فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين، فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين، فقال: أيّها الناس، إنّكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وإنّه لا يفوتكم من أمره شيء، فإنّه ليس سنة مقام، قد هلك الخُفّ والحافر، فارجعوا، ولينظر كلّ واحد منكم جليسه. قال حذيفة: فنظرت عن يميني، فضربت بيدي، فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية، فقلت للذي عن يساري: من أنت؟ فقال: سهيل ابن عمرو.

قال حذيفة: وأقبل جُند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، فصاح في قريش: النجاء النجاء. وقال طلحة الأزدي: لقد زادكم محمّد بشرّ، ثمّ قام إلى راحلته، وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء، وفعل عيينة بن حصن مثلها، ثمّ فعل الحارث بن عوف المرّيّ مثلها، ثمّ فعل الأقرع بن حابس مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه كان أشبه بيوم القيامة[2].

الطبرسيّ: في معنى قوله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل هي رفيعة السَّمْك[3]، حصينة. عن الصادق عليه السلام، ﴿إِنْ يُرِيدُونَ﴾ أي ما يريدون ﴿إِلَّا فِرَاراً﴾[4].

وفي رواية عليّ بن إبراهيم: نزلت هذه الآية في الثاني لمّا قال لعبد الرحمان بن عوف: هلمّ ندفع محمّداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ

---

١. الجندل: الحجارة. «لسان العرب مادة جندل» ٢. الكافي ٨: ٢٧٧ ح ٤٢٠.

٣. سمك البيت: سقفه. «الصحاح مادة سمك» ٤. مجمع البيان ٨: ١٤٠.

الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[1].

عليّ بن إبراهيم: ثمّ وصف الله المؤمنين المصدّقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد، فقال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ﴾ يعني ذلك البلاء، والجهد، الخوف ﴿إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾[2].

تفسير الآيتين ٢٣ و ٢٤

ابن بابويه، قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن الحسين بن سعيد قال: حدّثني جعفر بن محمّد النوفليّ، عن يعقوب بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: حدّثنا يعقوب بن عبد الله الكوفيّ قال: حدّثنا موسى بن عبيدة، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنهما، وعمرو ابن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رأس اليهود إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان، وهو جالس في مسجد الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أُريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ، أو وصيّ نبيّ، فإن شئت سألتك، وإن شئتَ أُعفيك، قال: سل عمّا بدا لك، يا أخا اليهود.

قال: إنّا نجد في الكتاب أنّ الله عزّ وجلّ إذا بعث نبيّاً أوحى إليه أن يتّخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أُمّته من بعده، وأن يعهد إليهم فيه عهداً يحتذى عليه، ويعمل به في أُمّته من بعده، وأنّ الله عزّ وجلّ يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرنا: كم يمتحن الله الأوصياء في حياة الأنبياء، وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرّة،

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٦٣.

٢. تفسير القمّي ٢: ١٦٣.

وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي محنتهم ؟ فقال له عليّ عليه السلام : والله الذي لا إله غيره، الذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى عليه السلام لئن أخبرتك بحقّ عمّا تسأل عنه، لتقرّنّ به ؟ قال: نعم. قال عليه السلام : والذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى عليه السلام ، لئن أجبتك لتسلمنّ ؟ قال: نعم. فقال عليّ عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم، فإذا رضي طاعتهم ومحنتهم أمر الأنبياء أن يتّخذوهم أولياء في حياتهم، وأوصياء بعد وفاتهم، وتصير طاعة الأوصياء في أعناق الأُمم ممّن يقول بطاعة الأنبياء، ثمّ يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء عليهم السلام في سبعة مواطن ليبلو صبرهم، فإذا رضي محنتهم ختم لهم بالشهادة ليلحقهم بالأنبياء وقد أكمل لهم السعادة.

قال له رأس اليهود: صدقت ـ يا أمير المؤمنين ـ فأخبرني، كم امتحنك الله في حياة محمّد من مرّة وكم امتحنك بعد وفاته من مرّة، وإلى ما يصير أمرك ؟ فأخذ عليّ عليه السلام بيده، وقال: انهض بنا أُنبئك بذلك يا أخا اليهود. فقام إليه جماعة من أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنبئنا بذلك معه. فقال: إنّي أخاف أن لا تحتمله قلوبكم. قالوا: ولم ذلك، يا أمير المؤمنين ؟ قال: لأُمور بدت لي من كثير منكم.

فقام إليه الأشتر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنبئنا بذلك، فوالله إنّا لنعلم أنّه ما على ظهر الأرض وصيّ نبيّ سواك، وإنّا لنعلم أنّ الله لا يبعث بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله نبيّاً سواه، وأنّ طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبيّنا صلى الله عليه وآله ، فجلس عليّ عليه السلام ، فأقبل على اليهوديّ، فقال: يا أخا اليهود، إنّ الله عزّ وجلّ امتحنني في حياة نبيّنا صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن، فوجدني فيهنّ ـ من غير تزكية لنفسي ـ بنعمة الله له مطيعاً. قال: فيم، وفيم، يا أمير المؤمنين ؟

قال: أمّا أوّلهنّ ـ وساق الحديث بذكر الأُولى، والثانية، والثالثة، والرابعة إلى أن قال ـ: وأمّا الخامسة ـ يا أخا اليهود ـ فإنّ قريشاً والعرب تجمّعت، وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتّى تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطّلب، ثمّ أقبلت بحدّها وحديدها حتّى أناخت علينا بالمدينة، واثقة بأنفسها فيما

توجّهت له، فهبط جبرئيل على النبيّ ﷺ فأنبأه بذلك، فخندق على نفسه، ومن معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش، فأقامت على الخندق محاصرة لنا، ترى في أنفسها القوّة، وفينا الضعف، ترعد، وتبرق، ورسول الله ﷺ يدعوها إلى الله عزّ وجلّ، ويناشدها بالقرابة والرحم، فتأبى عليه، ولا يزيدها ذلك إلّا عتوّاً، وفارسها فارس العرب يومئذٍ عمرو بن عبد ودّ، يهدر كالبعير المغتلم[1]، يدعو إلى البراز، ويرتجز، ويخطر برمحه مرّة، وبسيفه مرّةً، لا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع فيه طامع، ولا حميّة تهيجه، ولا بصيرة تشجعه، فأنهضني إليه رسول الله ﷺ، وعمّمني بيده، وأعطاني سيفه هذا ـ وضرب بيده إلى ذي الفقار ـ فخرجت إليه، ونساء أهل المدينة بواكي إشفاقاً عليّ من ابن عبد ودّ، فقتله الله عزّ وجلّ بيدي، والعرب لا تعدّ لها فارساً غيره وضربني هذه الضربة ـ وأومأ بيده إلى هامته ـ فهزم الله قريشاً والعرب بذلك، وبما كان منّي فيهم من النِكاية. ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى، يا أميرالمؤمنين.

ثمّ ذكر السادسة، والسابعة، ثمّ ذكر أوّل السبع بعد وفاة رسول الله ﷺ، ثمّ الثانية، ثمّ الثالثة، ثمّ الرابعة، وذكرها، وقال عليه السلام فيها: وأمّا نفسي، فقد علم من حضر ممّن ترى، ومن غاب من أصحاب محمّد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ: أنا، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله عزّ وجلّ ولرسوله، فتقدّمني أصحابي، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله فينا: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ حمزة، وجعفر، وعبيدة، وأنا والله المنتظر[2].

ابن شهر آشوب: عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا**

---

١. المغتلم: الهائج. «لسان العرب مادة غلم» ٢. الخصال: ٣٦٤ ح٥٨.

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ قال: عليّ، وحمزة، وجعفر ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قال: عهده، وهو حمزة، وجعفر ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

عليّ بن إبراهيم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي لا يغيّروا أبداً ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي أجله، وهو حمزة، وجعفر بن أبي طالب ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أجله، يعني عليّاً عليه السلام ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ﴾ الآية [2].

تفسير الآية ٢٥

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن المبارك، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن يحيى بن معلّى الأسلمي، عن محمّد بن عمّار بن زُريق، عن أبي إسحاق، عن زياد بن مطر، قال: كان عبد الله بن مسعود يقرأ: «وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ». وسبب نزول هذه الآية أنّ المؤمنين كفوا القتال بعليّ عليه السلام. وإنّ المشركين تحزّبوا، واجتمعوا في غزاة الخندق ـ والقصّة مشهورة، غير أنّا نحكي طرفاً منها ـ وهو أنّ عمرو بن عبد ودّ كان فارس قريش المشهور، وكان يُعدّ بألف فارس، وكان قد شهد بدراً، ولم يشهد أُحداً، فلمّا كان يوم الخندق خرج مُعلِماً ليرى الناس مقامه، فلمّا رأى الخندق، قال: مكيدة، ولم نعرفها من قبل. وحمل فرسه عليه، فعطفه، ووقف بإزاء المسلمين، ونادى: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام عليّ عليه السلام، وقال: أنا يا رسول الله، فقال له: إنّه عمرو، اجلس. فنادى ثانيةً، فلم يجبه أحد، فقام عليّ عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله، فقال له: إنّه عمرو، اجلس، فنادى ثالثة، فلم يجبه أحد، فقام عليّ عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله، فقال له: إنّه عمرو، فقال: وإن كان عَمْراً، فاستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله في برازه، فأذن له.

قال حذيفة رضي الله عنه: فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول، وأعطاه ذا الفقار،

---

١. المناقب ٣: ٩٢.

٢. تفسير القمّي ٢: ١٦٣.

وعمّمه عمامته السحاب على رأسه تسعة أدوار، وقال له: تقدّم، فلمّا ولّى، قال النبيّ ﷺ: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه، اللهمّ احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدميه، فلمّا رآه عمرو، قال له: من أنت؟ قال: أنا عليّ. قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. فقال: غيرك - يابن أخي - من أعمامك أسنّ منك، فإنّي أكره أن أهرق دمك. فقال له عليّ عليه السلام: ولكنّي - والله - لا أكره أن أهرق دمك.

قال: فغضب عمرو، ونزل عن فرسه، وعقرها، وسلّ سيفه كأنّه شُعلة نار، ثمّ أقبل نحو عليّ عليه السلام، فاستقبله عليّ عليه السلام بدرقته، فقدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام ضربه على حبل عاتقه، فسقط إلى الأرض وثارت بينهما عجاجة، فسمعنا تكبير عليّ عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: قتله، والذي نفسي بيده.

قال: وحزّ رأسه، وأتى به إلى رسول الله ﷺ، ووجهه يتهلّل، فقال له النبيّ ﷺ: أبشر - يا عليّ - فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمّة محمّد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنّه لم يبق بيت من المشركين إلّا ودخله وهن، ولا بيت من المسلمين إلّا ودخله عزّ.

قال: ولمّا قتل عمرو، وخُذل الأحزاب، أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة، فولّوا مدبرين بغير قتال. وسببه قتل عمرو، فمن ذلك قال سبحانه: ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ بعليّ عليه السلام[1].

ابن شهر آشوب: قال الصادق عليه السلام، وابن مسعود، في قوله: ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقتله عمرو بن عبد ودّ. قال: ورواه أبو نعيم الاصفهانيّ في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين بالإسناد، عن سفيان الثوريّ، عن رجل، عن مُرّة، عن عبد الله.

قال: وقال جماعة من المفسّرين، في قوله تعالى: ﴿**اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ**

---

١. تأويل الآيات ٢: ٤٥ ح١٢.

جُنُودٌ﴾[1] إنّها نزلت في عليّ عليه السلام يوم الأحزاب[2].

وروى الحافظ منصور بن شهريار بن شيرويه بإسناده إلى ابن عبّاس، قال: لمّا قتل عليّ عليه السلام عمراً، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً، فلمّا رآه كبّر، وكبّر المسلمون، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللهمّ أعط عليّاً فضيلةً لم يعطها أحدٌ قبله، ولم يعطَها أحدٌ بعده. قال: فهبط جبرئيل عليه السلام، ومعه من الجنّة أُترجّة، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب. قال: فدفعها إلى عليّ، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء، فيها مكتوب سطران بخضرة: تحفة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب[3].

تفسير الآيتين ٢٦ و٢٧

الطبرسيّ قال: قال أبان بن عثمان: حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التلّ الذي عليه مسجد الفتح، في ليلة ظلماء، ذات قرّة، قال: من يذهب فيأتينا بخبرهم، وله الجنّة؟ فلم يقم أحد. ثمّ عاد ثانيةً، وثالثةً، فلم يقم أحد. وقام حذيفة، فقال صلى الله عليه وآله: انطلق، حتّى تسمع كلامهم، وتأتيني بخبرهم. فذهب، فقال: اللهمّ احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، حتّى تردّه إليّ، وقال: لا تُحدث شيئاً حتّى تأتيني.

ولمّا توجّه حذيفة، قام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي، ثمّ نادى بأشجى صوت: يا صريخ المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرّين، اكشف همّي، وكربي، فقد ترى حالي، وحال من معي، فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ سمع مقالتك، واستجاب دعوتك، وكفاك هول من تحزّب عليك وناوأك.

فجثى رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه وبسط يديه، وأرسل بالدمع عينيه، ثمّ نادى: شكراً، شكراً، كما آويتني، وآويت من معي. ثمّ قال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله، إنّ الله

---

١. الأحزاب: ٩.
٢. المناقب ٣: ١٣٤.
٣. المناقب للخوارزمي: ١٠٥.

قد نصرك، وبعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحصى، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل.

قال حذيفة: فخرجت، فإذا أنا بنيران القوم قد طُفئت، وخمدت، وأقبل جند الله الأوّل: ريح شديدة فيها الحصى، فما ترك لهم ناراً إلّا أخمدها، ولا خباءً إلّا طرحه، ولا رمحاً إلّا ألقاه، حتّى جعلوا يتترّسون من الحصى، وكنت أسمع وقع الحصى في الترسة. وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، ثمّ صاح في قريش: النجاء، النجاء؛ ثمّ فعل عُيينة بن حصن مثلها، وفعل الحارث بن عوف مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، وأنزل الله على رسوله: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ إلى ما شاء الله من السورة.

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين حتّى دخل المدينة، فضربت له ابنته فاطمة عليها السلام غسولاً، فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل عليه السلام على بغلةٍ، معتجراً بعمامة بيضاء، عليه قطيفة من استبرق، معلّق عليها الدرّ والياقوت، عليه الغبار، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح الغبار عن وجهه، فقال له جبرئيل: رحمك الله، وضعتَ السلاح ولم يضعه أهل السماء! وما زلت أتبعهم حتّى بلغت الروحاء، ثمّ قال جبرئيل عليه السلام: انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب، فوالله لأدقّنّهم دقّ البيضة على الصخرة.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، فقال: قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة، وقال: عزمت عليكم ألّا تصلّوا العصر إلّا في بني قريظة، فأقبل عليّ عليه السلام، ومعه المهاجرون، وبنو عبد الأشهل، وبنو النجّار كلّها، لم يتخلّف عنه منهم أحد، وجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يسرّب إليه الرجال، فما صلّى بعضهم العصر إلّا بعد العشاء، فأشرفوا عليه، وسبّوه، وقالوا: فعل الله بك، وبابن عمّك، وهو واقف لا يجيبهم، فلمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حوله، تلقّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا تأتهم - يا رسول الله، جعلني الله فداك - فإنّ الله سيجزيهم. فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم قد شتموه، فقال: أما إنّهم لو

رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمعت، وأقبل، ثمّ قال: يا إخوة القردة، إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عُبّاد الطواغيت، اخسؤوا، أخسأكم الله. فصاحوا يميناً وشمالاً: يا أبا القاسم، ما كنت فحّاشاً، فما بدا لك؟

قال الصادق عليه السلام: فسقطت العنزة[1] من يده، وسقط رداؤه من خلفه، وجعل يمشي إلى ورائه، حياءً ممّا قال لهم.

فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين ليلةً، حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، وقسمة الأموال، وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة.

فلمّا جيء بالأُسارى، حبسوا في دار، وأُمر بعشرة فأُخرجوا، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام أعناقهم، ثمّ أمر بعشرة، فأُخرجوا، فضرب الزبير أعناقهم، وكلّ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا قتل الرجل والرجلين.

قال: ثمّ انفجرت رمية سعد، والدم ينضح حتّى قضى، ونزع رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه، فمشى في جنازته بغير رداء، وبعث عبد الله بن عتيك إلى خيبر، فقتل أبا رافع بن أبي الحُقَيق[2].

تفسير الآيات ٢٨ ـ ٣١

الكلينيّ قال: بهذا الإسناد، عن يعقوب بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل إذا خيّر أهله؟ فقال: إنّما الخيرة لنا، ليس لأحدٍ، وإنّما خيّر رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان عائشة، فاخترْنَ الله ورسوله، ولم يكن لهنّ أن يخترْنَ غير رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وعنه: عن محمّد بن أبي عبد الله، عن معاوية بن حُكَيم، عن صفوان وعليّ بن

---

١. العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، فيها سنان مثل سنان الرمح. «لسان العرب مادة عنز»

٢. إعلام الورى: ٩٢.

٣. الكافي ٦: ١٣٩ ح٦.

الحسن بن رباط، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخيار، فقال: وما هو، وما ذاك؟ إنّما ذاك شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أنف لرسوله صلى الله عليه وآله من مقالةٍ قالَتْهَا بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه تسعاً وعشرين ليلةً في مشربة أُمّ إبراهيم، ثمّ دعاهنّ، فخيَّرهنّ، فاخترْنَه، فلم يكن شيئاً، ولو اخترن أنفسهنّ كانت واحدةً بائنة.

قال: وسألته عن مقالة المرأة، ما هي؟ قال: فقال: إنّها قالت: يرى محمّد أنّه لو طلّقنا أنّه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوّجونا[2].

تفسير الآية ٣٣

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[3]. قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين عليهم السلام.

فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسَمِّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّوجلّ؟ قال: فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً، ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهماً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحجّ ولم يقل لهم طوفوا سبعاً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم.

---

١. الكافي ٦: ١٣٦ ح ١.
٢. الكافي ٦: ١٣٧ ح ١.
٣. النساء: ٥٩.

ونزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ونزلت في عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال صلى الله عليه وآله: أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلّموهم، فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يخرجوكم من باب هدًى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة. فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبيّن من أهل بيته لادّعاها آل فلان، وآل فلان، ولكنّ الله عزّ وجلّ نزّل في كتابه تصديقاً لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء، في بيت أُمّ سلمة، ثمّ قال: اللهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي. فقالت أُمّ سلمة: ألست من أهلك؟ فقال: إنّك إلى خير، ولكنّ هؤلاء أهلي وثقلي.

فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقامه للناس، وأخذ بيده، فلمّا مضى عليّ لم يكن يستطيع عليّ - ولم يكن ليفعل - أن يدخل محمّد بن عليّ ولا العبّاس بن عليّ، ولا واحداً من ولده، إذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك، وأذهب عنّا الرجس كما أذهبه عنك.

فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره، فلمّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده، ولم يكن ليفعل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1]، فيجعلها في ولده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

---

١. الأنفال: ٧٥.

فلمّا صارت إلى الحسين عليه‌السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه، كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا، ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه‌السلام، فجرى تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، ثمّ صارت من بعد الحسين عليه‌السلام لعليّ بن الحسين عليه‌السلام، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين عليه‌السلام إلى محمّد بن عليّ عليه‌السلام. وقال: الرجس هو الشكّ، والله لا نشكّ في ربّنا أبداً[1].

ابن بابويه قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن محمّد قال: حدّثنا هارون بن موسى التلّعكبريّ قال: حدّثنا عيسى بن موسى الهاشميّ بسرّ من رأى قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ عليهما‌السلام قال: دخلتُ على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في بيت أمّ سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا عليّ، هذه الآية نزلت فيك، وفي سبطيّ، والأئمّة من ولدك. فقلت: يا رسول الله، وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت ـ يا عليّ ـ ثمّ ابناك: الحسن، والحسين، وبعد الحسين عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسين؛ هكذا وجدت أسمائهم مكتوبةً على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمّد، هم الأئمّة بعدك، مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون.

وعنه قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً عليه‌السلام وهو يقول: استخلف الناس

---

١. الكافي ٢: ٢٢٦ ح١.

أبا بكر وأنا ـ والله ـ أحقّ بالأمر، وأولى به منه، واستخلف ابو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالأمر، وأولى به منه؛ إلّا أنّ عمر جعلني مع خمسة أنا سادسهم، لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم، المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك.

ثمّ ذكر عليه‌السلام ما احتجّ به على أهل الشورى، فقال في ذلك: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾، فأخذ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كساءً خيبرياً فضمّني فيه وفاطمة، والحسن، والحسين، ثمّ قال: يا ربّ، إنّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً؟ قالوا: اللهمّ لا[1].

وعنه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا عبد الرحمان بن محمّد الحسنيّ قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حفص الخثعميّ قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد قال: حدّثني أحمد بن التغلبي قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد قال: حدّثني حفص بن منصور العطّار قال: حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم‌السلام قال: لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط، ويرى منه انقباضاً، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه، واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه لما اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إيّاه أمر الأُمّة، وقلّة رغبته في ذلك، وزهده فيه، أتاه في وقت غفلةٍ، وطلب منه الخلوة، وقال له: والله ـ يا أبا الحسن ـ ما كان هذا الأمر مواطاةً منّي، ولا رغبةً فيما وقعتُ فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقةً بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة، ولا قوّةً لي بمال، ولا كثرة العشيرة، ولا ابتزازاً له دون غيري، فما لك تُضمر عليّ ما لا أستحقّ منك، وتُظهر لي الكراهة فيما صرت إليه، وتنظر إليّ بعين السأمة منّي؟

---

١. الخصال: ٣٥٥ ح ٣١.

قال: فقال له عليّ عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج منك فيه؟ فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجتمع أُمّتي على ضلال. ولمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيّ صلى الله عليه وآله، وأحلتُ أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت.

قال: فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال، أفكنت من الأُمّة، أو لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان، وعمّار، وأبي ذرّ، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار؟ قال: كلٌّ من الأُمّة. فقال عليّ عليه السلام: فكيف تحتجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس من الأُمّة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير؟!

قال: ما علمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخِفْتُ إن دفعت عنّي الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستكم إليّ -إن أجبتم- أهون مؤونةً على الدين، وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفّاراً، وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم، وعلى أديانهم.

قال عليّ عليه السلام: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحقّ هذا الأمر، بما يستحقّه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ورفع المداهنة والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم، القريب والبعيد. ثمّ سكت.

فقال عليّ عليه السلام: نشدتك بالله -يا أبا بكر- أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو فيّ؟ قال: بل فيك، يا أبا الحسن.

ثمّ ذكر عليّ عليه السلام ما احتجّ به على أبي بكر ممّا جاء فيه عن الله سبحانه، وعن رسوله صلى الله عليه وآله، إلى أن قال عليه السلام: أُنشدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس، أم لك، ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأُنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ، وأهلي، وولدي يوم الكساء: اللهمّ هؤلاء أهلي، إليك لا إلى النار، أم أنت؟ قال: بل أنت، وأهلك، وولدك.

وذكر له أمير المؤمنين عليه السلام سبعين منقبةً ـ ثمّ ذكر في الحديث بعد ذكر السبعين منقبةً ـ: فلم يزل عليه السلام يعدّ عليه مناقبه التي جعلها الله عزّ وجلّ له دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأُمور أُمّة محمّد ﷺ. فقال له عليّ عليه السلام: فما الذي غرّك عن الله، وعن رسوله، وعن دينه، وأنت خِلو ممّا يحتاج إليه أهل دينه؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت ـ يا أبا الحسن ـ أنظرني يومي هذا، فأُدبّر ما أنا فيه، وما سمعت منك.

قال: فقال له عليّ عليه السلام: لك ذلك، يا أبا بكر ـ فرجع من عنده، وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحدٍ إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته، فرأى رسول الله ﷺ في منامه متمثّلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه، فولّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرت بأمرٍ فلم أفعل؟ فقال لرسول الله ﷺ: أردُّ السلام عليك، وقد عاديت من ولّاه الله ورسوله! رُدَّ الحقّ إلى أهله. قال: فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه، وهو عليّ. قال: فقد رددتُ عليه ـ يا رسول الله ـ بأمرك.

قال: فأصبح، وبكى، وقال لعليّ عليه السلام: أُبسط يدك، فبايعه، وسلّم إليه الأمر، وقال له: نخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ، فأُخبر الناس بما رأيته في ليلتي، وما جرى بيني وبينك، فأُخرج نفسي من هذا الأمر، وأُسلّم عليك بالإمرة. قال: فقال عليّ عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيّراً لونه، فصادفه عمر، وهو في طلبه، فقال له: ما حالك، يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه، وما رأى وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام، فقال له عمر أُنشدك بالله ـ يا خليفة رسول الله ـ أن تغترّ بسحر بني هاشم، فليس هذا بأوّل سحر منهم. فما زال به حتّى ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه، والقيام به.

قال: فأتى عليّ عليه السلام المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحد، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فمرّ به عمر، فقال له: يا عليّ، دون ما تروم خرط القتاد. فعلم بالأمر، وقام، ورجع إليه بيته[١].

وعنه: بالإسناد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه، وعمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث مع رأس اليهود، فيما يمتحن به الأوصياء، وذكر الحديث، إلى أن قال عليّ عليه السلام: ورأيت تجرّع الغصص، وردّ أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر حتّى يفتح الله أو يقضي بما أحبّ، أزيد لي في حظّي وأرفق بالعصابة التي وصفتُ أمرهم ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً**﴾[٢]، ولو لم أتّق هذه الحالة ـ يا أخا اليهود ـ ثمّ طلبت حقّي لكنت أولى ممّن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بحضرتك منهم بأنّي كنت أكثر عدداً، وأعزّ عشيرةً، وأمنع رجالاً، وأطوع أمراً، وأوضح حجّةً، وأكثر في هذا الدين مناقب وآثاراً، لسوابقي، وقرابتي، ووراثتي، فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصيّة التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المتقدّمة في أعناقهم ممّن تناولها. وقد قبض محمّد صلى الله عليه وآله وإنّ ولاية الأُمّة في يده، وفي بيته، لا في يد الأُولى تناولوها، ولا في بيوتهم، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً أولى بالأمر بعده من غيرهم في جميع الخصال.

ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى، يا أمير المؤمنين[٣].

وعنه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ومحمّد بن أحمد السنانيّ، وعليّ ابن أحمد بن موسى الدقّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب وعليّ بن عبد الله الورّاق قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثنا سليمان بن حكيم، عن ثور

---

١. الخصال: ٥٤٨ ح ٣٠.
٢. الأحزاب: ٣٨.
٣. الخصال: ٣٧٤.

بن يزيد، عن محكول قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها، وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم.

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام المناقب، إلى أن قال عليه السلام: وأمّا السبعون فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نام، ونوّمني، وزوجتي فاطمة، وابنيّ الحسن والحسين، وألقى علينا عباءة قطوانيّة، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ وقال جبرئيل عليه السلام: أنا منكم، يا محمّد؛ فكان سادسنا جبرئيل عليه السلام[1].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن الحسن بن عليّ ابن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشميّ، عن قتيبة بن محمّد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة، فأُتي بحريرة، فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها، ثمّ جلّل عليهم كساءً خيبريّاً، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾. فقالت أُمّ سلمة: وأنا منهم، يا رسول الله، قال: أنت إلى خير[2].

وعنه قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عمارة قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾؟ فقد طهّرنا الله من الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحقّ[3].

وعنه قال: حدّثنا عبد الله بن عليّ بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ عليه السلام قال: خطب الحسن

---

١. الخصال: ٥٧٤.
٢. تأويل الآيات ٢: ٤٥٧ ح ٢١.
٣. تأويل الآيات ٢: ٤٥٨ ح ٢٢.

بن عليّ عليه السلام الناس حين قُتل عليّ عليه السلام، فقال: قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون، ما ترك على ظهر الأرض صفراء، ولا بيضاء، إلّا سبع مائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثمّ قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه، والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرئيل ويصعد، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً[1].

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر رحمه الله قال: حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى بالكوفة قال: حدّثنا عبدوس بن محمّد الحضرميّ قال: حدّثني محمّد بن فرات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتينا كلّ غداةٍ، فيقول: الصلاة يرحمكم الله، الصلاة **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[2].

وعنه: عن أبي عمر قال: أخبرنا أحمد بن محمّد قال: حدّثنا الحسين بن عبد الرحمان بن محمّد الأزدي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عبد النور بن عبد الله بن شيبان قال: حدّثنا سليمان بن قرم قال: حدّثني أبو الجحّاف، وسالم بن أبي حفصة، عن نفيع أبي داود، عن أبي الحمراء قال: شهدت النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليّ وفاطمة عليهما السلام، فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، الصلاة، يرحمكم الله **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[3].

وعنه قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، يعني ابن سعيد بن عقدة قال: أخبرنا أحمد ابن يحيى قال: حدّثنا عبد الرحمان قال: حدّثنا أبي، عن أبي إسحاق، عن عبد الله ابن المغيرة مولى أُمّ سلمة، عن أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، أنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتها: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ**

---

١. تأويل الآيات ٢: ٤٥٨ ح٢٢.
٢. الأمالي: ٣١٨ ح٤.
٣. الأمالي ١: ٢٦٩.

﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، أمرني رسول الله ﷺ أن أُرسل إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلمّا أتوه اعتنق عليّاً عليه السلام بيمينه، والحسن عليه السلام بشماله، والحسين عليه السلام على بطنه، وفاطمة عليها السلام عند رجليه، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهلي، وعترتي فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً ـ قالها ثلاث مرّات ـ قلت: فأنا، يا رسول الله؟ فقال: إنّك إلى خير، إن شاء الله.

وعنه قال: أخبرنا الحفّار قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمّار الجعابيّ الحافظ قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الخزّاز من كتابه قال: حدّثني الحسن بن عليّ الهاشميّ قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان قال: حدّثنا أبو مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله عليه.

وأوقفه يوم غدير خمّ، فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقال له: أنت منّي، وأنا منك.

وقال له: تقاتل على التأويل كما قاتلت أنا على التنزيل.

وقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

وقال له: أنا سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت.

وقال له: أنت العروة الوثقى.

وقال له: أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي.

وقال له: أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة، ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي.

وقال له: أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[1].

وقال له: أنت الآخذ بسنّتي، والذابّ عن ملّتي.

وقال له: أنا أوّل من تنشقّ عنه الأرض وأنت معي.

---

١. التوبة: ٣.

وقال له: أنا عند الحوض، وأنت معي.

وقال له: أنا أوّل من يدخل الجنّة، وأنت بعدي تدخلها، والحسن والحسين وفاطمة.

وقال له: إنّ الله أوحى إليّ أن أقوم بفضلك، فقمت به في الناس، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه.

وقال له: اتّق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلّا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

ثمّ بكى النبيّ ﷺ، فقيل: ممّ بكاؤك، يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام، أنّهم يظلمونه، ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه، ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمّة على محبّتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثُر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد، وضعف العباد، والإياس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم.

فقيل له: ما اسمه؟ قال النبيّ ﷺ: اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، وهو من ولد ابنتي، يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتّبعهم الناس بين راغب إليهم، وخائف منهم.

قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: معاشر المؤمنين، أبشروا بالفرج، فإنّ وعد الله لا يخلف، وقضاءه لا يُردّ، وهو الحكيم الخبير، فإنّ فتح الله قريب، اللهمّ إنّهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم، وارعهم، وكُن لهم، واحفظهم، وانصرهم، وأعِنْهم، وأعزّهم، ولا تُذلّهم، واخلفني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير[1].

وروى هذا الحديث من طريق المخالفين موفّق بن أحمد، قال: أنبأني مهذّب

---

١. الأمالي ١: ٣٦١.

الأئمّة أبو المظفّر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمدانيّ إجازةً، أخبرنا محمّد بن الحسين بن عليّ البزّاز، أخبرنا أبو منصور محمّد بن عبد العزيز، أخبرنا هلال بن محمّد بن جعفر، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر الحافظ، حدّثني أبو الحسن عليّ ابن موسى الخزّاز من كتابه، حدّثنا الحسن بن عليّ الهاشميّ، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي، دفع النبيّ ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ففتح الله تعالى عليه، وأوقفه يوم غدير خمّ، وأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وساق الحديث إلى آخره[1].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصميّ قال: حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغداني قال: حدّثنا الربيع بن يسار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، أنّ عليّاً عليه السلام وعثمان، وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقّاص، أمرهم عمر بن الخطّاب أن يدخلوا بيتاً، ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم، وأجّلهم ثلاثة أيّام، فإن توافق خمسة على قول واحدٍ وأبى رجل منهم قُتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قُتل الإثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد، قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي أُحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأنكروه. قالوا: قل. فذكر من فضائله عن الله سبحانه، وعن رسول الله ﷺ، وهم يوافقونه، ويصدّقونه فيما قال، وكان فيما قال عليه السلام: فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ غيري، وزوجتي، وابنيّ؟ قالوا: لا[2].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جورويه الجنديسابوريّ من أصل كتابه قال: حدّثنا عليّ بن منصور الترجمانيّ قال:

---

١. مناقب الخوارزمي: ٢٣.

٢. الأمالي ٢: ١٥٩.

أخبرنا الحسن بن عنبسة النهشلي قال: حدّثنا شريك بن عبد الله النخعيّ القاضي، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأوديّ، أنّه ذكر عنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: إنّ قوماً ينالون منه، أولئك هم وقود النار، ولقد سمعت عدّة من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله، منهم حذيفة بن اليمان، وكعب بن عجرة، يقول كلّ رجل منهم: لقد أُعطي عليّ عليه السلام ما لم يعطه بشر: هو زوج فاطمة سيّدة نساء الأوّلين والآخرين، فمن رأى مثلها، أو سمع أنّه تزوّج بمثلها أحدٌ في الأوّلين والآخرين؟ وهو أبو الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، فمن له ـ أيّها الناس ـ مثلهما؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله حموه، وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله في أهله وأزواجه.

وسدّ الأبواب التي في المسجد كلّها غير بابه.

وهو صاحب باب خيبر.

وهو صاحب الراية يوم خيبر، وتفل رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذٍ في عينيه وهو أرمد، فما اشتكاهما من بعد ولا وجد حرّاً ولا قرّاً بعد يومه ذلك.

وهو صاحب يوم غدير خمّ، إذ نوّه رسول الله صلى الله عليه وآله باسمه، وألزم أُمّته ولايته، وعرّفهم بخطره، وبيّن لهم مكانه، فقال: أيّها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.

وهو صاحب العباء، ومن أذهب الله عزّ وجلّ عنه الرجس وطهّره تطهيراً.

وهو صاحب الطائر، حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه.

وهو صاحب سورة براءة، حين نزل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سار أبو بكر بالسورة، فقال له: يا محمّد، إنّه لا يبلّغها إلّا أنت، أو عليّ، إنّه منك وأنت منه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله منه في حياته، وبعد وفاته.

وهو عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها،

فمن أراد العلم فليأت المدينة من بابها، كما أمر الله فقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[١].

وهو مفرّج الكرب عن رسول الله ﷺ في الحروب.

وهو أوّل من آمن برسول الله ﷺ، وصدّقه واتّبعه، وهو أوّل من صلّى، فمن أعظم فريةً على الله، وعلى رسول الله ﷺ، ممّن قاس به أحداً، أو شبّه به بشراً[٢].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثني أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان الهمدانيّ بالكوفة، وسألته، قال: حدّثنا محمّد ابن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ قال: حدّثنا عبد الرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ ابن الحسين عليهما السلام قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ عليهما السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر، وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة. ثمّ تكلّم معاوية، فقال: أيّها الناس، هذا الحسن بن عليّ، وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً، ثمّ قال: قم، يا حسن.

فقام الحسن عليه السلام، فخطب، فقال: الحمد لله المتحمّد بالآلاء وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء المذعنين من عباده، لامتناعه بجلاله وكبريائه وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده في ربوبيّته ووحدانيّته، صمداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له، وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً الى الحقّ، وسراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً، فنصح الأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادةً عليها أموت وأُحشر، وبها في الآجلة أُقرّب وأُحبر.

وأقول ـ معشر الخلائق ـ فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع، فعوا: إنّا أهل بيت أكرمنا

---

١. البقرة: ١٨٩.
٢. الأمالي ٢: ١٧٠.

الله بالإسلام، واختارنا، واصطفانا، واجتبانا، فأذهب عنّا ارجس وطهّرنا تطهيراً، والرجس هو الشكّ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهّرنا من كلّ أفن وغيّة، مخلصين إلى آدم نعمةً منه، لم يفترق الناس فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور، وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1]، فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي على بيّنة من ربّه، وأبي الذي يتلوه، وهو شاهد منه.

وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة: سِرْ بها ـ يا عليّ ـ فإنّي أُمرت أن لا يسير بها إلّا أنا، أو رجل منّي، وأنت هو يا عليّ. فعليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله منه.

وقال له نبيّ الله صلى الله عليه وآله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومولاه زيد بن حارثة، في ابنة حمزة: أمّا أنت ـ يا عليّ ـ فمنّي، وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي، فصدّق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقاً، ووقاه بنفسه.

ثمّ لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ موطن يقدّمه، ولكلّ شديدة يرسله، ثقةً منه به، وطمأنينةً إليه، لعلمه بنصيحته لله عزّ وجلّ ورسوله، وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2] فكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وأقرب الأقربين.

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[3]، فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً، وأوّلهم على وُجْده[4] ووسعه نفقةً. قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

---

١. هود: ١٧.
٢. الواقعة: ١٠ ـ ١١.
٣. الحديد: ١٠.
٤. الوُجْد: اليسار والسعة. «لسان العرب مادة وجد»

﴿الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]، فالناس من جميع الأُمم يستغفرون له، لسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ﴾[2] فهو سابق جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[3] فهو المؤمن بالله، والمجاهد في سبيل الله حقّاً، وفيه نزلت هذه الآية.

وكان ممّن استجاب لرسول الله ﷺ عمّه حمزة، وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما، وقرابتهما منه ﷺ، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاةً من بين الشهداء الذين استشهدوا معه. وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبيّ ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلّا المسجد الحرام، ومسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربّه.

وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ، على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ ﷺ فريضة واجبة.

وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من

---

١. الحشر: ١٠.
٢. التوبة: ١٠٠.
٣. التوبة: ١٩.

ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصدقة، وحرّمها علينا معه، فأدخلنا ـ وله الحمد ـ فيما أدخل فيه نبيّه ﷺ، وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه، كرامةً أكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمّد ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أُمّي من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولحمه، ودمه، ونفسه، ونحن منه، وهو منّا.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا، وأخي، وأُمّي، وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساء لأُمّ سلمة خيبريّ، وذلك في حجرتها، وفي يومها، فقال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فقالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم، يا رسول الله؟ فقال لها رسول الله ﷺ: يرحمك الله، أنت على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم. ثمّ مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّه عمره حتّى قبضه الله إليه يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة، يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وأمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك، فقال: أما إنّي لم أسدّ أبوابكم وأفتح باب عليّ من تلقاء نفسي، ولكن أتّبع ما يوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه، فلم يكن أحد من بعد ذلك تصيبه الجنابة في مسجد رسول الله ﷺ، ويولد فيه الأولاد، غير رسول الله وأبي عليه السلام، تكرمةً من الله تعالى لنا، وفضلاً اختصّنا به على جميع الناس.

---

١. آل عمران: ٦١.

وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعةً لبنيه وأزواجه، وعاشرها ـ وهو متوسطها ـ لأبي، فها هو بسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهّر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنّا الرجس، وطهّرنا تطهيراً. أيّها الناس، إنّي لو قمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله عزّ وجلّ، وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه ﷺ لم أُحصه، وأنا ابن النذير البشير، والسراج المنير، الذي جعله الله رحمةً للعالمين، وأبي عليّ وليّ المؤمنين، وشبيه هارون. وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً! فكذب معاوية، وأيم الله لأنّا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير انّا لم نزل أهل البيت مخيفين، مظلومين، مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أُمّنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها.

إنّا لا نسمّي أحداً، ولكن أُقسم بالله قسماً تالياً، لو أنّ الناس سمعوا قول الله عزّوجلّ ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأُمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرةً إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها، يا معاوية، ولكنّها لمّا أُخرجتْ سالفاً من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة، حتّى طمعت فيها أنت ـ يا معاوية ـ وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولّت أُمّة أمرها رجلاً قطّ، وفيهم من هو أعلم منه، إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا. وقد تركت بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحاب موسى ـ هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل، وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأُمّة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي عليه السلام: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. وقد رأوا رسول الله ﷺ

حين نصبه لهم بغدير خمّ، وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله ﷺ حذراً من قومه إلى الغار ـ لمّا أجمعوا على أن يمكروا به وهو يدعوهم ـ لمّا لم يجد عليهم أعواناً، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم.

وقد كفّ أبي يده، وناشدهم، واستغاث أصحابه، فلم يُغَثْ، ولم يُنْصَر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبيّ ﷺ في سعه. وقد خذلتني الأُمّة وبايعتك ـ يابن حرب ـ ولو وجدتُ عليك أعوانا يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزّ وجلّ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعةٍ من الله حين تركتنا الأُمّة وتابعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعوانا، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس، إنّكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله ﷺ، وأبوه وصيّ رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله، ولا تضلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وأنّى ذلك لكم؟ ألا وإنّي قد بايعت هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾[1].

أيّها الناس، إنّه لا يُعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يُعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صواب نافع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله، وقد كانت القضيّة ففهّمها سليمان، فنفعت سليمان، ولم تضُرَّ داود، وأمّا القرابة فقد نفعت المشرك، وهي والله للمؤمن أنفع، قول رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل لا إله إلّا الله أشفع لك بها يوم القيامة. ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له ويعد إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحدٍ من الناس كلّهم غير شيخنا، أعني أبا طالب، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[2]. أيّها الناس، اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وارجعوا، وهيهات

---

١. الأنبياء: ١١١. ٢. النساء: ١٨.

منكم الرجعة إلى الحقّ وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[١]؟ والسلام على من اتّبع الهدى.

قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتّى أظلمت عليّ الأرض، وهممت أن أبطش به، ثمّ علمت أنّ الإغضاء أقرب إلى العافية[٢].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا عبد الرحمان بن محمّد بن عبيد الله العرزميّ، عن أبيه، عن عمّار أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان قال: لمّا وادع الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية صعد معاوية المنبر، وجمع الناس، فخطبهم، وقال: إنّ الحسن بن عليّ رآني للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً. وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلمّا فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام، فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثمّ ذكر المباهلة، فقال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي، وبأخي، ومن النساء بأُمّي، وكنّا أهله، ونحن آله، وهو منّا ونحن منه.

ولمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأُمّ سلمة رضي الله عنها خيبريّ، ثمّ قال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأُمّي. ولم يكن أحد يجنب في المسجد، ويولد له فيه إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وأبي، تكرمةً من الله تعالى لنا، وتفضيلاً منه لنا، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمر بسدّ الأبواب فسدّها وترك بابنا، فقيل له في ذلك، فقال: أما إنّي لم أسدّها وأفتح بابه، ولكنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابه.

وإنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، وتوثّب

---

١. هود: ٢٨.　　٢. الأمالي ٢: ١٧٤.

على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أُمّنا ما جعل لها رسول الله ﷺ.

وأُقسم بالله لو أنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء، أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولّت أُمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتّى يرجعوا إلى ما تركوا. وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنّه خليفة موسى فيهم، واتّبعوا السامريّ، وقد تركت هذه الأُمّة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة. وقد رأوا رسول الله ﷺ نصب أبي يوم غدير خمّ، وأمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب، وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى، حتّى دخل الغار ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يُغث، فجعل الله هارون في سعةٍ حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبيّ ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأُمّة وبايعوك يا معاوية، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس، إنّكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيّ غيري وأخي لم تجدوا، وإنّي قد بايعت هذا ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1].

وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حميد بن المجدّر قال: حدّثنا محمّد بن حميد الرازيّ قال: حدّثنا جرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: كنت عند معاوية وقد نزل بذي طوى، فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه، فقال معاوية: يا

---

١. الأمالي ٢: ١٧١.

أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقّاص، وهو صديق لعليّ. قال: فطأطأ القوم رؤوسهم، وسبّوا عليّاً عليه السلام، فبكى سعد، فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟ قال: ولِمَ لا أبكي لرجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسبّ عندك ولا أستطيع أن أُغيّر؟! وقد كان في عليّ عليه السلام خصال، لأن تكون فيّ واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

أحدها أنّ رجلاً كان باليمن، فجفاه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله عن عليّ عليه السلام فثنى عليه، فقال: أُنشدك الله الذي أنزل عليّ الكتاب، واختصّني بالرسالة، أعن سخط تقول ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: نعم، يا رسول الله. قال: ألا تعلم أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه.

والثانية أنّه بعث يوم خيبر عمر بن الخطّاب إلى القتال، فهزم وأصحابه، فقال صلى الله عليه وآله: لأُعطينّ الراية غداً إنساناً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله. فقعد المسلمون، وعليّ عليه السلام أرْمَد، فدعاه، فقال: خذ الراية. فقال: يا رسول الله، إنّ عيني كما ترى، فتفل فيها، فقام فأخذ الراية، ثمّ مضى بها حتّى فتح الله عليه.

والثالثة خلّفه في بعض مغازيه، فقال عليّ: يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

والرابعة: سدّ الأبواب في المسجد إلّا باب عليّ.

والخامسة: نزلت هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً، وحسناً، وحسيناً، وفاطمة عليهم السلام، فقال: اللهمّ هؤلاء أهلي، فأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً[1].

الطبرسيّ قال: ذكر أبو حمزة الثماليّ في تفسيره قال: حدّثني شهر بن حوشب، عن

---

١. الأمالي ٢: ٢١١.

أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها، فقال لها: ادعي لي زوجك وابنيك، فجاءت بهم، فطعموا، ثمّ ألقى عليهم كساءً خيبريّاً، وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟ قال: أنت إلى خير[1].

ابن شهر آشوب: نزلت في عليّ عليه السلام بالإجماع: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[2].

عليّ بن إبراهيم: ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، وخاطب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ ثمّ عطف على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً**﴾[3]. ثمّ عطف على آل محمّد عليهم السلام، فقال: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾[4].[5]

تفسير الآيتين ٣٧ و٣٨

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ والحسين بن إبراهيم ابن أحمد بن هشام المكتّب وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا القاسم بن محمّد البرمكيّ قال: حدّثنا أبو الصلت الهروي قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات، من أهل الإسلام، والديانات: من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحدٌ إلّا وقد ألزمه حجّته، كأنّه أُلقم حجراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجهم، فقال له: يابن رسول الله، أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: نعم. قال: فما تقول في قوله عزّ وجلّ:

---

١. مجمع البيان ٨: ١٥٦.
٢. المناقب ٢: ١٧٥.
٣. الأحزاب: ٣٤.
٤. الأحزاب: ٣٥.
٥. تفسير القمّي ٢: ١٦٨.

﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[1]؟ وفي قوله عزّوجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[2]؟ وفي قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[3]؟ ـ وقد ذكرت هذه الآيات في موضعها وما قاله الرضا عليه السلام في معناها ـ وقوله عزّ وجلّ في داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[4]؟ وقوله عزّوجلّ في نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾؟

فقال الرضا عليه السلام: ويحك ـ يا عليّ ـ اتّق الله، ولا تنسب إلى الأنبياء الفواحش، ولا تتأوّل كتاب الله برأيك، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[5]. وذكر عليه السلام الجواب عن الآيات إلى أن قال: وأمّا محمّد صلى الله عليه وآله، وقول الله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ فإنّ الله تعالى عرّف نبيّه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنّهنّ أُمّهات المؤمنين. وإحداهنّ ـ من سمّى له ـ: زينب بنت جحش، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة، فأخفى رسول الله صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه، ولم يبده، لكي لا يقول أحد من المنافقين إنّه قال في امرأة في بيت رجل إنّها إحدى أزواجه من أُمّهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، فقال الله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك، وإنّ الله عزّ وجلّ ما تولّى تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حوّاء من آدم عليه السلام، وزينب من رسول الله صلى الله عليه وآله، بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية، وفاطمة من عليّ عليهما السلام.

قال: فبكى عليّ بن محمّد بن الجهم، وقال: يابن رسول الله، أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبيائه عليهم السلام بعد يومي هذا إلّا بما ذكرتَه[6].

الطبرسيّ: قيل: الذي أخفاه في نفسه أنّ الله سبحانه أعلمه أنّها ستكون من أزواجه،

---

١. طه: ١٢١.
٢. الأنبياء: ٨٧.
٣. يوسف: ٢٤.
٤. ص: ٢٤.
٥. آل عمران: ٧.
٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٠ ح ١.

وأنّ زيداً سيطلّقها، فلمّا جاء زيد، وقال: إنّي أُريد أن أُطلّق زينب، قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك؟ قال: وروي ذلك عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية[١].

تفسير الآيات ٤١ـ٤٣

عليّ بن جعفر، في رسالته: عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرّة كثيرٌ هو؟ قال: نعم.

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه، فإنّه من صلّى على النبيّ صلاةً واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة، ولم يبق شيء ممّا خلق الله إلّا صلّى على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه، ورسوله وأهل بيته[٢].

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكته، ومن شاء فليُقلّ، ومن شاء فليكثر[٣].

ابن بابويه مرسلاً: عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ ما هذا الذكر الكثير؟ قال: من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الذّكر الكثير[٤].

محمّد بن العبّاس قال: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

---

١. مجمع البيان ٨: ١٦٢.
٢. الكافي ٢: ٣٥٧ ح٦.
٣. الكافي ٢: ٣٥٧ ح٧.
٤. معاني الأخبار: ١٩٣ ح٥.

تسبيح فاطمة عليها السلام من ذكر الله الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ﴾[١].

شرف الدين النجفيّ: روي مرفوعاً عن ابن عبّاس أنّه قال في تأويل قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ** ﴾ قال: الصلاة على النبيّ وأهل بيته عليهم السلام[٢].

الطبرسيّ: عن زرارة وحمران ابني أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سبّح تسبيح الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً[٣].

قال: وروي عن أئمّتنا عليهم السلام: من قال سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر ثلاثين مرّة فقد ذكر الله كثيراً[٤].

عمر بن إبراهيم الأوسيّ قال: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء، وقف جبرئيل في مقامه، وغِبْتُ عن تحيّة كلّ ملك وكلامه، وصرتُ بمقام انقطعت عنّي فيه الأصوات، وتساوي عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي، وتضاعف كربي، فسمعت منادياً ينادي بلغة عليّ بن أبي طالب: قف ـ يا محمّد ـ فإنّ ربّك يصلّي. قلت: كيف يُصلّي وهو غنيّ عن الصلاة لأحد، وكيف بلغ عليٌّ هذا المقام؟ فقال الله تعالى: اقرأ ـ يا محمّد ـ ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ وصلاتي رحمة لك ولأُمّتك. فأمّا سماعك صوت عليّ، فإنّ أخاك موسى بن عمران لمّا جاء جبل الطور، وعاين ما عاين من عظيم الأُمور أذهله ما رآه عمّا يُلقَى إليه، فشغلته عن الهيبة بذِكرِ أحبّ الأشياء إليه، وهي العصا، إذ قلت له: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾[٥]، ولمّا كان عليّ أحبّ الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه، ليسكن ما بقلبك من الرعب، ولتفهم ما يُلقى إليك. وقال: ﴿ **وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ** ﴾[٦].

تفسير الآيات ٥٠ ـ ٥٢

عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي**

---

١. تأويل الآيات ٢: ٤٥٤ ح١٥.
٢. تأويل الآيات ٢: ٤٥٤ ح١٧.
٣. مجمع البيان ٨: ١٦٧.
٤. مجمع البيان ٨: ١٦٦.
٥. طه: ١٧.
٦. طه: ١٨.

آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ يعني من الغنيمة ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فقال: أراكم وأنتم تزعمون أنّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله! وقد أحلّ الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أن يتزوّج من النساء ما شاء، إنّما قال: لا يحلّ لك النساء من بعد الذي حرّم عليكم قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُم﴾[2] إلى آخر الآية[3].

وعنه: عن أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾؟ فقال: إنّما لم يحلّ له النساء التي حرّم الله عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُم﴾ في هذه الآية كلّها، ولو كان الأمر كما يقولون لكان قد أُحلّ لكم ما لم يحلّ له هو، لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، أحاديث آل محمّد عليهم السلام خلاف أحاديث الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن ينكح من النساء ما أراد، إلّا ما حرّم عليه في سورة النساء في هذه الآية[4].

وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن جميل بن درّاج ومحمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام: كم أُحِلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء؟ قال: ما شاء - يقول بيده هكذا - وهي له حلال، يعني يقبض يده[5].

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٦٩.

٢. النساء: ٢٣.

٣. الكافي ٥: ٣٨٨ ح ٢.

٤. الكافي ٥: ٣٩١ ح ٨.

٥. الكافي ٥: ٣٨٩ ح ٣.

وعنه: بإسناده عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير وغيره، في تسمية نساء النبيّ ﷺ ونسبهنّ، وصفتهنّ: عائشة وحفصة، وأُمّ حبيب بنت أبي سفيان ابن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زعمة، وميمونة بنت الحارث، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وأُمّ سلمة بنت أبي أُميّة، وجويريّة بنت الحارث.

وكانت عائشة من تيم، وحفصة من عدي، وأُمّة سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني أسد بن عبد العزّى، وزينب بنت جحش من بني أسد، وعدادها من بني أُميّة، وأُمّ حبيب بنت أبي سفيان من بني أُميّة، وميمونة بنت الحارث من بني هلال، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب من بني إسرائيل.

ومات عن تسع نساء، وكانت له سواهنّ: التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وخديجة بنت خويلد أُمّ ولده، وزينب بنت أبي الجوزاء التي جُذمت، والكنديّة[١].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ لم يتزوّج على خديجة رضي الله عنها[٢].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزوّج رسول الله ﷺ أُمّ سلمة، زوّجها إيّاه عمر بن أبي سلمة، وهو صغير لم يبلغ الحلم[٣].

ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنهما قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن الحسين السكّري قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري، عن جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: تزوّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأه، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقبض عن تسع.

فأمّا اللتان لم يدخل بهما: فعمرة، والشنباء.

---

١. الكافي ٥: ٣٩٠ ح٥.
٢. الكافي ٥: ٣٩١ ح٦.
٣. الكافي ٥: ٣٩١ ح٧.

وأمّا الثلاث عشرة اللاتي دخل بهنّ: فأوّلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ سودة بنت زمعة، ثمّ أُمّ سلمة، واسمها: هند بنت أبي أُميّة، ثمّ أُمّ عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثمّ حفصة بنت عمر، ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحارث أُمّ المساكين، ثمّ زينب بنت جحش، ثمّ أُمّ حبيب رملة بنت أبي سفيان، ثمّ ميمونة بنت الحارث، ثمّ زينب بنت عميس، ثمّ جويرية بنت الحارث، ثمّ صفيّة بنت حييّ بن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ خولة بنت حكيم السلمي.

وكانت له سريّتان يقّم لهما مع أزواجه: مارية القبطيّة، وريحانة الخندفيّة.

والتسع اللاتي قبض عنهنّ: عائشة، وحفصة، وأُمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأُمّ حبيب بنت أبي سفيان، وصفيّة بنت حييّ بن أخطب، وجويريّة بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأفضلهنّ: خديجة بنت خويلد، ثمّ أُمّ سلمة بنت أبي أُميّة، ثمّ جويريّة بنت الحارث[1].

تفسير الآيتين ٥٣ و٥٤

عليّ بن إبراهيم قال: لمّا تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وكان يُحبّها، فأوْلَم، ودعا أصحابه، فكان أصحابه إذا أكلوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله ﷺ، وكان يحبّ أن يخلو مع زينب، فأنزل الله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ** ﴾ وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن إلى قوله: ﴿ **مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾[2].

محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن مروان، رفعه إليهم عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ في عليّ والأئمّة عليهم السلام ﴿ **كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً** ﴾[3].[4]

عليّ بن إبراهيم: فإنه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**

---

١. الخصال: ٤١٩ ح١٣.
٢. تفسير القمّي ٢: ١٧٠.
٣. الأحزاب: ٦٩.
٤. الكافي ١: ٣٤٢ ح٩.

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] وحرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غضب طلحة، فقال: يحرّم علينا نساءه ويتزوّج هو نساءنا! لئن أمات الله محمّداً لنَرْكُضَنّ بين خلاخل نسائه كما ركض بين خلاخل نسائنا. فأنزل الله: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً * إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾**[2].

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: لو لم يحرّم على الناس أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله بقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً﴾** حُرِّمن على الحسن والحسين عليهما السلام لقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ﴾**[3] ولا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جدّه[4].

وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وذكر هذه الآية: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾**[5] فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله أحد الوالدين، فقال عبد الله بن عجلان: مَن الآخر؟ فقال: عليّ عليه السلام، ونساؤه علينا حرام، وهي لنا خاصّة[6].

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة قال: حدّثني سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن البصريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأةً من بني عامر بن صعصعة، يقال لها شنباء، وكانت من أجمل أهل زمانها، فلمّا نظرت إليها عائشة وحفصة، قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله حرصاً. فلمّا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناولها بيده، فقالت: أعوذ بالله، فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها.

---

١. الأحزاب: ٦.
٢. تفسير القمّي ٢: ١٧٠.
٣. النساء: ٢٢.
٤. الكافي ٥: ٤٢٠ ح ١.
٥. العنكبوت: ٨.
٦. الكافي ٥: ٤٢٠ ح ٢.

وتزوّج رسول الله ﷺ امرأة من كندة، بنت أبي الجون، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطيّة، قالت: لو كان نبيّاً ما مات ابنه. فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها، فلمّا قبض رسول الله ﷺ وولي الناس أبو بكر أتته العامريّة والكنديّة وقد خُطِبتا، فاجتمع أبو بكر وعمر، فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه، فاختارتا الباه، فتزوّجتا، فجُذِمَ أحد الرجلين، وجُنَّ الآخر.

قال عمر بن أُذينة: فحدّثت بها الحديث زرارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء إلّا وقد عصي فيه، حتّى لقد نكحوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده. وذكر هاتين: العامريّة، والكنديّة. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأةً فطلّقها قبل أن يدخل بها، أتحلّ لابنه؟ لقالوا: لا، فرسول الله ﷺ أعظم حرمةً من آبائهم[1].

ابن طاوس في طرائفه قال: ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وطلحة ما ذكره السدّيّ في تفسيره للقرآن، في تفسير سورة الأحزاب، في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً** ﴾. قال السدّيّ: لمّا توفّي أبو سلمة، وخنيس بن حذافة، وتزوّج رسول الله ﷺ بامرأتيهما: أُمّ سلمة، وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمّد نساءنا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات! والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسهام. وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أُمّ سلمة، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً** ﴾ الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿ **إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** ﴾ وأنزل تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً** ﴾[2]. [3]

---

١. الكافي ٥: ٤٢١ ح٣.
٢. الأحزاب: ٥٧.
٣. الطرائف: ٤٩٢.

تفسير الآية ٥٥

عليّ بن إبراهيم: ثمّ رخّص لقوم معروفين في الدخول عليهنّ بغير إذن، فقال: ﴿ **لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً** ﴾[١].

تفسير الآية ٥٦

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[٢] قال: الصلاة عليه والتسليم له في كلّ شيء جاء به.

ابن بابويه قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمان المقرئ، قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المقرئ الجرجانيّ قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن الموصليّ ببغداد قال: حدّثنا محمّد بن عاصم الطريفي قال: حدّثنا أبو زيد عيّاش بن يزيد بن الحسن بن عليّ الكحّال مولى زيد بن عليّ قال: حدّثني أبي يزيد بن الحسن قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: من صلّى على النبيّ وآله فمعناه أنّي أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾[٣].[٤]

وعنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر قال: حدّثنا المعلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جمهور العمّي، عن أحمد بن حفص البزّاز الكوفيّ، عن أبيه، عن ابن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾، فقال: الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دُعاء، وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ فإنّه يعني التسليم له فيما ورد عنه.

---

١. تفسير القمّي ٢: ١٧٠.
٢. المحاسن: ٢٧١ ح ٣٦٣.
٣. الأعراف: ١٧٢.
٤. معاني الأخبار: ١١٥.

قال: فقلت له: كيف نصلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ؟ قال: تقولون: صلوات الله، وصلوات ملائكته، وأنبيائه، ورسله، وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

قال قلت: فما ثواب من صلّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟ قال: الخروج من الذنوب ـ والله ـ كهيئته يوم ولدتْهُ أُمّه[1].

الشيخ بإسناده في مجالسه: عن العبّاس، عن بشر بن بكّار، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ مَلَكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد فأعطاه، فذلك الملك قائم حتّى تقوم الساعة، ليس أحد من المؤمنين يقول: صلّى الله على محمّد وآله وسلّم، إلّا وقال الملك، وعليك السلام. ثمّ يقول الملك: يا رسول الله، إنّ فلاناً يقرئك السلام. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليه السلام[2].

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من عطس، ثمّ وضع يده على قصبة أنفه، ثمّ قال: الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله وسلّم. خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد،وأكبر من الذباب حتّى يصير تحت‌العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة[3].

وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عمر، إنّه إذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذرّ، في أيديهم أقلام الذهب، وقراطيس الفضّة، لا يكتبون إلى ليلة السبت إلّا الصلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم، فأكثر منها. وقال: يا عمر، إنّ من السنّة أن يصلّى على محمّد وعلى أهل بيته في كلّ يوم جمعة ألف مرّة، وفي سائر الأيّام مائة مرّة[4].

---

١. معاني الأخبار: ٣٦٧ ح ١.
٢. الأمالي ٢: ٢٩٠.
٣. الكافي ٢: ٤٨٠ ح ٢٢.
٤. الكافي ٣: ٤١٦ ح ١٣.

وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فرّوخ مولى آل طلحة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فرّوخ، من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلّى الله عليه وملائكته مائة مرّة، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة صلّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾[1]. [2]

وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد وآل محمّد، وإنّ الرجل لتوضع أعماله في ميزانه فيميل به فيُخرج صلى الله عليه وآله الصلاة عليه، فيضعها في ميزانه فيرجح[3].

ابن بابويه في أماليه بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين سيّد العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أبيه عليّ بن أبي طالب سيّد الأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ ولم يصلّ على آلي لم يجد ريح الجنّة، وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام[4].

وعنه: بإسناده عن ناجية قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا صلّيت العصر يوم الجمعة، فقل: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد الأوصياء المرضيّين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليهم، وعلى أرواحهم، وأجسادهم ورحمة الله وبركاته. فإنّ من قالها بعد العصر، كتب الله عزّ وجلّ له مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيّئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع له بها مائة ألف درجة[5].

---

١. الأحزاب: ٤٣.
٢. الكافي ٢: ٣٥٨ ح ١٤.
٣. الكافي ٢: ٣٥٨ ح ١٥.
٤. الأمالي: ١٦٧ ح ٩.
٥. ثواب الأعمال: ٦٤.

تفسير الآيتين ٥٧ و٥٨

ابن شهر آشوب: عن الواحديّ في أسباب النزول، ومقاتل بن سليمان، وأبي القاسم القشيريّ في تفسيريهما أنّه نزل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا**﴾ الآية، في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّ نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه، ويسمعونه، ويكذبون عليه[١].

تفسير الآيتين ٧٢ـ٧٣

ابن شهر آشوب: عن أبي بكر الشيرازيّ في نزول القرآن في شأن عليّ عليه السلام، بالإسناد عن مقاتل، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾. قال: عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب، فقلن: ربّنا، لا نحملها بالثواب والعقاب، لكن نحملها بلا ثواب ولا عقاب.

وإنّ الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور، فأوّل من آمن بها البُزاة والقنابر، وأوّل من جحدها من الطيور البوم والعنقاء، فلعنهما الله تعالى من بين الطيور، فأمّا البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطيور لها، وأمّا العنقاء فغابت في البحار لا تُرى.

وإنّ الله عرض أمانتي على الأرض، فكلّ بقعةٍ آمنت بولايتي وأمانتي جعلها الله طيّبةً مباركةً زكيّة، وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً، وجعل ماءها زلالاً، وكلّ بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخةً، وجعل نباتها مُرّاً علقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظل، وجعل ماءها ملحاً أُجاجاً.

ثمّ قال: ﴿**وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ**﴾ يعني أُمّتك يا محمّد، ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب ﴿**إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً**﴾ لنفسه ﴿**جَهُولاً**﴾ لأمر ربّه، من لم يُؤدّها بحقّها فهو ظَلوم وغَشوم. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق وولد حرام[٢].

---

١. المناقب ٣: ٣١٠، شواهد التنزيل ٢: ٥٣ ح ٧٧٥.

٢. المناقب ٢: ٣١٤.

عمر بن إبراهيم الأوسي: عن صاحب كتاب الدرّ الثمين يقول: قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا** ﴾ الأمانة: وهي إنكار ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عرضت على ما ذكرنا، فأبين أن يحملنها ﴿ **وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾ وهو الأوّل. لأيّ الأشياء! ﴿ **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ** ﴾ فقد خابوا والله، وفاز المؤمنون والمؤمنات.

شرف الدين النجفيّ قال في تأويل ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا** ﴾ أي عارضنا وقابلنا، والأمانة هنا الولاية. قال: وقوله: ﴿ **عَلَى السَّمَاوَاتِ والأرضِ وَالْجِبَالِ** ﴾ فيه قولان: الأوّل: إنّ العرض على أهل السماوات والأرض من الملائكة، والجِنّ، والإنس، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه. والثاني: قول ابن عبّاس وهو أنّه عُرِضَت على نفس السماوات والأرض والجبال، فامتنعت من حَمْلها، وأشفقن منها، لأنّ نفس الأمانة قد حفظتها الملائكة والأنبياء والمؤمنون، وقاموا بها[1].

---

١. تأويل الآيات ٢: ٤٦٩.

فهرس المحتويات

تفسير سورة التوبة

٥ ـ ٣٩

تفسير سورة يونس
٤٠ ـ ٥٣

تفسير سورة هود
٥٤ ـ ٧١

تفسير سورة يوسف

٧٢ ـ ٧٩

تفسير سورة الرعد

٨٠ ـ ٩٩

تفسير سورة إبراهيم

١٠٠ ـ ١٠٨

تفسير سورة الحِجْر

١٠٩ ـ ١٥٥

تفسير سورة النحل

١٥٦ ـ ١٧٨

تفسير سورة الإسراء

١٧٩ ـ ٢٠٨

تفسير سورة الكهف

٢٠٩ ـ ٢٣٤

تفسير سورة مريم

٢٣٥ ـ ٢٤٧

تفسير سورة طه

٢٤٨ ـ ٢٦١

تفسير سورة الأنبياء

٢٦٢ ـ ٢٧٩

تفسير سورة الحجّ

٢٨٠ ـ ٢٩١

تفسير سورة المؤمنون

٢٩٢ ـ ٣٠٢

تفسير سورة النور

٣٠٣ ـ ٣٢٣

تفسير سورة الفرقان

٣٢٤ ـ ٣٣٩

تفسير سورة الشعراء

٣٤٠ ـ ٣٥١

تفسير سورة النمل
٣٥٢ ـ ٣٦٤

تفسير سورة القصص
٣٦٥ ـ ٣٩٤

تفسير سورة العنكبوت
٣٩٥ ـ ٤١٦

تفسير سورة الروم

٤١٧ ـ ٤٢٤

تفسير سورة لقمان

٤٢٥ ـ ٤٣٣

تفسير سورة السجدة

٤٣٤ ـ ٤٤٤

تفسير سورة الأحزاب

٤٤٥ ـ ٤٩٧